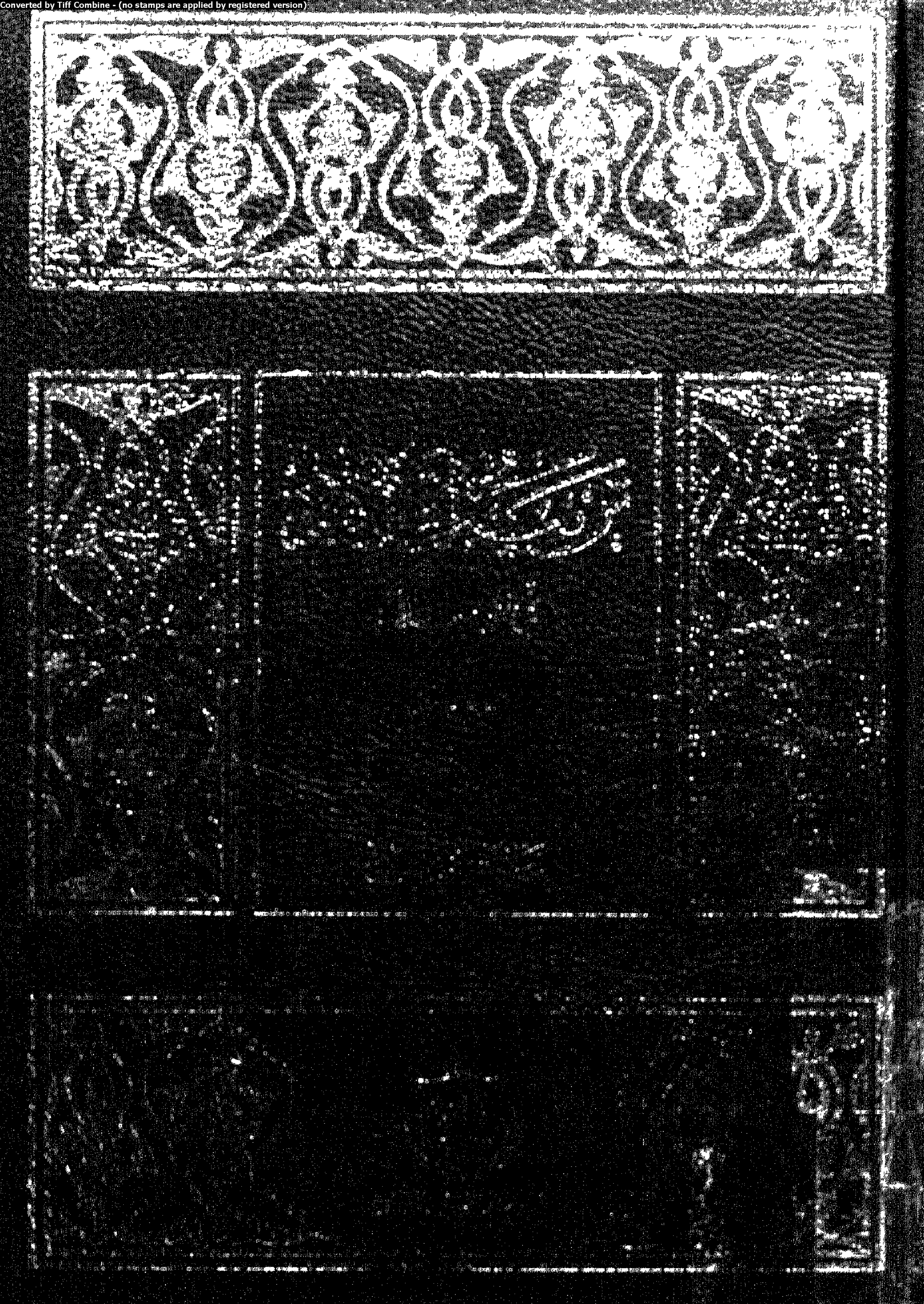


الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
عبد القادر محمود البكار
حلب ص.ب ١٨٩٣ هاتف ١٧٧٦٤

Dar Al-Salam
PRINTING PUBLICATION
& DISTRIBUTION
ALEPPO P.O.BOX 1893 Tel Home 17764
SYRIA

للطباعة والنشر والتوزيع

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
عبد القادر محمود البكار
حلب ص.ب ١٨٩٣ هاتف ١٧٧٦٤

Dar Al-Salam
PRINTING PUBLICATION
& DISTRIBUTION
ALEPPO P.O.BOX 1893 Tel Home 17764
SYRIA


الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
عبد القادر محمود البكار
حلب ص ب ١٨٩٣ هاتف ١٧٧٦٤
Dar Al-Salam
PRINTING PUBLICATION
& DISTRIBUTION
ALEPPO P.O.BOX 1893 Tel Home 17764
SYRIA
للطباعة والنشر والتوزيع



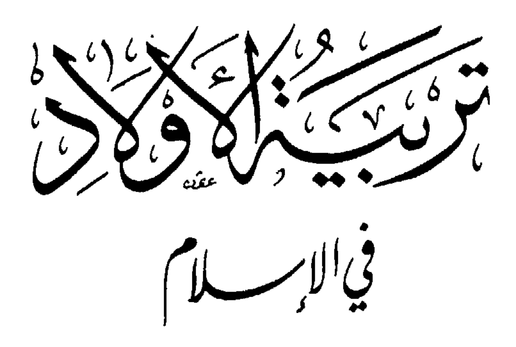
قالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام :
«إنَّ اللّهَ سائِلٌ كُلَّ راعٍ عمَّا
اسْترعاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ»

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص.ب ١٣٥٢٣٧ - حلب ص.ب ١٨٩٣

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

عبد الله علوان



الجزء الثاني

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ص.ب ١٣٥٢٣٧ ـ حلب ص.ب ١٨٩٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القسم الثالث

ويتناول ثلاثة فصول :

الأول : وَسَائِل التّربيَـة المؤَثـّرة في الوَلَد

الثاني : القَواعد الأساسيّة في تربيَة الوَلَد

الثالث : اقتراحَات تربويّـَة لا بدّ منهـا



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

الأول : وسائل التربية المؤثرة في الولد

مر بك – أيها القارىء الكريم – في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » مسؤوليّات المربين الكبرى في تربية الولد . سواء أكانت إيمانية أم أخلاقية . عقلية أم جسمية . نفسية أم اجتماعية .. ولاشك أن هــذه المسؤوليات التي سبق الكلام عنها . والتفصيل فيها هي من أضخم المسؤوليات في مجال التربية . وإعداد الولد . وكم يكون الآباء في سعادة : والمربون في سرور .. حين يحصدون في المستقبل ثمرات سعيهم . ويستظلون في ظــلال غرسهم ؟

وكم تكون نفوسهم هنيئة ، وأعينهم قريرة ، حين يرون أفلاذ أكبادهم ملائكة يمشون على الارض . وثمرات فؤادهم مصاحف متحركة تسير في النــاس ؟.

ولكن هل يكفي المربي أن ينهض بهذه المسؤوليات . ويضطلع بهذه الواجبات .. وهو يظن أنه برّأ الذمة . وأدّى المهمة . واستنفد الجهد .. أم عليه أن يستزيد في الوسائل . ويبحث دائماً عن الكمال والافضل ؟

لاشك أن المربي الواعي المنصف يستزيد دائماً في الوسائل المجدية . والقواعد التربوية المؤثرة في إعداد الولد عقيدياً وخلقياً . وفي تكوينه علمياً ونفسياً واجتماعياً .. حتى يبلغ الولد أسمى آيات الكمال ، وأعلى ذرى النضج ، وأزهى مظاهر التعقل والاتزان !!..

ولكن ماهي هذه الوسائل المجدية ، والقواعد التربوية المؤثرة في تكوين الولد واعداده ؟

في تقديري أنها تتركز في أمور خمسة :

١ ــ التربية بالقدوة .

٢ ــ التربية بالعادة .

٣ ــ التربية بالموعظة .

٤ ــ التربية بالملاحظة .

٥ ــ التربية بالعقوبة .



١- التربية بالقدوة

القدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً، وتكوينه نفسيا واجتماعيا .. ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لايشعر .. بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لايدري !! ..

ومن هنا كانت القدوة عاملا كبيرا في صلاح الولد أو فساده : فإن كان المربي صادقاً أميناً خلوقاً كريماً شجاعا عفيفا .. نشأ الولد على الصدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة .. ، وإن كان المربي كاذباً خائنا متحللاً بخيلا جبانا نذلا .. نشأ الولد على الكذب والخيانة والتحلل والجبن والبخل والنذالة ..

ان الولد مهما كان استعداده للخير عظيماً، ومهما كانت فطرته نقيّةً سليمة .. فانه لايستجيب لمبادىء الخير، وأصول التربية الفاضله ما لم يرَ المربي في ذروة الأخلاق، وقمة القيم، والمثل العليا ... من السهل على المربي أن يلقّن الولد منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم على توجيهه غير متحقّق بهذا المنهج، وغير مطبق لأصوله ومبادئه !..

ومن هنا كان تقريع شاعرنا العربي أليماً في المعلم الذي يخالف فعلُه قولَه

يا أيها الرجُل المعلّم غيرَه
هلاّ لنفسك كان ذا التعليمُ

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح بـه وأنت سقيـم

ابـدأ بنفسـك فانهها عن غيّهـا
فـإذا انتهت عنـه فأنتَ حكيـم

فهناك يُقبَـل مـا وعظت ويُقتدى
بالعـلم منـك ويَنفـع التعليـم

ولقد علم الله سبحانه ــ وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز ــ أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم، ينبغي أن يكون متصفاً بأعلى الكمالات النفسية والخلُقية والعقلية .. حتى يأخذ الناس عنه، ويقتدوا به . ويتعلموا منه ، ويستجيبوا اليه . وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم ...

ومن أجل هذا كانت النبـوة تكليفية ولم تـكن اكتسابية . لأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته ، وهو أدرى بمن يصطفي مـن البشـر ليكونوا رسلا مبشرين ومنذرين !.

لذلك بعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) ليكون للمسلمين عـلى مدار التاريخ القدوة الصالحة . وللبشرية في كل زمان ومكان السراج المنير . والقمر الهادي ..

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة .. » (الأحزاب : ٢١).

« يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الـى الله باذنه وسراجا منيرا » (الأحزاب : ٤٥ ــ ٤٦) .

ووضع الله سبحانه في شخص محمد عليه الصلاة والسلام الصورة

الكاملة للمنهج الاسلامي ، ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته ..

سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها ، عن خلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقالت : « كان خلقه القرآن » .

إنها لإجابة دقيقة مختصرة شاملة ، ضمت في معانيها منهج القرآن الشامل ، ومبادىء الأخلاق الفاضلة .. حقاً إن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان الترجمان الحي لفضائل القرآن، والصورة المتحركة لتوجيهاته الخالدة !..

من يستطيع أن يحوم حول حماه ،أو يصل الى نقطة من بحره العظيم ؟

يكفيه عليه الصلاة والسلام فخرا وشرفاً وخلوداً أن يعلن عن نفسه أن الله سبحانه صنعه على عينه ، وأدّبه فأحسن تأديبه ليكون دائماً كالعافية للأبدان ، والشمس للاكوان ، والبدر المتألق في بحار الظلمات .

روى العسكري وابن السمعاني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « أدّبني ربي فأحسن تأديبي »[1] .

ومما يدل على تأديب الله له ، وأنه صلى الله عليه وسلم محوط بالعناية الربانية اتصافه بصفات النبوة الأساسية قبل النبوة وبعدها .

فمن المعلوم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يقترف إثماً من آثام الجاهلية بل كان معروفاً بالمتعفف الطاهر .

أما من ناحية صدقه وأمانته فكانت الجاهلية تناديه بالصادق الأمين . وهي التي قالت له في مجمع كبير من الناس : ما جرّبنا عليك كذباً .

---

(١) الحديث في سنده ضعف ولكن معناه صحيح .

أما من ناحية ذكائه وفطانته فكان لايدانيه أحد . ويكفيه عليه الصلاة والسلام شرفاً وفخراً وخلوداً أن استطاع بتدبيره وحكمته أن يضع لقومه الحل المناسب في وضع الحجر الأسود . وأن يخلّص الناس من حرب طاحنة مدمّرة لايعلم مداها إلا الله وحده .

أما من ناحية تبليغ الدعوة فكان عليه الصلاة والسلام لايطيب له نوم . ولا يهنأ له عيش . ولا يرتاح له بال .. حتى يرى الأمة قد استجابت لدعوة الاسلام . ودخلت في دين الله . وكثيراً ما كانت الآيات تنزل حاضّة النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخفف من همه وحزنه . ويهدّىء من حركتـه وتبليغه حتى لاتذهب نفسه حسرات . وحتى لايتعرض جسمه للهلاك . فمن هذه الآيـات :

ـ ((**فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث** اسفا))
(الكهف . ٦) .

ـ ((**انك لاتهـدي من احببت ولكن الله يهدي من يشـاء**))
(القصص : ٥٥).

ـ ((**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**)) (فاطر : ٨).

ومع كل هذا كان عليه الصلاة والسلام مضرب المثل في صموده وثباته . وصبره واحتماله ومثابرته وجهاده . وهكذا الرسل من أولي العزم يجهدون ويجاهدون حتى يروا أقوامهم دخلوا في دين الله أفواجاً !..

★ ★ ★

أما القدوة التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم في مجال العبـادة والأخلاق فقد بلغت في مراتبها أعلاها . وكلما توالت الدهور . وتعاقبت

العصور . وجد الناس في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الشاملة المثل الكامل ؛ والأسوة الصالحة ؛ والمنار الهادي .

اما عن **قدوة العبادة** فقد روى البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتورّم قدماه . ولما قيل له : أليس قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » .

وأخرج الشيخان عن علقمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصّ شيئاً من الأيام (يقصد الزيادة في العبادة) قالت : لا . كان عمله دِيْمَةً (أي دائماً مستمراً) . وأيكم يطيق ما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يطيق ..

وهكذا فقد تعلق قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالله . وشغف بالعبادة والمناجاة .. فهو يقوم الليل . ويصرف فيها جزءاً من النهار . ويجد في الصلاة لذته. وفي العبادة قرّة عينه .. وينهىأصحابه أن يقلدوه ويتأسّوا به فيما لاطاقة لهم به .

تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدع العمل وهو يحب أن يعمل به . خشية أن يعمل الناس به فيفرض عليهم .

ويروي أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) واصَلَ : أي صام مواصلا الليل بالنهار . والنهار بالليل يومين أو ثلاثة . وكان ذلك في آخر رمضان . فواصل الناس معه فبلغه ذلك . فقال : « لو مُدَّ لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع له المتعمّقون « أي المبالغون » تعمّقهم . إني لست مثلكم . اني أظلّ يطعمني ربي ويسقيني « أي يعينني ويقويني » .

وكيف لايكون (صلى الله عليه وسلم) في أعلى مراتب العبادة وهو المنفّذ لكل ما أمره الله به من تهجّد وعبادة وتسبيح وذكر ودعاء ..

« يا أيها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زِدْ عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ، إن ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً » . (المزمل : ١ ــ ٦)

ــ **« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا »** (الاسراء : ٧٩)

ــ **« واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا »** (الدهر : ٢٦)

أما عن قدوة(١) الأخلاق الفاضلة فحسبي أن أذكر ولو أنموذجاً واحدا عن كل مايتصل بأخلاقه الشريفة ، وجوانب عظمته الشاملة سواء ما يتعلق بالكرم والزهد ، أو ما يرتبط بالتواضع والحلم ، أو مايختص بالقوة والشجاعة . أو ما يتصل بحسن السياسة والثبات على المبدأ ..

اما عن قدوة الكرم فكان عليه الصلاة والسلام يعطي عطاء من لايخشى الفاقة ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان .

روى الحافظ أبو الشيخ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يُسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط على الاسلام الا أعطاه . وان رجلا أتاه فسأله : فأعطاه غنما بين جبلين . فرجع الى قومه . فقال : أسلموا ، فان محمدا يعطي عطاء من لايخشى الفاقة .

وعن أنس : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط . قال : لا » .

أما عن قدوة الزهد فيقول عبد الله بن مسعود : دخلت على الرسول

---

(١) بحث القدوة في الأخلاق مقتبس معظمه من كتابنا « حتى يعلم الشباب » مع بعض التصرف .

صلى الله عليه وسلم وقد قام على حصير ، وقد أثّر في جنبه الشريف ، فقلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه ! ، فقال : « مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » . وهو القائل : « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً » .

وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خبز بُرٍّ (حنطة) ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز الشعير ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام » .

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب الزهد ، وهو المنفّذ لما أراده الله منه ، وما خاطبه به :

« ولاتمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » (طه : ١٣١)

وعلينا ألا نفهم أنه صلى الله عليه وسلم كان زاهدا لفقر أو ضيق يد أو قلة طعام .. ولو أراد عليه الصلاة والسلام مباهج الحياة ، والاكثار من الطيبات ، والتمتع بزهرة الحياة الدنيا لجاءته الدنيا طائعة صاغرة راغبة .. ولكن أراد من زهده وتعففه عليه الصلاة والسلام أمورا وأمورا أذكر أظهرها وأهمها :

● أراد أن يعلم الأجيال المسلمة بزهده معنى التعاون والبذل والايثار ..

روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا ولكنه يؤثر على

نفسه » . وسبق أن ذكرنا أنه عليه الصلاة والسلام كان يعطي عطاء من لايخشى الفاقــة .

● أراد أن تتأسى الاجيال المسلمة بالعيش الكفاف القنوع .. مخافة أن تقعدهم زهرة الحياة الدنيا وفتنتها عن واجب الدعوة وإعلاء كلمة الله ؛ ومخافة أن تبسط عليهم الدنيا فتهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم .

● أراد أن يُفهم الذين في قلوبهم مرض من منافقين وأعداء وكفّار .. أنه ما أراد من دعوته التي كان يدعو الناس اليها جمع المال . ولا المظاهر الفانية . ولا الدنيا الزائلة . ولا النعيم . ولا الترف . ولا أن يصطاد الدنيا باسم الدين .. وانما أراد التماس الأجر من الله وحده . وأن يلقى الله عز وجل وليس عنده من حطام الدنيا شيء . وشعاره وشعار الانبياء من قبل :

« ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله »

(هود : ٢٩)

أما عن قدوة التواضع فقد اجمــع من عاصر النبي (صلى الله عليه وسلم) واجتمع به أنه صلوات الله عليه كان يبدأ أصحابه بالسلام . وينصرف بكليته الى محدثه صغيراً كان أو كبيراً ؛ وكان آخر من يسحب يده اذا صافح . واذا أقبل جلس حيث ينتهي بأصحابه المجلس . وكان يذهب الى السوق . ويحمل بضاعته ويقول : أنا أولى بحملها . ولم يتكبر عن عمل الأجير والصانع سواء كان في بناء مسجده الشريف أو في حفر الخندق .. وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة . ويقبل عذر المعتذر . وكان يرقع ثوبه . ويخصف نعله . ويخدم في مهنة أهله . وكان يَعْقِل بعيره . ويأكل مع الخادم . ويقضي حاجة الضعيف والبائس . ويجلس على الأرض ... .

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام بهذا التواضع الجم وقد أنزل الله عليه قولــه :

« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » (الشعراء : ٢١٥)

أما عن قدوة الحلم فقد بلغ عليه الصلاة والسلام أعلاها سواء أعن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعراب أم فسا عامل به ــ بعد النصر ــ غطرسه الأعـــداء ..

أما عن حلمه فيما كان يلقاه من جفوة الأعراب فحسبي أن أذكر هذا المثل من أمثلة كثيرة لها في السيرة ذكر : روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبـــذة شديدة ، فنظرتُ الــى صَفْحة عاتق[1] النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت به حاشية البـــرد من شدة جبذته ، ثم قال : يامحمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء .

واما عن حلمه فيما عامل به الاعداء بعد النّصر فحسبنا أن ننظر الى معاملته لأهل مكة الذين أسرفوا في إيذائه ، وأمعنوا في اضطهاده ، وأخرجوه من بلده . وتآمروا على قتله . وقذفوه بكل بهتان من القول وزور .. لتتجلى لكل ذي عينين نفسه الكريمة في مرآة عفوه وصفحه الجميل .. (انظروا إليه فاتحاً في جيش كبير لم تر جزيرة العرب مثله يكتسح مكة ، وتطؤها خيله .. انظروا اليه والبلاد في رحمته يشملها عفوه ، والسادة والزعمـــاء الذين عتوا في الأرض . وفعلوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الأفاعيـــل يجزون بالبر والاحسان ، ويعاملون بالعفو والصفح الجميل . وحكام الأرض لاتعرف لأمثالهم غير قطع الرؤوس)[2]. فما كان منه عليه الصلاة والسلام

---

(١) العاتق : ما بين العنق والكتف .

(٢) من كتاب بطل الابطال لعبد الرحمن عزام ص ٥٥ .

إلا أن جمعهم ومنّاهم وأمّنَهم •• وقال لهم قولته الخالدة : « ماترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » •

وكيف لا يكون عليه الصلاة والسلام في هذه المنزلة العالية من الحلم، وقد أنزل الله عليه في محكم تنزيله :

« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (الاعراف : ١٩٩)

« فاصفح الصفح الجميل » (الحجر : ٨٥)

أما عن قدوة القوة الجسدية فقد أعطى لأبطال المصارعة ، وأصحاب العزائم المتينة المثل الأعلى في القوة والبأس ومضاء العزم ••

وكيف لا . وقد صرع عليه الصلاة والسلام سيد المصارعين ركانة ثلاث مرات . وقال له بعد الثالثة أشهد أنك رسول الله ؟ •

وكيف لا . وقد تصدّى عليه الصلاة والسلام لأبيّ بن خلف في معركة أحد بحربة سددها على صدره . فسقط عن الفرس وهو يغالب الألم ويقول: لو بصق عليّ محمد — صلى الله عليه وسلم — لقتلني ؟ وكيف لا ، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يلجؤون اليه عند حفر الخندق لتفتيت صخرة كبيرة لم تعمل فيها السواعد ولا الفؤوس ؟

وكيف لا . وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يلوذون به صلى الله عليه وسلم لما كانوا يعلمون من رباطه جأشه . وقوة جسمه . ومتانةأعصابه••؟

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام في أعلى مراتب القوة وهو القائل: « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ••• » رواه مسلم•

وكيف لايعطي عليه الصلاة والسلام لغيره جانب القدوة في قوة الجسم ورسوخ العزيمة ، وقد أنزل الله عليه في صريح آياته :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » (الانفال : ٦٠)

أما عن قدوة الشجاعة فقد كان لايضاهيه أحد : (وهاكم حادثتين هما عندي المثل الأعلى في شجاعة المحارب :

أ ــ فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق ناس قِبَلَ صوتٍ ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد سبقهم الى ذلك الصوت ، واستبرأ الخبر على فرس عُرْيٍ لأبي طلحة ، والسيف في عنقه وهو يقول لن تُراعوا ..

ب ــ ويوم حُنَيْن وقف عليه الصلاة والسلام على بغلته ، والناس يفرّون عنه وهو يقول :

أنا النبيّ لا كَذِبْ أنا ابن عبد المطلب

فما رُئِيَ أحد يومئذ كان أثبت منه ولا أقرب للعدو .

ولقد اخترت هاتين الحادثتين من تاريخ طويل لأن الأولى منهما هبّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكان الخطر قبل أن يتحرك الناس، وفي الثانية ثبت عليه الصلاة والسلام في مكان الخطر وقد فرّ عنه الناس . والذين لهم علم بالحرب يعرفون أنه بهذين الموقفين تُمتحن الشجاعة ، ويُعرف الابطال ؛ فليس أصعب على النفس من السبق الى الخطر ، ولا من الصبر عليه ؛ وقد استولى الخوف ؛ وغلب الرعب)[1] ...

(١) من كتاب بطل الابطال « شجاعته » عليه الصلاة والسلام لعزام .

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام شجاعاً مقداماً في أخطر المواقف وقد أنزل الله عليه في محكم آياته :

« فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك وحرض المؤمنين ... »

(النساء : ٨٤)

« اتخشونهم فالله احق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين » .

(التوبة : ١٣)

أما عن قدوة حسن السياسة فقد كان فيها مضرب المثل للناس جميعاً صغيرهم وكبيرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، عامتهم وخاصتهم .. ولقد أوتي عليه الصلاة والسلام النجاح في كل شيء لما فُطر عليه من أخلاق كريمة ، وما أُعطيه من حسن السياسة ، ووضع الأمور في نصابها .

واليكم هذا المثل العظيم من أمثلة كثيرة دوّنها التاريخ في ثناياه لتعرفوا السياسة الحكيمة التي كانت تنساب من فطانته وخلقه العظيم عليه الصلاة والسلام :

لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم بعد حنين قريشاً وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً كثرت من الأنصار القالة (الكلام) حتى قال بعضهم : لقي والله الرسول قومه ! فجمعهم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم قال : يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتني ، وَجِدَة وجدتموها على أنفسكم ، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله ، وعالة (فقراء) فأغناكم الله ، وأعداء فألّف بين قلوبكم ؟ قالوا : بل الله ورسوله أمَنّ وأفضل .. ثم قال : ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ فقالوا : بماذا نجيب ؟ لله ورسوله المنّ والفضل !.. قال : أما والله لو شئتم لقلتم فلَصَدَقْتم وصُدّقتم : أتيتنا مكذّباً فصدّقناك ، ومخذولا فنصرناك ،وطريداً فآويناك ، وعائلا فآسيناك . أوَجِدْتم يا معشر

الأنصار من لعاعة (من بقيـــة) من الدنيا ، تألّفتُ بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم الى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟! فوالذي نفس محمد بيده ! . لولا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار ولو سلك الناس شِعْباً ، وسلك الانصار شعباً لسلكت شِعْبَ الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الانصار ، وأبناء أبناء الأنصار !. فبكى القوم حتى أخضَلُوا لِحاهم (أي ابتلّت بالدموع) وقالوا : رضينا برسول الله قَسْماً وحظاً !..

هذه الكلمات الصادقة المخلصة التي انبعثت من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمها لسانه أخذت بمجامع قلوب الانصار ، وصعــدت بنفوسهم الى مرتبة الملائكة ، وقتلت الفتنة في مهدها ، وحركت نفوسهم لمعرفة الحق ، وتبيان الحكمة .. تفسّر لنا هذه الكلمات كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس الى مصلحة الاسلام العليا ، وغرض نصر الاسلام وعزّه ، وغاية تأليف القلوب ..؛ لتتحقق للمسلمين وحدتــهم الكبرى تحت ظلال التوحيد وراية الاسلام .

ولو لم يتصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات الفاضلة . ولو لم يَهَبْه الله هذه الفطانة وحسن الذوق السياسي المؤلّف لما استطاع عليــه الصلاة والسلام أن يقيم في المدينة دولة الاسلام ، ولما دانت له الجزيــرة العربية بالحب والولاء ..

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام قدوة طيبة في حسن سياسته ؛ وفي كريم معاملته .. وهو الممتثل لأمر ربه في هذه السياسة التي انتهجها ، وتلك المعاملة التي تميّز بها ...

اسمعوا الى تذكير ربه له ومخاطبته إياه :

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » (آل عمران : ١٥٩)

أما عن قدوة الثبات على المبدأ فانها كانت صفة بارزة من صفاته عليه الصلاة والسلام . وخلقاً أصيلا من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، ويكفي في هذا المجال أن نذكر موقفه العظيم مع عمه أبي طالب حين ظن عليه الصلاة والسلام أن عمه مُسْلِمُه ، وخاذله ، ومتخلٍّ عن نصرته .. وهنا نقف لحظة لنستمع الى كلمات الحق والإيمان والثبات على المبدأ تتردد على لسان صاحب الرسالة الاسلامية الخالدة لتعلن الى الدنيا كيف يكون اليقين والثبات ، وكيف تكون التضحية والفداء ، وكيف يجب أن يكون الدعاة الى الله ؟ : « والله ياعم : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ، ثم قام عليه الصلاة والسلام واستعبر باكياً ، فلما رأى عمه عزمه الصادق ، وثباته الراسخ في المضيّ في طريق الدعوة غير مكترث بأحد ولا عابىء بإنسان ، ناداه وقال له : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم أنشد :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسَّدَ في التراب دفينا

فاصدعْ بأمرك ماعليك غضاضة
وابشِرْ بذاك وقَرَّ منه عيونا

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أمينا

وعرضْتَ ديناً لا محالة أنه
من خير أديان البريةِ دينا

لولا الملامةُ أو حذارُ مَسَبَّةٍ
لوجدتني سَمْحاً بذاك مُبينا

فأي ثبات على العقيدة والمبدأ أعظم من هذا الثبات ؟ وأي امتحان للايمان أكبر من هذا الامتحان ؟ لو لم يكن لنبينا عليه الصلاة والسلام إلا هذا الموقف لكفاه على مدى الزمان وتعاقب الأجيال فخراً وشرفاً وخلوداً !.

وكيف لايكون عليه الصلاة والسلام متصفاً بهذه الصفة البارزة المتميزة من الصمود والثبات وقد أنزل الله عليه في محكم الآيات :

« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » (الاحقاف : ٣٥)

وانزل : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب » . (آل عمران : ١٩٥)

هذا الذي ذكرناه عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ، ما هو في الحقيقة الا رشفة قليلة من فيض عظمته صلوات الله وسلامه عليه ، وغرفة يسيرة من بحر كمالاته عليه الصلاة والسلام !.

هل يستطيع أحد أن يحصي فضائل هذا النبي العظيم ، وأن يحيط بمزاياه الكريمة بعد أن وصفه الله سبحانه بهذا الوصف الرائع . وخصّه بهذا النعت الخالد : **« وإنك لعلى خلق عظيم »** .

ورحم الله البوصيري حين قال :

دع ماادّعته النصارى في نبيّهم
واحكُمْ بما شئتَ مدحاً فيه واحتكم

وانسُب الى ذاته ما شئتَ من شرف

وانسب الى قدْره ماشئت من عِظَمِ

فـإن فضْل رسول الله ليس لـه

حَدٌ فيُعْرِبَ عنـه ناطق بفَـمِ

فمبلـغُ العلـم فيـه أنه بَشَـر

وأنـه خـير خَـلْق اللهكلهِـم

★ ★ ★

وإذا كان الله سبحانه قد خصّ نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا الخلق العظيم ، وميّزه بهـذه الأسوة الحسنة •• فمَن الطبيعي أن تنجـذب القلوب لـه ، وأن تتأسى النفوس به ، وأن يجد الناس في شخصية النبي صلى الله عليه وسلمْ القدوة الكاملة ، والمثل الأعلى في كل ما يرتبط بحياتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية •• بل كان الذين عاينوا عصر النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بالرسول عليه الصلاة والسلام من أقوى الذين شغفوا به إيماناً وحباً ، بـل لاصبر لهم إذا لم يشهدوا مُحيّـاه ولا تطيب نفوسهـم اذا لم تكتحل عيونهم برؤياه ، لشدة شغفهم به ، ومحبتهم إياه ؛ روى الامام البغوي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحبّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغيّر لونه ، فقال له رسول الله صلى الله صلىالله عليه وسلم : ما غيّر لونك ؟ فقال : يارسول الله مابي مرض ولاوجع ، غير أني إذا لم أرَكَ استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرتُ الآخرة فأخاف أن لاأراك ، لأنك ترفع مع النبيّين ، وإني إن دخلت الجنة فأنا في منزلة أدنى من منزلتك ، وإنْ لم أدخل الجنة لا أراك أبداً ، فنزلت الآية :

« ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » .

وكان من نتيجة هذه المحبة القلبية المخلصة أن آثروا محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبتهم لأنفسهم ؛ ومن ذلك : قصة زيد بن الدَّثِنَة كما رواها البيهقي عن عروة قال : لما أخرج المشركون زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه بالتنعيم، وقد اجتمع في الطريق خبيب بن عديّ الأنصاري ، وزيد بن الدثنة ، فتواصيا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره ؛ قال أبو سفيان ــ وهو يومئذ مشرك ــ قال لزيد بن الدثنة : أنشدك بالله يازيد : أتحبّ أن محمداً الآن عندنا مكانك ، تُضْرَبُ عنقه ، وأنك في أهلك ، فقال له زيد : والله ما أحبّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة ، وأني جالس في أهلي ! فقال أبو سفيان :

« ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا »! .

فقد آثر زيد أن يُقتَل ، ولا يُصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقل شيء من الأذى .

قال الحافظ الزرقاني : وفي رواية : أنهم ناشدوا خُبيباً ، فقال : والله ما أحبّ أن يفديني رسول الله صلى الله عليه وسلم بشوكة في قدمه ! .

ومن ذلك : ما رواه البيهقي وابن اسحق أن امرأة من الأنصار قد قُتل أبوها وأخوها وزوجها شهداء يوم أحد ، فقالت لما أُخبرت بذلك : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ (تسأل عن سلامته) قالوا : خيراً هو بحمد الله كما تُحبين ! فقالت : أرونيه حتى أنظر اليه ، فلما رأته قالت : « كلُّ مصيبة بعدك جلَل » أي بعد سلامتك هيّنة .

من هذا المنطلق الوجداني من الحب والولاء والتفاني .. تأسّى

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبيهم لأنهم وجدوا فيه المثل الأعلى في العبادة والأخلاق ، وحسن القدوة في الملاطفة والمعاملة •• وهكذا تعمل الأسوة الحسنة عملها في النفوس ، وتترك أثرها الطيب في التكوين والتربية والاعداد ••

ومن أراد أن يعرف شيئاً عن تأسي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبيهم ، وعن أثره صلوات الله وسلامه عليه في نفوسهم ، وعن التحوّل الذي أحدثه في واقعهم •• فليستَقْرِ التاريخ ليسمع الكثير عن جميل مآثرهم ، وكريم فضائلهم •• (فهل عرفت الدنيا أنبل منهم وأكرم ، أو أرأف أو أرحم ، أو أجلّ أو أعظم ، أو أرقى أو اعلم ؟

يكفيهم شرفاً وفخراً وخلوداً أن يقول القرآن العظيم فيحقهم :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم •• »

(الفتح : ٢٩)

ويقول : « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون »

(الذاريات : ١٧)

ويقول : « تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود » • (الفتح : ٢٩)

ويقول : « والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة •• » (الحشر : ٩)

ويقول : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

(الاحزاب : ٢٣)

هذا غيض من فيض مما نزل في كريم مآثرهم ، وجميل محامدهم ، وقد تحقق بهم فعلا إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين ، وأمنية الفلاسفة منذ القدم .. وكيف لا والقاضي يجلس بينهم سنتين ولايتخاصم اليه اثنان ؟ ولماذا يتخاصمون وبين أيديهم القرآن ؟ ولماذا يختلفون وهم يحبون لإخوانهم مايحبون لأنفسهم ؟ ، ولماذا يتباغضون والرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم بالمحبة والإخاء ، وحضهم على التعاطف والإيثار ؟

وإليكم ما قاله الصحابي الجليل « عبد الله بن مسعود » رضي الله عنه في تعداد محامدهم وفضائلهم ، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة ، وأخلاقهم الكريمة .. : « من كان متأسّياً فلْيتأسّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالا .. اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

وما زالت الأجيال المسلمة في كل زمان ومكان يرون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة في العبادة والأخلاق ، والشجاعة والثبات ، والعزم والمضاء ، والتعاطف والإيثار ، والجهاد ونيل الشهادة .. وما زال شباب الاسلام في كل عصر يستقون من معين فضائلهم، ويستضيئون بنور مكارمهم ، وينهجون في التربية نهجهم ، ويسيرون في بناء المجد سيرهم .. لكونهم خيرالقرون هدياً، وأفضل العصور قدوة ..)[1]

(١) من مقدمة كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » القسم الاول مع بعض التصرف .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ــ فيما رواه البيهقي والديلمي ــ : « أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم »[1] .

★ ★ ★

(من هذه القدوة الصالحة التي تجسدت في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومَنْ تبعهم باحسان .. انتشر الاسلام في كثير من الممالك النائية ، والبلاد الواسعة البعيدة في شرق الدنيا وغربها ..

والتاريخ يسطر بملء الافتخار والاعجاب أن الاسلام وصل الى جنوب الهند وسيلان ، وجزر لكديف ومالاديف في المحيط الهندي ، والى التيبت والى سواحل الصين ، والى الفيليبين ، وجزر أندنوسيا ، وشبه جزيرة الملايو .. ووصل الى اواسط أفريقيا في السنغال ، ونيجيريا ، والصومال ، وتنزانيا ، ومدغشقر ، وزنجبار ، وغيرها من البلاد ..

وصل الاسلام الى كل هذه الأمم بواسطة تجار مسلمين ، ودعاة صادقين أعطوا الصورة الصادقة عن الاسلام في سلوكهم وأماتتهم ، وصدقهم ووفائهم .. ثم أعقب ذلك الكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، فدخل الناس في دين الاسلام أفواجاً ، وآمنوا بالدين الجديد عن اقتناع وايمان ورغبة .. ولولا أن يتميز هؤلاء التجار الدعاة بأخلاقهم ، ويعطوا القدوة بين أولئك الأقوام بصدقهم وأماتتهم ، ويعرفوا لدى الغرباء بلطفهم وحسن معاملتهم لما اعتنق الملايين من البشر هذا الاسلام ، ولما دخلوا في هديه ورحمته !!..

ونخلص مما تقدم الى أن التميز الخلقي المتمثل بالقدوة الصالحة هو

(٢) الحديث وان كان في سنده ضعف الا ان معناه صحيح لأن الصحابة ــ كما اجمع العلماء ــ كلهم عدول ، فبأيهم اقتدى المسلم اهتدى .

من أكبر العوامل في التأثير على القلوب والنفوس •• ومن أعظم الأسباب في نشر الاسلام في البلاد البعيدة ، والأصقاع المعمورة ، وفي هداية البشرية الى سبيل الايمان ، وطريق الاسلام ••

فما أجدر الجيل الاسلامي اليوم برجاله ونسائه ، وشيبه وشبّانه ، وكباره وصغاره ، أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن يعطوا لغيرهم القدوة الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، والسمعة الحسنة ، والمعاملة الطيبة ، والصفات الاسلامية النبيلة •• ليكونوا دائماً في العالمين أقمار هداية ، وشموس إصلاح ودعاة خير وحق ، وأسباب نشر وامتداد لرسالة الاسلام الخالدة !••)[1] •

إذن لابد من قدوة صالحة لنجاح التربية ، ونشر الفكرة !••

ولا بد من مثل أعلى ترنو إليه الأعين ، وتنجذب لجماله النفوس !••

ولابد من أخلاق فاضلة يستمد المجتمع منها الخير ، وتترك في الجيل أفضل الأثر !••

ومن هنا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يظهر المربي أمام من يقوم على تربيته بمظهر القدوة الصالحة في كل شيء حتى يتطبع الولد منذ نشأته على الخير ، ويتخلّق منذ نعومة أظفاره على الصفات الفاضلة النبيلة ••

واليكم نماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تنبيه المربي باعطاء القدوة :

● روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال :

---

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١١٩ مع بعض التصرف .

دعتني أمي يوماً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : يا عبد الله تعالَ حتى أُعْطِيَك .

فقال لها عليه الصلاة والسلام : ما أردتِ أن تعطيه ؟

قالت : أردت أن أعطيه تمراً .

فقال : أما أنك لو لم تعطيه شيئاً ، كُتِبتْ عليك كذبة .

وعنه عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه أحمد وغيره ـ : « من قال لصبيٍّ : « تعال هاك (أي خذ) ثم لم يعطه فهي كذبة ! » » .

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر الصدق ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟!

● وروى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني نحلت ابني هذا ـ أي أعطيته ـ غلاماً كان لي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلّ ولد نحلتَه مثل هذا ؟

فقال : لا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارجعه .

وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟

قال : لا .

قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم .

فرجع أبي فردّ تلك الصدقة .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يابشير ، ألك ولد سوى هذا ؟

فقال : نعم .

قال : أكلّهم وهبتَ له مثل ذلك ؟

قال : لا .

قال : فلا تشهدني إذن ، فإني لاأشهد على جور (أي ظلم) .

وفي رواية : أشهد على هذا غيري .

ثم قال : أيسرّك أن يكونوا إليك في البرّ سواء ؟

قال : بلى .

قال : فلا إذن .

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام من له في عنقه حق التربية بمظهر العدل ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

● وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي ، فقال الاقرع : إن لي عشرة ما قبّلت منهم أحداً قط ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « مَن لايَرحم ولايُرحم » .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابيّ الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تقبّلون الصبيان . وما نقبّلهم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أو أملِكُ أن نزع الله الرحمة من قلبك؟!» .

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام مَن له في عنقه حق التربية بمظهر الرحمة ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟

وإذا نُزعت الرحمة من قلب المربي فهل تنفع التربية مع الولد ؟ وهل تجدي معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل يتقبل الموعظة ، وينشأ على مكارم الأخلاق ؟

الجواب : حتما . لا .

إذن فما على المربين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة ، وأن يتحققوا بها في حياتهم اليومية ، وواجباتهم الدعوية والتربوية ، لينشأ الولد على الأخلاق ، ويتربى على المكارم ، ويرضع لبان الأمجاد والبطولات ..

وفي تركيز نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه على خُلُق الرحمة للأطفال أعطى للاجيال الاسلامية في كل زمان ومكان منها قدوة ، ليتأسّى بها الدعاة إلى الله والآباء والمربون في كل مِصْرٍ وعَصْرٍ !..

واليكم نماذج من رحمته (صلى الله عليه وسلم) بالأطفال :

آ ـ روى الترمذي وغيره عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وعليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران . فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ، فحملهما ، ووضعهما بين يديه ثم قال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ، ورفعتهما .

ب ــ روى النسائي والحاكم : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ، إذ جاءه الحسين ، فركب عنقه وهو ساجد ، فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر • فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلت السجود يارسول الله حتى ظننّا أنه قد حدث أمر • فقال : إن ابني قد ارتحلني ــ أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري ــ فكرهتُ أن أعْجِله حتى يقضي حاجته •

ج ــ وجاء في الإصابة :أنه صلى الله عليه وسلم كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه وركبتيه ، ويتعلّقان به من الجانبين ، فيمشي بهما ويقول :

« نعم الجملُ جملكُما ، ونعم العِدلان أنتما » •

د ــ وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لله قال : « إني لأدخل في الصلاة ، وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوّز في صلاتي (أي أختصر) مما أعلم من وَجْدِ أمه من بكائه •

هـ ــ وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام مرّ على صبيان فسلّم عليهم ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله •

و ــ وروى مسلم أن الناس اذا رأوا أول الثمر جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه قال : « اللهم بارك لنا في ثمرنا ، وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك لنا في مُدّنا » •

ثم يدعو أصغر وليد له ، فيعطيه ذلك الثمر •

● وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى أواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار .

فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعُوا الله بصالح أعمالكم :

قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنتُ لاأغبِقُ — أي لا أقدّم في الشرب — قبلهما أهلا ولا مالا .

فنأى بي طلب الشجر يوماً ، فلم أُرِحْ عليهما — أي لم أرجع اليهما — حتى ناما ، فكرهتُ أن أوقظهما ، وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثتُ والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر — أي ظهر ضوؤه — ، والصبْيَةُ يتضاغَوْن (أي يصيحون من الجوع) عند قدميّ . فاستيقظا فشربا غبوقهما .

« اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ، ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة » ، فانفرجت شيئاً لايستطيعون الخروج منه[1] ...

أليس يدل هذا الهدي النبوي على حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر المربي أمام مَن له في عنقه حق التربية بمظهر البر للوالدين ، ليعطيهم في ذلك قدوة ؟.

وما معنى أن الصبية يتضاغون والقدح في يديه ؟ أليس معناه أن الأب صاحب قدوة في البر لأبويه أمام أولاده ؟

(١) النفر الثاني : صفته انه عف عن الزنى ، والنفر الثالث : صفته انه عف عن أكل أجرة الأجير ، فبفضل صالح اعمال النفر الثلاثة فرج الله عنهم الصخرة ، فخرجوا يمشون ، والحديث بتمامه موجود في « رياض الصالحين » : باب الاخلاص واحضار النية .

● وروى مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي بشرابٍ فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ .

فقال للغلام : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

فقال الغلام : لا والله ، لا أوثر بنصيبي منك أحداً !..

أليس يدل هذا الهدي النبوي على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي من نفسه القدوة في الملاطفة مع الصغار ، والتزام منهج الاسلام في أدب الشراب .. حتى يتأسى بهديه صلوات الله وسلامه عليه جيل الإسلام ؟!.

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام يُعلّم من كان في عنقه حق التربية القدوة الصالحة في كل شيء حتى يؤخذ عنهم ، ويتأسّى بهم ، ويتأثر الاولاد بأفعالهم الحميدة ، ومواعظهم المؤثرة ، وملاحظاتهم السديدة ، وتأديبهم الحكيم الشامل !...



والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن القدوة — في نظر الاسلام — هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً .

فالطفل حين يجد من أبويه ومربّيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرّب مبادىء الخير ، ويتطبّع على أخلاق الاسلام ..

وحين يريد الابوان أن يتدرج طفلهما على خلق الصدق والأمانةوالعفة والرحمة ومجانبة الباطل .. فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في فعل الخير ، والابتعاد عن الشر ، في التحلي بالفضائل ، والتخلي عن

الرذائل ، في اتباع الحق ومجانبة الباطل ، في الإقدام نحو معالي الأمور . والترفع عن سفاسفها ..

إن الولد الذي يرى أبويه يكذبان .. لايمكن أن يتعلم الصدق !..

والولد الذي يرى أبويه يغشّان أو يخونان .. لايمكن أن يتعلم الأمانة !

والولد الذي يرى أبويه في ميوعة واستهتار .. لايمكن أن يتعلم الفضيلة !

والولد الذي يسمع من أبويه كلمات الكفر والسب والشتيمة لايمكن أن يتعلم حلاوة اللسان !

والولد الذي يرى من أبويه الغضب والعصبية والانفعال .. لايمكن أن يتعلم الاتزان !.

والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجفاء .. لايمكن أن يتعلم الرحمة والمودة !..

وهكذا ينشأ الولد على الخير ، ويتربى على الفضيلة والاخلاق .. إذا وجد من أبويه القدوة الصالحة .. وبالتالي فإن الولد يتدرّج نحو الانحراف ، ويمشي في طريق الكفر والفسوق والعصيان .. إذا وجد من أبويه القدوة الفاسقة ..

وهل يُرجى لأطفالٍ كمالٌ
إذا ارتضعوا ثُديّ الناقصاتِ ؟

ولايكفي أن يعطي الأبوان للولد القدوة الصالحة ، وهما يظنان أنهما أدّيا ما عليهما ، وقاما بواجبهما .. بل ينبغي أن يربطا ولدهما بصاحب

القدوة عليه الصلاة والسلام ، وذلك بتعليم الولد مغازي النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرته العطرة ، وأخلاقه الكريمة تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الطبراني ــ : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : ــ منها ــ حبّ نبيّكم ، وحب آل بيته ... » .

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كنا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلّمهم السورة من القرآن » . ليتطبع الولد بصفات المكارم والكمال ، وينسبّ على خلق الشجاعة والإقدام .. حتى إذا تعقّل وبلغ سن الرشد ما عرف قائداً ولا قدوة ولا زعيماً ولا مثلا أعلى .. سوى محمد عليه الصلاة والسلام .

وينبغي على الابوين كذلك أن يربطا ولدهما بقدوة الرعيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح ، ومن تبعهم بإحسان تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

« أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » (الانعام : ٩٠)

وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه البيهقي والديلمي : « أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم » .

وسبق أن ذكرنا كلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القائل : « من كان متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » .

ليتخلّق الولد بأخلاق هذه الصفوة المختارة (الذين كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلّفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالا ..) حتى يعرف لهم فضلهم ، ويتتّبعهم في آثارهم ، ويتعلق قلبه بمحبتهم ..

وينبغي على الابوين أيضا أن يهيئا لولدهما المدرسة الصالحة ، والرفقة الصالحة ، والجماعة الصالحة ، ليكتسب الولد التربية الايمانية ، والتربية

الخلقية ، والتربية الجسمية ، والتربية النفسية ، والتربية العقلية .. فلا يعقل ــ وهو في هذه الأجواء الصالحة ــ أن ينحرف الولد عقيدياً ، وأن يتحلل خلقياً . وأن يتعقد نفسياً ، وأن يضعف جسمياً ، وأن يتخلف علمياً وثقافيا !.. بل يصل الى ذروة الكمال في رسوخ عقيدته ، وسمو أخلاقه ، ومتانة أعصابه ، وقوة بدنه ، ونضج عقله وعلمه !..

ونحن مع الأب في أن المجتمع فاسد ، والبيئة جاهلية ، ومن الصعوبة بمكان تهيئة الأجواء الصالحة للولد .. هذا حق ، ولكن إذا بذل الأب أقصى الجهد ، وأخذ بالأسباب الكاملة في إعداد الولد إيمانياً وخلقياً .. وتكوينه فكرياً ونفسياً واجتماعيا .. يكون الأب ــ ولاشك ــ معذوراً أمام الله عز وجل اذا انحرف الولد ، وسار في متاهات الفسوق والضلال !..

وفي تقديري أن التربية بالقدوة : قدوة الأبوين ، وقدوة الرفقة الصالحة ، وقدوة المعلم ، وقدوة الأخ الأكبر .. هذه التربية من أعظم العوامل المؤثرة في إصلاح الولد ، وهدايته ، وإعداده لعضوية المجتمع والحياة .. وهذا كله يمكن أن يوفره الأبوان للولد ، ويمكن كذلك أن يهيئا له الاجواء الصالحة إذا صمّما على التحرك في اصلاح فلذة الكبد ، وعقدا العزم على أن يكون ولدهما ملَكاً يمشي في الناس !.

وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على اصلاح ولدهما الأكبر هو من أبرز المؤثرات في اصلاح باقي الاولاد ، لان الولد الاصغر يحاكي عادة مايفعله الاكبر ، بل ينظر اليه أنه المثل الاعلى في كل شيء ، ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية . وعاداته الاجتماعية .. وهنا تكون الطامة أكبر اذا وجد الولد من يكبره سناً في تميّع وانحلال . واذا رأى مَن وُلدَ قبله يتقلب في متاهات الرذيلة والفساد .. فلا شك أن الأولاد بهم يتأثرون . وعلى طريقتهم يسنون . وعنهم يأخذون !..

ولهذا كله وجب على الابوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم من يليه .. ليكونوا لمن بعدهم قدوة ، وللباقين من الأولاد أسوة ، والله يتولى الصالحين .

وفي ختام بحثنا هذا نستعرض استنكار القرآن الكريم للذين يخالف أفعالهم أقوالهم ، ويشمل ذلك الآباء والأمهات وجميع المربّين ، وجميع من لهم في أعناقهم حق التربية :

ـ « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » (الصف : ٢ ـ ٤)

ـ « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » ؟ (البقرة : ٤٤)

هل رأيتم في آيات الله زجراً واستنكاراً أعظم من هذا الزجر والاستنكار في حق مَن ؟ ، في حق أولئك الذين يعطون لغيرهم القدوة السيئة ، والفعل القبيح ؟.

((وما أعظم موقف عمر رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: « أما بعد ، فإني سأدعو الناس الى كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، وإني أقسم بالله العظيم لا أجد واحدا منكم أنه فعل ما نهيتُ الناس عنه ، أو ترك ما أمرت الناس به إلا نكّلتُ به نكالا شديداً » ، ثم يخرج رضي الله عنه ويدعو الناس الى الخير فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة ، لإعطائهم القدوة بفعله ، قبل إعطائهم إياها بقوله .

ومن هنا كان التنكيل بالذي يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه شديداً وعظيماً يوم القيامة ، ومن هنا كانت الفضيحة في جهنم مخزية أمام الأشهاد!!.

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يُجاء بالرجل يوم القيامة ، فيُلقى

في النار ، فتندلق أقتابه[1] ، فيدورها كما يدور الحمار برحاه ، فتجتمع أهل النار عليه ، فيقولون : يا فلان ، ما شأنك ؟ ألست كنت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن الشر وآتيه . قال : وإني سمعته يقول : ـ يعني النبي صلى الله عليه وسلم ـ مررت ليلة أُسرِيَ بي بأقوام تُقرَضُ شفاههم بمقاريض من نار ، قلت : مَن هؤلاء يا جبريل ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون .

أما الفضيحة المخزية أمام الأشهاد فلما روى أحمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال : نُبئت (أخبرت) أن بعض من يُلقى في النار تتأذى أهل النار بريحه ، فيقال له ويلك ! ما كنت تعمل ؟ ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك وبِنَتْن ريحك ؟ ، فيقول : كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي))[2] .

فليعلم الآباء والأمهات والمربون جميعاً أن التربية بالقدوة الصالحة هي العماد في تقويم اعوجاج الولد ، بل هي الأساس في ترقّيه نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية النبيلة ..

وبدون هذه القدوة لاينفع مع أولادكم تأديب ، ولا تؤثر بهم موعظة! .
فاتقوا الله ـ أيها المربون ـ بأولادكم ، وكونوا معهم على مستوى المسؤوليه لتروا أفلاذ الأكباد شموس إصلاح ، وأقمار هداية .. يستضيء أبناء المجتمع بنورهم ، ويتأسون بمحاسن أخلاقهم ، ويرتشفون من معين آدابهم .. ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى :

((**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**)) (الانعام : ٩٠)

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ..

---

(١) أقتابه : أمعاؤه تخرج من بطنه .
(٢) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١١٧ ـ ١١٨ بحث « التميز في الأخلاق » .

٢ـ التربية بالعادة

من الأمور المقررة في شريعة الاسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص ، والدين القيّم ، والإيمان بالله ..

مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : ((**فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لايعلمون**)) .

ومصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه البخاري :

« كل مولود يولد على الفطرة ... » أي يولد على فطرة التوحيد والإيمان بالله ..

ومن هنا ياتي دور التعويد والتلقين والتاديب في نشأة الولد ، وترعرعه على التوحيد الخالص ، والمكارم الخلقية ، والفضائل النفسية وآداب الشرع الحنيف ..

ومما لايختلف فيه اثنان أن الولد اذا تيسر له عاملان : **عامل التربية الاسلامية الفاضلة ، وعامل البيئة الصالحة فإن الولد** ــ لاشك ــ ينشأ على الإيمان الحق ، ويتخلّق بأخلاق الاسلام ، ويصل الى قمة الفضائل النفسية ، والمكارم الذاتية ...

اما عامل التربية الاسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكده في أكثر من حديث :

ــ « **لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » رواه الترمذي .

ـــ « ما نحــلَ والدٌ ولــداً أفضل مـــن أدب حسن ». رواه الترمذي.

ـــ « علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم » .

رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور .

ـــ « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن .. » رواه الطبراني .

وأما عامل البيئة الصالحة فالرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وجه إليه ي أكثر من مناسبة :

ـــ «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه». واه البخاري .

ويفهم من هــذا الحديث أن الولد إذا تيسر له أبوان مسلمان صالحان ، لقناه مبادىء الإيمان والاسلام نشأ الولد على عقيدة الإيمان والاسلام ، وهذا و معناه عامل البيئة المنزلية .

ـــ « المرء على دين خليله فلينظُر أحدكم من يخالِل » رواه الترمذي .

ويفهم من هذا الحديث أن الصديق للصديق إن كان صالحاً تقياً فيكتسب نه صفة الصلاح والتقوى ، وهذا هو معنــاه عامل البيئة الاجتماعية ســواء كانت مدرسية أم محلية ..

ومما يؤكد أن للبيئة الصالحة أكبر الأثر في تربيــة المسلم على الصــلاح والتقوى ، وتكوينه على أسس الايمان والعقيدة والأخلاق الفاضلة حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين قتيــلا كما رواه البخاري ومسلم ، وإليــكم الحديث بكماله :

(عن أبي سعيد بن سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلّ على راهب (أي عابد)، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة، **انطلِق الى أرض كذا وكذا فإن بها اناساً يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع الى أرض قومك فانها أرض سوء،** فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاءنا تائباً مقبلا بقلبه الى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملَك في صورة آدمي فجعلوه بينهم ــ أي حكماً ــ فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد، فقبضتْه ملائكة الرحمة).

وفي رواية: « فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعدي، والى هذه أن تقرّبي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه الى هذه أقرب بشبرٍ فغُفر له ».

فيؤخذ من هذه النصوص التي أوردناها أن الولد حينما تتوفر له تربية صالحة من قبل آباء صالحين، ومعلمين مخلصين .. وتتوفّر له بيئة صالحة من قبل أصدقاء صالحين، ورفقاء مؤمنين مخلصين .. فإن الولد ــ ولا شك ــ يتربى على الفضيلة والايمان والتقوى، ويعتاد كل أدب رفيع، وخُلق جميل وعادة كريمة ..

وعلى هذه الأسس وهاتيك المبادىء درج السلف الصالح في انتقاء المربين لأولادهم، وتهيئة الأجواء الصالحة في تنشئتهم على الخير، وتحلّيهم بأكمل الأخلاق، وأجمل الصفات ..

● روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولـده الى المؤدب قال له : « ليكُنْ أول ما تبدأ به من إصلاح بَنِيّ إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنتَ ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلّمهم سِيَر الحكماء ، وأخلاق الأدباء ، وتهدّدهم بي ، وأدّبهم دوني ، وكن لهـم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ، ولا تتكلنّ على عذر مني ، فإني قد اتكلت على كفاية منك » .

● وذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث الى مَن في الحبس من بني أمية من يقول لهـم : « ما أشد ما مرّ بكم في هـذا الحبس ؟ » ؛ فقـالوا : **« ما فقدنا من تربية أبنائنا »** .

● ومن وصية ابن سيناء في تربية الولد : « أن يكون مع الصبي في مكتبه صِبْية حسنة آدابهم ، مرضيّة عاداتهم ، لأن الصبيّ عن الصبي ألقَن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنَس » .

ومن أراد المزيد من الشواهد في اهتمام السلف بتربية أبنائهم ، وتهيئـة الأجواء الصالحة لهم فليرجع الى ما استشهدنا بـه في « مقدمة البحث » مـن « القسم الثاني » من « كتاب تربية الأولاد » ، فإنه يجد ما يبل الصدى . ويشفي الغليـل !..

★ ★ ★

ومن الخطـأ الفادح أن يتوهـم البعض أن الناس يولدون أخيـاراً أو أشراراً ، كما يولد الحَمَل (أي الخروف) وديعاً ، والنمر مفترساً ، وأنه لا يمكن تغيير الشر الكامن في الانسان ، كما أنه لا يمكن تغيير الخير المتأصل فيه[1]..

(١) الذي قال بهـذا الراي « شوبنهار » الفيلسوف الالماني ، و « وسبينوزا » الفيلسوف الهنـدي ، و « ليفي بريل » الفيلسوف الفرنسي ... ولكـن أكثـر الفلاسفة الاخلاقيين في الشرق والغرب قد ردوا هذا الراي ، واعتبروه من شذوذ الأقاويل والآراء ..

وهذه الدعوة الباطلة منقوضة شرعاً ، ومنقوضة عقلاً ، ومنقوضة تجربة ..

اما انها منقوضة شرعاً فلقوله تعالى : ((**وهديناه النجدين**)) .
(البلد : ١٠)

أي عرّفناه طريق الخير وطريق الشر .

وقوله كذلك : ((**ونفس وما سوّاها فالهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دسّاها**)) (الشمس : ٦ ــ ١٠)

ــ وقوله ايضا : ((**إنا هديناه السبيل إما شاكراً واما كفوراً**)) .
(الدهر : ٣)

ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي سبق ذكره : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه » .

اما انها منقوضة عقلا فلأن الله سبحانه لما أنزل الكتب وأرسل الرسل .. لأجل ماذا ، أليس في سبيل إصلاح الانسان وسعادته في دنياه وآخرته ؟ ثم لماذا تهتم الحكومات في وضع المناهج والقوانين ؟ ولماذا تشرف على تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات ؟ ولماذا تقوم على تعيين المعلمين والمختصين من علماء التربية والأخلاق والاجتماع ؟ أليس ذلك لأجل التعليم والتأديب والتخليق ، وقمع الفاسد ، وتأسيس الصالح ، وتقويم الاعوجاج ؟ وإلا .. ففيم إذن كان إنزال الكتب ، وإرسال الرسل ؟ وفيم إذن وضعت الشرائع والقوانين ؟ وفيم كان ويكون عمل المؤدّبين والمربّين ؟ ألا يكون ذلك عناء ومشقة بغير جدوى ؟ أولا يكون دراسة الأخلاق نفسها ملهاة وعبثاً ؟

فنستنتج بعد هذه التساؤلات والمحاكمات العقلية أن الانسان خلق مستعداً للخير والشر جميعاً ، فإذا تيسرت له التربية الصالحة ، والبيئة الصالحة نشأ على خير ما ينشأ من الايمان الخالص ، والأخلاق الفاضلة ، وحب الفضيلة والخير .. وكان في المجتمع إنساناً مؤمناً فاضلا كريماً !..

أما إنها منقوضة تجربة ومشاهدة فللأمور التالية :

١ً ــ من الملاحظ في عــالم الانسان أن إنساناً ما ، عاش طــويلا في بيئة الضلال والفساد ، وبلغ فيه الإجرام والشقاء كل مبلغ •• وقد أذاق المجتمــع من وبال شروره وآثامه ، وأقضّ مضجعه من ويلات شقــائه وإجرامه •• وإذ برفيق صالح ، أو مربٍّ مؤثر ، أو داعية مخلص •• نقله من وهــدة الشقاءالى روضة السعادة ، ومن بيئة الإجرام الى عالم الكرام البَرَرَة •• فيصبح بعــد هذا الشقاء الطويل والاجرام العريق من كبــار الأتقياء ، ومن أعــلام الابرار السعــداء •••

وهذا كثير وكثير في عالمنا اليوم الذي يموج بالفتن ، ويزخر بالآثــام ، ويتخبط بالفجــور والمنكر •• ولا يمكن أن ينكره إلا مكــابر أو في عينيــه غشاوة !••

٢ً ــ ومن الملاحظ في عالم الحيوان أن الانسان وُفّق في كل عصوره الى نقل طباع الحيــوان من النفور الى الإلف ، ومن الصعوبة والحَرونة الى السلاسة والانقيــاد ، ومن اعوجاج السير واضطرابه الى اعتداله وانتظامه •• حتى إن الانسان ليرقّص الخيل ، ويلاعب الطير ، ويعلّم الجوارح •• فــإذا كان هذا هو الشأن في غرائز العجماوات ، فكيف بالغرائز الانسانية التي أثبت « علم النفس المقارن »أنها أسلس قياداً ، وأعظم مرونة بسبب تعارضها وتنوعها ، وقبولها للمزج والتعديل والتقويم ••

٣ً ــ ومن الملاحظ في عــالم النبات أن البذرة حين يضعها الزارع فــي أرض خصبة ، ويتعهدها بالماء والسماد ، ويحميها من الحشرات والطفيليات•• ثم لايزال يلاحقها في تهذيب أشواكها ، وتقويم أغصانها ، فان هذه البذرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويقطف الانسان من ثمارها ، ويتفيأ ظلالها ، ويستغل خيراتها على مدى الزمان والأيام ••

أما إذا كتب لهذه البذرة نصيبها من التقصير والإهمال ، لاتغذيها تربة، ولايرويها ماء ، ولا تلاحق بالتهذيب لأشواكها ، والتقويم لأغصانها ••• فإنها لا تؤتي أكلاً ، ولا تعطي زهراً ولا ثمراً •• بل تصبح عما قليل هشيماً تذروه الريـاح ، وتتقاذفـه الأعاصير •••

فكذلك النفس الانسانية وما فيها من قابليات واستعدادات ، وسجايـا وجبلات ، حينما تتعهدها بالأخلاق الفاضلة ، وتمدها بماء العلوم والمعارف، وترفدها بالعمل الصالح•• فإنها تنشأ على الخير ، وتدرج على الكمال ، ويكون صاحبها كالملك يمشي في الناس •

أما إذا أهملها وتركها للأيام حتى علاها صدأ الجهل، وغشيها عدوى خلطاء السوء ، وتراكم عليها أنقاض العادات الذميمة •• فإنها ــ ولا شك ــ تنشـأ على الشر والفساد ، وتتقلب في مستنقع التحلل والإباحية •• ويكون صاحبها كالوحش الأعجم يمشي في الناس ، ويظن نفسه من الأناسي الكرام •

والذي نخلص اليه بعدما تقدم أن دعـوى الذين يقولون إن الطبـاع الانسانية من شر أو خير لا يمكن تغييرها ولا تعديلها هي في الحقيقة دعـوى باطلة ينقضها الشرع ، ويردها العقل ، وتكذبها التجربة والمشاهدة ، ويبطلهـا الجمهرة الغالبة من علماء النفس والتربية والاخلاق !••

ونجتزيء في هذا المجال بعض ما قاله الإمام الغزالي ــ في إحيائه ــ في تعويد الولد خصال الخير أو مباديء الشر باعتبار قابليته وفطرته ، يقول رحمه الله : « والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عـوّد الشرّ وأُهمـل إهمال البهائم شقي وهلك •• وصيانته بأن يؤدبـه ويهذبه ، ويعلمه محاسن الأخلاق •••• » •

وذهب ابن خلدون ــ في مقدمتـه ــ مذهب الغزالي في قابليـة الولـد

واستعداده ، وإمكانية إصلاحه بعد فساده .. بل كثير من فلاسفة الغرب أو الشرق ذهبوا هذا المذهب ، وسلكوا ذلك الاتجاه .

ورحم الله من قال :

وينشأ ناشيءُ الفتيان فينا
على ما كان عوّده أبوهُ

وما دان الفتى بحجى ولكنْ
يعوّده التديّن أقربوهُ



وعلى المربي أن يميّز في اصلاح الفرد ، وتقويم اعوجاجه بين عمْرَين ، وأن يفرق في تعويده وتأديبه بين سنّيْن :

فالكبار لهم منهجهم وطريقتهم ..

والصغار كذلك لهم منهجهم وطريقتهم ..

فمنهج الاسلام وطريقته في اصلاح الكبار – وهم سنّ ما بعد البلوغ – يعتمد على ثلاثة أمور أساسية :

١ – الربط بالعقيدة .

٢ – تعرية الشرّ .

٣ – تغيير البيئة .

اما الربط بالعقيدة فهو من أعظم الأسس في استمرار المؤمن على مراقبة

الله تعـالى ، واستشعاره عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال ، وهـذا من شأنه أن يقوي القوة النفسية ، والإرادة الذاتية لدى الفرد المؤمن، فلايكون عبداً لشهوته ، ولا أسيراً لأطماعه وأهوائه •• بل يندفـع بكليته الى تطبيـق المنهج الرباني كما أنزل الله وكما أوحى الى رسوله عليه الصـلاة والسلام •• دون تردّد أو حرج ، وشعاره في هذا قوله تبارك وتعالى :

« ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » •

(المائدة : ٥٠)

وميزانه في ذلك

« وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » •

(الحشر : ٧)

لأن من مقتضيات هذا الايمان الأخذ بالشريعة بلا حرج ، والاستسـلام الكامل لتعاليم الاسلام :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما » •

(النساء : ٦٥)

ولا شك أن العبادات بكليتها ، والأذكار والأوراد بجملتهـا ، وتـلاوة القرآن الكريم وتدبّره في آناء الليل ، وأطراف النهـار ، واستشعار العظمـة الإلهية في كل الظروف والأحوال ، والإيقان بالموت وما بعده ، والإيمان بعذاب القبر وسؤال ملكين ، والاعتقاد بعوالم الآخرة ، وأهوال يوم القيامة ••• كل ذلك يولّد في المؤمن استمرارية المراقبة لله عز وجل ، وتجعـل منـه الانسان المستقيم المتوازن الذي يبني توازنه في الحيـاة على التوفيق بين مطالب الروح، ومطالب الجسد ، وبين العمل للدنيا والعمـل للآخرة •• فيؤدي كل ذي حقّ حقه بلا إهمال ولا تقصير •• وشعاره في ذلك قوله عليـه الصلاة والسلام : « إن لله عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلـك عليك حقاً ••• فأعـطِ كل ذي حقٍّ حقه » •

ومن الأمور المسلّمة أن الفرد المؤمن حين يقوي في نفسه جانب المراقبة لله عز وجل ، وحين تتولد لديه الإرادة الذاتية للسيطرة على النفس الأمّارة ، ونزعات الهوى .. فإن هذا الفرد ينصلح من داخله ، ويقيم لأموره ميزاناً من عقيدته وضميره .. فلا يضل ولا يفسق ، ولا ينحرف ولا يشقى .. لاعتقاده الجازم أن عين الله الساهرة ترقبه وتراه ، وتعلم سرّه ونجواه ، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ..

ومن هنا كان السر حين وقف الصحابة الكرام هذا الموقف العظيم المشرف من تحريم الخمر لما قالوا بصوت واحد « انتهينا ربّنا » ، وأتبعوا هذا القول بالفعل لمّا أراقوا دِنان الخمر وقِلالها في طرُق المدينة ..

ومن هنا كان السر في انصلاح المجتمع الاسلامي من أقصاه الى أقصاه حتى أن القاضي عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما ظل سنتين في مجلس القضاء ولم يختصم اليه اثنان ، وقد قيل : إن عمر جاء الى الخليفة أبي بكر ليعفيه من منصبه لكونه قاعداً في هذه السنوات بلا عمل ولا فصل في الخصومات !..

ولا شك أن السر في هذا هو استشعار الصحابة رضوان الله عليهم رقابة الله في كل أمورهم وأحوالهم ، فلماذا يختصمون والمنهج الرباني بين أيديهم ؟ ولماذا يختلفون وخشية الله ملأت قلوبهم وجوارحهم ؟ ولماذا ينحرفون وهم يؤدون كلّ ذي حق حقه في الحياة ...؟

ألا فليعتبر أولو الأبصار !..

أما تعرية الشر فهو من أعظم السبل في **اقناع الكبار على** ترك المنكر ، والنفور من الفساد والإثم ..

وهذه التعرية للشر ، والانفضاح للباطل هي الطريقة التي اتبعها القرآن

الكريم في إقناع الجاهليــة بنبذ تقاليدها وعاداتها ، وهجر شرورها وآثامهــا ، ولنضرب على ذلك مثلاً : الاسلام حين حرم الخمر كان التحريم بآيات قرآنية تتنزل بين كل فترة وفترة تكشف عن آثــام الخمرة ، وعــن أثرها السيىء في الانسان ، وعن مضارها الخلقية والاجتماعية والدينية ..

ــ فأول ما نزل قوله تبــارك وتعالى :

« ومن ثمرات النخيل والأعنابتتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآيةً لقــوم يعقلون » .

(النحل : ٦٧)

فقابل بين السكر وبين الرزق الحسن ليشعر أهــل العقول الراجحــةأن الخمر شيء ، والرزق الحسن شيء آخر حتى تتنبّه أحاسيسهم على التحريــم فيما بعــد .

ــ وثاني ما نزل :

« يسالونك عن الخمر والميسر قلْ فيهما إثم كبير ومنافعُ للناس ، وإثمهما اكبر من نفعهما »

(البقرة : ٢١٩)

فرجّح جانب الإثم على جــانب النفع التجاري .. لتتزحزح النفس عن إلفها المتأصل ، وتتحول عن عادتها المستحكمة .

ــ وثالث ما نزل :

« يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »

(النســاء : ٤٣)

فذكر أثرها السيىء على العقول ، وما تحدثه من تشويشات وأخلاط عدا عن الامتناع عن تناول الخمر وتعاطيها في أوقات الصلاة .

« يا أيهـا الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقـع بينكم العـداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ».
(المائدة : ٩٠ ــ ٩١)

فما معنى أن القرآن أشرك الخمـر بالميسر والأصنـام ، ثم وصفها بأنها رجس ، ثم نبّـه أنها من عمل الشيطـان ، ثم ذكر مضارها الخلقيـة بكونها توقع بين الناس العداوة والبغضاء ، وأعقب ذلك مضارها الدينية بكونها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟ فما معنى كل هذا ؟ أليس معناه أن الخمر قد تعرّت على حقيقتها ، وبان لأهل الحجى والعقول مساؤها وخطرهـا ؟ فهل يستنكف ــ بعد هذا البيان والتعرية ــ أحد عن تحريمها والابتعاد عنها ؟ فلا شـك أن المؤمن العاقل المنصف يقول : انتهيتُ يارب بعد أن بيّنت وفصّلتَ وحرّمتَ .. وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن انفضحت الخمر ، ونزلت آية التحريم !..

وقس على ذلك تحريم القرآن الكريم لكل المعتقدات الجاهلية ، والمفاسد الاجتماعية كالإشراك بالله ، والزنى ، والربا ، والميسر ، وقتـل النفس ، ووأد البنات ، وأكل مال اليتيم .. وغيرها ، فإن القرآن الكريم لم يحرمها إلا بعد أن عرّاها على حقيقتها ، وذكر الكثير من مساوئها ، وأهاب بأصحـاب العقـول الراجحة أن ينفروا منها ، ويبتعـدوا عنها لكونهـا تؤدي بالفرد والمجتمع الى أسوأ النتائج ، وأفدح الأخطار !..

اما تغيير البيئـة فهو لايقل أهمية عن الأسس الأخرى في إصلاح الفرد وهدايته ، وتربيته وإعداده ..

وإلا .. فلماذا أذِنَ الله سبحانه لرسوله عليـه الصلاة والسلام بالهجرة

الى المدينة المنورة ؟ ولماذا أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بأن يهاجروا ؟

أليس من أجل التكوين والإعداد في بيئة صالحة لا يباح في نواديها المنكر، ولا تقترف في ربوعها الآثام والمحرمات ؟

أليس من أجل إقامة دولة تحت ظل التشريع المنزّل ، وتحت راية الوحدة الشاملة ؟

أليس من أجل إصلاح الفرد المسلم في مجتمع يحكمه الاسلام ، ويتنزل عليه القرآن ؟.

وسبق أن ذكرنا حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ، وجاء يسأل أعلم أهل الأرض هل له من توبة ؟ فكان جواب السائل :

« انطلقْ الى أرض كذا وكذا فإن بها اناساً يعبدون الله تعالى ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع الى أرض قومك فإنها ارض سوء ... » .

أليس يدل هذا الحديث على أن للبيئة الصالحة سلطاناً كبيراً في إصلاح الفرد ، وتقويم اعوجاجه ، وتخليصه من أرذل العادات ، وأقبح الصفات؟

وسبق أن ذكرنا أيضاً حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيما تتركه الصحبة من أثر حسن أو سيىء في نفس الفرد المصاحب لكون المرء على دين خليله .. ولكون الخلطة لها أكبر الأثر في الصلاح أو الفساد !..

ومن هنا نعلم أن نقطة بدء اصلاح الفرد ــ ولو كان كبيراً ــ هو تغيير البيئة الفاسدة من محيط متحلل ، وخلطاء أشقياء ، وعشيرة جاهلة ..

والذي نخلص اليه بعدما تقدم :

أن منهج الاسلام في إصلاح الكبار يقوم على أسس ثلاثة لهـا أكبر الأثر في تعديل الأخلاق ، وتقويم الاعوجاج :

فبالربط بالعقيدة يتولد عند الكبير الشعور بالمراقبة ، والخشية من الله في السر والعلن ، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ، ويتحلى بأكرم الأخلاق وأنبل الصفات ••

وبتعرية المنكر والشر يقتنع الكبير بترك المفاسد ، ويعزم كل العزم على التخلي عن الرذائل •• بل يكون عنده الطمـأنينة النفسية والقلبية لهجر كـل ما هو آثم وفاجر ••

وبتغيير البيئة الاجتماعية يتهيأ لإصلاح الكبير الوسط الخيّر ، والجو الصالح ، وحيـاة الشرف والكرامـة •• بل تنصلح مع الأيام أحواله ، وتزدان مع الزمن أفعاله وأخلاقه ••

فما على المربّين الاجتماعيين إلا أن يأخذوا بمنهج الاسلام في إصـلاح الكبار إن أرادوا لأفراد الأمة أمناً وخيراً ، ولابناء المجتمع سلامة واستقراراً ••

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » •

(يوسف : ١٠٨)

أما منهج الاسلام في اصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسيين :

١ ــ التلقـين •

٢ ــ التعويـد •

ونقصد بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية •

ونقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد .

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر أو من أية مرحلة أخرى .. كان لزاماً على المربين من آباء وأمهات ومعلمين .. أن يركّزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إيـاه منذ أن يعقل ويفهم حقائق الحيـاة ..

وسبق أن ذكرنا ما قاله الإمام الغزالي : « والصبي أمانة عنـد والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فإن عُـوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيـا والآخرة ... » .

وأريد في هـذا المجال أن أضـرب للمربين بعض الأمثلة في تلقـين الصغـار وتعويدهم مبادىء الخير عسى أن تكون لهم نبراساً وبصائر :

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربـين بأن يلقنوا أولادهم كلمـة « لا إله إلا الله » لمـا روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهمـا عن النبي (صلى الله عليـه وسلم) أنه قال : « افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إلـه إلا الله » وهذا هو الجانب النظري ..

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويده أن يؤمن بقرارة نفسه وأعماق وجـدانه أن لا خـالق ولا مبدع ولا إلـه إلا الله سبحانه .. ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفـل كالزهـرة ، والسماء ، والأرض ، والبحر ، والانسان .. وغيرها من المخلوقات ليستنتج ذهنياً ، ويستدل عقلياً على المؤثّر وهو الله سبحانه ..

إذن فالحقيقة التي يصل اليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجودات التى تقع تحت نطاق السمع والبصر وأن هذه الموجودات لا يمكنها أن توجد نفسها باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف .

بعقل ولاتدبير ، ولا علم ولا إرادة .. إذن لابد لها من موجد أوجدها وهو الله سبحانه .

وهكذا يمكن أن يصل المربي بالطفل الى الإيمان بالله الواحد المبدع عن طريق التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض .. وعن طريق التدرج معه من المحسوس الى المعقول .. ومن الجزئي الى الكلي .. ومن البسيط الى المركب .. حتى يقتنع الولد وجدانياً وعقلياً في قضية الايمان بالله عز وجل عن حجة وبرهان(١) ..

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : « مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع » ، وهذا هو الجانب النظري ..

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها ، وعدد ركعاتها ، وكيفيتها ، ثم تعويده إياها بالملاحقة والمثابرة ، وأدائها في المسجد بجماعة .. حتى تصبح الصلاة في حقه خُلقاً وعادة .

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام ، لما أخرج ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « ... ومُروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

---

(١) وسبق ان فصلنا القول عن قضية الايمان بالله في مبحث « مسؤولية التربية الايمانية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » فارجع اليه .

وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثـال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، فإذا وجد المربي الولد فعل منكراً أو اقترف إثماً .. من سرقة أو شتيمة .. يحذره ويقول له : إن هذا منكر وهو حرام ..

وإذا وجده فعل خيراً ، أو صنع معروفاً .. من صدقة أو تعاون .. يرغّبه ويقول له : إن هذا معروف وهو حلال .. وهكذا يلاحظه ويلاحقه حتى يصبح الخير في حقه خُلقاً وعادة ..

● الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربـين بأن يلقنوا أولادهم محبـة نبيهم ، ومحبة آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم ، لما روى الطبراني عن عليّ كرم الله وجهه أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : « أدّبوا أولادكـم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحبّ آل بيته ، وتلاوة القرآن ... » .

وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو أن يجمع المربي أولاده ويقرأ عليهم مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسيرة آل بيته وأصحابه ، وشخصيات القادة والعظماء في التاريخ .. ويعلمهم تلاوة القرآن .

حتى يتأسّى الأولاد بسِيَر الأولين بطولة وجهاداً ..

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الاسلامي شعوراً ووجداناً ..

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستوراً ومنهاجاً ..

وسبق أن ذكرنا ما روته كتب التاريخ والأدب أن المفضل بن زيد رأى مرة ابن امرأة من الأعراب ، فأعجب بمنظره ، فسألها عنه فقالت : « إذا أتم خمس سنوات أسلمته الى المؤدب ، فحفظ القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه، ورُغِّب في مفاخر قومه ، ولُقِّن مآثر آبائه وأجداده ، فلما بلغ الحُلم حملته على أعناق الخيل ، فتمرس وتفرس ، ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحي ، وأصغى الى صوت الصارخ .. » .

وهذا هو التلقين والتعويد بمعناهما المرادَين ، أو إن شئت فقل هذا هما الجانبان : النظري والعملي في تكوين الولد وإعداده وتأديبه ، وتهيئته ليكون رجل العقيدة والعمل والجهاد ..

هذه بعض الصور والنماذج في تلقين الولد وتعويده ، وضع أصولها ومبادئها رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، وهي تدخل في إطار المنهج العام الذي رسمه الاسلام فيتكوين الولد عقيدياً ، وإعداده إيمانياً .. ولاشك أن المربي حين يسعى جهده ، ويبذل كل ما في وسعه في تربية الصغير وتأديبه، وتلقينه وتعويده .. فإنه سيكون على الغالب من جنود الاسلام ، ومن رجال العقيدة والدعوة والجهاد .. تفتخر الأمة بوجوده ، ويسعد المجتمع باتّزانه وأخلاقه ..

ومن الأمور الهامة التي ينبغي أن يعلمها المربون في تأديب الولد على خصال الخير ، وتعويده على مكارم الأخلاق :

هو اتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً ، وبمنح الهدايا أحياناً ، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة ، واستعمال طريقة الترهيب تارة اخرى ، وقد يضطر المربي في بعض الحالات أن يلجا الى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد في تقويم الانحراف والاعوجاج ..

كل هذه الأساليب تنفع في تعويد الولد على الفضائل النفسية ، والمكارم

الخلقيـــة ، والآداب الاجتماعيـــة •• وتجعل منه إنساناً فاضلا كريماً متوازنــاً مستقيماً •• له في القلوب محبـــة ، وفي النفوس إجلال واحترام ••



وأخيراً أقول : إن المربين على اختلاف أشكالهم وأحوالهـم إذا أخـذوْا بسنهج الاسلام في تربية العـادة ، وبأسلوبه في تكوين العقيدة والخلق •• فإن الأولاد على الأغلب سينشؤون على العقيدة الاسلامية الراسخة ، والخلق القرآني الرفيع •• بل يعطون لغيرهم القـدوة الصالحة ، في كريـم فعالهم ، وجميـل صفاتهم ••

فما على المربين إلا أن يشمروا عن ساعـد الجد والعمل ، ويعطوا لتربية أولادهم حقها من التلقين والتعويد ، والتأديب والتهذيب •• فإذا فعلوا ذلك •• يكونون قد اضطلعوا بمسؤلياتهم وقاموا بواجباتهم ، وبرّؤوا ذمّتهم أمـام الله ، ودفعوا بعجلة التقـدم التربوي الى الأمام ، ورسّخوا في المجتمع دعائم الأمن والاستقرار ، وعنـدئذ يفرح المؤمنون بالجيل المؤمن ، والمجتمع المسلم ، والأمة الصالحة •• وما ذلك على الله بعزيز !!••

وفي تقديري أن التربية بالعادة والتأديب هي من أقوم دعائم التربية ، ومن أمتن وسائلها في تنشئة الولد إيمانياً ، وتقويمه خلقياً •• ذلك لأنها تعتمد على الملاحظة والملاحقة ، وتقوم على الترغيب والترهيب ، وتنطلـق من منطلقـات إرشادية وتوجيهية . فما أحوجنا الى مربين يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل ، ويعطون للتربية الاسلامية حقها من الاهتمام والعمـل ، والدأب والمصابرة ، والتلقين والتأديب •• ليروا أفلاذ أكبادهم في المستقبل القريب ، دعاة رسالة ، ورجال إصلاح ، وشباب دعوة ، وجنود جهاد ••

ولا شك أن تأديب الولد وملاحقته منذ الصغر هي التي تعطي أفضل النتائج ، وأطيب الثمرات •• بينما التأديب في الكبر فيه من المشقة لمن يريد الكمال والأثر •• ورحم الله من قال :

قد ينفع الأدب الأولاد في صِغَرٍ
وليس ينفعهم من بعده أدبُ

إن الغصون إذا عدّلتها اعتدلتْ
ولا تلين ــ ولو ليّنتَه ــ الخشبُ



٣- التربية بالموعظة

من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين الولد إيمانياً ، وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً .. تربيته بالموعظة ، وتذكيره بالنصيحة ، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء ، ودفعه الى معالي الأمور ، وتحليه بمكارم الأخلاق ، وتوعيته بمبادىء الاسلام ... فلا عجب أن نجد القرآن الكريم قد انتهجها ، وخاطب النفوس بها ، وكررها في كثير من آياته ، و في مواطن عدة من توجيهاته وعظاته ..

وإليكم بعض النماذج في تكرار القرآن العظيم لكلمات الوعظ والنصيحة والانتفاع بالذكر :

— قال الله تعالى في سورة لقمان :

« وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ، وإن جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من اناب إلي ثم إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ، يا بني إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يات بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك إن ذلك من عزم الأمور .. » .
(١٢ — ١٩)

وقال تعالى في سورة سبأ على لسان الانبياء عليهم السلام :

« قل إنما أعظكم بواحـدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جِنَّة إن هو إلا نذير لكم بين يديْ عذاب شديد ، قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجريَ إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ، قل إن ربي يقذف بالحـق علاّم الغيوب ، قل جاء الحق وما يُبْدِىءُ الباطل وما يُعيد ... » .

(٤٥ ـ ٤٩)

ـ وقال الله تعالى في سورة هود على لسان نوح عليه السلام :

« ... قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تَعِدُنا إن كنت من الصادقين ، قال إنما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردتُ ان أنصح لكم إن كان الله يريد ان يغْويَكم هو ربكم واليه ترجعون .. »

(٣٢ ـ ٣٤)

ـ وقال الله تعالى في سورة الاعراف على لسان هود عليه السلام :

« وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قـوم اعبدوا الله مالكم مـن إله غيرُه أفـلا تتقـون ، قـال الملأ الذين كفروا من قومـه إنا لنراك في سفـاهة وإنا لنظنـك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من ربّ العالمين ، أبلّغكُمْ رسالات ربي وانا لكم ناصحٌ أمين ... »

(٦٥ ـ ٦٨)

وأسلوب القرآن الكريم متنوع في الدعـوة الى الله ، وفي التذكير بالله ، وفي إلقاء الموعظة ، والإرشـاد بالنصيحة .. حيث جرى ذلك كله علـى ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ وتردّد على أفواه الدعاة من جماعتهم وأتباعهم ..

ولا يختلف اثنان أن الموعظة المخلصة، والنصيحة المؤثّرة إذا وجدت لهـا

نفساً صافية ، وقلباً متفتحاً ، وعقلا حكيماً متدبّراً •• فإنها أسرع للاستجابة، وأبلغ في التأثير ••

والقرآن الكريم قـد أكد هـذا المعنى في كثير مـن آياته ،**وكرر الانتفاع بالذكرى ، والتأثير بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة :**

- **((إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)) .**

(ق : ٣٧)

- **((وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)) .**

(الذاريات : ٥٥)

- **((وما يدريك لعلّه يزكّى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى)) .**

(عبس : ٢ ــ ٣)

- **((تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب)) .**

(ق : ٨)

- **((ذلـك ذكرى للذاكرين)) .**

(هود : ١١٤)

- **((ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)) .**

(الطـلاق : ٢)

والقرآن الكريم مليء بالآيـات التي تتخـذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهـج الدعـوة ، وطريقاً الى الوصول لاصلاح الأفراد ، وهداية الجماعات •• ومن استعرض صفحات القرآن الكريم يجد ظاهرة الاسلوب الوعظي حقيقة ملموسة في كثير من آياته •• تارة بالتذكير بالتقوى ، وأخرى بالتنويه بالتذكرة ، وثالثة بالتعبير بالموعظة ، ورابعة بالحض على النصح ، وخامسة باتباع سبيل الرشاد، وسادسة بالإغراء بالترغيب ، وسابعة باستعمال أسلوب التهديـد •• وهكذا يجد القارىء ظاهرة الوعظ منسابة في ألفاظ القرآن الكريم ومعانيـه بقوالب متعددة ، وأساليب متنوعة •• مما يؤكد لكل ذي بصر وبصيرة أن للوعظ في

القرآن الكريم أهمية بالغة في تربية النفوس على الخير ، وحملها على الحق، واستجابتها للهــدى ..

وسبق أن ذكرنا جمــلة من الاستشهادات القرآنية التي تفصح بشكل قاطع لا يقبل الشك أن النفوس الصافية ، والقلوب ، المتفتّحــة ، والعقــول الواعية المتدبّرة .. إذا تراءى لها الحق منساباً بالكلمــة المؤثرة ، والموعظــة البليغة ، والنصيحة الرشيدة ، والتذكرة المخلصة .. فإنهــا سرعان ماتستجيب في غير تردّد ، وتتأثر من غير توقف .. بل سرعان ما تخضع للحق ، وتتقبــل هدى الله الذي أنزله !..

هذا في الكبير ... **فكيــف بالمولــود الصغــير** الذي ولد على الفطرة وقلبه الطاهر البريء لم يتلوث بعد ، ونفسه البيضاء الصافية لم تتدنس بمفاسد الجاهلية ، ولم تتقلّب في مدارج الإثم والعدوان ..؟

فلا شك أن تأثيره بالموعظة أبلغ ، وقبوله للتذكرة أقوى!..

فما على المربين إلا أن يفهموا هذه الحقيقة ، وأن ينهجوا منهج القــرآن الكريم في مواعظه وإرشاداته في إعــداد أولادهم الصغار ــ قبل سن التمييز وبعده ــ إيمانياً وخلقياً ، وتكوينهم نفسياً واجتماعياً ... إذا أرادوا لأولادهم الخير والكمال ، والنضج الخلقي والعقلي والاتزان !..



ولا بد في هذا المضمار إلا أن نلمح طريقــة القرآن الكريم في الموعظــة والنصح عسى أن ينتهجها من كان له في عنقه حق التربية ، ليصلوا بأولادهــم أو تلامذتهم الى الغاية المثلى في الإعداد والتكوين ، والتهذيب والتعليم ..

وفي تقديري أن طريقة القرآن في الموعظة تتميز بالأساليب التالية :

١ ــ النــداء الاقناعي : مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار :

وهذا الأسلوب له إيحــاءاته المؤثرة على المشــاعر ، وتأثيره البالــغ في القــلوب ••

وهذا الأسلوب من الإقنــاع الاستنكاري أو الاستعطافي ظاهر واضــح في مخاطبة القرآن الكريم لقــلوب الناس وعقولهــم على اختلاف أشكالهــم وأجناسهم وطبقاتهم على ألسنة الأنبيــاء والدعاة ••

وإليكم نماذج من هذه النداءات بأساليبها المتنوعة :

● **نــداؤه للأبنــاء :**

ــ **((وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله •••)) •**

ــ وعلى لسان نوح عليه السلام :

((يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين •••)) •

(هود : ٤٢)

ــ وعلى لسان يعقوب عليه السلام :

((يا بنيّ لاتقصص رؤيــاك على إخوتــك فيكيدوا لك كيــداً إن الشيطان للانسان عدو مبــين)) •

(يوسف : ٥)

ــ وعلى لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام :

((يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون)) •

(البقرة : ١٣٢)

● **نــداؤه للنساء :**

ــ على لسان الملائكة لمريم عليها السلام :

« يا مريم إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين ، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .. » .

« آل عمران : ٤٢ ـ ٤٣ »

ـ **« يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلنَ قولا معروفاً » .**

(الأحزاب : ٣٢)

- **نداؤه للأقوام :**

ـ على لسان موسى عليه السلام :

« يا قوم إنكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » .

(البقرة : ٥٤)

ـ وعلى لسان موسى عليه السلام كذلك :

« يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياءَ وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين » .

ـ وعلى لسان الداعية الذي آمن من قوم موسى :

« يا قوم اتبعونِ أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار .. ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ...» .

(المؤمن : ٣٨ ـ ٤١)

ـ وعلى لسان الجن الدعاة :

« يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم ، يا قومنا اجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفرْ لكم من ذنوبكم ويجِركم من عذاب أليم » .

(الأحقاف : ٣٠ ـ ٣١)

● نـداؤه للمؤمنين :

ـ « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين .. » .

(البقرة : ١٥٣)

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .. » .

(آل عمران : ١٠٢)

ـ يا أيهـا الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكـم لما يحييكم .. » .

(الأنفال : ٢٤)

● نـداؤه لأهل الكتاب :

ـ « ... يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبُدَ إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فـإن تولّوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » .

(آل عمران : ٦٤)

ـ « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ... » .

(المائدة : ١٥)

ـ « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدَنّ كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأسَ على القوم الكافرين » .

(المائدة : ٦٨)

● نـداؤه للناس أجمعين :

ـ « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون، الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » .

(البقرة : ٢٠ ـ ٢٢)

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ... » .

(النساء : ١٧٤)

— « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد .. » .

(الحج : ١ — ٢)

وهذا النداء كثير في القرآن الكريم .

٢ — الأسلوب القصصي مصحوبا بالعبرة والموعظة :

وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية، وانطباعاته الذهنية، وحججه المنطقية والعقلية .. وقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم ، وقد من الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام بأن قص عليه أحسن القصص ، ونزل عليه أحسن الحديث .. ليكون للناس آية وعبرة ، وللرسول عليه الصلاة والسلام عزماً وتثبيتاً :

— « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... » .

(يوسف : ٣)

« تلك القرى نقص عليك من أنبائها ... » .

(الأعراف : ١٠١)

— « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ... » .

(هود : ١٢٠)

— « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ... » .

(الأعراف : ١٧٦)

- ((هــل أتــاك حديث موسى ...)) .

(النازعــات : ١٥)

- ((هل أتاك حديث ضيفِ ابراهيم المكرمين ...)) .

(الذاريات : ٢٤)

- ((هل أتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ...)) .

(البروج : ١٧ - ١٨)

والقرآن الكريم مليء بقصص الأنبيــاء عليهم السلام مــع أقوامهــم . وأحياناً تكون القصة مكررة في سور عِدّة من القرآن . لإظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة ، لتذوّق الإعجــاز القرآني في أسلوبه الرائع ، وبيانه الفريد من ناحية . ومن ناحية أخرى لإظهار عبــرة أخرى تكمــن وراء الآيات ، وتتراءى خلال الألفاظ والمعانــي التي لايدركها إلا الراسخون في العلم ، والمتذوقون لبلاغة القرآن الكريم !..

ولنضرب على ذلك مثلا :

قصة موسى عليه السلام مع فرعون مذكورة مرات ومرات في القرآن . فلنختر قصتين من هذه القصص ، ثم نقــارن بينهما ليعلم القارىء ســر هــذا التكرار :

القصه الأولى في سورة الأعراف (١٠٤ - ١٣٩) :

((... وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمــين ، حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحقّ قد جئتكم ببينةٍ من ربكم فأرسل معي بني اسرائيــل ، قال إن كنتَ جئتَ بآية فأت بها إن كنت من الصادقين ، فالقى عصاه فــإذا هي ثعبــان مبين ...)) .

القصة الثانية من سورة النازعات (١٥ - ٢٦) :

((هل أتاك حديث موسى ، إذ ناداه ربّــه بالوادي المقدس طــوى ، إذهب

الى فرعون انه طغى ، فقل هل لك الى أن تزكى ، وأهديك الى ربك فتخشى ، فأراه الآية الكبرى ، فكذّب وعصى ، ثم أدبر يسعى ، فحشر فنادى ، فقال انا ربكم الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)) .

من المقارنة بين القصتين يتبين الأمور التالية :

١ ــ الأولى مفصلة وطويلة ، والثانية مختصرة وقصيرة .

٢ ــ فرق كبير بين الأسلوبين ، سواء ما يتعلق بالآيات وفواصلها في طولها وقصرها ، أو معانيها وتراكيبها ، أو صيغ الأمر والنهي فيها ...

٣ ــ التركيز على العبرة في سورة الأعراف يتناول :

أ ــ إقامة الحجة على فرعون .

ب ــ اظهار المعجزات الدالة على صدق موسى عليه السلام .

ج ــ الحوار الذي جرى بين موسى والسحرة .

د ــ إيمان السحرة بعد قيام الحجة .

هـ ــ تهديد فرعون ووعيده .

و ــ عدم اكتراث السحرة بالتهديد بعد أن خالط الإيمان بشاشة قلوبهم .

ز ــ أخذ آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات ..

ح ــ انتقام الله منهم بالغرق .

أما التركيز في سورة النازعات فيتناول :

أ ــ إهلاك الله لفرعون لادعائه الألوهية .

ب ــ أخذ العبرة لمن يريد أن يتذكر أو يخشى .

بعد هـذا البيان تبين لك الفرق الكبير ما بين القصتين ، سواء ما يتعلق بالتذوق البلاغي ، أو بأخذ العبرة والعظة ، إذن لا يجوز أن نرى في القصص المعـادة مجـرد تكرار . لأن القصص التي كررها القرآن الكريم ليست كذلك كما رأيت من الفارق الكبير من عرض القصتين !..

٣ ـ التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ :

القرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا ، وبالنصوص المقرونة بالمواعظ لتوجيه القـارىء الى ماينفعه في دينه ودنيـاه وآخرته ؛ وتكوينـه في روحه وعقله وجسمه ؛ وإعداده ليكون رجل دعوة ، وبطل جهاد ..

وللقرآن الكريم تأثيره البالغ على الأرواح والقـلوب ، فحينما يسمـع المسلم آيات الله تتلى، يتخشع لها قلبه، وتتوق إليها نفسه، وتتحرك لجرْسها روحه .. فيعاهد الله سبحانه على أن يعمل بمواعظها ، ويستجيب لوصاياهـا، ويمتثل أوامرها ، ويجتنب نواهيها .. لأنهـا تنزيل من حكيم حميد ، فيهـا البلسم الشافي لأسقامه . والعلاج الواقي لأمراض الاجسام ، وآفات القلوب..

وإليكم بعض هذه النماذج التوجيهية من القرآن الكريم :

أ ـ من سورة لقمان : ((وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ...)) .

ب ـ ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون لربهم سجّداً وقياماً ، والذين يقولون ربنا اصرفْ عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ، إنها ساءت مُستقراً ومقاماً ، والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يَقتُروا وكان بين ذلك قَواماً ، والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ولايزنون ومَن يفعـل ذلك يلق أثامـاً ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً ، إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ،

ومَن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً ، والذين لا يشهدون الزّورَ وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، والذين إذا ذكّروا بآيات ربهم لم يَخروا عليها صُماً وعمياناً ، والذين يقولون ربنا هَبْ لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرّةَ أعينٍ واجعلنا للمتقين إماماً ، أولئـك يجزوْن الغُرفةَ بما صبروا ويلقّون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسُنَت مستقراً ومقاماً ، قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً » . (الفرقان : ٦٢ ـ ٧٧)

ج ـ « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارِ ذي القربى والجارِ الجنب والصاحب بالجَنْب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لايحب مَن كان مختالاً فخوراً ، الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مُهيناً ، والذين ينفقون أموالهم رِئاء الناس ولايؤمنون بالله واليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساءَ قريناً » . (النساء : ٣٦ ـ ٣٩)

د ـ « ليس البِرُّ أن تولّوا وجوهكم قِبلَ المشرق والمغرب ولكن البِرّ مَن آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حُبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(البقرة : ١٧٧)

هـ ـ « وقضى ربك ألاّ تعبدوا الا إياه وبالوالدين احساناً إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما افٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربياني صغيراً ، ربكم أعلم بما في نفوسكم إنْ تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ، وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ، وإما تُعرِضَنّ عنهم ابتغاء رحمةٍ

من ربك ترجوها فقــل لهــم قولا ميسوراً ، ولاتجعل يــدك مغلولة الى عنقــك ولاتبسطها كل البسـط فتقعد ملوماً محسوراً ، إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويَقْدِرُ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ، ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق نحــن نرزقهم وإياكم إنّ قتلهم كان خِطئاً كبيراً ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ، ولاتقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ومَن قتل مظلوماً فقــد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يُسرِف في القتل إنه كان منصوراً ، ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغَ اشُدّهُ وأوفوا بالعهــد إن العهــد كان مسؤولا ، وأوفوا الكيل إذا كِلْتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلــك خير وأحسن تأويلا ، ولا تقْفُ ما ليس لك به عِلم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ، ولاتمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبــال طولا ، كل ذلك كان سيئُه عند ربك مكروهاً)) .

(الاسراء : ٢٣ ــ ٣٨)

الى غير ذلك من هــذه الوصايا ، والمواعظ ، والتوجيهات ، والأوامر ، والنواهي •• التي تفيض فيها آيات الله ، ويدعو إليها قرآنه المجيد !!••

ويتفرع عن هــذا :

أ ــ التوجيه القرآني المصحوب بأدوات التوكيد : كقوله تعالى :

((إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)) ، وقوله : ((إن في ذلــك لآيــات لقــوم يتفكرون)) ، وقولــه : ((إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون)) وقوله : ((إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)) •••

ب ـ التوجيه القرآني المصحوب بأدوات الاستفهام الانكاري :

كقوله تعالى :

« أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ؟ قل تربصوا إني معكم من المتربصين .

أم تامرهم احلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ؟ .

أم يقولون تقوّله بل لايؤمنون ؟. فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين .

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ .

أم خلقوا السموات والأرض بل لايوقنون ؟.

أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ؟.

أم لهم سلّم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ؟.

أم له البنات ولكم البنون ؟.

أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ؟.

أم عندهم الغيب فهم يكتبون ؟.

أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون ؟.

أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون ؟ » .

(الطور : ٣١ ـ ٤٣)

هـ ـ التوجيه القرآني المصحوب بالأدلة العقلية : كقوله تعالى

ـ « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » .

(البقرة : ١٦٤)

ـ « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » . (الأنبياء : ٢٢)

ـ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ » .

(الطور : ٣٦)

ـ « وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ » .

(الذاريات : ٢٠ ـ ٢١)

د ـ التوجيه القرآني المصحوب بشمولية الاسلام : كقوله تعالى :

ـ « ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(البقرة : ١٧٧)

ـ في سورة النحل : « ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . (النحل : ٨٩)

ـ في سورة الأنعام : « ما فرّطنا في الكتاب من شيء » .

(الانعام : ٣٨)

هـ ـ التوجيه القرآني المصحوب بقواعد التشريع : كقوله تعالى :

ـ في قاعدة العدل القضائية : « وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل إن الله نِعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً » .

(النساء : ٥٨)

ـ وكقوله في قاعدة الشورى الدستورية : « فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » .

(آل عمران : ١٥٩)

« وأمرهم شورى بينهم » (الشورى : ٣٨)

ـ وكقوله في قاعـدة **المساواة الانسانية : ((ياأيهـا الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) .**
(الحجرات : ١٣)

تلكم أهم الأساليب التي سلكهـا القرآن الكريـم في نصائحـه ومواعظه .. وهي أساليب متنوعة لها إيحاءاتها المؤثرة ، وحساسياتها البالغة ، واهتزازاتهـا الضاربة على أوتار القلوب ! .. ومن بدهيّات القول أن المربين جميعاً لو سلكوا هذه الاساليب التي انتهجها القرآن الكريم في تأديب أولادهم ، وتهذيب أفـلاذ أكبادهم .. لنشأ الأولاد ــ ولاشك ــ على خير ما ينشؤون من التربية الفاضلة ، والأخـلاق الحميدة ، والسلوك الانساني القويم ، والوعي الاسلامي الشامل ..



والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد اهتم للنصيحة ، ووجه المربين والدعاة .. الى إلقاء الموعظة ، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون الداعية الى الله في كل مكان يحل فيه ، وفي كل بيئة يوجد فيها .. عسى أن يتأثـر بمواعظه وإرشادته من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وعسى أن يقوم بمهمة الانقاذ ــ عن طريق الدعوة والموعظة ــ لرجال توحّلوا في مستنقع الجاهلية ، وتعثروا في دروب الانحلال ، وضاعوا في متاهات الزيغ والضلال ..

وإليكم أهم توجيهاته عليه الصلاة والسلام في بث النصيحة ، وإلقاء الموعظة ، والدعوة الى الله :

ــ روى مسلم عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « الدين النصيحة » قلنا : لمَنْ ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

ــ وروى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » •

ــ وروى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ دلّ على خير فله مثل أجر فاعله » •

ــ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ دعا الى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تَبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً ••• » •

ــ وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ كرم الله وجهه لما وجهه الى فتح خيبر : انْفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعُهم الى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى ، فوالله لأنْ يهديَ الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمْرِ النَّعَمِ[1] » •

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ومستفيضة ، فعلى المربين أن يأخذوا بتوجيهاتها ، وأن يكونوا محققين لما جاء فيها •• ولاسيما الأمور التي تخص أولادهم وتلامذتهم ومريديهم ••



(١) اي خير من ان تكون لك حمر النعم ، والنعم : الابل ، والحمر منهاانفسها.

ومعلمنا الأول عليـــه الصلاة والسلام له منهجه الأفضل ، وطريقته المثلى في إلقـــاء الموعظة ، وتجدد أسلوبها ، وتنوع عرضها ••

وإليكم اهم مافي هذا المنهج وهذه الطريقة(١) :

● **أ ـ انتهاج أسلوب القصة :** ولنذكر بعض الأمثلة :

١ ـ قصة الأبرص والأقرع والأعمى :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى اللهعليهوسلم يقول : (إن ثلاثة من بني إسرائيل : « أبرص ، وأقرع ، وأعمى »، أراد الله أن يبتليهم (يختبرهم) ، فبعث إليهم ملكاً ، **فاتى الأبرص :**

الملك : أي شيء أحب إليك ؟

الأبرص : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قـد قذرني الناس ، فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطي لونا حسنا •

الملك : فأي المال أحب إليك ؟

الأبرص : الإبل ، فأعطي ناقة عشراء (حاملاً) •

الملك : بارك الله لك فيها ••

فاتى الأقرع :

الملك : أي شيء أحب إليك ؟

الأقرع : شعر حسن ، ويذهب عني هـذا الذي قـذرني الناس ، فمسحه فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً •••

---

(١) استفدت كثيراً من بحث « الرسول المعلم » لفضيلة الاستاذ الشـيخ عبد الفتاح ابو غدة ، المنشور في « محاضرات الموسم الثقافي العاشر » للكليات والمعاهد ص٣ •

المَلك : فأي المال أحب إليك ؟

الأقرع : البقر ، فأعطي بقرة حاملاً •

المَلك : بارك الله لك فيها ••

فأتى الأعمى :

المَلك : أي شيء أحب إليك ؟

الأعمى : أن يردّ الله بصري ، فأبصِرَ الناس ، فمسحه فردّ إليه بصره •

المَلك : فأي المال أحب إليك ؟

الأعمى : الغنم ، فأعطي شاة والداً (حاملاً) •

فأنتجَ هذان وولّد هذا ، فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم •

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته :

المَلك : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم (أي معونة من مال) إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بعيراً أتبلّغ به في سفري •

الأبرص : الحقوق كثيرة !!••

الملك : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يَقذَرُكَ الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟•

الأبرص : إنما ورثتُ هذا المال كابراً عن كابر (أباً عن جد)!!

الملَك : إن كنت كاذباً فصيَّرك الله الى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته وهيئته :

الملَك : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك الشعر الحسن، والمنظر الحسن ، والمال ، بقرة أتبلّغ بها في سفري .

الأقرع : الحقوق كثيرة !!..

الملَك : كأني أعرفك ، ألم تكن أقرع يقذرك الناس ؟ فقيراً فأعطاك الله ؟

الأقرع : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر !!.

الملَك : إن كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته :

الملَك : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي ردّ عليك بَصرك ، شاة أتبلّغ بها في سفري .

الأعمى : قد كنتُ أعمى فرد الله إلي بصري ، فخذ ما شئت ، ودعْ ما شئت ، فوالله لا أجهدك (لا أعارضك) بشيء أخذتَه لله عز وجل .

الملك : أمسك مالك فإنما ابتليتم (اختبرتم) ، فقد رضي الله عنك ، وسخط على صاحبيك) ..

٢ ــ قصة الخشبة العجيبة :

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنه ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يُسلفه (يُقرضه) ألف دينار .

المقرِض : ائتني بالشهداء أُشهدهُم .

المقترِض : كفى بالله شهيداً !.

المقرِض : فائتني بالكفيل .

المقترِض : كفى بالله كفيلاً !

المقرِض : صدقت ! ، فدفعها اليه الى أجل مسمى ، فخرج في البحر ، فقضى حاجته ، ثم التمس مركباً يركبها يقدُمُ عليه للأجل الذي أجّله ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها ، فأدخل فيها ألف دينار ... وصحيفة منه الى صاحبه ، ثم زجّجَ موضعها (أي سدّه) ثم أتى بها البحر .

المقترِض : « اللهم إنك تعلم أني كنت تسلّفتُ فلاناً (اقترضت منه) ألف دينار ، فسألني كفيلا ، فقلت : كفى بالله كفيلا ، فرضي بك ، وسألني شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً ، فرضي بك ، وإني جَهدْتُ (بذلت جهدي) أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له ، فلم أقدر ، وإني أستودعُكَها (أي أجعلها في

أماناتك) ، فرمى بهـا في البحر !!• حتى ولجَتْ فيـه ثـم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج الى بلده ، فخرج الرجـل الذي كان أسلفه (أقرضه) ينظر : لعل مركباً قـد جـاء بماله فإذا بالخشبه التي فيها المال !!! فأخذها لأهلـه حطباً ! فلما نشرها وجد المال والصحيفة !!!•• ثم قـدِمَ الذي كان أسلفه ، فأتى بألف الدينار •

المقترِض : والله ما زلتُ جاهـداً في طلب مركبٍ لآتيك بمالك ، فمـا وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه •

المقرِض : هل كنتَ بعثتَ إلي بشيء ؟•

المقترِض : أُخبرك أني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه •

المقرِض : فإن الله أدى عنك الذي بعثتَ في الخشبة ، فانصرف بألف الدينـار راشداً)) •

٣ ـ قصة هاجر واسماعيل :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال : جاء ابراهيم عليـه السلام بأم اسماعيل (هاجر) ، وبابنها اسماعيل وهي ترضعـه حتى وضعهـا عند البيت عند دَوحَة (شجرة) فوق زمزم من أعلى المسجد ، وليس بمكـة يومئذ أحـد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هناك ، ووضع عندهما جراباً (كيساً) فيه تمر ، وسقاء فيه مـاء •

ثم قفّى (رجع) ابراهيم عليه السلام منطلقـاً ، فتبعتـه أم اسماعيل ، فقالت : يا إبراهيم أين تذهب ، وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيـه أنيس ولا شيء !!••

قالت له ذلك مراراً ، وهو لايلتفت إليها !!.

هـاجر : آللهُ أمرك بهذا ؟

ابراهيم : نعـم .

هـاجر : إذاً لا يضيّعنا !!..

ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثّنيّة (مكان بكمة) حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهـذه الدعوات ، فرفـع يديه فقال : « ربنا أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون » .

وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل ، وتشرب من ذلـك الماء ، حتى إذا نَفِـدَ مافي السقاء عطشت وعطش ولدها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت « الصفا » أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً ؟ فلم ترَ أحـداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرَف دِرعِها (ثوبها) ثم سعَت سعي الانسان المجهود (المتعب) حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً ، فلم ترَ أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس رضي الله عنهما إنّ رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « **فلذلك سعى الناس بينهما** » .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه !! ـ تريد نفسها ـ ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعتَ إن كان عندك غَواث (إغاثة) فـأغِثْ .

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعَقبِه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء ، فجعلت تُحوِّضه (تجعله حوضاً) ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف بسقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، فشربت وأرضعت ولدها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم عيناً مَعيناً » .

فقال لها الملك : « لا تخافوا ضيعة (هلاكاً) ، فإن ههنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لايضيع أهله » .

وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله .

فكانت كذلك حتى مرت بهم رُفقة من جُرْهُم (اسم قبيلة) مقبلين من طريق كَداء (اسم موضع) ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً (حائماً) فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء !! لعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء ! ، فأرسلوا جَرِيّاً (رائداً) فإذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم ، فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء .

جرهم : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟

هاجر : نعم ، ولكن لا حقّ لكم بالماء .

جرهم : نعم .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« فألفى ذلك (وجد الحيّ) أم اسماعيل وهي تحب الأنس » .

فنزلوا فأرسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم ، حتى إذا كانوا بها أهل أبيات وشبّ الغلام ، وتعلم العربية منهم وأنْفَسَهُم (أي سبقهم) ، وأعجبهم حين تسبّ ، فلما أدرك زوّجوه امرأة منهم ، وماتت أم اسماعيل •

فجاء ابراهيم عليه السلام بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته (يتفقد أسرته) فلم يجد اسماعيل ، فسأل امرأته عنه •

الكنّة : خرج يصيد لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم •

الكنّة : نحن بشرٍّ !! نحن في ضيق وشدة ، وشكت اليه !!•

ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يُغَيِّر عتبة بابه (كناية عن الطلاق) •

اسماعيل : هل جاءكم من أحد ؟

زوجته : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا (وصفته له) ، فسألنا عنك ، فأخبرته، فسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا في جهد وشدة •

اسماعيل : فهل أوصاك بشيء ؟

زوجته : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول « غيّرْ عتبة بابك » •

اسماعيل : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك، إلحقي بأهلك، فطلقها • وتزوج اسماعيل منهم مرة أخرى ؛ فلبث عنهم ابراهيم عليه السلام ما شاء الله ، ثم أتاهم بعدُ فلم يجده ، فدخل على امرأته فسأل عنه:

ابراهيم : أين اسماعيل ؟ وكيف أنتم ؟

الكنّـــة : ذهب يصيد لنا ونحن بخير وسعة ، ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟

ابراهيـــم : وما طعامكم وشرابكم ؟

الكنّـــة : طعامنا اللحم ، وشرابنا الماء .

ابراهيـــم : اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم ..

فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم :

« بركةُ دعوة إبراهيم » .

ابراهيـــم : فإذا جـــاء زوجك فاقرئي عليـــه السلام ومُريه « يثبّت عتبـــة بـــابـــه » .

جـــاء اسماعيل وهو يقول : هل أتاكم من أحد ؟

الزوجـــــة : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، (وأثنت عليه) ، فسألني عنـــك . فأخبرته أنا بخير .

اسماعيل : فأوصاك بشيء ؟

الزوجـــة : نعم : يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

اسماعيل : ذاك أبي وأنتِ العتبة ، أمرني أن أمسِكَكِ .

ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جـــاء بعد ذلـــك واسماعيل يبري نَبْلاً له (قوساً) تحت دوحـــة (شجرة) قريبة من زمزم . فلما رآه قام اليه، وصنع كما يصنع الوالد بالولد (أي تعانقا).

ابراهيـــم : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر .

اسماعيل : فاصنع ما أمرك ربك .

ابراهيـــم : وتعينني ؟

اسماعيل : وأعينك .

ابراهيـــم : فإن الله أمرني أن أبني بيتاً ههنا ، وأشار الى أكمـــة مرتفعة الى ما حولهـــا .

فعند ذلك رفع القواعد من البيت .

فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة ، وابراهيم يبني ، حتى اذا ارتفع البنـــاء جاء بهذا الحجر (المقام) فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني ، واسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان :

((ربنا تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم))

إلى غير ذلك من هذه القصص الواردة ..

فالواعـــظ البـــارع ، والمربي الحكيـــم ، والداعيـــة الموفق .. يستطيعون أن يكيفوا عرض القصة بالأسلوب الملائم الذي يتناسب مع عقلية المخاطبين ، كما أنهم يستطيعون أن يستخرجوا من القصة أهم مواطن العبرة والعظة .. ليكون التأثير أبلغ ، والاستجابة أقوى ..

إذاً فما على المربي إلا أن يستغل انفعال العاطفة ، ومثار الانتباه في عرض القصة لدى السامع حتى إذا تفاعل روحياً ، وتفتح ذهنياً .. صبّ في مشاعره وأحاسيسه وأعماق قلبه من معين العبرة ، وسلسبيل العظة .. وإذا هو مذعن ملتزم خاشع مُخْبِت لله رب العالمين .. وعندئذ يأخذ المربي عليه العهد ليلتزم الاسلام منهاجاً وتشريعاً . ويتخلّق بمباديء هذا الدين سلوكاً ومعاملة ..

وهكذا يستطيع المربي الواعظ أن يُضفي ــ بأسلوبه الشيّق واستجلائه مواطن العبرة ــ على القصة جلالها ؛ وأن يترك في النفوس أثرها ، وأن ينقـــل السـامع الى أجواء الطهر والروحانية والخشوع ..

● ب ـ انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب :

وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ، ليثير انتباههم ، ويحرك ذكاءهم ، ويقدح فطنتهم . ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجاة ..

ولنضرب على ذلك أمثلة :

١ ـ روى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتدرون من المسلم؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

قال : أتدرون من المؤمن ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم .

ثم ذكر المهاجر فقال : والمهاجر من هجر السوء فاجتنبه .

٢ ـ وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟

قالوا : لا يبقى من درنه شيء .

قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » .

٣ ـ وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون من المفلس ؟

قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

قال : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ؛ فيعطي هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طُرح في النار .

● **ج ــ بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى :**

وذلك لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه لفعله أو اجتنابه :

ــ روى مسلم في صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « والذي نفسي بيــده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا .. أولا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

ــ وروى البخاري من حديث أبي شريح رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والله لايؤمن ، والله لايؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » أي شروره ، وهذا كثير في توجيهاته عليه الصلاة والسلام .

د ــ دمج الموعظة بالمداعبة :

وذلك لتحريك الذهن ، وإذهاب الملل ، وتشويق النفس ..

من هــــذا :

ما رواه أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : إن رجلا جــاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله بعيراً من الصدقة ليحمل عليه متاع بيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال

الرجل : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟

فأفهمه صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه المداعبة أن الجمل ولو كان كبيراً يحمل الأثقال ما يزال ولد الناقة .

وهذا كثير في مداعباته عليه الصلاة والسلام .

هـ ـ الاقتصاد بالموعظة مخافة السآمة :

ـ روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصداً » أي وسطاً .

ـ وروى أبو داود عن جابر بن سمرة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُطيل الموعظة يوم الجمعة ، إنما هي كلمات يسيرات » .

ـ ومما يُروى عنه عليه الصلاة والسلام « أنه إذا خطب لا يخلّ ولا يمل ». وأيضاً : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة » .

و ـ الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين :

روى الترمذي عن العرباض بن سارية أنه قال : « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مضّت ـ احترقت ـ منها الجلود ، وذرفت منها العيون . ووجلت منها القلوب ، فقلنا : كأن هذه موعظة مودّع يا رسول الله ، فماذا تعهد الينا ؟ فقال : « أن اتقوا الله وأن تتبعوا سنّتي وسنة الخلفاء الهادية المهدية من بعدي ، وعضّوا عليها بالنواجذ ، فإن كل بدعة ضلالة » .

ـ جاء في المسند ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : « وما قدروا الله حقّ قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويّات بيمينه ،

سبحانه وتعالى عما يشركون » ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده : يحركها ، يقبل بها ويدبر : يمجّد الربُّ نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر، أنا الملك ، أنا العزيز . أنا الكريم، فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، حتى قلنا ليخرّن به ، أساقطٌ هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ولا يتصف الواعظ الداعية بهذه الهيمنة والتأثير إلا أن يكون مخلص النية ، رقيق القلب ، خاشع النفس ، طاهر السريرة ، مشرق الروح .. وإلا .. فالمسؤولية كبيرة عند رب العالمين ..

روى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلا بإرسال جيد عن مالك ابن دينار عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبدٍ يخطب خطبة إلا الله سائله عنها يوم القيامة ما أراد بها ؟ » ، فكان مالك إذا حدّث بهذا الحديث بكى ثم يقول : تحسبون أن عيني تقرّ بكلامي عليكم ، وأنا أعلم أن الله عز وجل سائلي عنه يوم القيامة : ما أردْتَ به ؟ فأقول : أنت الشهيد على قلبي ، لو لم أعلم أنه أحبّ إليك ، لم أقرأ به على اثنين أبداً .

وفرق كبير بين داعية يتكلم بلسانه وهو متصنّع بالكلام ليسبيَ به قلوب الرجال ، وبين داعية مؤمن مخلص مكلوم القلب على الاسلام يتكلم بنبضات قلبه ، ولواعج حزنه وأساه ، لما آل اليه حال المسلمين !.. فلا شك أن تأثير الثاني أبلغ ، والاستجابة إليه أقوى ، والاتعاظ بكلامه أعظم !!..

قال عمر بن ذرّ لأبيه : يا أبت : ما لك إذا تكلمتَ أبكيتَ الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يبكهم ؟ ، فقال : يا بني ، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة .

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم :(من تعلّم صرْفَ الكلام ليَسْبِيَ به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرْفاً ولاعَدْلاً[1] » •

ز ـ الموعظة بضرب المثل :

كان عليه الصلاة والسلام يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل مما يشهده الناس بأم أعينهم ؛ ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي الذهن أرسخ !!••

ـ روى النسائي في سننه عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترُجّة (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيّب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ، ومثل جليس السوء كصاحب الكير (كمثل الحداد النافخ في النار) إن لم يصبْك من سواده أصابك من دخانه » •

وفي هذه التشبيهات النبوية أبلغ ترغيب في الخير ، وأزجر تحذير عن الشر ، بأوضح أسلوب يدركه المخاطبون ••

ح ـ الموعظة بالتمثيل باليد :

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يؤكد أمراً هاماً يمثّل بكلتي يديه اشارة منه الى الأمر الهام الذي يجب أن يهتموا به ويمتثلوه ••

ـ روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك رسول الله بين أصابعه » •

(١) الصرْف : التوبة ، والعَدْل : الفدية .

روى البخاری عن سهل بن سعد الساعدی (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين » ، وأشار بالسبابة والوسطى

ـــ وروى الترمذي في سننه عن سفيان بن عبد الله البَجلي رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال : « قل ربي الله ثم استقم »، قلتُ : يا رسول الله ما أخوف ماتخاف عليّ ؟ فأخــذ عليه الصــلاة والسلام بلسان نفسه ثم قال : « هــذا » •

والأمثلة على هذا ـــ في السنة ـــ كثيرة ومستفيضة •

ط ـ الموعظة بالرسم والايضاح :

وكان صلى الله عليه وسلم يخط أمام أصحابه خطوطاً ليوضح لهم بعض المفاهيم الهامة ، ويقرّب الى أذهانهم بعض التصورات المفيدة ••

ـــ روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً ، وخط خطاً خارجاً منه ، وخط خطوطاً صغاراً الى هذا الذي في الوسط من جانبــه الذي في الوسط ، فقال : « هذا الانسان ، وهذا أجله محيط به ، وهذا الذي خارج (أي عــن الخط) أمله ، وهذه الخطوط الصغــار والأعراض هي الحوادث والنــوائب المفاجئة ، فإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطأ هذا نهشه هذا ، وإن أخطــأه كلها أصابه الهرم » ، وهذا هو المخطط الذي خطه عليه الصلاة والسلام :

أجله

الحوادث والنوائب

أجله | الانسان | أجله

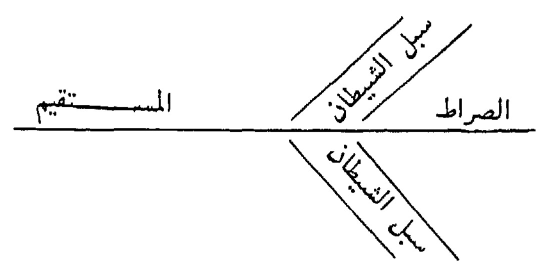
الحوادث والنوائب

أجله

الأمل

فبين لهم عليه الصـــلاة والسلام بما رسمه على الأرض كيف يحـــال بين الانسان والآمال الواسعة بالموت المباغت أو الحوادث النازلة ، أو الهرم المضني المقعــد ••• وهذا توضيح جميل من المعلم الأول عليه الصلاة والسلام •

ــ وروى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطّ بيده في الأرض خطاً ــ هكذا ــ فقال : هذا سبيل الله وخط خطين عن يمينه ، وخطين عن شماله ، وقال : هــذه سُبُل الشيطان ، ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا هــذه الآية : « وأن هــذا صراطي مستقيمــاً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرّق بكم عــن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » ، وأنموذج الخطوط كما يلي :



فبين لهم عليه الصلاة والسلام بما رسمه لهم على الأرض أن منهج الاسلام هو الصراط المستقيم الموصل الى العزّة والجنــة ، وأن ماعداه من المبــادىء والنظم والافــكار •• هي سبُل الشيطان ، وطرُقه الموصــلة الى الدمــار والنار ••

ي ــ الموعظة بالفعل التطبيقي :

وكان صلى الله عليه وسلم يُعطي لأصحابه الانموذج الحي في أســلوب التعليم والتربية والتكوين •• وإليكم بعض الأمثلة :

ــ روى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه

عن جده أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله كيف الطهور ؟ (أي الوضوء) ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماءٍ في إناء فغسل كفيه ثلاثاً حتى استوفى ثم قال : « فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم » .

ــ وروى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ أمام جمع من الناس ثم قال : « مَن توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لايحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ــ وروى البخاري حديثاً ذكر فيه أنه صلى الله عليه وسلم صلى مرة بالناس إماماً وهو على المنبر ليروا صلاته كلهم ، وليتعلموها من أفعاله ومشاهداته .. فلما فرغ أقبل الناس فقال : « يا أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتمّوا بي ، ولتَعلّموا صلاتي » .

ك ــ الموعظة بانتهاز المناسبة :

وكان صلى الله وسلم كثيراً ما ينتهز المناسبة لمن يريد وعظهم وإرشادهم، لتكون أبلغ في التأثير ، وأفضل للفهم والمعرفة ، **ومن ذلك :**

ــ روى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كَنَفَتَيْه (أي عن جانبيه) ، فمر بجدي أسَكّ (أي صغير الأذنين) ميت ، فتناوله بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ قالوا : ما نحب أنه بشيء أو َمانصنع به ؟ قال : أتحبّون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان هذا السّك عيباً فكيف وهو ميت ؟ فقال : فوالله ، للدنيا أهون على الله من هذا عليكم !!..

ــ وروى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم رسولَ الله بسبي فإذا امرأة من السبي (الأسرى) قد تحلّب ثديها إذ

وجدت صبياً في السبي ، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته . فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ ــ وهـي تقدر على أن لا تطرحه ــ قلنا : لا والله ، قال : « فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

ل ــ الموعظـة بالالتفات الى الأهم :

وكان صلى الله عليه وسلم يلفت السؤال عن سؤال الى شيء أهم ، **من ذلك :**

ما روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال له الرسـول عليه الصلاة والسلام : ماذا أعددت لها ؟ قال : حبّ الله ورسوله ، فقـال : أنت مع من أحببت .

فلفته صلى الله عليه وسلم عن سؤاله عن قيام الساعة ــ التي اختص الله بعلمها ــ الى شيء آخر هو أحوج ما يكون اليه ، وهو اعـداد العمل الصالح لهـذا اليوم الـذي يقوم فيه الناس لله رب العالمين .

م ــ الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه :

وكان صلى الله عليه وسلم يحمل بيـده الشيء المحرم الذي ينهى عنه ، ويرفعه أمام المخاطبين ، ليقرّر لهم الشيء المنهي عنه بالقول والمشاهدة ،ليكون ذلك أزجر للنفوس ، وأقطع في الدلالة على التحريم ، من ذلك :

ما روى أبو داود والنسائي وابن ماجه في « سننهم » عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله، وذهباً بيمينه ، ثم رفع بهما يديه ، فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتي ، حلّ لإناثهم » .

تلكم أهم الأساليب التي كان يتبعها المعلم الاول عليه الصلاة والسلام في توجيه الكبار ، وتعليم الصغار ، وإرشاد الخاصة ، وهداية العامة ، وتثبيت الفضائل ، وتقويم الاعوجاج ... وهي ـ كما رأيتم أيها المربون ـ طرائق متنوعة ، ووسائل مختلفة .. بل كان عليه الصلاة والسلام ـ كما ألمحنا ـ لا يختص بأسلوب واحد في إرشاد الناس وهدايتهم ، وإصلاحهم وتوجيههم .. وإنما كان ينتقل بهم من القصة الى الحوار والاستجواب ، ومن التأثير الخاشع الى المداعبة اللطيفة ، ومن ضرب الامثال الى التوضيح بالرسم أو التمثيل باليد .. ، ومن الموعظة بالكلمة الى الاقتداء بالفعل ، ومن التذكير بالقرآن الكريم الى استجلاء العبرة بانتهاز المناسبة .. ، ومن السؤال المهم الى السؤال الاهم ، ومن النهي بالقول الى النهي بالمشاهدة ..

ولا يخفى مافي هذا التنوع من الاساليب من أثر كبير في ترسيخ المعلومات ، وإثارة الفهم ، وتحريك الذكاء ، وقبول الموعظة ، وقدح الفطنة والانتباه لدى المخاطب والولد ..

فالمربي حين يحسن عرض هذه الاساليب في إلقاء مواعظه وإرشاداته على من يقوم بإعدادهم وتربيتهم من أهل وولد وتلاميذ .. فإنهم ـ لا شك ـ يتعلمون ويطبقون ويتأثرون .. ويكونون دعاة خير وأئمة هدى ، وجنود رسالة ، وأبطال جهاد .. بل يكونون القاعدة الصلبة في بناء المجتمع الفاضل ، وإقامة دولة الاسلام ..

فما على المربين إلا أن يأخذوا بطُرُق الرسول صلوات الله وسلامه عليه في التوجيه ، وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الاساليب .. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى ، وقد أدّبه ربه فأحسن تأديبه ، وهو مصنوع على عين الله ، ومشمول دائماً برعايته وعنايته .. وإذا كان الأمر كذلك فكل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتقريرات .. فهي تشريع للانسانية وهداية لها على مدى الزمان والايام ..

وبكفيه عليه الصلاة والسلام فخراً وشرفاً وخلوداً أن يقول الله سبحانه فيه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » (الأحزاب : ٢١)

وأن يقول أيضاً : « مَنْ يطع الرسولَ فقد أطاع الله .. »
(النساء : ٨٠)

★ ★ ★

وعلينا أن نعلم أن المربي إن لم يتحقق بما يقول ، وإن لم يطبق ما يعظ الناس به .. فلا أحد يقبل كلامه ، ولا إنسان يتأثر بموعظته ، ولا مخاطب يستجيب لندائه .. بل يكون محل نقد العامة ، واستهزاء الخاصة ، واستهجان النـــاس أجمعين ..

لأن الكلمة التي لا تنبعث من القلب ، لا تنفذ الى القلب .. والموعظة التي لا تمتزج بالروح لا تؤثر في النفس .. ولقد سمعتم قبل قليل ما أجاب الأب ولده حين سأله : مالك إذا تكلمت أبكيتَ الناس وإذا تكلم غيرك لم يُبكهم ؟ أجاب : « **يابني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة** » .
ويقصد : ليس الداعية المكلوم على الاسلام ، والمتحقق بالايمان .. مثـــل الواعظ المنافق ، والداعية المهرّج !!..

وسبق أن فصلنا القول عن الذين تخالف أفعالهم أقوالهم ، وتتناقض مواعظهم مع أعمالهم في مبحث« **التربية بالقدوة** » ، فارجع اليه ـــ أخي القارىء ـــ تجد فيه ما يبلّ الصدى ، ويشفي الغليل بعونه تعالى .

★ ★ ★

وأخيراً أخي المربي :

بعد أن علمتَ منهجية الاسلام المتمثّلة بالقرآن الكريم ، والسنة المطهرة في طرائق الموعظة ، وأساليب النصح ، ووسائل الإرشاد ..

فما عليك إلا أن تشحذ الهمة ، وتضاعف العزم في تنفيذ ما استوعبته من منهجية ، وتطبيق ما استفدته من طرائق .. حتى ترى ولدك أو تلميذك أو مريدك .. قد فتح قلبه للموعظة ، وخضع بكليته الى سنن الهدى والرشاد .. واستجاب للحق والاسلام ..

فما أحسن الأب المربي ، والأم المربية حين يجتمعون مع أولادهم في كل أمسية .. وقد ملؤوا سهرتهم بأنواع الطرائف ، وأصناف الحكمة ، ولطائف الموعظة .. فحيناً بعرض قصة ، وأحياناً بتوجيه موعظة ، وتارة بإنشاد شعر ، وأخرى بسماع تلاوة .. ورابعة بإلقاء طرفة ، وخامسة باجراء مسابقة .. وهكذا يعددون في الاساليب ، وينوّعون بالبرامج .. حتى تؤدي السهرة غرضها في تكوينهم روحياً ، واعدادهم نفسياً وخلقياً .. على ألاّ ينسوا الوقت المخصص لمراجعة دروسهم ، وكتابة وظائفهم .. وهكذا يستطيع المربي أن يجمع ما بين الجد والمرح ، ويمزج مابين الموعظة والطرفة ، ويوازن ما بين الحقيقة والتسلية .. حتى يطمئن قلبياً ، ويقتنع وجدانياً بأن الاولاد قضوا جل وقتهم في الأمور النافعة ، والأشياء المفيدة ..

وإذا سار المربي كل يوم على هذا المضمار .. فلم يمض عليه وقت غير طويل حتى يرى الاولاد الذين اهتم بهم ، وأشرف عليهم في عداد الهادين المهديين ، وفي زمرة عباد الله الصالحين .. الذين بهم تعقد الآمال . وعلى أيديهم يتحقق نصر الاسلام !!..

وكم يكون المربي موفقاً حين ينهج مع أولاده طريقة القرآن الكريم في

ظاهرة أسلوبه الوعظي ؟ فيذكر تارة بالتقوى ، وبنوّه أخرى بالموعظة ؛ ويحضّ حيناً على النصح ، ويغري أحياناً بالترغيب . ويستعمل في موطن آخر أسلوب التهديد .. وهكذا يتجدد الاسلوب على حسب الظروف ، ومقتضيات الاحوال ..

هذا عدا عن النداءات المتكررة للولد المبدوءة بياء النداء كقول المربي : يا بنيّ ، يا ولدي .. لكونها عاملا كبيراً في تحريك العاطفة ، وإثارة الوجدان !!.. وكم بدأ بها القرآن ؟

وعدا عن الاسلوب القصصي المقرون بمواطن العبرة والعظة . وكم استعمله القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الخلقي المصحوب بالوصايا والمواعظ .. وكم أتى به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الاسلامي المبدوء بأدوات التوكيد .. وكم كرّره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الاجتماعي المقرون بأدوات الاستفهام الإنكاري .. وكم جاء على ذكره القرآن ؟

وعدا عن التوجيه الإقناعي المدعوم بالأدلة العقلية ، وكم استطرده القرآن ؟

وعدا عن التوجيه التصوري الشمولي المقرون بالشواهد .. وكم نوّه به القرآن ؟

وعدا عن التوجيه المنهجي المدلّل بقواعد التشريع ، وكم ذكره القرآن ؟

الى غير ذلك من هذه التوجيهات المتنوعة ؛ والأساليب المتجـددة .. وكلها مستفادة من القرآن !! ..

وكم يكون المربي موفقاً كذلك حين ينهج نهج الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه في طرائق مواعظـه ، ويتبع أسلوبه في نصائحه وإرشاداته !

وكم يكون موفقاً حين يستخرج بعد عرض القصة عِبَرها ، ويشير الى مواطن العظة فيها ؟

وكم يكون موفقاً حين ينتهج مع أولاده أسلوب الحوار والاستجواب كطرح سؤال ، أو إلقاء استفهام .. ليشربوا من معين الهدى بقالب الإقناع والمحاججة ؟

وكم يكون موفقاً حين يقتصد موعظته في الجلسة . ويقصرها على الأهم مخافة السآمة والملل ؟

وكم يكون موفقاً حين يبدأ موعظته بالقَسم تأكيداً . ويمزجها بالمداعبة تشويقاً وتحبيباً ؟ .

وكم يكون موفقاً حين يبذل الجهد في الهيمنة بالوعظ على أولاده . ليتأثر الجميع بكلامه ؟

وكم يكون موفقـاً حين يستعين على توضيح الموعظة بالتمثيل ، والرسم . وضرب المثل .. وبكل ما يشهده الناس بأمّ أعينهم . ويقع تحت حواسهم .. ليكون للتفهيم أوضح . . وللتثبيت في الذهن أرسخ ؟.

وكم يكون موفقاً حين يعطيهم من نفسه الأنموذج العملي في التعليم . والمشهد الفعلي في التطبيق ؟

وكم يكون موفقاً حين ينتهز وقوع الحادثة في الوعظ ، أو وجود المناسبة فى النصح .. ليكون التأثير أفضل ، والاستجابة أقوى ؟

الى غير ذلك من أساليب الوعظ التي ينتهجها ، وطرائق الارشاد التي يتعلمها !!..

حيث يجدها مبثوثة في رياض القرآن الكريم ، ومنثورة في دوحات الحديث الشريف ..

فما على المربين إلا أن يتخذوا من القرآن الكريم أسلوبه العظيم في مخاطبة الناس ، ودعوتهم الى الخير .. لأنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل **من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. كما عليهم أن يتأسوا بصاحب** الرسالة الخالدة صلوات الله وسلامه عليه في طرائق مواعظه ، وأساليب إرشاداته .. لأنه النبي المعصوم الذي لاينطق عن الهوى : • ولا يمكن أن يصل الى كماله بشر ، ولا يبلغ مرتبته إنسان ..

ويكفيه فخراً على مدى الزمان والايام أن يخاطبه الله سبحانه بهذا الخطاب الخالد : وأن يصفه بهذا الوصف الرائع حين قال :

« وإنك لعلى خلق عظيم » .

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

ويكفيه عليه الصلاة والسلام تكريماً وشرفاً أن يقول عن نفسه : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .



٤- التربيـة بالملاحظـة

المقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والاخلاقي ، ومراقبته وملاحظته في الاعـداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعـه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي ...

ولا شك أن هذه التربية تعد من أقوى الأسس في إيجاد الانسان المتوازن المتكامل الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة . والذي تدفعه الى أن ينهض بمسؤولياته ، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه وأنبل معنى . والذي تجعل منه مسلماً حقيقياً يكون الحجر الأساس لبناء القاعدة الاسلامية الصلبة التي بهـا يتحقق عز الاسلام، وبالاعتماد عليها تقوم الدولة الاسلامية قوية عتيدة : تضاهي الأمم بحضارتها ومكانتها وكيانها ..

والاسلام بمبادئه الشاملة ; وأنظمته الخالدة .. حض الآباء والأمهات والمربين جميعاً الى أن يهتموا بملازمة أولادهم ، ومراقبة أفلاذ أكبادهم .. في كل ناحية من نواحي الحياة . وفي كل جانب من جوانب التربية الشاملة ..

وإليك ــ أخي المربي ــ أهم هذه النصوص في هذه الملازمة والملاحظة :

ــ قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجـارة عليهـا ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) . (التحريم : ٦)

وكيف يقي المربي أهـــله وأولاده ناراً إذا هو لم يأمرهم وينهاهم ، ولم يراقبهم ويلاحظهم ..؟

قال علي رضي الله عنه في قـــوله تعالى : « قوا أنفسكم .. » أدبوهـــم وعلموهم ، وقال عمر رضي الله عنه : « تنهونهم عما نهاكم الله عنه ، وتأمرونهم بما أمركم الله به ، فيكون بذلك وقاية بينهن وبين النار » .

ـ و قال عز من قائل : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » .
(طه : ١٣٢)

وهل يكون الأمر بالصلاة إلا في حالة التقصير والاهمال في حق الله تعالى؟

ـ وقال سبحانه : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .
(البقرة : ٢٢٣)

وكيف يقوم الأب برزق الاهل والأولاد وكسوتهم إذا لم يراقب أحوالهم من الناحية الجسمية والصحية ؟

والأحاديث التي تحض على الملازمة والملاحظة اكثر من أن تحصى :

ـ من هذه الاحاديث ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما « ... والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها .. » .

ـ ومن هذه الاحاديث ما رواه أبو داود والترمذي عن أبي مسْبرةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علموا الصبيّ الصلاة لسبع سنين ، واضربوه عليها ابن عشر سنين » .

ـ ومن هذه الاحاديث ما رواه الترمذي عنـه عليه الصـلاة والسلام : « لأن يؤدّب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » .

ـ ومن هذه الأحاديث ما رواه الطبراني عن عليّ كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيكم، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن ... » .

ـ ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري في الأدب المفرد عن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شَبَبَةٌ متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظنّ أنا اشتهينا أهلينا ، فسألنا عمن تركنا في أهلينا فأخبرناه ، وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : « ارجعوا الى أهليكم فعلّموهم ومروهم » . وصلّوا كما رأيتموني أصلي . فإذا حضرت الصلاة فليؤذّن أحدكم ، وليؤمّكم أكبركم » .

ما معنى الرجل مسؤول ؟ وما معنى المرأة مسؤولة ، وما معنى علّموا واضربوا ؟ ، وما معنى التأديب في الحديثين ؟ ، وما معنى ارجعوا الى أهليكم فعلّموهم ومروهم ؟.

أليس معنى هذا كله ؟ أن يلحظ المربّي الولد ، ويلاحقه ، ويلزم أدبه ، ويراقب حركاته وسكناته .. حتى إذا أهمل حقاً أرشده إليه ، وإذا قصر في واجب حضّه عليه ، وإذا رأى منكراً نهاه عنه . وإذا فعل معروفاً شكر له صنيعه ..؟ .

ومن الأمور التي لايختلف فيها اثنان أن ملاحظة الولد ومراقبته لدى المربي هي من أفضل أسس التربية وأظهرها .. ذلك لأن الولد دائماً موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربي يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته .. فإن رأى خيراً أكرمه وشجعه عليه ، وإن رأى منه شراً نهاه عنه ، وحذّره منه ، وبين له عواقبه الوخيمة ، ونتائجه الخطيرة .. وبمجرد أن يغفل المربي أو يتغافل عن الولد ، فإنه سينزع لا محالة الى الانحراف ، ويتوجه

ــ ولا شك ــ نحو الزيغ والانحلال •• فعندئذ يكون هلاكه المحقّق ، ودماره المحتــوم !!••

★ ★ ★

ومعلمنا الأول ، وهادينا الأكرم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم كان يعطي لأمته القدوة الصالحة في حسن رعايته لاصحابه ، وتفقده لهم ، وسؤاله عنهم ، ومراقبة أحوالهم ، ومحاذرة مقصّريهم ، وتشجيع محسنيهم ، والعطف على فقرائهم ومساكينهم ، وتأديب الصغار منهم ، وتعليم الجَهلَة فيهم ••

وإليكم نماذج من ملاحظاته وتفقداته .. عليه الصلاة والسلام :

● **من ملاحظاته في التربية الاجتماعية** ما رواه البخاري ومسلم عــن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : « إياكــم والجلوس في الطرقات » ، فقالوا يا رسول الله : مالنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فــإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه » ، قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : « غضّ البصــر ، وكف الأذى . ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » •

● **من ملاحظاته في التحذير من الحرام** ما رواه النــووي في ريــاض الصالحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتمــاً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال : « يَعْمِـدُ أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده ! » فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليــه وسلم : خذ خاتَمَك وانتفع به ، قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم •

● **من ملاحظاته في تأديب الصغار** ما رواه البخاري ومسلم عن عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنتُ غلاماً في حِجْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) ، وكانت يدي تطيش (تتحرك) في الصحْفَة (في وعاء الطعام) ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سمّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » .

● **من ملاحظاته في إرشاد الكبار** ما رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يوماً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعالَ أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردتِ أن تعطيه ؟ قالت : أردتُ أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أما إنكِ لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كَذْبة » .

● **من ملاحظاته في التربية الخلقية** ما رواه البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا ذُكِرَ عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ويْحَكَ ! قَطعْتَ عنق صاحبك »، يقوله مراراً : « إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسِب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك ، وحسيبُه الله ، ولا يُزكّى على الله أحد »[1] .

● **من ملاحظاته في التربية النفسية** ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني

---

(1) الحديث محمول على كراهية المدح في الوجه إذا خيف منه مفسدة العجب ، أما إذا لم يُخَفْ فلا بأس في ذلك ، لمدحه عليه الصلاة والسلام أصحابه في وجوههم ، كقوله لعمر رضي الله عنه : « ما رآك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فَجّك » .

نحلتُ (أعطيتُ) ابني غلاماً كان لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكُلَّ ولدك نحلته مثل هذا ؟ » فقال : لا ، فقال : فأرجعه ••• وفي رواية: فقال رسول الله : « أفعلتَ هذا بوَلَدك كلهم ؟ » قال : لا ، قال : « اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » ، فرجع أبي فردّ تلك الصدقة •• وفي رواية : قال عليه الصلاة والسلام : « فلا تشهدني إذاً فإني لأأشهد على جور » •

● **من ملاحظاته في التربية الجسمية** حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شرباً واحداً كشرب البعير (الجمل) فقال لهم : ـ كما روى الترمذي ـ « لاتشربوا شرباً واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمّوا إذا أنتم شربتم ، واحمَدوا إذا أنتم رفعتم » •

وروى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على أصحابه في حلقات الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : « ارموا وأنا معكم كلكم » •

● **من ملاحظاته في التربية الدعوية وأخذ الناس بالرفق** ، ما رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : مشيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدٌ (أي ثوب) نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجَبَذَه (أي جذب الثوب) جَبذةً شديدة حتى نظرتُ الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثّر فيه حاشية البُرْد من شدة جبذته ؛ ثم قال الأعرابي يا محمد : مُرْ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم وضحك ، ثم أمر له بعطاء !!••

تلكم بعض النماذج في مراقبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبناء المجتمع الذي كان يقوم على هدايته وإصلاحه ، وهي نماذج حية واقعية تؤكد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام في تربية الناس ، ومعالجة أمورهم ، وإصلاح أحوالهم . والرفع من مستواهم ••

ولقد رأيت ــ أخي القارىء ــ أن هذه الملاحظات والتوجيهات لم تقتصر على الكبار وإنما كانت تتعدى الصغار ، ولم تكن تختص بجانب معين في إصلاح النفس الانسانية ، وإنما كانت تشمل جميع جوانبها من إيمانية. وعلمية . ونفسية . واجتماعية ، وجسمية ..

وإليكم بعض ملاحظاته وتوجيهاته في الرفع من مستوى النساء وإعطاء حقوقهن :

١ ــ روى النسائي وابن ماجه أن فتاةً جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : « إن أبي زوّجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته (ليغطي نقصه) وأنا كارهة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى أبيها وأمره أن يجعل الأمر اليها ، فقالت الفتاة : قد أجزتُ ما صنع أبي ، ولكن أردتُ أن تعلم النساء أن ليس الى الآباء من الأمر شيء » .

٢ ــ وروى البخاري أن زوجة ثابت بن قيس ــ وكان مسلماً صالحاً أسود دميما ــ جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول له : إن ثابت ابن قيس لا أعتب عليه في خُلق ولا دين ، ولكني أكره الكفر[1] في الاسلام . قال صلى الله عليه وسلم : « أتردّين عليه حديقته » ؟ ــ أي ما كان أمهرها من حديقة ــ فقالت : نعم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال له: « طلّقها طلقة » ، فطلقها ثابت[2] .

٣ ــ وروى البزار والطبراني أن امرأة ــ اسمها زينب وكانت تلقب بخطيبة النساء ــ جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أنا وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن أصيبوا أثيبوا (أُجروا).

---

(١) أي اكره كفران نعمة الزوج وعدم إعطائه حقه لشدة بغضي له .
(٢) وهذه هي المخالعة : وهي تنازل من المراة عن بعض مالها مقابل تطليق زوجها لها ولا تكون إلا باتفاق الطرفين .

وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون . ونحن معشر النساء نقوم عليهم!!.. فمالنا من ذلك الأجر ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أبلغي مَن لقيتِ من النساء أن طاعة للزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ــ أي يعدل أجر المجاهدين في سبيل الله ــ ، وقليل منكنّ من يفعله » .

وهذه الظاهرة من الملاحظة والمراقبة من نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام لأفراد المجتمع .. تخطّ للمربين جميعاً المنهج العملي في التربية ، والطريقة المجدية المؤثّرة في الاصلاح .. وتهيب بكل مَن كان في عنقه حق التربية ، ومسؤولية التوجيه .. أن يبذل قصارى جهده ، وأن يوجه غاية اهتمامه في سبيل إسعاد الولد وإصلاحه ، والرفع من مستواه العقلي والنفسي والأخلاقي..

وإذا كانت ظاهرة الملاحظة والمراقبة مجدية ونافعة في حق الكبار ــ كما مرّ ــ فانها في الصغار أجدى وأنفع ، لأن الولد الصغير عنده قابلية الخير ، واستعداد الفطرة ، وصفاء النفس ، وبراءة الطفولة .. ما ليس عند الكبير . فمن السهولة بمكان أن ينصلح الولد ، وأن يتكوّن إيمانياً وخلقياً ونفسياً .. إذا تيسرت له عوامل البيئة الصالحة ، والتربية الفاضلة سواء أكانت منزلية أم مدرسية أم اجتماعية .. بينما يجد المربي في اصلاح الكبير صعوبة وأية صعوبة إن كان من المتعنّتين والسادرين في الغواية !!.. وهذا ما عناه الشاعر بقوله حين قال :

وينفع الأدب الاحداث في صغر
وليس ينفع عند الشّيبة الأدب
إن الغصون إذا قوّمتها اعتدلت
ولن يلينَ إذا قومتها الخشبُ



ومن هذا المنطلق الذي وضع أصوله عليه الصلاة والسلام في ملاحظة الفرد في المجتمع . والمرأة في الأمة ؛ والولد في الاسرة .. وجب على المربين جميعاً من آباء وأمهات ومعلمين .. أن يحرّكوا هممهم . ويثيروا عزائمهم . ويضاعفوا من جهودهم .. ليقوموا بمهمة المراقبة والملاحظة والملاحقة في سبيل إعداد الجيل المسلم ؛ وتكوين المجتمع الفاضل ؛ وإيجاد الدولة المسلمة !!.

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يعلمها المربي أن التربية بالملاحظة لم تقتصر على جانب أو جانبين من جوانب الاصلاح في تكوين النفس الانسانية ، وإنما ينبغي أن تشمل جميع الجوانب من إيمانية ، وعقلية ، وخلقية ، وجسمية ؛ ونفسية ، واجتماعية .. حتى تعطي هذه التربية ثمارها في إيجاد الفرد المسلم المتوازن المتكامل السويّ الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ..

● **فمن ملاحظة الجانب الايماني في الولد :**

ـ أن يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من مبادىء وأفكار واعتقادات .. على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة ، فإن وجد خيرا فليحمد الله ؛ وان وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في غرس مبادىء التوحيد . وترسيخ قواعد الايمان .. ليكون الولد بمنجاة من التلقين الإلحادي الآثم ؛ والتوجيه العلماني الخطير ..

ـ وأن يلاحظ ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات فإن وجد أنها تحوي في طياتها أفكار الزيغ ؛ ومبادىء الإلحاد ؛ ودسائس التبشير .. فليقم بمهمة المصادرة ؛ ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها .. تفسد عليه إيمانه الصافي ؛ وإسلامه العظيم !!..

ـ وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفقاء وقرناء .. فإن وجد أن الرفقة

التي يصحبها هي رفقة إلحاد ، وقرناء زيغ وضلال •• فعلى المربي أن يقطع الصلة بينه وبينهم ، وأن يهيىء له من رفاقه الخير ، وأخلاء التقوى .. مابهم ينصلح . وما بصحبتهم يتثبّت ويسعَد ••

ـ **وأن يلاحظ** الى ما ينتمي اليه من أحزاب ومنظمات فان وجد أن هذه الأحزاب إلحادية في مبادئها وتوجيهها ، وأن هذه المنظمات لادينية فيأهدافها واتجاهاتها •• فعلى المربي أن يحزم في منعه ، وأن يكثر من مراقبته ، وأن ينتهز الفرصة تلو الفرصة في إقناعه وتوجيهه •• حتى يراه قد مال الى الحق ، ورجع الى الهدى ، ومشى على الصراط المستقيم ••

● ومن ملاحظة الجانب الأخلاقي في الولد :

ـ **أن يلاحظ** المربي ظاهرة **الصدق** فيه ، فان وجد الولد ينتحل الكذب في أقواله ووعوده ، ويتلاعب بالألفاظ والكلمات ، ويظهر في المجتمع بمظهر المنافقين والكذّابين•• فعليه أن يتولى أمر الولد في أول كذبة كذبها ، وأن يبصّره طريق الحق والهدى ، وأن يبيّن بشيء من الاسهاب مغبة الكذب والكذابين والنفاق والمنافقين •• حتى لا يعود لمثلها أبداً ، أما اذا ترك حبله على غاربه ، وأهمل ملاحظته وتوجيهه ، فلا شك أن الولد درج على الكذب ، وأصبح عند الله وعند الناس كذاباً !!••

ـ **وأن يلاحظ** المربى كذلك ظاهرة **الأمانة** في الولد ، فإن وجد الولد يمشي في طريق السرقة ـ ولو في الاشياء التافهة كسرقة القروش لأخوته ، أو القلم لرفيقه ـ فعليه أن يعالج ذلك بسرعة زائدة ، وأن يفهمه أن هذا حرام ، وهو من أخذ الاموال بغير حق •• كما عليه أنيغرس في نفسه بذور المراقبةلله، والخشية منه •• عسى أن يرعوي ، وينصلح حاله ، وتستقيم أخلاقه •• وإلا •• فان الولد ـ لاشك ـ سيدرج على الخيانة ، ويعتاد على الغش

والسرقة ، بل يصبح شقياً خائناً مجرماً ، يستجير من سوء فعاله الناس والمجتمع !!٠

ـ **وأن يلاحظ** المربي ايضاً ظاهرة **حفظ اللسان** في الولد ، فإن وجده يتلفظ بالسباب ، ويتفوّه بالشتائم ، وتصدر من لسانه الكلمات الشنيعة ، والألفاظ القبيحة ٠٠٠ فعليه أن يعالج هذه الظاهرة بحكمته ، وأن يعيرها جهده واهتمامه ، وأن يتعرف على الاسباب التي جعلت من ولده سليط اللسان ، بذيء الألفاظ ٠٠ ليقطع بينه وبينها ، ثم يبين له بأسلوب جذاب صفات الولد الخلوق ، ومزايا الانسان الأديب ٠٠ عسى أن ينجذب الى فضائل النفوس ، ومكارم الأخلاق ٠٠

وأهم ما ينبغي أن يهتم له المربي في تهذيب لسان ولده إبعاد رفقة السوء عنه ، لأن منهم يأخذ ، ومن طباعهم يتأثر ويكتسب !!٠٠

ـ **وأن يلاحظ** المربي ايضاً ظاهرة **الخلق النفسي والارادي** في الولد .. فإن وجد الولد يقلد غيره تقليداً أعمى ويمعن في التنعّم والترف ، ويستمع الى الموسيقى والغناء الخليع ، ويتخنث في مظهره ، ويقف مواقف التهم ، ويخالط غير المحارم من النساء ويجلس الى سهرات الرائي (التلفزيون) الداعرة ، ويذهب الى دور السينما ، ويقرأ المجلات الخلاعية ، ويقتني الصور الجنسية ، والقصص الغرامية ٠٠٠ إذا وجد الولد يفعل شيئاً من هذا فعليه أن يعالج فيه هذه الظاهرة من التميع والانحلال ، بالموعظة الحسنة حيناً ، وبالتهديد أحياناً ، وبالترغيب تارة ، وبالعقوبة تارة أخرى ٠٠ وعليه أن يتّبع كل سبيل في إنقاذه واصلاحه ، حتى يرى ولده في مصاف الأتقياء الابرار ، وفي عداد الصالحين الأخيار !!٠٠

وكم يكون الاب مهتماً وحكيماً حين يدخل مكتب ولده فجأة على حين

غـرّةٍ منه ، لينظر ماذا يدرس ؟ وماذا يكتب ؟ ، وماذا يطالع ؟ أو بالأحرى ماذا يفاجأ ؟.. فقد يدخل ويرى ولده ينظر الى صورة عارية ، أو يقلّب صفحات مجلة خلاعية ، أو يقرأ في قصة مثيرة ، أو يدبّج رسالة لفتاة أحبهـا ، أو غير ذلك من المفاجآت غير المستحسنة ؟

وكم يكون الأب مهتماً وحكيماً حين يتأكد من ذهاب ابنتـه الى المدرسة والرجوع منها ، فربما يتبيّن له أن ابنته تذهب الى أماكن موبوءة فيها سلب العرض ، وضياع الشرف.. أو لها علاقات غير شريفة مع شاب منحل مائع ؟!!.

وكم طالما سمعنا عن حوادث خلقية مؤسفة ، وعلاقات ذميمة مؤلمة .. يندى لها الجبين ، وتترك في النفس آهات مسعورة ما أقساها !!..

فظاهرة الملاحظة اذن من أعظم الظواهر في كشف الحقائق المستورة عن الولد ، وفي إزاحة الستار عما كان يفعله من شر ، ويقترفه مـن منكر .. بـل تعطي للمربي الصورة الحقيقية الكاملة عـن أخـلاقية الولـد وسلوكيته في الحيـاة ..

وبعد هذا كله يستطيع المربي أن يعالج انحراف الولد بالاسلوب المجدي ، والطريقة الملائمة .. ولا بد أن يصل في نهاية المطاف الى حل تربوي حاسم ، فيه صلاح الولد ، وفيه إنقاذه وتوازنه وهدايته !!..

● **ومن ملاحظة الجانب العقلي والعلمي بالولد :**

ـ **أن يلاحظ** المربي ظاهرة **تحصيل الولد العلمي** ، وتكوينه الثقافي .. سواء أكان هذا التعليم في حقه فرض عين ، أو كان فرض كفاية ؟

فعلى المربي أن يلاحظ الولد هل تعلم ما كان في حقه فرض عين ؟ هل تعلم تلاوة القرآن الكريم ؟ هل تعلم ما يلزمه من أحكام العبادات ؟ هل تعلم أمور الحلال والحرام ؟ هل تعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هل تعلم ما يجب تعليمه من أمور دينه ودنياه وآداب الاسلام ؟

فهذه الأمور مسؤول عن تعليمها ، وأن الله سبحانه سيسأوله إن قصر فيها ..

ولن يعدم المربي الوسائل التي توصل الولد الى هذا الاعداد الشرعي والتكوين الاسلامي ..

أما إذا كان الولد يتعلم ما كان تعلمه من قبيل الكفاية كأن يتعلم علم الطب أو الهندسة مثلا فعلى المربي أن يلاحظ مثابرته وتفوقه ونضجه .. حتى إذا تخرج أفاد أمة الاسلام باختصاصه ، وأقام دعائم الحضارة في المجتمع المسلم بعلمه وموهبته ..

ولن يعدم المربي أيضا الوسائل التي تجعل منه آية في العلم والنبوغ والاختصاص !!. ونلفت نظر المربي في هذا الصدد أن لايتهاون في فرض العين على حساب فرض الكفاية ، بل يجب التركيز على الاولى ثم الاهتمام بالثانية أو على الأقل الموازنة بين الفرضين ، ليتعلم الاثنين معاً .. وإلا .. فالمسؤولية كبيرة ..

ـ **وان يلاحظ** المربي كذلك **توعية الولد الفكرية** من ناحية ارتباطه بالاسلام ديناً ودولة .. وبالقرآن الكريم ديناً وتشريعاً ، وبالرسول صلى الله عليه وسلم إماماً وقدوة ، وبالتاريخ الاسلامي اعتزازاً وافتخاراً ، وبالثقافة الاسلامية روحاً وفكراً ، وبالتحرك الدعوي اندفاعاً وحماساً .. ولا يتأتى هذا إلا بملازمة الولد وتوجيهه وتشويقه الى قراءة الكتب الفكرية ، والمجلات الدعوية ،

والنشرات الاسلامية •• بين كل فترة وفترة •• ثم بتوجيهه الى سماع المحاضرات الاسلامية المفيدة ، والخطب الحماسية المؤثرة •• ولا بأس أن يضع بين يـدي الولد مكتبة تجمع بين طياتها كل ما كتب عن الاسلام ، والدفاع عنـه ، والرد على أعداء الله ••

ولا شك أن هذه الوسائل تجعل الولد في مناعة حصينة من كل ما يكتبه المبشرون وشراذم الكفر والإلحاد •• بل تدفعه لينطلق للعمل الاسلامي بكل بسالة وإيمـان ، وجرأة وشجاعة •• ليكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع المسلم، وإقامة دولة الاسلام !!••

وكم يتفطر قلب المربي ألما حين يجد ولده يحفظ في المدرسة سِيَرَ أولئك الفلاسفة الغربيين ، ويعلم الكثير عن شخصيات العظماء الشـرقيين وآرائهـم ونظرياتهم •• ولا يعلم عن تاريخ المسلمين ، وحياة العظماء ، وأخبار الفاتحين، ونوابغ العلماء الاسلاميين •• سوى النزر القليل ؟

وكم يتالم المربي ويحزن حين يجد الولد قبل التخرج وبعده ، وقد مسخته الثقافات الاجنبية ، والأفكار الغربية أو الشـرقية ، والمـذاهب الاجتماعيـة والإلحادية •• حتى جعلت منه عدواً لدينـه وتاريخه وأمجاده ؟!!••

فالتوعية الفكرية إذاً لها أهميتها، وأثرها البالغ في تثبيت العقيدة الاسلامية، وفي تكوين المسلم الحقيقي ، وفي إعطاء التصور الكامل عن الاسلام على أنه نظام حكم ، ومنهج حياة ، وباعث عزة ، ورائد مجد وقوة ••

وان يلاحظ المربي ايضاً **الصحة العقلية** في الولد ، فكل ما يؤثر على عقل الولد وذاكرته واتّزانه فعليه أن يجنّبه إياه ، وأن ينهـاه عنه ، وأن يبين لـه خطره المحدق على الجسم والعقل والنفس ••

وبنـــاء على هذا وَجَبَ على المربي أن يلاحظ في الولد **مفسدة تناول الخمور والمخدرات** .. لكونها تفتك بالجسم، وتورث الهستريا أو الجنون!!••

وعليه أن يلاحظ أيضـــاً **مفسدة العادة السرية** لكونهـــا تورث السل ، وتضعف الذاكرة ، وتسبب الخمول الذهني ، والشـــرود العقلي ، والقلـــق ، والانطوائية ، والخوف !!•

ويمكن أن يلاحظ كذلك مفسدة التدخين لكونه يهيّج الأعصاب ، ويؤثر على الذاكرة ، ويضعف ملكة إحضار الذهن والتفكير ••

وعليـــه أن يلاحظ أخيراً **مفسدة النظر الى مشاهد الخلاعة** من أفـــلام وتمثيليات وصور عارية •• لكونها تعطلَ وظيفة العقل ، وتقضي بشكل تدريجي على ملكة الاستذكار ، والتفكير الصافي •• فالصحة العقلية للولد هي من أهم ما يجب على المربي أن يلحظها ، ويهتم بها ، ويؤكد عليها •• لأن العقل هـــو زينـــة الانسان ، وتصرفاته الحكيمة المتزنة •• هي من أظهر ما يتميز بهـــا •• وبقدر العنـــاية والملاحظة والاهتمـــام •• يتحقق للولـــد الوقار والتعقّـــل والاتزان !!••

● **ومن ملاحظة الجانب الجسمي بالولد :**

ـ **أن يلاحظ** المربي في الولد **النفقة الواجبة عليه** من غـــذاء صالح ، ومسكن صالح ، وكساء صالح •• حتى لا تتعرض أجسامهم للأسقام ، وتنهك أبدانهم الأوبئة والامراض ••

ـ **و أن يلاحظ القواعد الصحية** التي أمر بها الاسلام من مأكل ومشرب ومنـــام ••

فبالنسبة **للمآكل** فعلى المربي أن يلحظ في الولد احتماءه من التخمة وتناوله من الطعام والشراب فوق الاعتياد والحاجة ، وإدخاله الطعام على الطعام ..

وبالنسبة **للمشرب** فعليه أن يلحظ في الولد الشرب مثنى وثلاث .. ونهيه عن التنفس في الإناء ، ونهيه عن الشراب قائماً ...

وبالنسبة **للمنام** فعليه أن يلحظ في الولد النوم على الجانب الأيمن ، وعدم النوم بعد الطعام مباشرة ..

ـ وأن يلاحظ المربي ــ ولاسيما الأم ــ **التحرز من المرض الساري المعدي** في حالة الإصابة ، وذلك بعزل المريض المصاب عن بقية الأولاد حتى لاينتشر المرض ، ويستفحل الوباء ..

ـ وأن يلاحظ المربي **الوسائل الوقائية** في الحفاظ على صحة الولد . وذلك بإرشاده ألا يأكل الفواكه فجّة ، والخضار قبل غسلها ، وأن يغسل يديه قبل الطعام . وألا ينفخ في الإناء .. الى غير ذلك من هذه التعاليم الصحية التي أمر بها الاسلام !!.

ـ وأن يلاحظ تعويده على ممارسة الرياضة ، وألعاب الفروسية ، وعلى الأخذ بأسباب التقشف ، وعلى حياة الجد والرجولة، وعدم الاغراق في التنعم.. لينشأ الولد على القوة في الجسم ، والقوة في الارادة ، والقوة في العدة والاستعداد ..

ـ وأن يلاحظ المربي أخيراً جميع الظواهر التي تفتك بالجسم ، وتضر بالصحة ، وتسبب الأمراض .. كظاهرة المسكرات والمخدرات ، وظاهرة التدخين ، وظاهرة العادة السرية ، وظاهرة الزنى واللواط .. فإنها في مجموعها

تسبب أمراض السرطان ، وأمراض القلب ، وأمراض القرحة ، وأمراض تشميع الكبد ، وأمراض العقم ، وأمراض تصلّب الشرايين •• وأمراض خطيرة أخرى أبان عنها الاطباء ، وحذر منها المختصون !!••

وفي حين ملاحظة أن المرض بدأ يظهر في الولد ، وتبدو للأعين أعراضه وآثاره •• على المربي أن يسارع الى طبيب مختص لمعالجته امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام — فيمارواه الامام أحمد والنسائي — :

((يا عبادَ الله تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء)) .

وفي هذا يكون المربي قد أخذ بأوامر الاسلام في المعالجة والاستشفاء ، ووسائل الوقاية ، واتباع الارشادات الصحية والطبية •• وبهذا يسلم الجسم من الأمراض ، ويكون في مأمن من كل خطر طارىء ، ومرض عارض !!••

● **ومن ملاحظة الجانب النفسي بالولد :**

— **أن يلاحظ** المربي في الولد **ظاهرة الخجل** ، فإن وجد فيه الانكماش والانطوائية ، والابتعاد عن مواجهة الناس والمجتمع •• فعليه أن ينمّي فيه الجرأة وحب الاجتماع بالآخرين ، وأنبل معاني الفهم والوعي والنضج الفكري والاجتماعي !!••

— **وأن يلاحظ** في الولد **ظاهرة الخوف** ، فإن وجد فيه الجبن والخوف ، والانهزام من الاحداث ، والهروب من الشدائد •• فعليه أن ينمي فيه جانب الثقة والثبات ، وناحية الإقدام والشجاعة •• حتى يستطيع أن يواجه الحياة بمشاكلها وأخطارها بنفسٍ رضيّة ، ووجه بسّام ••

وواجب الأم على الخصوص ألاّ تخوّف ولدها بالأشباح أو الظلام أو المخلوقات الغريبة ، وذكر الجنّ والعفاريت •• حتى لايعتاد الولد الخوف ، ولا يجد الى نفسه سبيلا !!••

ـ **وأن يلاحظ** في الولد **ظاهرة الشعور بالنقص** ، فإن وجـد في الولد بعض هذا الشعور فعليه أن يعالجه بالحكمة والموعظـة الحسنة ، وبإزالـة الأسباب التي أدت اليه ..

فإن كان من أسباب هذا الشعور **التحقير والاهانة** فعلى المربي ان يخاطب الولد بالنداء الطيب ، والخطاب الجميل ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **الدلال المفرط** فعلى المربي ان يعامل الولد بما يناسب من تربية ، وتأديب ، وعقوبة ، وملاطفة ..

وإن كان من أسباب هذا الشعور **اليتـم** فعلى المربين من أولياء اليتيم أن يحسنوا معاملته وأن يشعروه بالمحبة والحنان ..

وإن كان من اسباب هذا الشعور **الفقـر** فعلى المربي ان ينفخ في نفسية الولد روح الصبر والمصابرة والاعتماد على النفس في بناء الشخصيةالاسلامية، حتى يشق الولد طريقه ، ويحقّق ما حققه غيره من الرجال الكبار ، والأغنيـاء العظـام !!..

وإن كان من اسباب هذا الشعور **الحسد** فعلى المربي ان يعالج هذه الظاهرة بمحبة الولد . وتحقيق عدل المعاملة بينـه وبين إخوته ، وإزالة كل سببيؤدي الى الحسد ..

ـ **وأن يـلاحظ** في الولد **ظاهرة الغضب** ، فإن وجد المربي أن الولد يغضب لأتفه سبب فعليه أن يعالج ذلك بإزالة أسبابه :

فإن كان من أسباب الغضب **المرض** فعلى المربي أن يسـارع الى معالجتـه طبيـاً ..

وإن كان من اسباب الغضب **الجوع** فعلى المربي ان يسارع الى اطعامه في الوقت المناسب .

وإن كان من أسبابه **التفريع** من غير حق فعليه أن ينزّه لسانه عن كلمات الإهانة والتوبيخ .

وإن كان من أسبابه **الدلال والتنعم** فعليه أن يعامله بالمعاملة العادية ، ويعوّده على التقشف ..

وإن كان من أسبابه **الهزء والسخرية** .. فعليه تجنيب الولد كل انفعال وإثارة ..

كما على المربين جميعاً أن يأخذوا بقواعد الاسلام في تسكين الغضب[1]، وأن يعلّموه أولادهم حتى يسكن غضبهم إذا غضبوا ، وتخفّ حدّتهم إذا ثاروا !!..

● **ومن ملاحظة الجانب الاجتماعي بالولد :**

- **أن يلاحظ** المربي في الولد **اداء حقوقه للآخرين** .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في حق نفسه أو أمه ، أو في حق إخوته وأقربائه ، أو في حق جاره ، أو في حق معلمه ، أو في حق الكبير .. فعليه أن يبين له مغبة هذا التقصير ، ونتائج هذه المعاملة .. لعله يفهم ويسمع ويرعوي ، ويكف عما هو فيه من إخلالٍ في الحقوق ، وتهاونٍ في الآداب ، وتقصير في المسؤوليات .. ولا شك أن الملازمة التامة ، والملاحظة المستمرة ، والتنبيه الدائم .. تجعل من الولد انساناً يَقِظاً فَطناً أديباً خلوقاً يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة من غير تهاون أو تواكل أو تقصير !!.

- **وان يلاحظ** المربي في الولد ايضاً **آداب الاجتماع مع الآخرين** .. فإذا وجد في الولد تقصيراً في أدب الطعام ، أو أدب السلام ، أو أدب المزاح،

---

(١) وقد سبق بيانه في بحث « ظاهرة الغضب » في مبحث « مسؤولية التربية النفسية » فارجع اليه في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » .

أو أدب الحديث ؛ أو أدب العطاس ، أو أدب التهنئة ، أو أدب التعـزية •• أو غيرها من الآداب الاجتماعية الأخرى•• فعلى المربي أن يبذل أقصى جهده ، وكل ما في وسعه ليؤدّب الولد بأدب الاسلام ؛ ويعوّده على أفضل العادات ؛ وأكرم الخصال ••

ولا شك أن هذا التأديب المستمر ، والتعويد الدائم •• يجعل من الولد انساناً يقوم بواجبه الأكمل في احترام الآخرين ، والتأدب معهم ، وإعطائهـم حقهم من غير تواكل ولا تقصير !!••

ـ **وأن يلاحظ** المربـي في الولـد كذلـك **المشاعر النبيلة مـع الآخريـن** فإذا وجد الولد يتصف بالأنانية أرشده الى الإيثار ، وإذا وجده يميل الى نزعة التباغض غرس فيه بذور المحبة والصفاء ، وإذا وجده لايحل حلالاً ، ولايحرم حراماً •• أمره بالتقوى ، وذكّره بعذاب الله والآخرة •• حتى تتأصل في نفسه عقيدة المراقبة لله ، والخشية منه•• وإذا وجد الولد قد ناله أذىً من مكروه أو مرض رسّخ في جنانه وأعماق قلبه عقيدة الرضى بالقضاء والقدر •• وهكـذا يستطيع المربي أن يغرس في نفسية الولد هذه الاصول النفسية من الايمـان والتقوى والمراقبة ، وأن يزرع في قلبه الطاهر مشاعر الإيثار والمحبة والتعاطف والصفاء •• حتى إذا شبّ وترعرع وبلغ سن التكليف أدى حق الله ، وحـق نفسه ، وحق العباد •• وأصبح إنساناً سوياً ، ورجلاً عاقلا حكيماً •• يُشار إليه بالبنان ، بل يكون له في القلوب احترام ، وفي النفوس إعزاز وإجلال!!••

● **ومن ملاحظة الجانب الروحي بالولد :**

ـ **أن يلاحظ** المـربي في الـولـد **جـانب المراقبـة لله سـبحانـه** وذلك بإشعاره دائماً أن الله سبحانه يسمعه ويراه ، ويعلم سره ونجواه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ••

وبإشعاره أن الله سبحانه لاتخفى عليه خافية من أمر السموات والأرض••

ولا يتأتى هذا إلا بارشاده الى الإيمان بالله ، وقدرته المعجزة ، وإبداعه الرائع، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع .. فعندئذ يستشعر هذه المراقبة وهو يعمل ، ويستشعرها وهو يفكر ، ويستشعرها وهو يحس .. بل تصبح المراقبة أصلا مترسخاً في كيانه ، ودعامة مستولية على قلبه وأحاسيسه ومشاعره .. وما أحوج الولد وهو صغير الى مثل هذا التوجيه الهادف ، والتربية الإيمانية النافعة !!..

ـ وأن يلاحظ المربي ايضاً جانب **الخشوع والتقوى والعبودية** لله ربّ العالمين ، وذلك بتفتيح بصيرة الولد على عظمة الله الشاملة.. في الصغير والكبير ، في الجامد والحي ، في النبتة النابتة ، والشجرة النامية ، في الزهرة الفوّاحة الزاهية الألوان ، في ملايين الملايين من الخلائق المتنوعة العجيبة الصنع، البديعة الخلق .. فما يسلك القلب إزاء هذا .. إلا أن يخشع لعظمة الله ، وما تملك النفس الانسانية تجاه هذا .. إلا أن تستشعر تقوى الله وعبوديته.. بل تجد في ذلك لذة الطاعة ، وحلاوة العبادة لله رب العالمين .

ومما يقوّي في الولد جانب هذا الخشوع ، ويرسّخ في كيانه حقيقة هذه التقوى ترويضه وهو في سن التعقّل والتمييز على التخشّع في الصلاة ، والتحزّن والبكاء أو التباكي عند السماع لآيات القرآن .. وهذه الصفات إذا درج عليها ، وقام على تطبيقها .. أصبح لاشك من الربانيين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .. بل دخل روضة الصالحين ، وأصبح من الذين قال الله عنهم :

« ألا إن أولياء الله لاخوفٌ عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » .

ـ وأن يلاحظ المربي كذلك **جانب التطبيق للعبادة** وذلك بأمره بالصلاة وهو في سن السابعة امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام : « **مروا أولادكم**

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ... » . ويقاس على الصلاة ترويضه وهو صغير على صيام بعض الأيام في رمضان إذا كان الولد يطيقه ، وأخذه لأداء مناسك الحج إذا كان المربي يستطيعه ، وكذلك تعويده على الإنفاق في سبيل الله ولو دراهم معدودات بين كل فترة وفترة .. ليعتاد فريضة الزكاة حين يصبح في نظر الشريعة مكلفاً ، وفي أعين المسلمين مسؤولاً .. ومع هذا وهذا وجب على المربي أن يصحب الولد الى مجالس العبادة والذكر ، وأن يحضر معه حلقات العلم والفقه ، وأن يهيىء له من يعلمه التلاوة وتفسير القرآن الكريم ، وأن يسمعه كلام العلماء الربانيين المخلصين .. يفعل المربي كل هذا .. حتى تصفو نفس الولد بالعبادة ، وينجلي قلبه بذكر الله ، وترفرف روحه في سماء الطهر والإشراق ، وتهتز مشاعره وأحاسيسه بآي القرآن الكريم ، ويرقّ فؤاده بأخبار العارفين الصالحين ، ويتحرك وجدانه بسِيَر الرعيل الأول من أصحاب رسول الله أجمعين ..

وعلى المربي ان يركز في الولد **ظاهرة المجاهدة النفسية والروحية** ، وأن يلاحظ الولد الى أية حالة يصل ، والى أي مدى يتأثر .. كما أن عليه أن يوازن في تربية الولد بين المجاهدة الروحية والمجاهدة الدعوية والسياسية.. حيث يهتم لجهاد الظلم والكفر كما يهتم لجهاد النفس الأمّارة .. لأن المربي إذا أهمل في الولد واجب الدعوة الى الله ، وواجب الجهاد السياسي والقتالي .. وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. فإن الولد ــ لاشك ــ يتربى على العزلة والانطوائية والتواكل .. والرضى بالأمر الواقع ، والفرار يوم الزحف ، والخضوع لسلطان المستبدين والظالمين !!..

فهذه الموازنة بين جهاد النفس ، وجهاد السياسة هي التي تدفع الولد الى أن يؤدي كل ذي حقه في الحياة ، يؤدي حق الله في المراقبة والعبادة .. ويؤدي حق الاسلام في إقامة حكمه في الارض ، والإطاحة بالطواغيت الذين يناهضون حكم الاسلام .. وفي هذا يكون الولد قد جمع بين المصحف

والسيف ، والدين والدولة ، والعبادة والسياسة .. وصدق في حقه قول القـائل :

شـبابٌ ذلّلوا سـبل المعـالي
وما عـرفوا سـوى الاسلام دينا
إذا شهـدوا الوغى كانوا كماةً
يدكّون المعـاقـل والحصـونا
وإن جنّ الظـلام فـلا تراهمْ
مـن الإشفـاق إلا ساجـدينا
كذلـك أخـرج الإسـلام قومي
شـبابـاً طاهـراً حـرّاً أمينـا

ـ **وأن يـلاحظ** المـربي اخيـراً **جانب التطبيق للأدعية المأثـورة**(١) .. وذلك بتحفيظ الولد أهم ما ينبغي أن يحفظه من أدعية الصباح والمساء ، والنوم واليقظة ، والطعام والشبع ، والدخول الى البيت والخروج منه ، ولبس الثوب وخلعـه ، وكذلك أدعيـة السفر ، والاستخارة ، والمطر ، والهلال ، والأرق ، والمرض ، والحزن ... الى غير ذلك من هـذه الأدعية الواردة ، والمأثورات الثابتة الصحيحة ..

---

(١) ارجـع الى كتاب « الأذكار » للامام النووي ، وكتاب « الأدعية والاذكار » للشيخ العالم عبد الله سراج الدين ، وكتاب « المأثورات » للامام الشهيد ، فإن فيها كل ما يريد تعليمه المربي من أدعية ومأثورات .

ولا شك أن المربي إذا لاحظ تعليم الولد لهذه المأثورات ، وراقب جانب حفظه لها ، وتطبيقه إياها •• فإن الولد يزداد خشية من الله ، وتقوى في نفسه ظاهرة التقوى والمراقبة والمحاسبة •• وهذا من العوامل المؤثرة في تربية الولد إيمانياً وخلقياً ، وفي تكوينه روحياً ونفسياً واجتماعياً •• وعندئذ يستقيم أمر الولد ، وتنصلح أقواله وأفعاله ، ويصبح كالملك يمشي على الارض طهراً وبراءة وصفاء ••

وما أحسن ما قال بعضهم في إيقاظ الضمير ، ومراقبة الله عز وجل :

إذا ماخلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوتُ ولكن قل : عليّ رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب



تلك — أخي المربي — منهج الاسلام في التربية بالملاحظة ، وإنه — كما رأيت — لمنهج قويم •• لو أخذت بأسسه وتعاليمه ، وسرت على هديه وقواعده •• لأصبح ولدك قرة عين لك ، ولبنةً صالحة في كيان المجتمع ، وعضواً هاماً نافعاً فيجسم الأمة الاسلاميةالواحدة•• فاحرص — أيها المربي — على ملاحظة ولدك ، وكن معه أينما توجّه ، كن معه بنفسك ، وكن معه بفكرك ، وكن معه باهتمامك ، وكن معه بملازمتك ومراقبتك •••

لاحظه في إيمانه ، لاحظه في روحه ، لاحظه في أخلاقه ، لاحظه في علمه ،

لاحظه في اجتماعه مع غيره ، لاحظه في وضعه النفسي ، وفي مزاجه العصبي •• لاحظه في كل شيء ••• ، ليكون ولدك رجلا ، مؤمناً تقياً •• له في القلوب احترام ، وفي النفوس إجلال ، وبين الناس مقام محمود •• وما ذلك ببعيد ، إن أحسنت تربيته ، وقمت على أمره ، وأديت ما عليك نحوه من حقوق ومسؤوليات !! ••





٥- التربيـة بالعُقوبـة

إن أحكام الشريعة الاسلامية الغراء بعدلها القويم ، ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الاساسية التي لايستطيع الانسان أن يستغني عنها ، ويعيش بدونها •• وقد حصرها أئمة الاجتهاد ، وعلماء أصول الفقه بخمسة أمور ، وسمّوها (الضروريات الخمس) ، أو الكليات الخمس وهي : «حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العرض ، وحفظ العقل ، وحفظ المال»، وقالوا : إن كل ما جاء في نظام الاسلام من أحكام ومبادىء وتشريعات •• ترمي الى صيانة هذه الكليات ، وتهدف الى رعايتها وحفظها ••

ووضعت الشريعة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوبات زاجرة وأليمة لكل من يتعدّى عليها ، وينتهك حرمتها ••

وهذه العقوبات تعرف بالشريعة **باسم الحدود ، وباسم التعزيرات** .

أما الحـدود :

فإنها عقوبات مقدّرة بتقدير الشرع تجب حقاً لله تعالى ، وهي :

١ ـ حد الارتداد : القتل إن أصرّ علـى ترك الدين أو الإلحـاد بعد الاستتابة ، وإذا قتل لا يغسل ولا يكفّن ، ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ••

والأصل في هذه العقوبة ما رواه الستة والإمـام أحمـد عن ابن مسعود

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني (المتزوج الزاني) ؛ والنفس بالنفس ؛والتارك لدينه ؛ والمفارق للجماعة » ، وعنه أيضاً : « مَنْ بدّل دينه فاقتلوه » .

٢ ـ **حد قتل النفس :** القتل إن كان القتل عمداً لقوله تبارك وتعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاصُ في القتلى الحرّ بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى ..** » **(البقرة : ١٧٨)**

٣ ـ **حد السرقة :** قطع يد السارق من الرسغ إن كانت السرقة من غير حاجة أو اضطرار لقوله تبارك وتعالى :

« **السارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » **(المائدة : ٣٦)**

٤ ـ **حد القذف :** الجلد ثمانون جلدة ، وعدم قبول الشهادة لقوله تبارك وتعالى :

« **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون** » .

(النور : ٤)

٥ ـ **حد الزنى :** الجلد مئة جلدة إذا كان الزاني غير محصن (أي غير متزوج) ، والرجم حتى الموت إن كان الزاني محصناً[1] .

اما الجلد مئة فلقوله تبارك وتعالى :

« **الزانيه والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** » .

(النور : ٢)

(١) المحصن : وهو الدي اصاب زوجته بعقد نكاح .

وعند الامام الشافعي يجب التغريب لمدة عام لكل من الزاني والزانية بلا تفرقة ، لما ثبت في السنة . وعند الامام أبي حنيفة التغريب لمدة عام غير واجب وهو عنده من باب السياسة الشرعية إذا رأى الامام ذلك .

أما الرجم حتى الموت فلحديث ماعز بن مالك ، والمرأة الغامدية ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر برجمهما لكونهما محصنين .

٦ ـ حد الافساد في الارض : القتل ، أو الصلب ، أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، أو النفي من الارض . عند جمهور الفقهاء : ـ منهم الشافعي والامام أحمد ـ أن قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا ، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف[1]. وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض ، وهذا القول قريب من قول أبي حنيفة ، وقال البعض : إن الامام مخير بالعقوبة التي يراها زاجرة ومحققة للمصلحة . والأصل في ذلك قوله تبارك وتعالى :

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » . (المائدة : ٣٣)

٧ ـ حد شرب الخمر : وحده من الأربعين الى الثمانين جلدة .

لما روي أن الصحابة رضوان الله عليهم قدروا ضرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين ، وروى الشوكاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد شارب الخمر بجريدتين نحو أربعين ، وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر أربعين ..

(١) القطع من خلاف : قطع يد اليمين مع رجل الشمال .

أما الثمانون جلدة فهي من اقتراح عمر، وقد استشار الصحابة فأشاروا إليه بأن يجعلها ثمانين لما رأوا البعض قد تمادوا في شرب الخمر ، ولهم في ذلك حجة ، فقد أُثر عن علي كرم الله وجهه قوله : « إنه إذا شرب الخمر سكر، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى » ، فقاسوا ذلك على حد القذف ، فجعل عمر رضي الله عنه — بعد هذه الاستشارة — الحدّ بقية أيامه ثمانين بعد أن كان يجلد أربعين .

فحدّ الخمر إذن أربعون جلدة ، وللإمام أن يزيد الى الثمانين إذا لم تكن الأربعون رادعة للبعض كما فعل عمر رضي الله عنه .

أما التعزيرات :

فهي عقوبات غير مقدّرة تجب حقاً لله أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حدّ ولا كفارة وهي كالحدود في الزجر والتأديب الاستصلاحي للأمة..

وإذا كانت العقوبة التعزيرية غير مقدرة فللحاكم أن يفرض العقوبة التي يراها مناسبة فقد تكون توبيخاً ، وقد تكون ضرباً ، وقد تكون حبساً ، وقد تكون مصادرة ... على ألاّ تبلغ حداً من الحدود .

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الاسلام شرع هذه العقوبات من الحدود والتعزيرات لأجل تحقيق حياة هانئة رضية من الأمن والاستقرار.. فلا يعتدي ظالم على مظلوم ، ولا يستبد قوي بضعيف ، ولا يتحكم غني بفقير .. وإنما الكل أمام الحق سواء لافضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى ، وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى :

« ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون » .

وهذا هو المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ..

■ ■ ■

والعقوبة مهما كانت سواء أكانت عقوبة قصاص أو عقوبة تعزير .. فهي العلاج الحاسم الحازم لمعالجة الشعوب ، وإصلاح الأمم . وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الانسانية جمعاء .. والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها فهي أمة منحلة متميّعة متفككة الكيان ، متقطّعة الروابط والأوصال : تعيش في فوضى اجتماعية دائمة ، وفي تخبّط من الإجرام مستمر ،**وأكبر مثل نضربه على هذا أمريكا ،** فإن علماء التربية الحديثة عند معظمهم ينفّرون من العقوبة ، ويكرهون ذكرها على اللسان ! بل نشروا من التوعية . ووضعوا من النظم مايكفل هذا الاتجاه : وما يحقق هذه الرغبة .. فكان من نتيجة ذلك أن نشأ عندهم جيل منحل مائع متفلّت من المسؤولية،متعطّش للفساد والإجرام.. وهذا ما حدا بالرئيس السابق « **كنيدي** » بأن يصرح عام /١٩٦٢/ : « بأن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات . لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه . وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات والتفلت من قيود المسؤولية والأخلاق أفسدت عليهم لياقتهم الطبية والنفسية »[1] .

وقد صرحت المربية الاجتماعية الأمريكية « مرغريت سميت » مثل هذا التصريح في جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم /٦٥٠/ : « إن الطالبة لا تفكر إلا بعواطفها ، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل الى أنهن يفكرن في الجنس ، وتعاطي المخدرات .. أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن . وإن /١٠/ بالمئة منهن فقط ما زلن محافظات .. » .

هذا عدا عن العصابات الاجرامية المنتشرة في أمريكا هنا وهناك . وكلها

---

(١) عن كتاب « الثورة الجنسية » لجورج بالوشي .

خطر على الأنفس ، وخطر على الاموال ، وخطر على الأعراض ، وخطر بشكل عام على الامن والاستقرار .. كل ذلك للتهاون في العقاب ، والاتجاه في التربية نحو اللين والتسامح ، وعدم أخذ المجرمين بالعلاج الحاسم ، والعقوبة الرادعة، والشدة الزاجرة الصارمة !!..

فالله سبحانه حين سنّ لعباده قانون العقوبات هو أعلم بما سنّ لهم، فلولا يعلم أن العقوبة تحقق للفرد الامن ، وللمجتمع الاستقرار لما شرع لهم هذه الحدود ، ولما وضع في تشريعه الخالد هذه العقوبات الزاجرة .. وما هي في الحقيقة إلا علاج ناجع ، وبلسم شافٍ لتطهير المجتمع من إجرام المفسدين ، ومن غدر الخائنين ، ومن ظلم المستبدين !! ..

وفي تطبيقات الخلفاء لقانون العقوبات الاسلامية عبر العصور أكبر شاهد على انحسار الجرائم الاجتماعية عن المجتمع الاسلامي ، ونادر جداً أن تسمع عن حادثة قتل ، أو وقوع سرقة ، أو انتهاك عرض ، أو تجرع خمرة ، أو الدعوة الصريحة السافرة الى عقيدة باطنية أو مبدأ هدّام .. لماذا ؟ لأن عين الدولة ساهرة ، والحدود الشرعية مطبقة ، والتعاون على إزالة المنكر قائم ، والأخذ على يد المفسدين متحقق .. بل كان القاضي في هذه العصور ــ ولاسيما عصر الراشدين ــ يجلس على منصة القضاء سنتين ولم يحتكم اليه اثنان ، لأن المجرم الذي يريد أن يرتكب الجريمة إذا لم يكن عنده من الايمان الذي يردع ، والخشية من الله التي تزجر .. فإنه كان يحسب ألف حساب للعقوبة الزاجرة التي فرضها الاسلام .. فكان يكف عن القتل لعلمه أنه سيقتل ، ويكف عن السرقة لعلمه أنه سيقطع ، ويكف عن الفاحشة لعلمه أنه سيرجم أو يجلد ، ويكف عن الدعوة الى الإلحاد وعقائد الكفر لعلمه أنه سيبتر ويعدم .. وهكذا يكف عن جميع الجرائم الاجتماعية لما يتحسّبه من عقوبة رادعة، وأخذ بالذنب كبير !! ..

وعلينا أن نميز بين العقوبات التي هي من اختصاص الدولة؛ وبين العقوبات التي يجب أن ينتهجها الأبوان في الأسرة ، أو المربون في المدرسة ..

فالعقوبة التي يصل خبرها للدولة ان كانت من قبيل الحدود ، لايجوز للحاكم أن يتغاضى عنها ، ولا يتساهل فيها ، ولا يقبل أية شفاعة أو وساطة للحيلولة دون تنفيذها .. والدليل على هذا أن الرسول عليه الصلاة والسلام ردّ بحزم شفاعة أسامة بن زيد حين جاءه ليشفع في المرأة المخزومية التي سرقت، ثم خطب في الناس ونبههم الى أن طريق انحطاط الأمم وانقراضها إنما هو سلوك سبيل الظلم ، وعدم تطبيق مبدأ العدل ، فما قاله عليه الصلاة والسلام: « أما بعد ، فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدَها » ، ثم أمر بقطع يدها فقُطعت.

وإن كانت من قبيل التعزيرات فالعقوبة واجبة لابد منها ، وأمر تقديرها يرجع الى رأي الحاكم يفعل ما يراه المصلحة ، وهي تتراوح ما بين التحذير الى التوبيخ الى الضرب الى الحبس الى المصادرة ...

وهي تتفاوت على حسب الشخص سناً وثقافة ومنزلة .. ؛ فمنهم من تكفيهم الموعظة الرقيقة ، ومنهم من يكفيهم التوبيخ . ومنهم لا يصلح ردعهم إلا بالعصا . ومنهم لا ينحجب شرهم الا بالسجن.. ومنهم .. ومنهم ...وصدق من قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة

أما العقوبات التي ينتهجها المربون في البيت أو المدرسة فإنها تختلف كمّاً وكيفية وطريقة عن عقوبات عامة للناس .

وإليك — اخي المربي — الطريقة التي انتهجها الاسلام في عقوبة الولد :

١ ــ معاملة الولد باللين والرحمة هي الأصل :

ــ روى البخاري في الأدب المفرد : « عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش » •

ــ وروى الآجري : « عرّفوا ولا تعنّفوا » •

ــ وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذاً الى اليمن وقال لهما : « يسّرا ولا تعسّرا وعلّما ولا تنفّرا » •

ــ وروى الحارث والطيالسي والبيهقي : « علّموا ولا تعنّفوا فإن المعلم خير من المعنّف » •

فيدخل الولد بهذه التوجيهات النبوية دخولا أولياً باعتبار أنه محط الرعاية . ومحل العطف ••

ومما يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الاصل ملاطفة الرسول صلى الله عليه وسلم للأولاد ، وسبق أن ذكرنا الكثير من الأمثلة والشواهد في مبحث « التربية بالقدوة » عن اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالأطفال ، ورحمته بهم، وملاطفته لهم . وممازحته إياهم ، فارجع اليه تجد ما يشبع الفكر ، ويشفي الغليل !! ••

٢ ــ مراعاة طبيعة الطفل المخطىء في استعمال العقوبة :

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة •• كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الاشخاص ، فمنهم صاحب المزاج الهادىء المسالم . ومنهم صاحب المزاج المعتدل ، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد ••• وكل ذلك يعود الى الوراثة . والى مؤثرات البيئة . والى عوامل النشأة والتربية ••

فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والاصلاح ، وقد يحتاج طفل آخر الى استعمال التوبيخ في عقوبته ، وقد يلجأ المربي الى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح أسلوب الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب ..

وعند كثير من علماء التربية الاسلاميين — ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون — أنه لايجوز للمربي أن يلجأ الى العقوبة الا عند الضرورة القصوى ، وأن لايلجأ الى الضرب الا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء .. لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل ، وتكوينه خلقياً ونفسياً ..

وقد قرر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوّده الخور ، والجبن ، والهروب عن تكاليف الحياة .. فمما قاله : « من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم .. سطا به القهر ، وضيّق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعاه الى الكسل ، وحمله على الكذب والخبث خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ؛ وعلمه المكر والخديعة، ولذلك صارت له هذه عادة وخلقاً ، وفسدت معاني الانسانية التي له » .

وقد أسهب ابن خلدون في توضيح ما ينشأ من الأثر السيء ، والنتائج الوخيمة .. بسبب القهر واستعمال الشدة والعنف في الولد فقال : « إن من يعامل بالقهر يصبح حِمْلا على غيره ، إذ هو يصبح عاجزاً عن الذود عن شرفه وأسرته لخلوّه من الحماسة والحميّة على حين يقعد عن اكتساب الفضائل ، والخلق الجميل .. وبذلك تنقلب النفس عن غايتها ومدى انسانيتها » . وهذا الذي ذكره ابن خلدون يتفق كل الاتفاق مع التوجيه النّبوي الذي سبق ذكره في الملاطفة والرفق واللين ، وينسجم تماماً مع المعاملة الرفيقة الرحيمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل عليها الأولاد جميعا ؛ ويتلاءم أيضاً مع المعالجة الحكيمة التي كان عليه الصلاة والسلام يعالج بأسلوبها مشاكل الناس، وأبناء المجتمع على اختلاف أعمارهم ، وتباين طبقاتهم .. بل كان رجال السلف

وأصحاب المناصب العالية يأخذون أولادهم بالحكمة والرفق واللين .. ولا يلجؤون الى العقوبة الشديدة الا بعد اليأس من استعمال أسلوب الموعظة والتأنيب . مما ترويه كتب التاريخ أن الخليفة الرشيد طلب الى « الأحمر » مؤدب ولده ألا يدع ساعة تسرّ دون أن يغتنم فائدة تفيده من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، وألاّ يمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، ويقوّمه ما استطاع بالقرب والملاينة ، فإن أباهما فعليه بالشدة والغلظة .. والأمثلة على ذلك كثيرة ومستفيضة قد نثرناها في ثنايا كتاب التربية في أقسامه الثلاثة .

والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن على المربي أن يكون حكيماً في استعمال العقوبة الملائمة التي تتفق مع ذكاء الطفل وثقافته ومزاجه ، كما عليه ألاّ يلجأ الى العقوبة إلا في مرحلتها الأخيرة .

٣ ــ التدرج في المعالجة من الأخف الى الأشد :

مما نوهنا عنه قبل قليل أن العقوبة التي يجريها المربي للولد يجب أن تكون في مرحلتها الاخيرة ، ومعنى هذا أن هناك مراحل من المعالجة والتأديب يجب أن يسر عليها المربي قبل اللجوء الى الضرب لعلها تؤدي الغرض في تقويم اعوجاج الطفل ؛ ولعلها تصلح من شأنه ؛ وترفع من مستواه الأخلاقي والاجتماعي ، وتجعله إنساناً سوياً !!..

لأن المربي كالطبيب ــ كما يقول الامام الغزالي ــ ، كما أن الطبيب لا يجوز أن يعالج المرضى بعلاج واحد مخافة الضرر ؛ كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشاكل الأولاد . ويقوّم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مثلاً مخافة ازدياد الانحراف عند البعض ؛ أو الشذوذ عند الآخرين .. ومعنى هذا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلائمه ، ويبحث عن الباعث الذي أدى الى الخطأ وعن عمُر المخطيء ؛ وثقافته ، والبيئة الذ يكتسب منها .. كل ذلك مما يساعد

المربي على فحص علة الانحراف في الولد ، وتشخيص مرضه •• ليصف له العلاج الذي يناسبه • ومتى عرف المربي مكمن الداء ، وشخّص موضع العلّة •• يستطيع أن يصف له العلاج الملائم ، ويسلك معه الاسلوب الأفضل •• حتى يصل بالولد في نهاية الشوط الى روضة الاصحاء ، وشاطىء المتّقين •

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام المربين طرقاً واضحة المعالم لمعالجة انحراف الولد ، وتأديبه ، وتقويم اعوجاجه ، وتكوينه الخلقي والنفسي •• حتى يأخذ المربون بأحسنها ، ويختاروا أفضلها في التأديب والمعالجة ، ولا بد إلا أن يصلوا في نهاية المطاف الى اصلاح الولد وتهذيبه ، وجعله انساناً مؤمناً تقياً !!•

والطرق التي فتح معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام هي :

١ ــ الارشاد الى الخطأ بالتوجيه :

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : « كنت غلاماً في حِجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت رعايته) ، وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة) ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلامُ سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك »•

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أرشد عمر بن أبي سلمة الى الخطأ بالموعظة الحسنة ، والتوجيه المؤثر المختصر البليغ ••

٢ ــ الارشاد الى الخطأ بالملاطفة :

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره أشياخ ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام :

أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟ — وهـذه هي الملاطفة وأسلوب التوجيه — ، فقال الغلام : لا والله ، لا أُوثر بنصيبي منك أحداً ، فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده (أي وضع الشراب في يده) ، وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلّم الغلام التأدب مع الكبار في إيثار حقه في الشراب لهم ، وهذا هو أفضل ، وقد قال له مستأذناً وملاطفاً وموجّهاً : أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟

٣ ـ الارشاد الى الخطأ بالاشارة :

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة ، أفأحجّ عنه ؟ ، قال نعم . وذلك في حجة الوداع .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر الى الأجنبيات بتحويل الوجه الى الشق الآخر ، وقد أثر ذلك في الفضل .

٤ ـ الارشاد الى الخطأ بالتوبيخ :

روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سابَبْتُ رجلاً ، فعيّرته بأمّه (قال له يا ابن السوداء) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر : « أعيّرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون ، وإن كلفتموهم فأعينوهم » .

فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج خطأ أبي ذر حين عيّر الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب : وذلك في قوله : يا أبا ذر «إنك امرؤ فيك جاهلية». ثم وعظه بما يلائم المقام ، وما يناسب التوجيه !!.

ه ـ الارشاد الى الخطأ بالهجر :

ـ روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخَذْف (أي رمي الحصى بالسبّابة والإبهام) . وقال : « إنه لا يقتل الصيد ، ولا ينكأ العدوّ ، وإنه يفقأ العين ويكسر السنّ » ، وفي رواية : أن قريباً لابن مغفّل خَذَف ، فنهاه وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال « إنها لاتصيد صيداً ... » ، ثم عاد ، فقال : أحدثك أن رسول الله صلم الله عليه وسلم نهى عنه ، ثم عدت تخذف ؟ لا أكلمك أبداً !! .

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلّف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة .. » حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم .

وروى السيوطي أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما هجر ابناً له الى أن مات ، لأنه لم يَنْقد لحديث ذكره له أبوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب الى المساجد » .

لقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام والرعيل الاول من أصحابه كانوا يعاقبون بالهجر في اصلاح الخطأ ، وتقويم الاعوجاج ، حتى يرجع المنحرف الى جادة الصواب ..

٦ ـ الارشاد الى الخطأ بالضرب :

ـ روى أبو داود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرّقوا بينهم في المضاجع » .

ـ وفي سورة النساء :

« واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » **(آية : ٣٤)**

لقد رأيت أن العقوبة بالضرب أمر أقره الاسلام ، وهو يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر ، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لايجوز له أن يلجأ الى الأشد إذا كان ينفع الاخف ، ليكون الضرب هو أقسى العقوبات على الاطلاق ، ولا يجوز اللجوء اليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والاصلاح !!.. علماً أنه عليه الصلاة والسلام ماضرب امرأة من نسائه قط .

٧ ـ الارشاد الى الخطأ بالعقوبة الواعظة :

القرآن الكريم قرر مبدأ العقوبة الواعظة في قوله تبارك وتعالى :

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ... » الى قوله : « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » **(النور : ٢)**

وجه هذه العقوبة أن العذاب حين يكون أمام مشهد من الناس ، وبمحضر من أبناء المجتمع .. فإن العبرة تكون أبلغ ، والعظة تكون أقوى .. ذلك أن الطائفة التي ترى العذاب تتصور في خيالها كأن العذاب واقع بها ، فهي تتألم كما لو كان التأثير حقيقياً .. وهي بالتالي تخشى العقاب وترهبه خشية أن يصيبها ما أصاب هؤلاء المعذبين المعاقبين !!.. فانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني « وليشهد عذابهما ... » كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بتنفيذ الحدود الشرعية أمام مجتمعات الناس ، وتحت سمعهم وبصرهم ..

وقديماً قيل : « السعيد من اتعظ بغيره » .

وهذا هو المراد من قوله تبارك وتعالى :

« ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب » .

لأن في هـذا القصاص انتشاراً للأمن والسلام ، وتحقيقاً لمعنى الطمأنينة والاستقرار ، وزجراً للنفوس الشريرة عن أن تتمادى في الظلم ، وتتوغل في الإجرام ..

ولاشك أن المربي حين يعاقب الولد المسيء أمام إخوته أو أقرانه .. فإن هذه العقوبة تترك الأثر الأكبر في نفوس الاولاد جميعاً ، ويحسبون ألف حساب لعقوبات تنالهم ، أو إساءات يفعلونها !!.. وبهذا يعتبرون ويتعظون ..



فانطلاقاً من هذه الطرق والأساليب التي خط معالمها المعلم الأول عليه الصلاة والسلام .. يستطيع المربي أن يختار منها ما يلائم تأديب الولد ، وما يعالج انحرافه .. وقد تكفي المعالجة في بعض الأحيان موعظة بليغة . أو نظرة خاطفة ، أو ملاطفة رقيقة ، أو اشارة عابرة ، أو كلمة زاجرة ..

وإذا عرف المربي أن الارشاد الى الخطأ بواحدة من هذه الأساليب لا تجدي فتيلاً في إصلاح الولد ، واستقامة أمره .. فعندئذ يتدرج معه الى الأشد ، ويأتي دور التوبيخ ، فاذا لم يجدِ فيأتي دور الضرب غير المبرح .. فإذا لم يجدِ فيأتي دور الضرب المؤلم الموجع .. ومن الأفضل أن تكون العقوبة الأخيرة أمام طائفة من الأهل أو الزملاء ، عسى أن تكون لهم زاجرة وواعظة!!..

وإذا رأى المربي أن الولد ـ بعد إنزال العقوبة ـ قد انصلح أمره ،

واستقـام خُلُقـه ••فعليه أن ينبسط له ، ويتلطف معه ، ويبش في وجهه ، ويشعره أنه ما قصد من العقوبة إلا خيره وسعادته، وصلاح أمره في دينه ودنياه وآخرته •• وهذه هي طريقة الرسول صلوات الله وسلامه عليـه في تأديبـه لأصحابه ، ومعاملته لهم بعد إنزال العقوبة بهم •• روى البخاري ومسـلم أن كعب بن مالك لما تخلّف عن غزوة تبوك من غير عذر أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمقاطعته خمسين يوماً ، وبقي في هذه الفترة في مقاطعة تامة •• فلا أحد يجالسه ولا يسلم عليه •• حتى ضاقت عليه الارض بما رحبت . وبعد أن أعلن النبي صلى الله عليه وسلم توبة الله عليه : قال كعب : « وانطلقت أتأمّم (أقصد) رسول الله صلى الله عليه وسلم . يتلقّاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة، ويقولون لي : لِتَهنِكَ توبة الله عليـك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس . فقام طلحةُ بن عُبَيْد رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنّأني ••• قال كعب : فلما سلّمت علـى رسول الله صلى لله عليه وسلم قال وهو يبرُقُ وجهه من السرور : أبشر بخير يـومٍ مرّ عليك مُذْ ولدتك أمُّك ، فقلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال: لا بل من عند الله عز وجل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استنـار وجهُه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنّا نعرف منه ••• » •

والولد حين يستشعر أن المربي ــ بعد إجراء العقـوبة ــ يحـن إليـه ، ويعطف عليـه ، وينبسط له ، ويتلطف معـه ، وأنه ما أراد من ذلك إلا تربيته وإصلاحه •• فلا يمكنه بحال أن يتعقّد نفسياً ، وأن ينحرف خلقيـاً •• وأن يتخبط في ردود الفعل ، وأن يسبح في خضمّ من مركبات النقص •• بل يقدّر لهذه المعاملة الرحيمة قدرها ، ويؤديها حقها ، ويسير في مواكب المتقين الأبرار، ويكون دائماً في مجمع من المصطفين الأخيار ••



ولكنّ الاسلام حين أقر عقوبة الضرب ــ كما سبق بيانه ــ فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط •• حتى لايخرج الضرب من الزجر والإصلاح الى التشفّي والانتقام !!••

وهذه الشروط في عقوبة الضرب نرتبها فيما يلي :

١ ــ ألا يلجأ المربي الى الضرب إلا بعد استنفاد جميعَ الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها •

٢ ــ ألاّ يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد، أخذاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتغضب » كما روى البخاري •

٣ ــ أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية كالرأس ، والوجه ، والصدر، والبطن ••• لقوله عليه الصلاة والسلام ــ كما روى أبو داود ــ : « •• ولا تضرب الوجه •• » ؛ ومما يؤكد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر برجم الغامديّة •• أخذ حصاة كالحمصة ورماها بها ، ثم قال للناس : «ارموها واتقوا الوجه •• » ، وإذا كان عليه الصلاة والسلام منع الضرب على الوجه في الرجم الذي فيه إتلاف النفس وإهلاكها •• فإن ضرب الوجه على حالة ليس فيها اتلاف للنفس ــ كالتعزير والتأديب ــ يكون ممنوعاً من باب أولى ، ولأن الوجه أو الرأس موضع الحواس ، وفي الضرب عليه إذهاب لبعض الحواس، وهو يعتبر إيذاءً وإتلافاً ••

أما الضرب على الصدر أو البطن فإنه ممنوع أيضاً لكونه يؤدي الى أضرار بالغة قد تفضي الى الوفاة أحياناً ، ويدخل المنع تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام : « لاضرر ولا ضرار » •

٤ ــ أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير

مؤلم ، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة •• وأن تكون الضربات من واحدة الى ثلاثة إذا كان الولد دون الحلم • وإذا شارف الولد على البلوغ ورأى المربي أن الضربات الثلاثة لا تردع •• فله أن يزيد حتى العشرة لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يَجْلِدْ أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله تعالى »(١) •

٥ ــ ألاّ يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن أخذاً بالحديث الذي سبق بيانه « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ••• » •

٦ ــ إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة •• فيُعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف ، ويعتذر عما فعل ، ويُتاح له المجال لتوسط الشفعاء ليحولوا ــ ظاهراً ــ دون العقوبة مع أخذ العهد عليه •• حتى لا يعود للخطأ مرة ثانية، وهذا أولى من الالتجاء الى الضرب أو التشهير به أمام الناس •

٧ ــ أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة ، أو من الرفقاء •• حتى لا تتأجج بينهم نيران الاحقاد والمنازعات ••

٨ ــ إذا ناهز الولد سن البلوغ والاحتلام ، ورأى المربي أن العشر ضربات غير كافية في الردع فله أن يزيد ، وله أن يوجع ، وله أن يكرر •• حتى يرى الولد قد استقام على الجادة ، ومشى في الحياة على هدىً وصراط مستقيم ••

ومن هذا يتضح أن التربية الاسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة سواء أكانت عقوبة معنوية أم عقوبة مادية •• وقد أحاطت هذه العقوبة

(١) رواه ابن تيمية ، وذكره صاحب الاقناع والمغني .

بسياج من الشروط والقيود ، فعلى المربين ألا يتجاوزوها وألا يتغاضوا عنها.. إن أرادوا لأولادهم التربية المثلى ، ولأجيالهم الاصلاح العظيم ..

وكم يكون المربي موفقاً وحكيماً حينما يضع العقوبة موضعها المناسب ، كما يضع الملاطفة واللين في المكان الملائم ..؟

وكم يكون المربي أحمق جاهلاً حينما يحلم في موضع الشدةوالحزم، ويقسو في مواطن الرحمة والعفو ؟

ورحم الله من قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا
فوضع النَدى في موضع السيف بالعلا
مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
وما قتل الأحرار كالعفو عنهمو
ومَن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟

وجزى الله الأستاذ العالم الشيخ كامل بدر بما أوصى به المربين : من ملاطفة ولين في معاملة الولد حين قال :

إن المربّيَ في شرع الهدى رَحِمٌ
بَرٌ بمرعيّه لا عاتيَ الخُلُقِ
يَدمي بسوط الأذى ألقطعان وهو يرى
في نفسه ضيغماً قد صال في غَسَقِ
أطفالنا يا رعاة الجيل عندكمُ
وديعة لا دمى حَطْمٍ لدى النزَقِ

والولد منذ الصغر حين يتربّى على العقيدة الربانية محاسبة ومراقبة ، ويتكوّن على الإيمان بالله ، والاستعانة به ، واللجوء إليه ، والخشية منه ، والاعتماد عليه •• في كل مراحل الحياة ، وأطوارها المختلفة •• وحين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه معه يرقبه ويراه ، ويعلم سرّه ونجواه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور •• فالولد حين يتكوّن على هاتيك المعاني •• فإن التخويف الأخروي ، والتهديد الدنيوي •• يبلغ من قلبه كل مبلغ ، واللمسات الترهيبية والزجرية تترك أثرها في نفسه ، وفي سلوكه ، وفي معاملته •• وعندئذ ينصلح أمره ، وتستقيم أخلاقه !!•

والقرآن الكريم قد استعمل **هذه العقوبة التخويفية والترهيبية في** كثير من الآيات البيّنات ، واستخدمها في اصلاح النفوس المؤمنة ، وفي إعدادها الخلقي والنفسي •• وكم تركت أثراً في النفوس ، ونتائج حسنة في السلوك ، وعواقب حميدة في التربية واخلاق ؟••

ــ **فهو مرة** يهدد ويخوّف بقساوة القلوب•• إذا ظلت النفوس سادرة في غيّها :

« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » . (الحديد : ١٦)

ــ ومرّة يهدد بغضب الله وعذابه صراحة (كما جاء في حديث الإفك) وتلك درجة أشد :

« ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ؟ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين » . (النور : ١٤ ــ ١٧)

ـ ومرّة يهـدّد بحرب الله ورسوله :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ...** » .

(**البقرة : ٢٧٩**)

ـ ومرّة يهدّد بعقاب الآخره :

« **والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ، ولايقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً** » . (**الفرقان : ٦٨ ـ ٦٩**)

ـ وتارة يهدد بالعقاب في الدنيا :

« **إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم** » .

(**التوبة : ٣٩**).

« **وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً** » .

(**الفتح : ١٦**)

« **وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة** » .

(**التوبة : ٧٤**)

« **إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا** »

(**التوبة : ٥٥**)

وفي تقديري أن المربي إذا اعتنى بتربية الولـد إيمانيـاً . وكوّنه على مراقبة الله والخشية منـه .. فإن تهديدات القرآن الكريم . وتخويفات السنة المطهرة .. لها أكبر الأثر في اصلاح الولد وكفه عن كثير من المحرمات .. وقد

المحنـا في « مسؤولية التربية الإيسانية » عن الدور الذي يجب أن يقـوم به المربي في تربية الولد عقيدياً . وتكوينه إيسانياً •• حتى ينشأ على الاستقامـة، ويتربى على الأخلاق •• وهذه هي العقوبة الترهيبية والتخويفية التي فصلنـا فيها القول قبل قليـل ••

وفي الختام أقول :

إن المربي لا يعدم الوسيلة المجدية في زجر الولد وردعه . وهذه الوسائل التي سبق ذكرها هي من أهم الوسائل الزجرية في التأديب والاصلاح •• وهنا تتجلى حكمة المربي في استعمالها . واختيار الأصلح منها •••

ولا شك أن هذه الوسائل تتفاوت بتفاوت الأولاد ذكاءً وثقافةوحساسية ومزاجا ••• فمنهم من تكفيه الإشارة البعيدة ويرتجف لها قلبـه . ويهتز مـن التلميح بها وجدانه . ومنهم من لا يردعه إلا النظرة العابسة والغضب الجـاهر الصريح ••• . ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ •• ومنهم مـن يصلحه الهجر . ومنهم من ينفعه التأنيب والتوبيخ ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة لينزجر . ومنهمبعد ذلك فريق لابد أن يحسّ لدغ العقوبة على جسمه لكي يستقيم ••

والإسلام ــ كما مر ــ شرع هـــذه العقوبات بأسرها : وأرشد المربين إليها •• وهناتظهر البراعـة فياستخدامها ، واختيار الصالح منها بقدر مايحقق مصلحة الولد •• وعلى الله قصد السبيل .



أخي المربي :

هذه هي وسائل التربية المؤثرة في الولد •• وهي ـ كما رأيت ـ وسائل هامة وعملية ومجدية •• إن استطعت أن تنفّذها ، وتسهر على تحقيقها . وتأخذ بوسائل تطبيقها •• فإن الولد ـ لاشك ـ سيكون له شأن وأي شأن . بل سيكون المشار إليه بالبنان ، والمعروف بين قومه وعشيرته بالتقى والورع والإحسان !!••

ويخطىء من يظن أن التربية في الاسلام تقوم على غير هذه الأسس . وتتكوّن على غير هذه الوسائل •• اللهم إلا إذا كانت التربية ربانية •• كتربية الأنبياء •• فإنها ـ لا شك ـ محوطة بعناية الله ، مصنوعة على عينه . مشتملة برعايته وتأديبه •• بل لا يمكنها بحال أن يعتريها نقص . أو يطرأ عليها انحراف !!••

أما تربية الدولة للأمة ، وتربية ذوي الاختصاص للمجتمع ، وتربية الأبوين للأسرة •• فإنها مرتبطة بأسباب تربوية . ووسائل توجيهية •• إن أخذ بها المسؤولون ، ومشى على منهجها المربون •• فإن الأمة تنصلح . والاسرة تستقيم . والفرد يهتدي •• والمجتمعات الانسانية تصل الى قمة الفلاح . وذروة السعادة والاستقرار•• ولقد رأيت ـ أخي المربي ـ الوسائل التي رسم معالمها الاسلام في تربية الولد إيمانياً وخلقياً وتكوينه نفسياً واجتماعيا ••

فبالتربية بالقدوة يكتسب الولد أفضل الصفات . وأكمل الأخلاق . ويترقى نحو الفضائل والمكرمات . وبدونها لا ينفع مع الولد تأديب . ولا تؤثر به موعظة !!••

وبالتربية بالعادة يصل الولد في التكوين التربوي الى أفضل النتائج . وأطيب الثمرات .. لأنها تعتمد على وسيلة الملاحظة والملاحقة ، وتقوم على أساس من الترغيب والترهيب ، وتنطلق من منطلقات الإرشاد والتوجيه .. وبدونها يكون المربي كالذي يرقم على ماء ، ويصرخ في واد ، وينفخ في رماد بلا فائدة ولا جدوى ..

وبالتربية بالموعظة يتأثر الولد بالكلمة الهادية ، والنصيحة الراشدة ، والقصة الهادفة ، والحوار المشوّق ، والاسلوب الحكيم ، والتوجيه المؤثّر .. وبدونها لا يهتزّ وجدان الولد ، ولا يرقّ قلبه ، ولا تتحرك عاطفته .. وتكون التربية جافّة ، والأمل في إصلاحه ضعيفاً !!..

وبالتربية بالملاحظة ينصلح الولد ، وتسمو نفسه ، وتكتمل آدابه وأخلاقه .. ويصبح لبنة صالحة في كيان المجتمع ، وعضواً هامّاً نافعاً في جسم الأمة المسلمة .. وبدونها ينحدر الولد الى أرذل العادات ، ويهبط الى أسفل الدركات ، ويكون في المجتمع مجرماً شقياً !!..

وبالتربية بالعقوبة ينزجر الولد ، ويكفّ عن أسوأ الأخلاق ، وأقبح الصفات .. ويكون عنده من الحساسية والشعور ما يردعه عن الاسترسال في الشهوات ، وارتكاب المحرمات واقتراف الموبقات .. وبدونها يتمادى الولد في الفاحشة ، ويتوغل في حمأة الإجرام ، ويتقلب في متاهات المفاسد والمنكرات !!..

فاحرص ــ أخي المربي ــ على أن تكون لهذه الوسائل من المحققين ؛ لهذه الأسس من العاملين المطبقين .. إن أردت لولدك إصلاحاً ، ولمجتمعك تيراً وسعادة ، ولدولتك المسلمة نصراً وسيادة .. وما ذلك على الله بعزيز .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

★ ★ ★



الفصل الثاني

القواعد الأساسية في التربية

الاسلام بقواعده التشريعية الشاملة ، ومبادئه التربوية الخالدة .. وضع
ولا ومناهج في تنمية شخصية الولد سواء أكانت هذه التنمية عقيدية
أخلاقية أو جسمية أو عقلية أو نفسية أو اجتماعية ..

وهذه الاصول والمناهج ـ كما ترى أخي المربي ـ هي مبادىء واضحة
الم . سهلة التنفيذ ، نبيلة المقصد .. لو انتهجها المربون في تكوين الاجيال،
بية المجتمعات والأمم .. لتبدلت الامة غير الامة ، والاجيال غير
جيال .. ولبلغت الذروة في متانة العقيدة ، وسمو الاخلاق ، وقوة
بسم ، ونضج العقل ، وجمال الأدب .. ولاستعادت في العظمة والمجد
لخلود سيرة الآباء الاولين ، وتاريخ الغر المحجلين ، وعزة الرعيل الاول من
صحابة والتابعين ...

وقبل أن نخوض في تبيان القواعد التي يجب أن يعتمدها المربون في
تكوين شخصية الولد ، وإعداده إنساناً سوياً متزناً في الحياة .. يحسن
ن تتطرق ـ ولو باختصار ـ للصفات الأساسية التي يجب أن تتوفر في
لمربي ليكون تأثيره في الأولاد أبلغ ، والاستجابة الى مناصحته أقوى !!..



صفات المربّي الأساسيّة

١ـ الإخلاص

على المربي أن يحرر نيته ، ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة ..

والثمرة التي يجنيها تنفيذ منهج التربية على الدوام ، وملاحقة الولد تربوياً باستمرار .. عدا عن أنه يحظى بثواب الله ورضوانه ، ويظفر بدار المقامة في جنات خلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر ..

والاخلاص في القول والعمل هو من أسس الايمان ، ومن مقتضيات الاسلام ، لا يقبل الله العمل إلا به ، جاء الامر به جزماً وتأكيداً في كتاب الله عز وجل ، وعلى لسان نبينا عليه الصلاة والسلام :

ـ قال تعالى :

« وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

(البينة : ٥)

ـ وقال أيضاً :

« فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً » . **(الكهف : ١١٠)**

ــ وقال عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الشيخان ــ : « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرىءٍ ما نوى ... » .

ــ وقال صلوات الله وسلامه عليه ــ فيما رواه أبو داود والنسائي ــ : «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتغي به وجهه».

فما على المربي ــ بعد الذي علمه ــ إلا أن يحرر النية ، ويقصد وجه الله في كل عمل يقوم به ؛ ليكون عند الله من المقبولين ، وبين أولاده أو تلامذته من المحبوبين والمؤثرين !! ..

٢ـ التقوى

من أميز ما يجب أن يتصف به المربي صفة التقوى ، وهي كما عرفها العلماء الربانيون : **« أن لا يراك الله حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك »** ، أو هي كما قال البعض : **« اتقاء عذاب الله بصالح العمل ، والخشية منه في السر والعلن »** .

وكلا التعريفين ينصبّان حول مفهوم واحد ألا وهو اتقاء عذاب الله بالمراقبة الدائمة لله ، والتزام المنهج الرباني في السر والعلن ، وبذل الجهد دوماً لتحري الحلال واجتناب الحرام ..

ومما يؤكد هذا تلك المحاورة التي جرت بين عمر بن الخطاب وأبي ابن كعب رضى الله عنهما وذلك أن عمر بن الخطاب سأل أبى بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ، قال : فما عملت ؟ قال : شمرت واجتهدت ، قال : فذلك التقوى .

لهذا كان الحض على التقوى والأمر بها **في كثير من آيات الله سبحانه :**

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته .. » . (آل عمران : ١٠٢)

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً » .

(الأحزاب : ٧٠)

ـ « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد » .

(الحشر : ١٨)

« يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم » . (الحج : ١)

ـ « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » .

(الطلاق : ٢ ـ ٣)

وفي كثير من احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام :

روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال : « أتقاهم » ..

ـ وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الدنيا حلوة خَضِرَة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » .

ـ وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : « تقوى الله ، وحسن الخلق .. » .

ـ وروى أحمد والحاكم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخُلُق حسن » .

ـ وروى الطبراني عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبّون أن يبرّوكم » .

والمربي يدخل في مضمون هذه الأوامر والتوجيهات دخولا أولياً لكونه القدوة الذي يؤخذ منه وينظر إليه ، ولكونه المسؤول الاول عن تربية الولد على أسس الإيمان ، ومعالم الاسلام ..

ومن المؤكد حقاً أن المربي إذا لم يكن متحققاً بالتقوى ، وملتزماً في سلوكه ومعاملته منهج الاسلام .. فإن الولد ـ لاشك ـ ينشأ على الانحراف ، ويتقلب في حمأة الفساد والانحلال ، وينبه في بيداء الضلال والجهالة .. لماذا ؟ لأنه وجد الذي يشرف على تربيته وتوجيهه قد تلوث في أوحال المنكرات ، وتخبط في خضم الشهوات ، وانطلق في بيئة الاباحية.. فينشأ الولد وليس له من الله رادع ، وليس له من مراقبته زاجر ، وليس له من ضميره اعتصام .. فمن الطبيعي أن يلتاث الولد ، وأن يشذّ وينحرف في بيئات الجاهلية ، وعصور الانتكاس والضلال ..

فعلى المربين أن يفهموا هذه الحقيقة إن أرادوا لأولادهم أو تلامذتهم.. الخير والهدى والإصلاح .. في عالم من الطهر ، ودنيا من الصفاء ..

ولقد فصلنا القول عن أثر القدوة في تربية الولد في مبحث « التربية بالقدوة » فارجع إليه ـ أخي القارىء ـ تجد ما فيه الكفاية ، وما يشفي الغليل ..

٣ ـ العِلْمُ

ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن المربي ينبغي أن يكون عالماً في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الاسلام ، وأن يكون محيطاً بأمور الحلال والحرام ، وأن يكون على دراية تامة بمبادىء الأخلاق ؛ وأن يكون متفهماً على العموم أنظمة الاسلام ، وقواعد التشريعة .. لماذا ؟ لأن العلم بهذا كله يجعل من المربي عالماً حكيماً يضع الاشياء في موضعها ، ويربي الولد على أصولها ومقتضاها ؛ ويسير في طريق الاصلاح والتربية على أسس متينة من تعاليم القرآن ، وهدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسوة كريمة من سير الرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان ..

وأما إذا كان المربي جاهلا ـ ولاسيما في القواعد الاساسية في تربية الولد ـ فإن الولد يتعقّد نفسياً ، وينحرف خلقياً ، ويضعف اجتماعياً .. ويكون إنساناً من سقط المتاع لا وزن له ولا اعتبار في أي مجال من مجالات الحياة ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه أبداً ، والحوض الفارغ من الماء لا يمكن أن يفيض على غيره ، والمصباح الخالي من الوقود لا يمكن أن ينير على من حوله ، وكم يجني الأب على أولاده إذا كان جاهلا ؟ وكم يتقلب الولد في الشقاء إذا كان المربي عن علم الشريعة حائداً ؟ ولا شك أن المسؤولية أمام الله خطيرة ، والوقفة يوم العرض الأكبر جسيمة « وقفوهم إنهم مسؤولون » وذلك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون !!..

ورحم الله من قال :

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة

بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه

أما ذووا الجهـــل فارغب عن مجالسهم
قد ضل من كانت العميان تهديه

ومن أجل هذا كان اهتمام شريعة الاسلام في الحض على العلم عظيمـــاً ، وكانت العناية في التكوين العلمي فائقة وكبيرة .

والآيات والأحاديث التي تأمر المسلمين بالعلم وتحضهم عليه وتسوقهـــم اليه أعظـــم من أن تحصى وأكبر من أن تستقصى .. وها نحن أولاء نقتطف طاقات منها عسى أن تكون ذكرى وعبرة لمن يريد أن يتذكر ويعتبر :

من هذه الآيات :

ـ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) .

(الزمر : ٩)

ـ ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) .

(المجادلة : ١١)

ـ ((وقل ربّ زدني علماً)) . (طـه : ١١٤)

من هذه الأحاديث :

ـ « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقـــاً الى الجنـــة » (مسلم) .

ـ « الدنيا ملعونـــة ملعـــون ما فيهـــا إلا ذكر الله تعـــالى وما والاه[1] وعالماً أو متعلماً » (الترمذي) .

ـ « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » (الترمذي).

ـ « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (ابن ماجه) .

فما على المربين بعد هذه التوجيهات القرآنية ، والتوصيات النبوية إلا أن

---

(١) وما والاه : أي أطاع الله .

يتزودوا بالعلوم النافعة ، والمناهج التربوية الصالحة •• من أجل تربية جيل اسلامي ، بجهوده وعزائمه يتحقق عز الاسلام ، وتقوم في العالمين دولته القوية المنيعة •• وما ذلك على الله بعزيز •

٤ ـ الحِلْم

من الصفات الاساسية التي تساعد على إنجاح المربي في مهمته التربوية ، ومسؤوليته التكوينية والاصلاحية •• هي صفة الاتزان والحلم ، فبها ينجذب الولد نحو معلمه ، وبسببها يستجيب لأقوال مربيه ، وبواسطتها يتحلى بالآداب المحمودة ، ويتخلى عن الاخلاق المرذولة •• ويكون كالملَك حين يمشي على الأرض ، وكالبدر حين يظهر في الناس •

من أجل هذا حض الاسلام على الحلم ورغّب فيه في كثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ••ليعلم الناس ، ــ وبالأخص المربون والدعاة ــ أن الحلم هو من أعظم الفضائل النفسية والخلقية التي تجعل الانسان في قمة الأدب ، وفي ذروة الكمال ، وفي أعلى مراتب الاخلاق ••

من هذه الآيات :

ـ « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » •
(آل عمران : ١٣٤)

ـ « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » •
(الأعراف : ١٩٩)

ـ « ومن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور » •
(الشورى : ٤٣)

ـ « ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » • **(فصلت : ٣٤)**

من هذه الأحاديث :

ـ قال عليه الصلاة والسلام لأشجّ عبد القيس : « **إن فيك خصلتين** يحبهما الله : الحلم والأناة » مسلم •

ـ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنيَ • قال : « لا تغضب » ، فردّدها مراراً ، قال : « **لاتغضب** » البخاري •

ـ « ليس الشديد بالصُّرَعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه •

ـ « يسّروا ولا تعسّروا ، وبشّروا ولا تنفّروا » متفق عليه •

ويتفرع عن الحلم الرفق في الأمور كلها :

ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله رفيق يحبّ الرفق في الأمر كله » متفق عليه •

ـ وعنها : « إن الله رفيق يحب الرفق، ويُعطي على الرفق، مالا يُعطي على العنف ، ومالا يعطي على سواه » مسلم •

ـ وعنها : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يُنْزَع من شيء إلا شانه » مسلم •

فما على المربين إلا أن يتحلوا بالحلم والرفق والأناة إن أرادوا للأمة إصلاحها ، وللجيل هدايته ، وللأولاد تربيتهم وتقويم اعوجاجهم ••

وليس معنى هذا أن يسلك المربي دائماً طريق الحلم والرفق في تربية الولد ، وإعداده للحياة •• وإنما المراد أن يضبط المربي نفسه دونما غضب ولا

انفعال في تقويم الاعوجاج، وإصلاح الاخلاق •• وإذا رأى من المصلحة معاقبته بعقوبة التوبيخ أو الضرب مثلا ، فعليه ألا يتأخر عن معاقبته حتى ينصلح أمره، وتستقيم أخلاقه •• ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً •

وقد سبق أن فصلنا القول في مبحث « التربية بالعقوبة » فارجع اليه ــ أخي القارىء ــ تجد ما فيه الكفاية إن شاء الله •

٥ ـ الاستشعار بالمسؤولية

ومن الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيداً ، وتتأصل في بؤرة شعوره ووجدانه •• استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية الولد إيمانياً وسلوكياً ، وتكوينه جسميا ونفسياً ، وإعداده عقليا واجتماعيا •• هذا الاستشعار يدفعه دائماً لأن ينطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته ، وفي توجيهه وملاحقته ، وفي تعويده وتأديبه •• وعليه أن يعتقد أنه إذا غفل عنه فترة ، وإذا تساهل عن ملاحظته مرة •• فإن الولد سيتدرج في الفساد خطوة خطوة •• وفي حال الغفلة الدائمة ، والتساهل المتكرر •• فإنه سيكون لا محالة من زمرة الأولاد الشاذّين ، ومن عداد الشباب المنحرفين•• فعندئذ يصعب على المربي إصلاحه، وعلى كل مصلح علاجه وتربيته •• فيندم الأب على ما فرط ولكن لات حين مندم ، ويبكي على ما جنت يداه ولكن هل ينفع البكاء ؟•

أتبكي على لُبنى وأنت قتلتَها
وقد ذهبت لُبنى فما أنت صانع

لهذا كله نجد الاسلام حمّل الآباء والأمهات والمربين جميعاً مسؤولية التربية في أبعد حدودها ، وفي أوسع مراميها •• وحذرهم وأنذرهم أن الله

سبحانه مسائلهم في يوم العرض عليه عن هذه الأمانة هل أدّوها ؟ ، وعن هذه الرسالة هل بلّغوها ؟ ، وعن هذه المسؤولية هل تحمّلوها ؟

وإليك ـ أخي المربي ـ ما يقوله الاسلام في تحملك المسؤولية أو تفريطك فيها :

قال تعالى :

ـ « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » .

(طـه : ١٣٢)

ـ « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً .. » .

(التحريم : ٦)

ـ « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » .

(النحل : ٩٣)

ـ « وقفوهم إنهم مسؤولون » .

(الصافات : ٢٤)

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ « الرجل راعٍ ومسؤول عن رعيته .. » متفق عليه .

ـ « .. والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيتها .. » متفق عليه .

ـ « علّموا أولادكم وأهليكم الخير وأدّبوهم » رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور .

ـ « ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن » الترمذي .

ـ « إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » ابن حبان .

فانطلاقاً من هذا الأمر القرآني ؛ والتوجيه النبوي .. وجب على كل

مربٍّ مؤمن عاقل بصير حكيم •• أن ينهض بهـذه المسؤولية على أكمل وجه، وأتم استعداد ، وأقوى عزيمة •• واضعاً نصب عينيه غضب الله إذا هو فرّط، وعذاب جهنم إذا هو قصّر •• لأن المسؤولية يـوم العرض الأكبر ثقيـلة ، والمحاسبة عسيرة ، والهول عظيم ، وجهنم تقول : هل من مزيد ؟

وفي مضمار التحدث عن « الاستشعار بالمسؤولية » أريد أن أضع بـين يديك ــ أخي المربي ــ هـذه المخططات ــ ولو اختصاراً ــ لإفساد الفـرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم •• لتكون على بينة وبصيرة مـن أمرك ، ولتضاعف الجهود في إنقاذ ولدك ، وإصلاح أسرتك ••

وأقصد بالمخططات قرارات التآمر التي تتخذ في **أوكـار الصهيونيـة ، والماسونيـة ، والصليبيـة ، والشيوعية** •• والتـي تستهدف إفساد عقيدة الأمة الاسلامية وتدمير أخلاقها الأصيلة عن طريق المبادىء الإلحادية الضالة ، وعن طريق الخمر والجنس ، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات ، والجري وراء المظاهر المغرية ، والتقليد الأعمى ••

والمرأة ــ عند هؤلاء ــ هي أول الأهداف في هـذه الدعوة الإباحيـة . والميدان الماكر ، فهي العنصر الضعيف العاطفي التي تنساق وراء الدعاية والفتنة بلا روية ولا تفكير ، وهي ذو الفعالية الكبيرة ، والتأثير المباشر في إفسـاد الأخـلاق ••

وإليك ــ أخي المربي ــ مخططـات التآمر واحده بعـد واحدة بالوقائـع والأرقام :

أ ـ مخططـات الشيوعيـة :

في إحـدى « الوثائق السريةالخطيرة » التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في شهـر المحرم سنة (١٣٨٧) هـ الموافـق شهر نيســان سنة (١٩٦٧) م ، المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام ، وقد أعده الشيوعيون في « موسكو » ، وقدّموه لعبيدهم المسخّرين في أحد بلدان الشرق العربي المسلم لينفّـذوه ، وقد أخذوا في تنفيذه بدقة .

وها نحن أولاء ننقل من مجلة « كلمة الحق » بعض ما يحـويه المخطط الشيوعي لضرب الاسلام في ديـاره .

تقول الوثيقة :

« برغم مرور خمسين سنة تقريباً على الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي، وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فإن الرفاق الذين يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفياتي صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير (كانون الثاني) ١٩٦٤ بما نصه :

« إننا نواجـه في الاتحاد السوفياتي تحدّيـات داخليـة في المنـاطق الاسلامية وكأن مبادىء « لينـين » لم تتشربهـا دمـاء المسلمين » .

« وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين : فإن الاسلام ما يزال يرسـل إشعاعاً ، وما يزال يتفجر بالقوة بدليل أن الملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتنقون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه مع أن قادة الحزب ، ومفكري المذهب ، لا يغيب عنهم خطر يقظة الاسـلام في المنـاطق الاسلامية بالاتحـاد

السوفيا تي الذي أشار في « دائرة معارف الثقافة الشيوعية » الى أن الاسلام أخطر الأديان الرجعية ، ويبذل أقصى جهـده ليكون في خـدمة المستغلـين ، والإقطاعيين ، والرأسماليين ، ويقدم كل العون للاستغلال ، وهو دين جامـد حقود على الحضارة والتقدم ، وخصم عنيد للاشتراكية ، ويناهض التحركات التحررية » •

وتقول الوثيقة :

« ومن هذا المخطط أن يتخذ الاسلام نفسه أداة لهدم الاسلام نفسـه ، وقررنا ما يلي :

١ ـ مهادنة الاسلام لتتم الغلبة عليه ، والمهادنة لأجل حتى نضمن أيضـاً السيطرة ، ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية •

٢ ـ تشويه سمعـة رجال الدين ، والحكام المتدينين ، واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية •

٣ ـ تعميم دراسة الاشتراكية في جميع المعاهد والكليات والمدارس فـي جميع المراحل •• ومزاحمة الاسلام ومحاصـرته حتى لا يصبح قوة تهـدد الاشتراكية » •

وتقول الوثيقة :

« ٦ ـ الحيلولة دون قيام حركات دينيـة في البـلاد مهما كان شأنهـا ضعيفاً ، والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني ، والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو الى الدين ولو أدى الى الموت •

٧ ـ ومع هذا لا يغيب عنا أن للدين دوره الخطير في بنـاء المجتمعات ، ولذا وجب أن نحاصره من كل الجهات وفي كـل مكان ، وإلصاق التهـم به ، وتنفير الناس منه بالاسلوب الذي لاينم عن معاداة الاسلام •

٨ ــ تشجيع الكتّاب الملحدين وإعطاؤهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني ، والضمير الديني ، والعبقرية الدينية ، والتركيز في الأذهان أن الاسلام انتهى عصره ، وهذا هو الواقع ، ولم يبق منه اليوم إلا العبادات الشكلية التي هي الصوم ، والصلاة ، والحج ، وعقـود الزواج والطـلاق ، وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية ..

٩ ــ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً ، وإحـلال الرابطـة الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية التي هي أكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية.

١٠ ــ إن فصـم روابط الدين ، ومحو الدين لا يتمان بهدم المساجـد والكنائس ، لأن الدين يكمن في الضمير ، والمعابـد مظهر من مظـاهر الدين الخارجية ، والمطلوب هو هدم الضمير الديني ، ولم يصبح صعباً هدم الديـن في ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا في جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية.. ونجحنا في تعميم ما يهـدم الدين من القصص والمسـرحيات والمحاضـرات والصحف والاخبار والمؤلفات التي تروج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وجعله الإله المسيطر .

١١ ــ مزاحمة الوعي الديني ، وطرد الوعي الديني بالوعي العلمي .

١٢ ــ خداع الجماهير بـأن نزعم لهـم أن المسيح اشتراكي ، وإمـام الاشتراكية ، فهو فقير ، ومن أسرة فقيرة ، وأتباعه فقراء كادحون ، ودعا الى محاربة الأغنياء .

ونقول عن محمد : إنه إمام الاشتراكيين ، فهـو فقير ، وتبعـه فقراء ، وحارب الأغنياء المحتكرين ، والاقطاعيين ، والمرابين ، وثار عليهم ، وعلى هذا النحو يجب أن نصور الأنبياء والرسل ، ونبعد القداسات الروحية ، والوحي

والمعجزات عنهم بقدر الإمكان لنجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التي أوجدوها لأنفسهم ، وأوجدها لهم أتباعهم المهوّسون .

١٣ ــ في القرآن والتوراة والأناجيل قصص ، ولئلا نصطدم بشعور الجماهير الديني ونثيرهم على الاشتراكية يجب أن نفسر تلك القصص الدينية تفسيراً مادياً تاريخيا ، فقصة يوسف على سبيل المثال يمكن تفسيرها تفسيراً مادياً تاريخياً وما فيها من جزئيات يمكن أن نفيد منها في تعبئة الشعور العام ضد الرأسماليين ، والإقطاعيين ، والنساء الشريفات ، والحكام الرجعيين ..

١٤ ــ إخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي ، وتجريد هذه القوى تدريجياً من موجداتها ..

١٥ ــ إشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية ، وعدم ترك الفرصة لهم للتفكير ، وإشغالهم بالأناشيد الحماسية والوطنية ، والأغاني الوطنية ، والشؤون العسكرية ، والتنظيمات الحزبية ، والمحاضرات المذهبية ، والوعود المستمرة برفع الانتاج ومستوى المعيشة ، وإلقاء مسؤولية التأخر الاقتصادي، والجوع ، والفقر ، والمرض .. على الرجعية والاستعمار ، والصهيونية ، والإقطاع ، ورجال الدين .

١٦ ــ تحطيم القيم الدينية ، والروحية ، بإظهار ما فيها من خلل وعيوب وتخدير للقوى الناهضة » .

وتقول الوثيقة :

« ١٧ ــ الهتاف الدائم ليل نهار وصباح ومساء بالثورة ، وإن الثورة هي المنقذ الأول والأخير للشعوب من حكامها الرجعيين ، والهتاف للاشتراكية بأنها هي الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة .

١٨ ــ نشر الأفكار الإلحادية ، بل نشر كل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية ، وزعزعة الثقة في رجال الدين في كل قطر إسلامي •

١٩ ــ لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين ، ولا بأس من أداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعيــة للتضليل والخــداع على ألا يطول زمن ذلك ، لأن القوى الثورية يجب ألا تظهر غير ما تبطن إلا بقــدر ، ويجب أن تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها فالثورة قبل كل شيء هــدم للقديم والمواريث الدينية جميعها •

٢٠ ــ الإعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذي يعتنقه الناس لجهلهم ، والدين الصحيح هو الاشتراكية ، والدين الزائف هو الأفيون الذي يخــدر الشعوب لتنساق وتسخّر لخدمــة طبقــة معينة ، وإلصاق كل عيوب الدراويش ، وخطايا رجال الدين بالدين نفسه ، وترويــج الإلحاد وإثبات أن الدين خرافــة ، والخرافة تكمن في الدين الزائف لا الدين الصحيح الذي هو الاشتراكية •

٢١ ــ تسمية الاسلام الذي تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها ، وتحقيــق غاياتها بالدين الصحيح ، والدين الثوري ، والدين المتطور ، ودين المستقبل•• حتى يتم تجريد الاسلام الذي جاء به محمد من خصائصه ومعالمه ، والاحتفاظ منه بالاسم فقط ، لأن العرب إلا القليل مسلمون بطبيعتهــم ، فليكونوا الآن مسلمين اسماً ، اشتراكيين فعلا ، حتى يذوب الاسلام لفظاً كما ذاب معنى •

وتقول الوثيقة :

٢٣ ــ « أخذنا بتعاليم « لينين » ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكي خصماً عنيداً للدين ، ويحارب فكرته في المنتظر ما بعد الموت بالفردوس الذي

تحققه الاشتراكية العلميـة التي تحقق العدالة الاجتماعية التي هي الفردوس، وإذا وجد من الضروري مهادنة الدين وتأييده وجب أن تكون المهادنة لأجل ، والتأييد بحذر ، على أن يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين •

٢٥ ــ الاهتمام بالاسلام مقصود منه ــ أولاً ــ استخدام الاســلام في تحطيم الاسلام •• ثانياً ــ استخدام الاسلام للدخــول في شعــوب العــالم الاسلامي •

ومع أن القوى الرجعية في العالم العربي والاسلامي قوى يقظـة إلا أن الخطة التي اتخذناها ستضعف هذه القوى حتى تجردها من عناصر احتفاظهـا بمقوماتها فتذوب على مر الايام •

٢٦ ــ وباسم تصحيح المفاهيم الاسلامية ، وتنقيته من الشوائب ، وتحت ستار الاسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية • » •

وتفصح الوثيقة عن أسرار رهيبة فتقول :

« وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد ، وقــد استطاعوا أن يثبوا الى المناصب الرئيسية في الوزارات ، والإدارات الحكوميـة ، والشـركات ، والمؤسسات الرسمية وغير الرسميـة ، ووفّقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التي وإن كانت فردية إلا أن توفيقهم للوصول الى تلك المناصب يعـد من الاعمال لناجحة ، كما أن لقاء الافراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات في صورة اللقاء الجماعي •• ويزداد على مر الأيام عدد أنصارنا الذين يتولون المنـاصب ذات الأثر الفعال في خلق الجو الصالح للتحرك الثوري ، وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسؤولين الذين لا يشك في إخلاصهم للنظام الرجعي الحـاكم المعادي للاشتراكية واجهة يقفون وراءها ، ويعملون تحت ستارها ما يريدون

في أمن وطمأنينة مع اليقظة والحذر دون أن تحوم حولهــم الشكوك لأنهــم يتسترون بأولئك المسؤولين ... »[1] .

هل عرفت ــ أخي المربي ــ ما تريــده الشيوعية الحاقــدة من إلحــاد وتضليل واستئصال شأفة الاسلام والمسلمين من المجتمعات الاسلامية ؟

وهل عرفت أنها تريد أن تنزع عقيدة الاسلام من كل مسلم يقول ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، وديني الاسلام ، لتحل محلها عقيدة الكفر والضلال والمروق من الاسلام ؟

« يريدون أن يطفئــوا نــور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نــوره ولو كره الكافرون » . (التوبة : ٣٣)

ب ــ مخططــات الصليبيــة :

بعد فشل الحروب الصليبية الاولى التي استمرت قرنــين في استئصال الاسلام ، قام الصليبيون بدراسة واعية ، وخطة ماكرة ، ومؤامرة لئيمة للقضاء على أمة الاسلام ، وتدمير أهله ، وكانت خطواتهم كما يلي :

أولاً ــ القضاء على الحكم الاسلامي بإنهاء الخلافة الاسلامية المتمثــلة بالدولة العثمانية ، وقــد انتهزت الصليبية المتمثلة بالانكليزية ، واليونانيــة ، والإيطالية ، والفرنسية .. فرصة ضعف الدولة العثمانية وتخلخلها ، وخلافاتها بين بعضها .. فانقضّت كالذئب الكاسر بجيوشها الضخمة الكبيرة ، وسيطرت على جميع أراضيها ، ومنها العاصمة « استانبول » ، ولما ابتدأت مفاوضــات

(١) نص الوثيقة من كتاب « الشيوعية والاسلام » للمؤلفين : عبــاس محمود العقاد ، وأحمد عبد الغفور العطار صفحة : ١٢٣ .

مؤتمر « لـوزان » لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت انكلترا على خائن تركيا الأكبر « أتاتورك » أنها لن تنسحب من أراضي تركيا إلا بعد تنفيذ الشـروط التـالية :

أ ـ إلغاء الخلافة الاسلاميـة ، وطرد الخليفـة من تركيا ، ومصادرة أموالـه ..

ب ـ أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .

ج ـ أن تقطع تركيا صلتها بالاسلام .

د ـ أن تختار لها دستوراً مدنياً بدلا من دستورها الذي هو مستمد من أحكام الاسلام ..

عـدا عن إلغاء المحاكم الشرعية، والمدارس الدينية، والأوقاف ، وأحكام الميراث ، وجعل الأذان باللغة التركية ، واستبدال الحروف العربيـة بالحروف اللاتينية ، وعطلة يوم الجمعة بالأحد .. وانتهى ذلك كله عام (١٩٢٨ م) .

فنفذ « الخائن أتاتورك » هذه الشروط ، واعترف الانكليز والحلفـاء باستقلال تركيا ، وباركوا جهود أتاتورك في إلغاء الخلافة ، وعلمنة الدولة ، ومحاربة الاسلام ..

ولما وقف « كـرزون » وزير خارجية انكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مـع تركيا ، احتـج بعض النواب الانكليز بعنف علـى « كرزون » ، واستغربوا كيف اعترفت انكلترا باستقلال تركيا ، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الاسلامية وتهجم على الغرب . فأجاب « كرزون » : لقـد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتهـا المتمثلة في أمرين : الاسلام ، والخلافة .

فصفق النواب الانكليز كلهم وسكتت المعارضة[1] .

ثانياً ـ القضاء على القرآن ومحوه لأن الصليبية تعتبر أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين ، وعودتهم الى سالف عزهم ، وماضي قوتهم وحضارتهم ..

١ ـ يقول « غلادستون » في مجلس العموم البريطاني وقد رفع المصحف أمام المجتمعين :

« ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان »[2] .

٢ ـ ويقول المبشر الصليبي « وليم جيفورد بالكراف » : « متى توارى القرآن ، ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه »[3] .

٣ ـ ويقول المبشر الحقود « كاتلي » : « يجب أن نستخدم القرآن ، وهو أمضى سلاح في الاسلام ، ضد الاسلام نفسه ، حتى نقضي عليه تماماً ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وإن الجديد ليس صحيحاً »[4] .

٤ ـ ويقول « الحاكم الفرنسي » للجزائر بمناسبة مرور مائة عام على

---

(١) من كتاب « الارض والشعب » ص ٤٦ ، ج ١ ، وكتاب « كيف هدمت الخلافة » ص ١٩٠ .
(٢) الاسلام على مفترق الطرق ص : ٣٩ .
(٣) جذور البلاء ص ٢٠١ .
(٤) التبشير والاستعمار ص : ٤٠ .

احتلالها : « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم •• ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ، حتى ننتصر عليهم »[1] •

وقد أثار هذا المعنى حادثة طريفة جرت في فرنسا ، وهي أنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر ، قامت بتجربة عملية ، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات ، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية ، وألبستهن الثياب الفرنسية ، ولقنتهن الثقافة الفرنسية ، وعلمتهن اللغة الفرنسية ، فأصبحن كالفرنسيات تماماً •

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهم حفلة تخريج رائعة دُعي اليها الوزراء والمفكرون والصحفيون •• ولما ابتدأت الحفلة ، فوجىء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الاسلامي الجزائري ••

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت : ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً !! ؟

أجاب « لاكوست » وزير المستعمرات الفرنسي : « وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ؟!!•»[2] •

ثالثاً ــ تدمير الفكر الاسلامي في المسلمين وقطع صلتهم بالله ••

ليتحللوا من نظام الاسلام ، ويسيروا في طريق الإلحاد والإباحية ، وبهذا يكونون قد تخلوا عن الاسلام ••

١ ــ يقول « صموئيل زويمر » رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام /١٩٣٥/ :

---

(١) المنار : عدد ٩ ــ ١١ ــ ١٩٦٢ .
(٢) جريدة الايام عدد : (٧٧٨٠) عام ١٩٦٢ .

« إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً .

إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها ، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الاسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، ألا وهو إخراج المسلم من الاسلام ..

إنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار ، لايهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، إنه يجود بكل شيء للوصول الى الشهوات ..

أيها المبشرون : إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه »[1] .

٢ ــ ويقول « زويمر » نفسه في كتاب الغارة على العالم الاسلامي : « إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتين : مزية هدم ، ومزية بناء .

أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه ، ولو بدفعه الى الإلحاد .

وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه »[2] .

---

(١) جذور البلاء ــ ص : (٢٧٥) .
(٢) الغارة على العالم الاسلامي ص : (١١) .

٣ ــ ويقول المبشر « تكلي » : « يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ، لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالاسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسيةالغربية، وتعلموا اللغات الأجنبية»[١].

رابعاً ــ القضاء على وحدة المسلمين ليظل المسلمون ضعفاء أذلاء بلا قوة ولا عزة ولا كيان ..

١ ــ يقول القس « سيمون » : « إن الوحدة العربية الاسلامية تجمع آمال الشعوب الاسلامية ، وتساعد على التملص من السيطرة الاوربية ، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة ، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الاسلامية »[٢] .

٢ ــ ويقول المبشر « لورانس براون » : « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية ، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .. »[٣] .

٣ ــ في سنة /١٩٠٧/ عقد مؤتمر أوربي كبير ، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الاوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح :

« إن الحضارة الاوربية مهددة بالانحلال والفناء ، والواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا » .

---

(١) التبشير والاستعمار ص : ٨٨ .
(٢) كيف هدمت الخلافة ص : ١٩٠ .
(٣) جذور البلاء ص : ٢٠٢ .

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والنقاش ، واستعرض المؤتمرون الاخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآفلة ، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطراً يهدد أوربة • فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الاوسط ، لأن الشرق الاوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربة •

وأخيراً قرروا انشاء قومية غربية يهودية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليبقى المسلمون متفرقين • وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو الى انشاء دولة يهودية في فلسطين[1] •

خامساً ـ إفساد المرأة المسلمة وذلك بالاهتمام بحركات تحرير المرأة ، وإثارة المناقشات حول حقوقها ومساواتها بالرجل ، ونقض النظام الاسلامي في تعدد الزوجات ، وإباحة الطلاق •• كل ذلك لإلقاء الشبه ، وإثارة الشكوك حول صلاحية الشريعة الاسلامية ومسايرتها للحياة •• لقد ألف القس « زويمر » رئيس ارسالية التبشير رسالة بعنوان « العالم الاسلامي اليوم » قال فيها : « لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي ، الذي اقتحم قارتي آسيا وافريقيا الواسعتين ، وبث في مائتين مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده •• وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية ، فأصبحوا كالأنقاض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم كسلسلة جبال تناطح السحاب ، وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد ، ومسترسلة سفوحها في مهاوي تعدد الزوجات ، وانحطاط المرأة •• »[2] •

ثم اختتم عدو الاسلام كلامه بنصيحته للمبشرين بعدم

---

(١) المؤامرة ومعركة المصير ص : ٢٥ .
(٢) من كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » ص : ٣٣ .

اليـأس ، لأن سـوس « تحريـر المـرأة » ينخـر في عظـام المجتمـع الاسلامي ، فقال : « ينبغي للمبشرين أن لايقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين وتحرير المرأة .. »[1] .

ونشر الكاتب الفرنسي الشهير « مسيو اتين لامي » مقـالا في مجلة « العالمين » الفرنسية بالعدد الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٠١ رسم فيه هذه الخطة المثلى لهدم الاسلام .

فقال بالحرف الواحد : « إن طريقة تربية أولاد المسلمين وإن كان لها من التأثير ما بيناه ، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا علـى حقيقة القصد ، ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى ، بل أقول : إن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الاسـلام بيـد أهله » .

وتقول المبشرة « آن ميليغان » : « لقد استطعنا أن نجمع في صـفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشـوات وبكوات ، ولا يوجد مكـان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفـوذ المسيحي ؛ وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب الى تقويض حصن الاسـلام من هذه المدرسة »[1] .

هل عرفت ــ أخي المربي ــ بعض هـذه المخططات الصليبية اللئيمـة في محو العقيدة الاسلامية من نفوس شبابنا وشاباتنا ، وقطع الاواصـر بينهم وبين الاسلام ؟

---

(١) من كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » ص : ٤٧ .

هل عرفت أن جُل ّ غايتهم تمزيق الوحدة الاسلامية في ربوع المجتمع الاسلامي حتى يحققوا في المسلمين آمالهم ومآربهم ؟

هل عرفت أن قصارى همهم إفساد الأسرة المسلمة •• لينطاق أفرادها من بنين وبنات في أتون الانحلال الآثم ، ومتاهات الإباحية الفاجرة ؟

إذا عرفت هذا •• فقدّر هذه المسؤولية التي حمّلكَ الله إياها حق قدرها، لتنهض بها على الوجه الصحيح لتصل في نهاية الشوط الى أفضل الثمرات في تربية ولدك ، واصلاح أسرتك !!••

ج ـ مخططات اليهودية والماسونية :

لجأ اليهود لعنهم الله الى طرق ملتوية من الحيلة والمكر سعياً لما تصبو اليه آمالهم وأهدافهم من بسط نفوذهم في الارض ، ومد سلطانهم على العالمين ، ووضعوا نصب أعينهم هدفين رئيسيين ليصلوا الى ما يريدون :

الهدف الاول : « تجزئة أمم الارض ، وإغراء بعضها ببعض . وإثارة الحروب فيما بينها ، وإيقاد نيران الفتن بين شعوبها •

الهدف الثاني : إفساد عقائد الأمم ، وتحطيم مفاهيمها وأخلاقها ونظمها وإبعادها عن صراط الله » ••

والغاية المتوخاة من هذا كله هو فقد هذه الأمم عوامل قوتها ومجدها . ثم بالتالي لتكون دائماً تحت سيطرة اليهود ونفوذهم •• حتى لا تقوم لأي أمة قائمة كيان وقوة في العالم • ومن حيلهم التي اتخذوها لتجزئة الامم وإفسادها تأسيس الجمعيات السرية ، ولعل من أهم هذه الجمعيات ، وفي مركز القمة منها « الجمعية الماسونية » •

يقول الاستاذ عبد الرحمن حبنكه في كتابه « مكائد يهودية » صفحة :

٢١٩ : « لقد أثبت تاريخ هذه الجمعية ـــ المحاطة أهدافها الحقيقية بسرية عظيمة ـــ أنها من أخطر الجمعيات السرية العالمية التي لعبت أدواراً خطيرة في تاريخ الامم ، وأثرت تأثيراً مباشراً على مصائر كثير من الشعوب ، وتحكمت في سياسة معظم دول العالم ، من حيث لم تشعر هذه الدول أنها قد كانت فريسة خديعة يهودية دخلت إليها عن طريق المحافل الماسونية التي تديرها من وراء السجوف أصابع المكر اليهودي الذي يحكم إخفاء نفسه ، في الوقت الذي يكون فيه هو المدير الحقيقي للعمليات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحربية وغيرها •• في البلد الذي تنتشر فيه المحافل الماسونية ، ولو لم يكن لليهود في هذا البلد عدد كبير من عملائهم لما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً لصالح اليهودية العالمية ، ألا إن الجمعية الماسونية التي يقبض على ناصية قمتها في العالم دهاة من أحبار اليهود وحكمائهم هي التي تخدم أغراضهم خدمة آلية ، يتحرك فيها الافراد دون أن يشعروا الى أين يسيرون ، ولمن يعملون ؟••

ولقد يبلغ الدهش عند بعض الباحثين مبلغه العظيم حينما يعلمون أن حروباً عالمية كبرى قد كان اليهود هم العاملين على إثارتها وإشعال نارها عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها في العالم ••• » •

ومن المؤسف أن الماسونية تغلغلت في مجتمعاتنا العربية والاسلامية ، واعتنق مبادئها كثير من أهل الغنى والجاه ، والنفوذ والسلطان •• ولا ندري ماذا تكشف عنه الايام المقبلة عن الدور التي ستلعبه الماسونية العالمية على يد المنتمين اليها من أهل النفوذ والسلطان في الاعتراف باسرائيل ، والخضوع الى الحل السّلمي الذي تنادي به دول كبرى في العصر الحاضر لإنهاء قضية فلسطين •

وإذا كان أمر الاعتراف باسرائيل قد تحقق في المستقبل ـــ كما ظهرت بوادره الآن ـــ علمنا جيداً أن المخطط اليهودي الماسوني هو من وراء هذه الاحداث الخطيرة في إنهاء القضية الفلسطينية •• وأن المنفّذين لهذا المخطط هم حكام أجراء وعملاء باعوا ضمائرهم للشيطان ، وخانوا العهود والذمم ، وقد برهنوا بتصرفهم الآثم

هذا أن لهم الارتباط الاكبر بالماسونية العالمية أو أنهم مدفوعون من قبلها من حيث يعلمون أو لا يعلمون •• وعلى كل الاحوال فإن التاريخ سيدمغهم بالخيانة العظمى ، وأن لعنة الله ، والتاريخ ، والاجيال المسلمة ستحل عليهم الى يوم يبعثون •

ولسنا الآن بصدد الكلام عن تأسيس الماسونية ، وبيان مراتبها ، والكشف عن رموزها وأسرارها وطريقتها •• فمن أراد التوسعة في هذا كله •• فليرجع الى كتاب « مكائد يهودية » للأستاذ حبنكه ، فإن فيها ما يشفي الغليل •

ولكن الذي نحن بصدده الآن هو إزاحة الستار عن مخططات الماسونية اليهودية في حرب الاديان ، وانهيار الاخلاق ، وإفساد المجتمعات الانسانية هنا وهناك ••

وإليك أخي المربي أهم هذه المخططات(١) :

● لقد أعلن اليهود في بروتوكولاتهم هذه الآراء الضالة ليفسدوا على الناس عقائدهم وضمائرهم وعقولهم ، وتبنوا أفكار شخصيات يهودية وغير يهودية تدعو الى هدم العقيدة الدينية ، وتحطيم مبادىء الأخلاق الفاضلة ••

● إنهم يعلنون أنهم تبنوا آراء « فرويد » الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان عن طريق الغريزة الجنسية والاسترسال فيطريق الشهوات والملذات••

● وإنهم تبنوا آراء « كارل ماركس » الذي أفسد على الكثير قلوبهم وضمائرهم وعقولهم ، وألغى الاديان ، وهاجم عقيدة الألوهية، ولما قيل لكارل ماركس : ما هو البديل عن عقيدة الألوهية ؟ قال : البديل هو المسرح . أشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح ••

● وتبنوا آراء « نيتشه » الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي الى استمتاعه ، ولو كان القتل أو الدماء أو التخريب ••

(١) المرجع في هذه المخططات كتاب « مكائد صهيونية » للأستاذ عبد الرحمن حبنكة ص : (٢٣٣ — ٢٣٨) •

● وتبنوا آراء « دارون » الذي أعلن عن نظرية التطور التى نقضها العلم ، وألقاها في سلة المهملات[1] .

● بل وقد وصل الأمر باليهود أن رسموا لإفساد الانسانية منهجاً أخذوا في تنفيذه عن طريق وسائل الاعلام، ودور النشر، وعن طريق المسرح والسينما، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية .. وعن طريق المنظمات الماسونية التي أوجدوها ، وعن طريق كل عميل خائن ، وكاتب مأجور ... واستطاعوا بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون ، والملاهي ، ودور الدعارة وأشباهها .. كما أنهم استطاعوا بدهائهم وتلاعبهم أن يستولوا على كراسي علم النفس ، وعلم الاجتماع في جامعات أوروبا ، وأمريكا ، وفي أكثر جامعات الشرق .. وذلك ليفسدوا عن طريق هذين العلمين على الناس عقائدهم وأخلاقهم ، ولقد نفذوا مخططهم الخبيث فاستولوا على ما يقرب من ٩٠٪ من هذه الكراسي .. لتتم لهم القيادة الفكرية ، والنفسية، والفلسفية في العالم كله ..

ـ وإليكم ما يقولون في **البروتوكول التاسع** : « وقد تمكنا من تضليل من غير اليهود ، وإفسادهم خلقياً ، وحملهم على البلادة عن طريق تعليمهم المبادىء التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من إيحائنا بها » .

ـ ويقولون أيضاً في **البروتوكول الثالث عشر** : « ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لنا ، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي ، والالعاب ، وهلم جراً .. وسرعان ما نبدأ الاعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات ، كالفن ، والرياضة ، وما اليها .. إن هذه المتع الجديدة ستلهي

---

(١) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيه الرد الكافي على نظرية دارون وبطلانها .

ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا ، لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطـوط تفكير جديدة ، وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الاشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا ، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمة طيّبة حين يحين ذلك الوقت » .

ــ ومما جاء في هذه **البروتوكولات** ما يلي : « يجب أن نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن « فرويد » منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لايبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الاكبر هو إرواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » .

ــ وجاء في مضابط مؤتسر بلغراد الماسوني لسنة ١٩٢٢م قولهم : « ويجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا أن لا نألو جهداً في القضاء على مظاهرها » .

ــ وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة ١٩١٣ م قولهم : « سوف تتخذ الانسانية غاية من دون الله » .

ــ وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي لسنة ١٩٠٠ م قولهم : «إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم ، إنما غايتنا الاساسية هي إبادتهم من الوجود » .

ــ وفي مجلة أكاسيا الماسونية سنة ١٩٠٣ م قولهم : « إن النضال ضـد الأديان لايبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة » ، « ستحل الماسونية محل الأديان . وأن محافلها ستقوم مقام المعابد » .

هل عرفت ــ أخي المربي ــ ماذا تهدف اليهودية الماسونية من وراء هذه

المخططات الماكرة الخبيثة ؟ إنها تهدف ولا شك الى إعادة مجد بني اسـرائيل ، وتأسيس دولتهم الكبرى من الفرات الى النيل •• ثم السيطرة على العالم أجمع، ومن وسائلهم في الوصول الى هذا الهدف هـدم جميع الاديـان السماوية ، والمذاهب الاخلاقية، والاجتماعية ، والاقتصادية •• في الأرض ، ورفع لـواء اليهودية وحدها ، وما الدولة الاسرائيلية في فلسطين إلا صنيعة هذه المخططات الماكرة التي استخدمت المحافل الماسونية وسيلة لغاياتها ••

إذا عرفت هذا ــ أخي المربي ــ فضاعف جهودك ، واشحذ عزيمتك فـي تكوين أولادك ايمانياً وخلقياً ، وفي إعدادهم فكرياً ونفسياً •• حتى لا تلفحهم مكائد يهود في زعزعة العقيدة ، وانهدام الأخلاق !!••

★ ★ ★

د ــ المخططات الاستعمارية :

أعني بالمخططات الاستعمارية هي التي ترتبط بالصليبيـة والاستشراق ارتباطاً وثيقاً في محاربة الاسلام ، وتحويل المسلمين عن الهدف الاسمى ألا وهو الجهاد في سبيل الله ، وإغراق المجتمع الاسلامي في الانحـلال والشهوات •• حتى ينسلخ المسلم من عقيدة الاسلام ، ولا يعرف في الحياة شيئاً مقدساً سوى إشباع الغريزة ، والانطلاق في حمأة الرذيلة •• ولا يسعى الى مجـد مؤثل ، ولا الى رسالة سامية في الحياة !!••

ــ يقول أحد أقطاب هؤلاء المستعمرين : « كأس وغانية ، تعمـلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعـله ألف مدفع ، فأغرقوها في حب المـادة والشهوات » •

ــ وسبق أن ذكرنا ما قـاله القس « زويمر » في مـؤتمر المبشـرين : « ••• إنكم أعددتم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ، ولا يريـد أن

يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية •• وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار ، لايهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات » •

ــ قال « راندولف تشرشل » عام ١٩٦٧ م بعد سقوط القدس : « لقد كان إخراج القدس من سيطرة الاسلام حلم اليهود والمسيحيين على السواء ، إن سرور المسيحيين لايقل عن سرور اليهود ، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها الى القدس اليهودية ولن تعود الى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود » •

ولقد نقلنا من أقوال المستعمرين ما فيه الكفاية في البحث الذي سبق ذكره عن المخططات الصليبية والاستشراق •• فالكل يد واحدة في تنفيذ وسائل التدمير والإبادة لمقدسات الاسلام، ومبادىء الاسلام •• ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون •



وأخيراً أخي المربي :

عليك ألا تتغافل عن **نشاطات العملاء** في بلاد الاسلام •• الذين لهم الارتباط الأكبر بالشيوعية الملحدة ، أو الصليبية الحاقدة ، أو الماسونية الماكرة ، أو المذاهب الاستعمارية المضللة •• والذين لا يفتؤون ليل نهار في بث مبادىء الكفر والإباحية على أرض الاسلام ، وفي المجتمعات الاسلامية في كل مكان ••

وعليك أن تعلم ــ أخي المربي ــ أن لكل فئة عميلة خائنة من هؤلاء

عناصرها التي تعمل ، وأساليبها التي تتنوع ، ومبادئها التي تتغلغل ، ومنظماتها التي تتجدد ..

وهذه الفئات من الأذناب والعبيد متكاتفة متضامنة متعاونة .. في سرقة عقيدة الإيمان والاسلام ، وقيم الفضائل والخلق .. من ولدك وابنتك .. حتى لايبقى عند الولد شيء اسمه إيمان ، أو فضيلة اسمها خلق .. وهذا لا يتأتّى عند هذه الفئات الخائنة إلا أن يمر الولد على مراحل التشكيك والتحرر والإباحية .. فعندئذ ينبذ كل شيء مقدس كريم جاءت به الأديان والشرائع ..

وهؤلاء الذين باعوا نفوسهم للشيطان متمركزون منتشرون في طول البلاد وعرضها هنا وهناك .. في الوظائف ، في الوزارات ، في الإذاعة ، في التلفزيون ، في أجهزة التعليم ، في المعامل ، في المؤسسات ، في كل مكان .

ووسائلهم في بث الفساد والتضليل والإلحاد كثيرة ومتنوعة .. في الصحف تارة ، والبث الإذاعي أخرى ، في التمثيليات التلفزيونية حيناً ، وفي المسرحيات الشعبية أحياناً .. وفي الندوات والمراكز الثقافية مرة ، وفي افتتاح المنظمات المتعددة مرات ..

عدا عن الدس المركز الكافر الدائم في أجهزة التعليم والجامعات ..

عدا عن اللقاءات الخاصة في أوكار التآمر والفساد ..

ولا يخفى عليك ــ أخي المربي ــ أن هؤلاء العملاء عندهم من أسلوب المنطق والإغراء والتضليل .. ما يستطيعون التأثير به على عقيدة الولد ، وأفكار الولد ، وأخلاق الولد ..

ــ فمن أساليبهم تمنية الولد عند التخرج بالوظيفة والجاه والمنصب .. وفي حال انتمائه الى إحدى منظماتهم سيصل الى أعلى المراتب !!..

ــ ومن أساليبهم تضليل الولد بالحضارة الغربية ، أو المبادىء الشرقية ..

وأن أصحاب هذه الحضارات والمبادىء •• ما وصلوا الى قمة النصر والعزة•• إلا بعد أن طرحوا الدين جانباً !!••

ـ ومن أساليبهم تشكيك الولد بالاعتقاد الإلهي كقولهم : اذا كان الله هو الخالق فمن خلقه ؟ ، أو إذا كان الله لا نراه فهو إذن غير موجود •• الى غير ذلك من التشكيكات الباطلة التي يثيرونها ، ويركّزون عليها[1] !!••

ـ ومن أساليبهم تشكيك الولد بالنظام الاسلامي •• كقولهم : إن مبادىء الاسلام قد انتهى دور العمل بهـا ، واستنفدت في وقتٍ ما أغراضها ، فلم تعد صالحة لعصر الذرة والكهرباء والعلم ••

ـ ومن أساليبهم إقناع الولد بأن الاسلام فرض على المرأة الحجاب والقعود في البيت ، وجعلها ذليلة مستعبدة للرجل ، ولا يمكن أن تصل الى قمة الحقوق والكرامة •• الا أن تتحرر من كل قيد جاء به الاسلام ، وأن تطرح كل عرف جاء به الدين !!••[2] .

ـ ومن أساليبهم توجيه الولد في الاسترسال وراء الإباحية والشهوات واقتراف جريمة الخنا والزنى •• بحجة الاستجابة لدواعي الغريزة الشهوانية، والتخلص من الكبت الجنسي ، والانضباط النفسي •• الى غير ذلك من هذه الاساليب الملتوية ، والتشكيكات الباطلة ، والتضليلات العفنة ••

« ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

أعرفت ـ أخي المربي ـ ماذا يريد هؤلاء العملاء الخائنون من هذه

---

(١) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيها الأدلة القاطعة في الرد على هذه الشبهات التي تثار .

(٢) ارجع الى الكتابين : « ماذا عن المرأة » للأستاذ الدكتور نور الدين عتر ، و « المرأة المسلمة » للأستاذ وهبى سليمان الغاوجي فإن فيهما ما يشفي الغليل في الرد على هذه الترّهات .

الشبهات التي يلقونهـا ، ومن هـذه التشكيكات التي يثيرونهـا ..؟ إنهـم ــ ولاشك ــ يريدون أن يربطوا مصير الأجيال المؤمنة ، والمجتمعات الاسلامية الحاضرة بعجلات أسيادهم من أصحاب العقائد الكافرة ، والمـذاهب الضالة ، والدعـوات المخربة .. حتى لا يبقى عنـد الشاب المسلم ، والمرأة المسلمة .. شيء اسمه اسلام ، أو شيء اسمه عيب أو حياء أو حرام ..

وإذا تمكن أولئك الأوغاد العملاء في غيّهم وضلالهم.. وفسح لهم المجال في أن يكيدوا كيدهم ، ويجمعوا أمرهم ، وينفثوا كفرهم وسمومهم .. دونما مقاومة ، ولا استشعار بمسؤولية ، ولا اهتمام بتوجيه ولا تلقين ولا تربية ... فإن المجتمعات الاسلامية ــ لا سمح الله ــ ستسير حتماً نحو الاباحية والإلحاد، وسترتبط لا محالة ــ بشكل سافر ــ بعجلات الغرب أو الشرق ، أو إن شئت قـل : بالنظام الشيوعي أو بالنظام الرأسمالي .. عندئذ نكون قد أصبنا بخزي الأبد ، وغمرت أمتنا الذلة والعبودية في عصور الانتكاس والضلال .. ونكون من الذين استحقوا لعنة الله ، ولعنة الأجيال ، ولعنة التاريخ .. الى يوم البعث والنشور !!..



فإذا عرفت ــ أخي المربي ــ هـذه المخططات التي تصممهـا الشيوعية ، وتصمّمها الصليبية ، وتصممها الماسونيـة اليهـودية ، وتصممها المـذاهب الاستعمارية ، وتصممها الفئات العميلة الخائنة ... فما عليك ــ بعـد هـذا البيان ــ إلا أن تضاعف جهودك الجبارة ، وتستنفر عزيمتك المتينة ، وتستنهض إرادتك القوية .. لتؤدي الواجب الذي يمليه عليك الاسلام نحو تربية أولادك، وتلقين أسرتك ، وتوجيه من لهم حق التربية في عنقـك .. إنّ مسؤوليتـك أمام أسرتك أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها ..

فأدّ هذا الحق على وجهه الصحيح قبــل المحاسبة والســؤال . لتحظى بمرضاة الله في جنات صدق عند مليك مقتدر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[١] .

قـــال تعالى :

« وقفوهم إنهم مسؤولون » .

وقال أيضاً :

« فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » .



---

(١) لقد أفضنا القول في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد » في مبحث مسؤوليات المربين فارجع اليه تجد ما يشفى الغليل ..

أما القواعد الاساسية في التربية فتتركز في قاعدتين :

الأولى : قاعدة الربط

الثانية : قاعدة التحذير

١ - قاعدة الرّبط :

من المؤكد يقيناً أن الولد إذا ارتبط وهو في سن الوعي والتمييز بروابط اعتقادية ، وروابط روحية ، وروابط فكرية ، وروابط تاريخية ، وروابط اجتماعية ، وروابط رياضية .. الى أن تدرّج يافعاً ، الى أن ترعرع شاباً ، الى أن أصبح رجلا ، الى أن انحدر كهلا .. فإن الولد – ولاشك – يصبح عنده من مناعة الايمان ، وبرد اليقين ، وحصانة التقوى .. ما يجعله أن يستعلي على الجاهلية ، ويهزأ بها .. بكل تصوراتها واعتقاداتها ومبادئها وأضاليلها .. بل

يكون ثورة شعواء على كل من يقف من نظام الاسلام موقفا معاديا ، أو ينال من مبادئه الخالدة نيلا حاقداً !!.. لمـاذا ؟

لأن الولد ارتبط بالاسلام عقيـدة ، وارتبط به عبادة ، وارتبط به خلقاً، وارتبط به نظاماً وتشريعاً ، وارتبط به عملاً وتطبيقاً ، وارتبط بهجهاداً ودعوة، وارتبط به دينـاً ودولة ، وارتبط به مصحفاً وسيفاً ، وارتبط به فكرة وثقافة.

وإليك ــ أخي المربي ــ أهم هذه الروابط التي تحقّق الخير كل الخير لولدك ، فاحرص على تنفيذها ما استطعت الى ذلك سبيلا ؛ عسى أن ترى الولد في عداد المؤمنين الابرار ، ومن زمرة المتقين الأطهار ، ومن جماعة المجاهـدين الأحرار .. وما ذلك على الله بعزيز .

والروابط هي على الوجه التالي :

اولاً : الرَبـْط الاعتِقـادي

سبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤولية التربية الايمانية » أن الولد يجب أن يرتبط منذ تعقله بأركان الايمان الاساسية ، والحقائق الغيبية ، وبكل ما ثبت يقيناً عن طريق الخبر الصادق من اعتقاديات وغيبيات .. وبناء على هذا وجب على المربي أن يغرس في الولد حقيقة الايمان بالله عز وجل ، والايمان بالملائكة، والايمان بالكتب ، والايمان بالرسل ، والايمان بالقضاء والقدر ، والايمـان بسؤال ملكين ، وعذاب القبر .. والايمان بأحوال الآخرة من بعث ، وحساب، وجنة ، ونار .. وسائر الغيبيات .

ولا يخفى عليك ــ أخي المربي ــ أنك إذا عمقت في ولدك حقيقة الايمان بالله ، ورسخت في قلبه وتصوره هذه المعالم الإيمانيـة .. وسعيْتَ جهـدك

دائماً في أن تربطه بالعقيدة الإلهية •• فإن ولدك ينشأ على المراقبة لله ، والخشية منه والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع ، والتزام منهجه في كل ما يأمر وينهي، بل يكون عنده من حساسية الايمان ، وإرهاف الضمير •• ما يكف عن المفاسد الاجتماعية ، والوساوس النفسية ، والمساوىء الخلقية •• وبهذا ينصلح روحياً وخلقياً •• ويكتمل عقلياً وسلوكياً •• **بل يكون من الذين يشار اليهم بالبنان لأنه على الهدى والدين والحق والصراط المستقيم ••**

ولا أراني في حاجة — أخي المربي — أن أعيد إليك حدود مسؤوليتك في تربية ولدك إيمانياً باعتبار أن البحث قد عولج من جميع جوانبه في بحث « مسؤولية التربية الايمانية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد » •

فإذا أردت معرفة ذلك كله فارجع الى البحث المذكور تجد فيه إن شاء الله ما يبل الصدى ، ويشفي الغليل ••

ثانيًا : الرّبط الرّوحي

أقصد بالربط الروحي أن تتصف روح الولد بالصفاء والإشراق ، وأن يتفجر قلبه بالايمان والاخلاص، وأن تسمو نفسه في أجواء الطهر والروحانية•• وللاسلام منهجه في ربط المسلم بارتباطات روحية متنوّعة ، ليظل دائماً محافظاً على صفائه وإشراقه ، وطهره وإخلاصه ••

والمنهج هو كما يلي :

أ — ربط الولد بالعبادة :

لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

ويقاس على الصلاة ربط الولد بعبادة الصوم إذا كان الولد يطيقها ، وبعبادة الحج إذا كان الأب يستطيعها ، وبعبادة الزكاة اذا كان المربي يقدر عليها ..

وعليك — أخي المربي — أن تفهم الولد أن العبادة في الاسلام ليست مقصورة على هذه الاركان الأربعة من العبادات ، وإنما تشمل كل عمل صالح يكون المسلم ملتزماً فيه منهج الله ، ومبتغياً به وجهه ، ويتحصل من هذا المعنى العام للعبادة أن التاجر في متجره مثلا إذا انتهج منهج الله في تجارته ، وراعى في بيعه أمور الحلال والحرام ، وابتغى بعمله هذا وجه الله سبحانه فيكون هذا التاجر من العبّاد المؤمنين ..

لهذا كان لزاماً على كل مربٍ أن يبصر الولد وهو صغير مبادىء الخير والشر ، ومسائل الحلال والحرام ، ومعالم الحق والباطل .. حتى يفعل الولد ما يحل ، ويجتنب ما يحرم ، وهذا التوجيه للولد هو من إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم للمربين — فيما رواه ابن جرير وابن المنذر — حين قال :

« اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الاوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم ولكم من النار » .

فالولد — أخي المربي — حين يرتبط بالعبادة بمفهوميها الخاص والعام منذ نشأته ، ويعتاد أداءها ، والقيام بوظائفها منذ نعومة أظفاره ، وحين يتربى كذلك على طاعة الله ، والقيام بحقه ، والشكر له ، والتزام منهجه .. عندئذ يكون الانسان المتوازن المستقيم العامل المخلص .. الذي يؤدي كل ذي حق حقه في الحياة ، والذي يعطي للناس القدوة الصالحة في سلوكه وأخلاقه ومعاملته ..

بل يكون من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهـدى والدين الحق والصـراط المستقيـم .

ب ـ ربط الولد بالقرآن الكريم :

لما روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليـه وسلم قـال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم ، وحب آل بيتـه ، وتلاوة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لاظلّ إلا ظله مع أنبيائه وأصفيـائه » .

ـ وأشار **ابن خلدون** في مقدمته الى أهمية تعليم القرآن الكريم للأطفال وتحفيظه ، وأوضح أن تعليم القرآن الكريم هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الاسلامية لأنه شعار من شعائر الدين يؤدي الـى تثبيت العقيدة ، ورسوخ الايمان .

ـ ولقد نصح **ابن سينا** في كتاب السياسة بالبدء بتعليم الولد القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً لهذا التعليم ، ليرضع منذ الصغر اللغة العربية الأصيلة ، وترسخ في نفسه معالم **الايمان ..**

ـ وأوصى **الامام الغزالي** في إحيائه : « بتعليم الطفل القرآن الكريـم وأحاديث الاخبار ، وحكايات الابرار ، ثم بعض الأحكام الدينية » .

وسبق أن ذكرنا في فصل « مسؤلية التربية الايمانية » **« اهتمام الأولين بتربية ابنائهم »** وكيف كان الآباء الأولون من سلفنا الصالح الواعي يدفعون أبناءهم الى المؤدب؟ فأول شيء كانوا ينصحونه به، ويشيرون اليه .. تعليم أولادهم القرآن الكريم ، وتحفيظهم إياه .. حتى تتقوّم ألسنتهم ، وتسمو أرواحهم ، وتخشع قلوبهم ، وتدمع عيونهم ، ويترسخ الايمان والاسلام في نفوسهم ، ثم بالتالي لايعرفون سوى القرآن والاسلام دستوراً ومنهاجاً وتشريعاً !!..

فعليك أن تعلم ــ أخي المربي ــ أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بماصلح عليه أولها ، فإذا كان صلاح أول هذه الأمة بالقرآن تلاوة وعملاً وتطبيقاً ، وعزتها بالاسلام فكرة وسلوكاً وتحقيقاً .. فآخر هذه الأمة لا تصل الى مراتب الصلاح . ولا تتحقق بظاهرة العزة الا أن نربط أولادنا بهذا القرآن الكريم فهماً وحفظاً وتلاوة وتفسيراً وتخشعاً وعملا وسلوكاً وأحكاما .. وبهذا نكون قد كونا في عصرنا الحاضر جيلا قرآنياً مؤمناً صالحاً تقياً .. على يديه تقوم عزة الاسلام ، وبفضل همته العالية الجبارة يرتفع في العالمين صرح الدولة الاسلامية : لتناهض الامم في عزتها وقوتها وحضارتها !!..

فاحرص ــ أخي المربي ــ أن تهيىء لأولادك وبناتك من يعلمهم القرآن الكريم سواء أكان التعليم لهم في البيت ، أو في المسجد ، أو في مراكز تعليم القرآن الكريم ..

واعلم أنك إذا قمت بهذه المهمة على وجهها الصحيح فتكون قد قمت بواجب المسؤولية نحو ولدك ، وربطته بالقرآن روحاً وفكراً وتلاوة وعملا وأحكاماً ..

فإذا فعلت هذا .. فالولد حين يفتح عينيه فلا يعرف مبدءاً يعتقده سوى مبادىء القرآن الكريم ، ولا يعرف تشريعاً يستقي منه سوى تشريع القرآن ، ولا يعرف بلسماً لروحه ، وشفاءً لنفسه سوى التخشع بآيات القرآن.. فعندئذ تصل الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً ، وإعداده إيمانياً وخلقياً ، **بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى والحق والصراط المستقيم .**

ج ــ ربط الولد ببيوت الله :

لما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان»،قال الله عز وجل :

« إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » ، الآيــة ••

إعلم ــ أخي المربي ــ أن المسجد في الاسلام من أهم الدعائم التي قــام عليها تكوين الفــرد المسلم ، وبناء المجتمع الاسلامي في جميع العصور السالفة عبر التاريخ •• ولا يزال المسجد من أقوى الاركان الاساسية في بنــاء الفرد والمجتمع في حاضر المسلمين ومستقبلهم •• إذ بغير المسجــد لايمكن أن يتربى ولدك روحياً وإيمانياً . وأن يتكون خلقياً واجتماعياً •• وبغير المسجد لاتسمع أنت ومن بكنفك صوت النــداء العلوي « الله أكبر » ، يجلجل في سماءالدنيا، فيهزّ المشاعر ، ويحرك أوتار القلوب ••

وبغير المسجد لا ينصت المسلم الى سماع كلمة الموعظة والحق ، فتتفاعل بها روحه ونفسه ، وتتأجج بتأثيرها مشاعره وأحاسيسه ••

وبغير المسجد لا يتعلم المسلم أحكام الدين، وتنظيم الدنيا، وأمور الحلال والحرام ، ومناهج الحياة ، ودقائق التشريع ••

وبغير المسجد لا يتلقن المسلم تعليم القــرآن الكريم ، ويعرف أسبــاب النزول ، ويفهم لطائف التفسير ••

وبغير المسجد لا يمكن لعامة المسلمين أن يعرفوا شيئاً عن أحوال المسلمين وآلامهم وآمالهم في شرق الدنيا وغربها ••

وبغير المسجد لا يمكن للمسلم أن يتعاطف مع أخيه المسلم ، وأن تتفاعل نفساهما على أسس من المحبة والرحمة والتعاون والتكافل ••

وبغير المسجد لايجد المسلم لنفسه موئل عزاء إذا أصيب ، وموطن طمأنينة وسلوى إذا جزع ••

هذه هي بعض وظائف المسجد كما كان عليه أمره في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي عهود من جاؤوا بعده من خلفائه وحكامه على مر العصور••

وهكذا ينبغي أن يظل المسجد أبد الدهر •• إذا أراد المسلمون أن يبنوا في مجتمعاتهم الاسلامية في كل مكان القاعدة الصلبة المتينـة ، وأن يظلوا علـى المحجّة البيضاء ، وأن يكونوا خير الامم قوة وعلماً وحضـارة ، وأن يبنوا في الآخرين ما حققه الأوائل من عز ورفعة ودولة وكيان ••

ــ أتعلم ــ أخي المربي ــ أن من مهام المسجد اطمئنان القلوب بذكر الله؟ إسمع الى ما يقوله عليه الصلاةوالسلام ــ فيما رواه الترمذي ــ : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قـالوا : يا رسول الله : وما رياض الجنـة ؟ ، قـال : حِلَقُ الذكر » •

ــ أتعلم ــ أخي المربي ــ أن من مهـام المسجد مدارسة القرآنالكريم؟ اسمع الى ما يقوله عليـه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم ــ : « وماا جتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلتعليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمـة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » •

ــ اتعلم ــ آخي المربي ــ أن من مهـام المسجد صلاة الجماعة ؟ إسمع الى ما يقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم ــ : « ألا أدلكم عـلى ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات ؟ ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط » •

ــ عدا ما لارتياد المساجد ، والسعي اليها ــ أخي المربي ــ من رفع في الدرجات ، وحط للخطيئات•• إسمع الىما يقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم ــ : « من تطهر فيبيته ثم مضى الىبيتمن بيوتالله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة » •

ــ عدا ما للمشي اليها من البشارةبالنور التام يومالقيامة ، إسمع ــ أخي

المربي ــ الىما يقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه أبو داود والترمذي ــ : « بشّر المشّائين في الظُلَم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة » .

انطلاقاً ــ أخي المربي ــ من التوجيهات النبوية في فضل المشائين الى المساجد والساعين اليها ، اعقد الهمة ، واشحذ العزم ، لتربط أولادك ببيوت الله عز وجل ، ليربّوا في المسجد أرواحهم، ويثقفوا عقولهم، ويهذبوا نفوسهم، ويحققوا مع أبناء المجتمع الاسلامي وحدتهم وتماسكهم ..

فإذا نفذت ذلك ، وحرصت على هذا الربط المستمر ، والصلة الدائمه بين البيت والمسجد ، فعندئذ تكون قد وصلت الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً وإيمانياً وخلقياً .. **بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لانه على الهدى والدين الحق والصراط المستقيم ...**

د ــ ربط الولد بذكر الله عز وجل :

لقوله تبارك وتعالى :

« فاذكروني اذكركم .. » **(البقرة : ١٥٢)**

ــ وقوله :

« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بكرة وأصيلا »
(الأحزاب : ٤١)

ــ وقوله :

« فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » .
(النساء : ٢٣)

الى غير ذلك من هذه الآيات الكثيرة المستفيضة .

ـ ولقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه البخاري ـ : « مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت » .

ـ وقوله ـ فيما رواه الطبراني ـ : « ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ ، يغبطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولاشهداء، فجثا أعرابي على ركبتيه فقال : يارسول الله حِلْهم لنا (صفهم) نعرفهم ! ، قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى ، وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » .

ـ وقوله ـ فيما رواه الشيخان ـ : « أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم ، وإن تقرّب مني شبراً تقربتُ اليه ذراعاً ، وإن تقرّب اليّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

والذكر معناه استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى في جميع الاحوال التي يكون عليها المؤمن سواء أكان هذا الاستحضار ذهنياً أو قلبياً أو نفسياً أو لسانياً أو فعليا .. أو كان في حال القيام أو القعود أو الاضطجاع أو السعي في مناكب الارض أو تدبر آيات القرآن، أو سماع الموعظة ، أو الاحتكام الى شريعة الله ، أو ابتغاء أي عمل يقصد به المؤمن وجه الله . وهذا المعنى للذكر هو ما بينه القرآن الكريم في مناسبات كثيرة .

ـ **ففي المعنى الذهني والنفسي** يقول القرآن الكريم :

« رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » . (النور : ٣٧)

ـ **وفي المعنى القلبي** يقول القرآن الكريم :

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .
(الرعد : ٣٨)

ـ **وفي المعنى اللساني** فكل الآيات القرآنية التي تأمر بذكر الله عز وجل يدخل في مضمونها ذكر اللسان دخولا أولياً لأن اللفظ هو أول ما يحتمله ، والأمر هو أول ما يشمله .. ومما يؤكد هذا حديث أبي هريرة ـ فيما رواه ابن ماجه وابن حبان ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل يقول : أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه » ، وروى الترمذي عن عبد الله بن بسر أن رجلا قال : يارسول الله إن شرائع الاسلام قد كثرت عليّ ، فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ قال : « لايزال لسانك رطباً بذكر الله » .

ويدخل في الذكر اللساني كل الادعية والمأثورات التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثرت عن أصحابه الكرام ، والسلف الصالح رضي الله عنهم .. سواء مايتعلق بأدعية الصباح والمساء ، أو أدعية الطعام والشبع ، أو أدعية السفر والإقامة ، أو أدعية الدخول والخروج ، أو أدعية النوم واليقظة ، أو أدعية التهجد والظواهر الكونية .. كما يدخل في الذكر اللساني كل الاستغاثات الإلهية ، والاستغفارات الربانية .. التي ذكرها القرآن ، وأثرت عن نبينا عليه الصلاة والسلام[1] .

ـ **وفي المعنى الفعلي** يقول القرآن الكريم :

« فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » . **(الجمعة : ١١)**

ـ **وفي المعنى الكلي** يقول القرآن الكريم :

(١) من المراجع للأدعية والأذكار : ١ ـ كتاب « الأذكار للامام النووي » ، ٢ ـ « المأثورات » للامام الشهيد ، ٣ ـ « الأدعية والأذكار » للشيخ العالم الأستاذ عبد الله سراج الدين .

« إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار » .
(آل عمران : ١٩١)

● أما أن الذكر يشمل **تلاوة القرآن الكريم** فلقوله تعالى :
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .
(الحجر : ٩)

● أما أنه يشمل السؤال **عن العلم ومدارسة العلماء** فلقوله تبارك وتعالى :
« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » . (الأنبياء : ٧)

● أما أنه يقصد به **العبادة لله** فلقوله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » . (الجمعة : ٩)

أعرفت ــ أخي المربي ــ ماذا يقصد بمعنى الذكر ؟ أعلمت أن الذكر لايتصف بحالة واحدة ، وأن معانيه لاتختص بطقوس معينة ؟ أأدركت أن الذكر حالة نفسية واعية تنتهي بالمؤمن الى أن يستحضر عظمة الله سبحانه على الدوام ؟

فإذا عرفت هذا وعلمته .. فاسع جهدك على أن تربي ولدك على هاتيك المعاني من استحضار عظمة الله في نفسه ، ليخشاه في السر والجهر ، والمتقلب والمثوى ، والحل والترحال ، والسفر والحضر ، والسلم والحرب ، والبيت والسوق ، والنوم واليقظة .. وفي كل مكان .. ليكون من عداد أولئك الذين عناهم الله بقوله حين قال :

« إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » .

(الأنفال : ٢)

ولاشك أن الولد إذا تأصلت نفسه على ذكر الله سبحانه ، وترسخ قلبه على مراقبته نشأ الولد مُخْبِتاً عابداً ذاكراً صالحاً مستقيماً متزناً خلوقاً .. فلا يقع في معصية ، ولايرتكب فاحشة ، ولايعمل ذنباً .. وهذا ـ والله ـ غاية الصلاح والتقوى في الولد ..

ألا ما أعظم منهج الاسلام في التربية حينما يسير على هداه المربون ، ويلتزم قواعده الآباء والمعلمون ؟!!..

فاحرص ـ أخي المربي ـ على أن تربي ولدك على هاتيك المعاني التي سبق ذكرها من أنواع الذكر .. لينشأ ولدك على الاخلاص ، والتقوى ، **ومراقبة الله عز وجل** ، واستحضار عظمته في كل الاحوال .. فإذا فعلت هذا فعندئذ تكون قد وصلت الى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً ، وإعداده إيمانياً وخلقياً ..

بل يكون ولدك من الذين يشار إليهم بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم !! .

هـ ـ ربط الولد بالنوافل :

ـ لقوله تبارك وتعالى :

« ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » . **(الاسراء : ٧٩)**

ـ ولقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الشيخان ـ : « .. ومَنْ

تقرّب إلي شبراً تقرّبت اليه ذراعاً ، ومن تقرّب إلي ذراعاً تقرّبت إليه باعاً، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلتُ اليه أهرول » .

ـ ولقوله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه مسلم ـ : « ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة » .

والمقصود بالنافلة عبادة التطوع من غير الفريضة ، وهي في المناسبات كثيرة ، ولابأس أن أذكرك ـ أخي المربي ـ بأهم أنواعها صلاة وصياماً ، عسى أن تنتهجها لنفسك ، وتعوّدها أهلك وأولادك :

أ ـ نافلة الصلاة :

١ ـ صلاة الضحى : لما روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة ، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء » .

وروى مسلم عن أم هانىء رضي الله عنها : « أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثماني ركعات » . فيؤخذ من هذه الروايات الثلاثة أن أقلها ركعتان ، وأوسطها أربع ، وأفضلها ثمان ، فليختر المتنفل ما شاء .

ويبدأ وقتها بعد طلوع الشمس بنصف ساعة الى ما قبيل الظهر بساعة تقريباً .

٢ ـ صلاة الأوّابين : وهي ست ركعات بعد صلاة المغرب لما روى ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن صلى بعد

المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتنَيْ عشرة سنة» .
وتجزيء ركعتين .

٣ ـ **ركعتا تحية المسجد** : لما روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخل أحدكم المسجد فلايجلس حتى يصلي ركعتين » .

٤ ـ **ركعتا سنة الوضوء** : لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه : « حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت دفّ(١) نعليك بين يدي في الجنة » ، فقال : « ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طُهوراً في ساعة ليلٍ أو نهارٍ إلا صليت بذلك الطُهور ما كُتب لي أن أصلي » .

٥ ـ **صلاة الليل** : لما روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .

وروى مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الليل لساعةً لايوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة » .

وروى الترمذي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين ، وهو قُرْبَةٌ الى ربكم ، ومكفّرة للسيئات ، ومنهاة عن الإثم » .

وأقل صلاة الليل ركعتان ، ولا حدّ للأكثر ، وهي أفضل النوافل لأنها أقرب الى الإخلاص .

---

(١) الدفّ : صوت النعل وحركته على الارض .

٦ ـ **صـلاة التراويح** : وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من ليالي رمضان ، تصلى بجماعة بعـد صلاة فرض العشاء • لما روى البيهقي عن السائب بن يزيد الصحابي رضي الله عنه قال : « كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة ، وكانوا يقومون بالمئين ، وكانوا يتوكّؤون على عصيّهم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من شدة القيـام » •

٧ ـ **صـلاة الاستخارة** : وهي ركعتان ثم يدعو بعدهما بدعاء الذي رواه جابر ـ كما جاء في صحيح البخاري ـ : « اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقـدِرُ ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب • اللهم إن كنت تعلم أن « هذا الأمر » خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاقدُره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه •

وإن كنت تعلم أن « هذا الأمر » شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، فاصرفه عني ، واصرفني عنه ، واقدُرْ لي الخير حيث كان ، ثم رضّني به » •

ويسمي حاجته مكان قوله في الدعاء : « هذا الأمر » •

ثم يمضي لما ينشرح صدره له من فعل أو ترك •

٨ ـ **صـلاة الحاجة** : وهي ركعتان ثم يدعو بعدهما بهذه الادعيـة المأثـورة :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، لاتـدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولاهماً إلا فرّجتـه ، ولا حاجة هي لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » • رواه الترمذي •

« اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمد نبيّ الرحمة ، يا محمد إني توجهتُ بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي ، اللهم فشفّعه فيّ » •

الى غير ذلك من هذه الصلوات التي ثبتت في السنة •

ب ـ نافلة الصوم :

الأصل في صيام النفل ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » •

والصوم أنـواع :

١ ـ صوم يوم عرفة : لما روى مسلم عن أبي قتـادة أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال : « صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله ، والسنة التي بعده » •

٢ ـ صيام يوم عاشوراء وتاسوعاء : وهما التاسع والعاشر من شهـر محرم ، لما روى مسلم عن قتادة : « صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » •

وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لئن بقيت الى قابل لأصومنّ التاسع » • ويصح أن يضـم الى عاشـوراء اليـوم الحادي عشر كما سيأتي في رواية الامام أحمد • والحكمة في هذا مخالفـة لليهود ، لتتميز هذه الأمة الاسلامية بعبادتها ، روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا اليهود ، وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعـده » •

٣ ـ صيام ست من شوال : لما روى مسلم عـن أبي أيوب الأنصاري

رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « **من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً** من شوال كان كصيام الدهر » •

٤ ــ **صيام ثلاثة أيام البيض**[1] : لما روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام** فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة » •

٥ ــ **صيام الاثنين والخميس** : لما روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومهما ، وسئل عن ذلك فقال : تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس ، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم » •

٦ ــ **صيام يوم وإفطار يوم** : وهو صيام داود عليه السلام ، لما روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « صم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام ، وهو أفضل الصيام » •

الى غير ذلك من هذه الأيام والشهور التي ثبت صيامها في السنة النبوية •

ويجوز لمن صام متنفلا أن يفطر ، ولكن يجب عليه القضاء •

هذه أهم النوافل التي ثبتت مشروعيتها في السنة النبوية ، وهي من أعظم الاعمال الصالحة التي تقرّب العبد من الله عز وجل ، وترسّخ في نفسه حساسية التقوى ، وطمأنينة اليقين ، وحلاوة الإيمان ••

فاحرص ــ أخي المربي ــ أن تعطي لأهلك وأولادك •• القدوة الصالحة في تنفيذ نوافل الصلاة والصيام على نفسك •• ليكتسبوا منك ، ويأخذوا عنك ، ويقتدوا بك •• ثم أتبع هذه القدوة بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة •• ففي الدعوة الى الأخذ بفضيلة النافلة ، والعمل بعبادة التطوع ••

---

(١) هي الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من كل شهر قمري، وسميت بيضاً لاستضاءة السماء فيها بنور القمر .

سوف ترى من أهلك وأولادك من اعتاد تلقائياً نافلة الصلاة ونافلةالصوم •• وحرصوا على العمل والتطبيق في الأوقات المخصصة ، والايام المتعيّنة ••

وهذا الربط التنفّلي هو ــ والله ــ من أعظم العوامل في تكوين الولد روحياً وإيمانياً ، وإعداده خلقياً ونفسياً •• بل هو الذي ينشىء الولد على الإخلاص ، والتقوى ، ومراقبة الله عز وجل ، واستحضار العظمة الربانية في كل الاحوال ••

فإذا فعلت هذا ــ أخي المربي ــ فتكون قد وصلت الى الغاية المرجوّة في الربط الروحي ، والتكوين الرباني ، **بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لأنه على الهدى ، ودين الحق والصراط المستقيم** •

و ــ ربط الولد بمراقبة الله تعالى :

ــ لقوله تبارك وتعالى :

« الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » •
(الشعراء : ٢١٩)

ــ وقوله :

« وهو معكم أينما كنتم » • **(الحديد : ٤)**

ــ وقوله :

« إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء » •
(آل عمران : ٥)

ــ ولقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم ــ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك » •

ــ وقوله ــ فيما رواه الترمذي ــ : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها ، وخالق الناس بخلقٍ حسن » •

ــ وقوله ــ فيما رواه الترمذي : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني » .

فيؤخذ من مجموع هذه الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية أن الاسلام اعتنى بتربية الفرد المسلم على أساس المراقبة لله في السر والعلن ، ومحاسبة النفس الانسانية في المتقلب والمثوى ، والاستشعار بتقوى الله في الحل والترحال ..

فحينما تسلك ــ أخي المربي ــ مع ولدك هذا المسلك ، وتغرس في أعماق قلبه بذور المراقبة ، والمحاسبة ، والتقوى .. وتروّضه على مراقبة الله وهو يعمل ، ومحاسبة نفسه وهو يفكر ، والاستشعار بالتقوى وهو يُحسّ .. فعندئذ يتربى على الاخلاص لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته .. فلا ينوي نية ولا يعمل عملا إلا ابتغاء مرضاة الله .

وكذلك سيتربى على كل شعور طاهر نظيف بل ينجو من آفات النفوس .. فلا يحسد ، ولا يحقد ، ولا ينمّ ، ولا يتمتع المتاع الدنس .. وإذا أصابه نزغ من الشيطان ، أو هاجسة من النفس الأمارة تذكر أن الله سبحانه معه يسمعه ويراه .. فإذا هو متذكّر مبصر ..

«إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون».
(الأعراف : ٢٠١)

وسبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤولية التربية الإيمانية » في القسم الثاني من كتاب الأولاد » أن هذه الظاهرة من الترويض على مراقبة الله عز وجل كانت ديدن السلف الصالح ، وإليكم ماذكرناه سابقاً من شأن « سهل بن عبدالله التستري» ، كما قصه علينا الامام الغزالي في إحيائه ، قال سهل بن عبد الله التستري: كنت أنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ، فأنظر الى صلاة خالي « محمد ابن سوار » فقال لي يوماً : ألا تذكر الله الذي خلقك ؟ فقلت : كيف أذكره ؟ قال : قل بقلبك عند تقلّبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرّك لسانك:

« الله معي ، الله ناظري ، االله شاهدي » فقلتُ ذلك ثم أعلمتُه ، فقال : قــل في كل ليلة سبع مرات ، فقلتُ ذلك ثم أعلمتُه ، فقال : قل ذلك كل ليلةإحدى عشر مرة ، فقلتُه ، فوقع في قلبي حلاوته •• فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي: احفظ ما علمتك ، ودُم عليه الى أن تدخل القبر ، فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدتُ لذلك حلاوة في سرّي ، ثم قال لي خــالي يوماً : ياسهل مَن كان الله معه ، وناظراً اليه ، وشاهده ••• أيعصيه ؟ إيــاك والمعصية ••)) •

وبهذا التوجيــه السديد، والترويض المستمر ، والتربية الربانية الحقة•• أصبح سهل" رحمه الله من كبار العارفين ، ومن رجال الله الصالحين •

يقول الإمام أحمــد الرفاعي رحمه الله في كتابه البرهان المؤيد : « مــن الخشية تكون المحاسبة ، ومن المحاسبة تكون المراقبة ، ومن المراقبــة يكون دوام الشغل بالله تعالى » •

فاحرص ــ أخي المربي ــ أن تروّض نفسك وأهلك وأولادك على مراقبة الله عز وجل ، وأن تعوّدهم على محــاسبة أنفسهم ، وأن تغرس في نفوسهــم أصول التقوى والخشية•• فإذا فعلت ذلك فتكون قد وصلت بالعيال والأولاد الــى الغــاية المرجــوّة في التربيــة الروحيــة ، والتكويــن الربــاني •• **بل يكون ولدك من الذين يشار اليهم بالبنان لأنه على الهدى وديــن الحــق والصراط المستقيم •**



تلكم أهم بنود المنهج الاسلامي في ربط المسلم روحياً ، وتكوينه إيمانياً وخلقياً •• ومن المؤكد أن الولد منذ نعومة أظفــاره إذا ارتبط بعبادة الله قولاً وعملاً ، وبالقرآن الكريم تلاوة وتدبراً، وبالمساجد ملازمةواعتياداً ، وبذكر الله مداومة واستمراراً ؛ وبالنوافل تنفيذاً وتطبيقاً ، وبالمراقبة الربانية استشعــاراً

ومحاسبة .. فإن الولد سيتصف ــ لا محالة ــ بالصفاء والإشراق ، ويوسم بالإيمان والاخلاص ، ويعرف بالورع والتقوى ، ويتميز بسحة التخشع والإخبات لله رب العالمين !!..

فعلى المربين جميعاً أن يسلكوا مع أولادهم منهج الاسلام في التربية الروحية حتى يكونوا شامات في الناس ، وكالملائكة يمشون على الأرض .. لكونهم غرسوا في نفوسهم أصول الإيمان والتقوى والمراقبة .. ورسخوا في قلوبهم دعائم الخشية والتوكل والمحاسبة .. وبتقديري أن هذه الاصول ، وهاتيك الدعائم .. من أهم العوامل في اصلاح الولد خلقياً ، وفي تهذيبه اجتماعياً ، وفي تقويمه نفسياً وعقلياً ..

وعلى مثل هذا فليعمل العاملون !!..

ثالثاً : الربط الفكري (١)

المقصود بالربط الفكري هو ارتباط المسلم منذ أن يعقل ويميز الى أن يترعرع يافعاً الى أن يصبح شاباً الى أن يتدرّج رجلا .. بنظام الاسلام ديناً ودولة .. وبتعاليم القرآن دستوراً وتشريعاً .. وبالعلوم الشرعية منهاجاً وأحكاماً .. وبالتاريخ الاسلامي روحا وقدوة .. وبالثقافة الاسلامية مدنيّة وحضارة .. وبمنهجية الدعوة الاسلامية اندفاعاً وحماساً .

وسبق أن ذكرنا في مبحث « مسؤولية التربية العقلية » بعض الحقائق في توعية المربين أبناءهم فكرياً . والآن ألخص ما سبق أن كتبناه مع إضافة بعض النقاط للارتباط الوثيق بين ما كتبناه سابقاً ، وبين ما سنذكره الآن .

(١) يدخل في الربط الفكري الربط التاريخي وستجد ــ أخي القارىء ــ هذا الارتباط جلياً واضحاً خلال كلامنا عن الربط الفكري للصلة الوثيقة بينهما .

وهذه الحقائق مرتبة كما يلي :

١ ـ خلود هذا الاسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان •• لما يمتاز به من مقوّمات الشمول والتجدد والاستمرار ••

٢ ـ الآباء الأولون ما وصلوا الى ما وصلوا إليه من عزة وقوة وحضارة •• إلا بفضل اعتزازهم بهذا الاسلام ، وتطبيقهم لأنظمة القرآن ••

٣ ـ الكشف عن الحضارة الاسلامية التي كانت وما زالت مناراً للدنيا . يهتدي الأنام بنورها ، ويرتشفون من معينها على مر العصور والتاريخ •

٤ ـ الكشف عن المخططات التي يرسمها أعداء الاسلام :

المخططات اليهودية الماكرة •

والمخططات الاستعمارية الغاشمة •

والمخططات الشيوعية الملحدة •

والمخططات الصليبية الحاقدة •

هذه المخططات تستهدف طمس معالم العقيدة الاسلامية في الأرض ، وغرس بذور الالحاد في المجتمع الاسلامي ، وإشاعة الإباحية والانحلال في الأسرة المسلمة . وإخماد روح المقاومة والجهاد في الشباب المسلم ، واستغلال ثروات البلاد الاسلامية لمصالحهم الذاتية ، وغاياتهم الشخصية ، ثم السيطرة على العالمين العربي والاسلامي •• لتكون دائماً تحت حكمهم ، وجزءاً لا يتجزّأ من بلادهم ••

٥ ـ التذكير الدائم بأن أمة الاسلام لا تستعيد مكانتها تحت الشمس ، ولا يمكنها بحال أن تصل الى ذروة العزة والمجد •• إلا أن تتخذ الاسلام منهاجاً وتشريعاً ، والقرآن الكريم دستوراً وأحكاماً •• وأن تضع قول عمر رضي الله عنه نصب أعينها مبدءاً وشعاراً :

« نحن قوم أعزنا الله بالاسلام ، فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله » .

وما أحسن ما قال بعضهم : « نحن أمة الاسلام .. لم ندخل التاريخ بأبي جهل ، وأبي لهب ، وأبي بن خلف .. ولكن دخلناه بالرسول العربي صلوات الله وسلامه عليه وأبي بكر وعمر . ولم نفتح الفتوح بحرب البسوس وداحس والغبراء ولكن فتحناها ببدر والقادسية واليرموك.. ولم نحكم الدنيا بالمعلقات السبع ، ولكن حكمناها بالقرآن المجيد ... ولم نحمل الى الناس رسالة اللات والعزّى ، ولكن حملنا إليهم رسالة الاسلام ، ومبادىء القرآن..»[1].

٦ ــ التذكير الدائم أن هذا التخلف والتمزق والانقسام الذي أصاب المجتمع الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وهذا التسلط اليهودي الاستعماري الذي فرض وجوده على فلسطين والمسجد الأقصى .. ما هو إلا نتيجة بُعْد المسلمين عن الله ، وتعطيل الحكم بما أنزل الله ، واستجداء النظم الأرضية ، والقوانين الوضعية من دول لا تقيم للديانات السماوية ، ولا للقيم الخلقية اعتباراً ولا وزناً !!.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ــ فيما رواه البيهقي والحاكم ــ : « ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله إلا سلط عليهم عدوهم فاستنفدوا بعض ما في أيديهم ، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيّه إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

٧ ــ التذكير الدائم أن المستقبل للاسلام مهما تآمر الأعداء ، وخطّط الكافرون .. للحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد والبزار والطيالسي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن أول دينكم نبوّة ورحمة ، وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جلّ جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة تكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون ملكاً عاضّاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً

(١) من خطبة للأستاذ الداعية عصام العطار حفظه الله .

جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة تعمل في الناس بسنّة النبي ، ويلقي الاسلام بجرانه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء ، وساكن الارض ، لاتدع السماء من قطر إلا صبّته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها ولابركاتها شيئاً إلا أخرجته » .

فالذي يبدو من الحديث أن الملك الجبري قد جاء دوره الآن ، ومظهره تلك الانقلابات الكثيرة التي توصل أصحابها الى الحكم دون رأي الأمة ، وغصباً عن إرادة الشعب ، دكتاتوريات بدأها « أتاتورك » في تركيا ، وتتابعت في كل مكان .. ولكن دلائل اليقظة الاسلامية تبشر بأن ذلك لن يطول ، وسيأتي اليو م الذي تكون فيه الخلافة على منهاج النبوة ، والحياة العامةعلى سنن الاسلام .. ولعل ذلك يكون قريباً إن شاء الله[1] .

٨ ـ التحذير الدائم من وجهة النظر اليائسة القاتلة التي تقول : « انتهى كل شيء وعجزنا » « إلزم حلس بيتك فليس في العمل ولا الجهاد فائدة » ..

وها هو ذا القرآن الكريم يحذرنا من هذه الزمرة المعوّقة الميئّسة المتهالكة حين يقـول :

« قد يعلم الله المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلمّ الينا ، ولا يأتون البأس إلا قليلا ، أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحةً على الخير أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم » . (الأحزاب : ١٩)

وها هو ذا الرسول عليه الصلاة والسلام يحـذرنا من هـذه الطائفـة التي تعيق المسلمين في تقدمهم السياسي والجهادي .. فيقول :

« من قال هلك المسلمون فهو أهلكهم » .

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » آخر بحث الجهاد السياسي .

وها هو ذا التاريخ ينطق بالحق ، ويتكلّم عن الهزّات المدمرة التي أصابت المسلمين عبر العصور فماذا كانت النتيجة ؟..

أ ــ من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمة حين **استولى الصليبيون** على كثير من البلاد الاسلامية والمسجد الأقصى ما يقارب قرناً من الزمان ؟

من كان يظن أن هــذه البلاد ستتحرر على يد البطل **المغوار صلاح الدين** في معركة حطين الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من الكيان والقوة والعزة ماشرّف التاريــخ !..

ب ــ من كان يظن أن تقوم للمسلمين قائمــة لما خرّب **المغول والتتار** العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وفتكوا في الأنفس والأموال والأعراض .. فتكاً ذريعــاً ؟

حتى قيل إن جبالا شامخة أقامها « **هولاكو** » من جماجم المسلمين !!..

من كان يظن أن بلاد الاسلام ستتحرر على يد البطل المقدام « قطــز » في معركة عين جالوت الحاسمة .. ويصبح للمسلمــين من المجــد والعظمــة والرفعة والسيادة .. ما فخرت به الأجيال ؟..

إن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمة هي التي تدفع أجيالها وشبابها الى تحقيق المزيد من الانتصارات الخالــدة[1] .. والتاريخ أكبر شاهد على ما نقول !!..

هذه الحقائق ــ أخي المربي ــ :

يجب أن تلقّنها أهلك وأولادك ليل نهار ، وأن تطرق بها أسماعهم على الدوام .. حتى يندفع الجميع الى الاسلام بنفوس متوثّبة متفائلة ، وهمم عالية متينــة ، وقلوب مؤمنــة راسخة ..

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » مبحث « الجهاد السياسي » .

وأبشرك ــ يا أخي ــ أنك إذا ثابرت معهم في هذه التوعية الاسلاميـــة ، والربط الفكري والروحي •• والتذكير الحضاري والتاريخي •• أبشرك بأنّ الأولاد ارتبطوا فكرياً بالاسلام . وانساقوا شعورياً ووجدانياً في زمرة الداعين الى الله ، ولم يعرفوا سوى شريعة الاسلام دستوراً ومنهاجاً ، ولم يتخذوا سوى النبي عليه الصلاة والسلام قدوة وإمامــاً . ولم يتأثروا بحـــال من الأحـــوال بالدعايات المغرضة ، والشعارات الزائفة ، والمبادىء الضالّة ، والعقائد الكافرة والملحـــدة ••

وهذا لايتأتى ــ أخي المربي ــ إلا أن تهيّىء لمن له حق التربية عليـــك مكتبة منزلية تجمع بين طياتها متنوعات من الكتب الشرعية، والفكرية والتاريخية، الأدبية والقصصية ، والدعــوية • لأعــلام الكتّاب الاسلاميين ، والعلمــاء الشرعيين في العالم الاسلامي ، هذه المتنوعات من الكتب تعرض الاسلام على حقيقته الصافية الناصعة •• كما جاء به نبيّنا عليه الصلاة والسلام ، وكما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم ، وكما درج عليه سلفنـــا الصالـــح ، ومن تبعهـــم بإحسان !!••

وعليك ــ أخي المربي ــ حين تريـــد اقتناء أي كتاب أن تستعـــين بآراء العلماء المخلصين ، والدعاة الصادقين من حملة الدعـــوة الاسلامية في العصـــر الحديث •• مخافة أن يدخل الى البيت كتاب يحمل اسم الاسلام ، وبحـــوث الاسلام ، وعاطفة الاسلام •• ولكـــن المؤلف صاحب الكتاب متأثر بأفـــكار أصحاب الغزو الفكري من المستغربين والمستشرقين ، فيظن أن ماقالـــوه هـــو الحقيقة في ذاتها ، فيكتبها على أنها حقائق ولكنها في الواقع ونفس الأمر أباطيل لبست من الاسلام •• وهو يظن أنه يحسن صنعاً !!•• كأمثال : أحمد أمين ، طه حسين ، حسين هيكل ، خالد محمد خالد ، محمد فريد وجـــدي ، جـــلال الدين الكشك ، وعشرات غيرهم ••

ومن الوسائل التي تربط ولـــدك ــ أخي المربي ــ بالاســـلام فكريـــاً

ووجدانياً السماع الى الخطبة الواعية ، والمحاضرة الناضجة القيّمة ، والمسرحية التاريخية الهادفة ••

● فاحرص — أخي المربي — أن تختار المسجد المناسب **لصلاة الجمعة ،** ولـن تحسن الاختيار إلا اذا كان الخطيب على درجة من الاخلاص والتقوى، والوعي الناضج ، والفهم الاسلامي الكامل ، والأسلوب الجذاب ، والثقافة الشاملة ، والعلم المحيط بأحداث الحياة •• لتكون الاستفادة في التأثير بالغة، والثمرة في الوعي مرجوّة !!••

● واحرص — أخي المربي — أن تختار الجهة المناسبة **لسماع المحاضرة ،** ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المحاضر على درجة عظيمة من العقيدة الاسلامية الراسخة ، والخلق الاسلامي الكامل ، ليربط ما يقول بالاسلام العظيم عقيدة وعلماً وحضارة وفكراً !!••

● واحرص — أخي المربي — أن تختار الجهة المناسبة **لسماع المسرحية الهادفة ،** ولن تحسن الاختيار إلا إذا كان المكان الذي تقام فيه المسرحية بعيداً عن الدنايا وسفاسف الأمور والمنكرات ••• ولن تحسن الاختيار إلا إذا كانت المسرحية ترتبط بالأمجاد والتاريخ ، أو تعالج الواقع الجاهلي الذي يتخبط فيه المسلمون بشرط أن يكون المشرفون على المسرحية ممن يشهد لهم بالتقوى والاخلاق والكفاءة والاختصاص •• لتؤدي المسرحية رسالتها ، وتصل بالجمهور الى الهدف المنشود !!••

هذه أهم الوسائل التي أقترحها عليك — أخي المربي — في ارتباط ولدك فكرياً ، وفي إعداده عقيدياً وإيمانياً ••

ولعمر الحق أنك إذا سلكت بولدك هـذا المسلك ، واتجهت به هـذا الاتجاه.. فإن الولد سيكون عنده من حصانة الايمان، ورسوخ العقيدة ما يجعله قادراً بأن يواجه به تحدّي الجاهلية بتصوراتها وأفكارها ، وتحدي المبادىء الضالة بضلالها وإلحادها .. بل يستعلي على كل المقاييس الأرضية التي هي من مبتكرات الناس .. لأن دين الله أصبح في اعتقاده وتصوره فوق كل اعتقاد وتصور « ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » **ومعنى هذا أن ولدك أصبح يشار إليه بالبنان لأنه على الهدى ودين الحق والصراط المستقيم !!..**



رابعًا : الرّبط الاجتماعي

سبق أن ذكرنا في مبحث «مسؤولية التربية الاجتماعية» في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » أن على المربي مسؤولية كبرى في تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة ، وعلى تعويد أصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الاسلامية الخالدة ، وتنبعث من الشعور الأخوي العميق •• ليظهر الولد في المجتمع الاسلامي على خير ما يظهر به من حسن الأخلاق ، والتعامل الاخوي والأدب الاجتماعي ، والاتزان العقلي ، والتصرف الانساني الحكيم ••

ولقد حصرنا الوسائل التي تؤدي الى التربية الاجتماعية الفاضلة في أمور أربعة :

١ ــ غرس الأصول النفسية النبيلة •

٢ ــ مراعاة حقوق الآخرين •

٣ ــ التزام الآداب الاجتماعية العامة •

٤ ــ المراقبة والنقد الاجتماعي •

ولا يخفى عليك ــ أخي المربي ــ ما في هذه الوسائل من تقويم أخلاق الولد سلوكياً ، ومن إعداده اجتماعياً ، ومن تكوينه نفسياً •• ليكون اللبنة الصالحة في تكوين المجتمع الفاضل ، وإيجاد الأمة المثالية الصالحة •• وهذا هو منطلق الاسلام في الاصلاح والبناء !! • ولكن ما المقصود بالربط الاجتماعي

بعد أن فصلنا القول عن التربية الاجتماعية ووسائلها ؟ وما المراد بربط الولـــد اجتماعياً ؟ وما هو علاقة هذا الربط بالتربية ؟• كل ذلك سنجيب عنه في هـــذا البحث ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون •

المقصود بربط الولد اجتماعياً هو أن يسعى المربي جهده في ربط ولده منذ أن يتفهم حقائق الاشياء •• ببيئة اجتماعية نظيفة صالحة •• يكتسب منها التزكية لنفسه ، والطهر لقلبه، والتثبيت لإيمانه ، والعلم النافع لعقله ، والأخلاق الفاضلة لسلوكه، والقوة الصحية لجسمه، والتوعية الاسلامية لفكره، والجهاد الصادق لدعوته ، والإشراق الرباني لروحه ، والاندفاع الايماني لدينه ••

ولكن ما هي هـــذه **البيئة الاجتماعية الصالحة** التي تكسب الولد هذه الصفات الكريمة ، وتجعل منه هذا الانسان المثالي الواعي الصالح ••

أرى أنها متحققة في ارتباطات ثلاثة :

١ ـــ ربط الولد بالمرشد •
٢ ـــ ربط الولد بالصحبة الصالحة •
٣ ـــ ربط الولد بالدعوة وبالداعية •



١ـ رَبط الوَلد بالمرشـــد

مما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا ارتبط بعالم مرشد مخلص صالح ؛ فاهم للاسلام على حقيقته ؛ مندفع له مجاهد في سبيله، مطبّق لحدوده وأحكامه. وقّاف عند أوامره وزواجره ، لا تأخذه في الحق لومة لائم .. لا يختلف اثنان في أن هذا الولد يكتمل إيمانياً وخلقياً ، وينضج عقلياً وعلمياً ، ويتكون جهاديا ودعويا ، ويتربى بشكل عام على العقيدة الراسخة ، والاسلام الكامل ..

ولكن لو أجلنا النظر يميناً وشمالاً ، وتتبعنا أحوال من يتصدون للإرشاد، وتربية النفوس فماذا نجد ؟

نجد الأكثر ــ ويا للأسف ــ يعطون لتلامذتهم ومريديهم الصورة المقلوبة المشوّهة عن الاسلام ، أو يعطون جانباً معيناً من الاسلام ، ويهملون الجوانب الأخرى ..

فمن امثلة إعطاء الصورة المقلوبة عن الاسلام قولهم :

ــ « إن الاسلام ليس فيه نظام حكم .. » .

ــ « لا يجوز للمسلم السالك أن يتدخل في السياسة » .

ــ « إذا رأيت شيخك متلبساً بالمعصية فعليك ــ أيها المريد ــ أن تعتقدها طــاعة » .

ــ « الشيخ منزّه عن الوقــوع في المعصية لكــونه متصفــاً بالحفظ والعصمة » .

ـ « المريد لايتخلى عن الرذائل ولايتحلى بالفضائل ، ولايصل الى الله حتى يعترف لشيخه عن كل موبقة ارتكبها ، وعن كل ذنب اقترفه » .

ـ « المريد إذا لم يقر لشيخه بكل شيء حتى عن خاطرة السوء يكون مناقضاً للبيعة » .

الى غير ذلك من هذه الاقوال التي تناهض شريعة الله تعالى ، وتخالف نظام الاسلام .

ومن أمثلة من يأمر بجانب من الاسلام ويهمل الجوانب الأخرى :

● **منهم** من يركّز توجيهه وعنايته على إصلاح النفس وتزكيتها ، ويهمل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومناهضة الظلم والظالمين ..

● **ومنهم** من يهتم للمظهر الاسلامي ، والتكوين الروحي والعبادي .. ويهمل جانب العمل الحركي، والتجمع الاسلامي .. لإقامة حكم الله في الأرض..

● **ومنهم** من يوجه كل اهتمامه بتبليغ الدعوة الى الله تعالى ، ولايكترث من قريب أو بعيد بأي تحرك أو نشاط أو عمل يؤدي الى إقامة دولة الاسلام.. ومنهم .. ومنهم .. علماً بأن الاسلام كل لا يتجزأ ، وأن أحكامه التشريعية لا تقبل التجزئة والانفصال .. يقول الله سبحانه :

« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزيٌ في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب » .

(البقرة : ٨٥)

فالمرشد الرباني ، والعالم الواعي الناضج هو الذي يعطي القدوة الكاملة عن الاسلام ، فلا يجوز له في دين الله أن يكتم علماً ، أو يسكت عن حق ، أو

يتغاضى عن منكر ، أو يتساهل في واجب ، أو يحرف الكلم عن بعض مواضعه، أو يخشى أحداً من الناس، أويحابي أحداً من ذوي الجاه والسلطان ، أو يجد في حق الله مقالاً ثم يسكت عنه ... وإذا فعل شيئاً من هذا .. فيكون كاتماً لما أنزل الله من البينات والهدى، بل كان من الذين لاينظر الله اليهم ولا يزكّيهم يوم القيامة .. بل كان ممن يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . قال الله تعالى :

« إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم » .

(البقرة : ١٥٩ ــ ١٦٠)

وقال أيضاً :

« إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم .. » . **(البقرة : ١٧٤)**

والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أنذر بجهنم وساءت مصيراً كل من يكتم علماً ينفع الله بـه في أمر الدين ، أو يسكت عن حـق معـلوم من الدين بالضرورة ..

فقد روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : « من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نـار » .

★ ★ ★

إن المرشدين المخلصين، والعلماء الربانيين.. الذين حملوا في الماضي إمامة الإصلاح والتربية والإرشاد ، وتزكية النفوس .. كانوا في الحقيقة على جانب

عظيم من الفهم الاسلامي الكامل ، وكانوا على درجة كبيرة من الورع والتقوى ، والتزام المنهج الاسلامي المتمثل في كتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، بل كانوا يعطون الصورة الصادقة عن الاسلام في سلوكهم الاجتماعي ، وفهمهم الاسلامي ، ومهمتهم الإرشادية ، وتوجيههم التربوي .. بل كانوا لا يسكتون عن منكر رأوا من الواجب تغييره ، ولا يتغاضون عن حقّ وجدوا من المصلحة أن يتكلموا فيه ، ولا يتقاعسون عن جهاد مقدس دعت الحاجة إليه ...

أما تمسكهم بالشريعة والتزامهم للقرآن والسنة فلنستمع الى ما يقوله كبار هؤلاء الأئمة المرشدين ، والعلماء الربانيين :

ـ يقول الامام العارف الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه « الفتح الرباني » ص ٢٩ : « كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة ، طِرْ الى الحق عز وجل بجناحي الكتاب والسنة ، ادخُل عليه ويدُك في يد الرسول صلى الله عليه وسلم » .

ويقول : « ترك العبادات زندقة ، وارتكاب المحظورات معصية ، لاتسقط الفرائض في حال من الأحوال » .

ـ ويقول الامام سهل التستري رحمه الله : « أصول طريقنا سبعة : التمسك بالكتاب ، والاقتداء بالسنة ، وأكل الحلال ، وكفّ الأذى ، وتجنّب المعاصي ، ولزوم التوبة ، وأداء الحقوق »[1] .

ـ ويقول الامام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى : « إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة ، فتمسك بالكتاب والسنة ، ودع الكشف ، وقل لنفسك : إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ، ولم يضمنها في جانب الكشف ، ولا الإلهام ، ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة »[2] .

---

(١) ، (٢) : التصوف الاسلامي والامام الشعراني لطه عبد الباقي سرور ص : (٧٠ ـ ٧٥) .

ـ ويقول الإمام أبو سعيد الخراز رحمه الله تعالى : « كل باطن خلافه الظاهر فهو باطل »[١] .

ـ ويقول شيخ الأئمة الربانيين محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى : « لقد أجمع رجال التصوف جميعاً على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاتم النبيين ، وإنما هو فهم[٢] يُعطى في القرآن لرجال الله ، وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فألهمه ، وجعل له نوراً »[٣] .

بل نجد من هؤلاء الائمة الربانيين من ينبه الى خطر أولئك الأدعياء الباطنيين

الذين يسقطون عن أنفسهم وأتباعهم التكاليف ، ويعطّلون أحكام الشريعة ، ويؤوّلون النصوص على خلاف ما تحتمل ، ويسيرون في سلوكهم وتوجيههم على غير سنن الاسلام .. بل نجدهم يحذرون من مصاحبتهم ومجالستهم ، ويتبرّؤون من ضلالاتهم وانحرافاتهم ، ويشهرون بآرائهم وأباطيلهم :

ـ يقول أبو يزيد البسطامي رحمه الله لبعض أصحابه : « قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية ، وكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد ، فمضينا اليه ، فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلّم عليه ، وقال : هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأموناً على ما يدّعيه » .

ويقول أبو يزيد أيضاً : « لو نظرتم الى رجل أُعطي من الكرامات حتى

---

(١) التصوف الاسلامي والامام الشعراني لطه عبدالباقي سرور ص : (٧٠ـ٧٥) .

(٢) سئل الامام علي رضي الله عنه : « هل خصكم رسول الله صلم الله عليه وسلم بشيء دون الناس ؟ فقال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه » رواه البخاري وأبو داود والنسائي .

(٣) التصوف الاسلامي والامام الشعراني لطه عبدالباقي سرور ص : (٧٠ـ٧٥) .

تربّع في الهواء فلا تغترّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عنـد الأمر والنهي ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة »[1] .

ـ ويقول سهل بن عبد الله التستري : « احذر صحبة ثلاثة أصناف من أصناف الناس : الجبابرة الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوّفة الجاهلين»[2].

ـ ويقول الإمام الرباني الجنيد رحمه الله : « مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة . الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم .. »[3] .

ـ ويقول الامام الشعراني في كتابه « اليواقيت والجواهر » « كل مـن رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك » .

اما صرختهم لاعلاء كلمة الحق، ووقوفهم امام الباطل والمنكر، وجهادهم المقدس في سبيـل الله فلنستمع الى ما يقوله كبار الكتّاب المحققين عن أئمة هؤلاء المرشدين الربانيين في مواقفهم البطولية وأعمالهم الجهادية ، وتأثيراتهم الدعوية، وإرشاداتهم الإصلاحية والتربوية :

● **يقول الشيخ الجليل أبو زهرة رحمه الله :** « ... وكـذلك التصوف كما قال « الأستاذ فوده » في عصورنا المتأخرة كان له مزايا ، وكانت له آثار واضحة ، فالمسلمون في غرب افريقيا ، وفي وسطها ، وفي جنوبها ، كان إيمانهم ثمرة من ثمرات التصوف .

(١) شرح الطريقة المحمدية للشيخ عبد الغني النابلسي ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٢) شرح الحكم لابن عجيبة ج ١ ، ص : ٧٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ص : ١٩ .

والإمــام السنوســي الكبــير عندمــا أراد أن يصــلح بين المسلمين اتجــه أوّل ماتجــه الــى أن نهــج منهاجاً صوفياً[1] ، وكان منهاجــه في ذاته عجيباً غريباً ، فإنه اتخذ المريدين ، ثم أراد أن يجعل من هؤلاء رجال أعمال ، ولذلك أنشأ الزوايا ، وأول زاوية أنشأها في جبــل حــول مكة ثــم انتقل بزواياه في الصحراء ، وهذه الزوايا كانت واحات عامرة في وسط الصحراء ، وبعمل رجالهم وقواتهم .. استنبط الماء وجعل فيها زرعاً وغراساً وثماراً ..

ووجههم وعلمهم الحرب والرماية حتى أقضوا مضاجع الايطاليين أكثر من عشرين سنة عندما عجزت الدولة العثمانية عن أن تعين أهل ليبيا .

واستمرت المقاومة السنوسية بهذه الزوايا الى أن أدال الله الدولة الإيطالية وإذا السنوسية تحيا من جديد ، وكنا نودّ أن تحيا كما ابتدأت طريقة صوفية عاملة قوية ... » [2] .

---

(١) التصوف في معناه تحقيق لركن الاحسان في الشريعة الاسلامية ، وذلك في حديث جبريل حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان ؟ فأجاب : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » ومن المعلوم ان التربية الصوفية الواعية تؤدي الى مفهوم الاحسان .. وعلى قــول الأكثر ان كلمة التصوف مشتقة من الصفاء لأن الصوفي أكثر صفاء ونقاء مــن غيره . ومنه قول الشاعر :

تخالف الناس في الصوفي واختلفــوا
وكلــهم قــال قولا غير معــروف
ولست امنح هــذا الاســم غير فتى
صافى فصوفي حتــى سمي الصوفي

وقولــه ايضا :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكــاؤك ان غنـــى المغنــونــا
بل التصوف ان تصفــو بــلا كــدر
وتتبـــع الحــق والاسلام والدينا

(٢) مجــلة لــواء الاســلام : العــدد الثانــي عشر ، شعبــان ١٣٢٩ هـ الموافــق ١٩٦٠ م .

● **ويقول الاستاذ صبري عابدين** في ندوة لـــواء الاســـلام : ((••• والواقع أن الصوفية **ينشرون الاسلام في العالم** ، وأذكر لكم أنه منذ خمسين عامـاً كتب الشيخ البكري كتاباً ذكر فيه نقـلا عن المبشرين يقـول : « إن هؤلاء يقولون : ماذهبنا الى أقاصي المناطق البعيدة عن الحضارة والمدنية في افريقيا ، وأقاصي آسيا إلا وجدنا الصوفي يسبقنا اليها ، وينتصر علينا » •

ليت المسلمين يفهمون مافي الصوفية من قوة روحية مادية ، فجنودهم مجندون للاسلام •

رأيت على حدود الحبشة ، والسودان ، وأرتيريا ، بعثة سويدية للتبشير ، ووجدت الى جانبهم أكواخاً أقامها الصوفيون ، وأفسدوا علـى المبشرين السويديين إقامتهم أربعين سنة ، ولذلك أرجو أن تتعاون لإخماد هـذه الحركات التي تؤذينا دينياً وسياسياً •• وإنالذين يحملون علىالصوفية ليسوا فوق مستوى الشبهات ، بل غارقون في الشبهات •••)) •

● ويقول الداعية الكبـير **ابـو الحسن النـدوي في كتابه** « رجال الفكر والدعوة في الاسلام » عن العالم الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني: ((كان يحضر مجلسه نحو من سبعين ألفـاً ، وأسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف من اليهود والنصارى ، وتاب على يديه من « الاشقياء » أكثر من مائة ألف ، وفتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه ، فدخـل فيه خلق لايحصيهـم إلا الله ، وصلحت أحوالهم ، وحسن اسلامهم ، وظل الشيخ يربيهم ويشرف عليهـم وعلى تقدمهـم . وأصبح هـؤلاء التلاميـذ الروحانيون ، يشعرون بالمسؤولية بعد البيعة والتوبة وتجديد الإيمان ، ثم يجيز الشيخ كثيراً منهم ممّن يـرى فيـه النبـوغ والاستقامـة والمقـدرة علـى التربيـة ••• **فينتشرون في الآفـاق يدعـون الخلـق الـى الله ، ويربـون النفـوس ويحـاربـون الشـرك ، والبـدع ، والجـاهليـة والنفـاق ،**

فتنتشر الدعوة الدينية ، وتقوم ثكنات الايمان ، ومدارس الاحسان ، ومرابط الجهاد ، ومجامع الأخوة في أنحاء العالم الاسلامي ..

وقد كان لخلفائه وتلاميذه ، ولمن سار سيرتهم في الدعوة وتهذيب النفوس من أعلام الدعوة وأمة التربية في القرون التي تلته فضل كبير في **المحافظة على روح الاسلام ، وشعلة الايمان ، وحماسة الدعوة والجهاد** ، و**قوة التمرد على الشهوات والسلطات ..** ولولاهم لابتلعت المادية التي كانت تسير في رحاب الحكومات والمدنيات هذه الأمة وانطفأت شرارة الحياة والحب في صدور أفرادها ، وقد كان لهؤلاء فضل كبير لنشر الاسلام في الأمصار البعيدة التي لم تغزها جيوش المسلمين أو لم تستطع إخضاعها للحكم الاسلامي ، **وانتشر الاسلام في افريقيا السوداء ، وفي اندونيسيا ، وجزر المحيط الهندي ، وفي الصين** ، وفي **الهند ..**) .

● ويقول أستاذنا الكريم **الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله** في كتابه « الثقافة الاسلامية » : (ومن جليل أعمال الصوفية ، وآثارهم الحسنة في الأمة الاسلامية أن الملوك والامراء متى قصدوا الجهاد ، كان الكثير من هؤلاء بإيعاز ، وبغير إيعاز يحرضون أتباعهم على الخروج الى الجهاد ، ولعظيم اعتقادهم فيهم ، وانقيادهم لهم ، كانوا يندبون الى الانتظام في سلك المجاهدين فيجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف ممالكهم ، وكثيراً ما كان أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم ويدافعون ويحرّضون فيكون ذلك سبباً للظفر والنصر ..) .

● ويقول الكاتب الاسلامي الكبير الأمير شكيب أرسلان في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » تحت عنوان « نهضة الاسلام في أفريقيا وأسبابها » : (وفي القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر حصلت نهضة جديدة

عند أتبـاع الطريقتين : **القادرية والشاذلية** ، ووجدت طريقتـان همـا : **التيجانية والسنوسية** .

فالقادرية هم أحمس مبشري الدين الاسلامي في غربي أفريقيا من « السنيغال » الى « بنـين » ، التي بقرب مصب « النيجر » ، وهم ينشرون الاسلام بطريقة سلمية بالتجارة والتعليم ... فيلقّنون صغار الزنج الديـن الاسلامي أثناء التعليم ، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا الى مدارس طرابلس ، والقيروان ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بمصر .. فيتخرجون من هناك طلبة مجازين ، ويعودون الى تلك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان .

وتحدث عن شيخ الطريقة القادرية فقال : « وكان الشيخ عبـد القادر الجيلاني الموجود في جيلان من فارس ، متصوفاً عظيماً زكي النشأة .. ولـه أتباع لايحصى عددهم ، ووصلت طريقته الى اسبانيا ، فلما زالت دولة العرب من غرناطة انتقل مركز الطريقة الى فاس ، وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع من بين البربر ، **وتمسكوا بالسنة والجماعة** ، كما أن هذه الطريقة هي التي ــ في القرن الخامس عشر ــ اهتدى على يدها زنوج غربي افريقيا » .

وحديثه عن **السنوسية** هو نفس الحديث الذي حدث به الشيخ محمد أبو زهرة في محاربتها للنفوذ الاجنبي الإيطالي الى أن حقق الله على يديها النصر .. فآثرت عدم ذكره حتى لايكون الكلام مكروراً ..



وتحدث عن **الطريقة الشاذلية** فقال : « وأما الشاذلية فنسبتها الى أبي الحسن الشاذلي ، أخذ عن عبد السلام بن مَشيّش الذي أخذ عن أبي

مديـن •• وهي من أوليات الطرق التي أدخلت التصوف في المغرب ، ومركزها في مراكش ، وكان من أشياخها سيدي العربي الدرقاوي (المتوفى سنة ١٨٢٣م) الذي أوجد عند مريديه حماسة دينية امتـدت الى المغـرب الاوسط ، وكان للدرقاوية دور فعال في مقاومة الفتح الفرنسي »)••

★ ★ ★

والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن هؤلاء الذين سبق ذكرهم من العلماء الربانيين ، والمتصوفة الواعين ، وأصحاب الطرق المخلصين •• هم الذيـن حملوا خلال العصور إمامة الدعوة الى الله عز وجل ، ورسالة الاسلام الحقة الى الناس ، وهم الذين جمعوا ما بين العبادة والجهاد ، ووفّقوا بين حقوق الله ، وحقوق العباد •• وهم الذين أعلنوا صـوت الحق أمـام المستبدين الظالمين ، ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين الغاشمين ••

هؤلاء هم الذين ربطوا الحق بشريعة الاسلام الحق لا بأشخاصهم الفانية ، ينتظرون ما يحكم الشرع لهم أو عليهم ، يقبلون الانتقاد إذا أخطأوا ، والمناصحة اذا زلّوا ، اعتقاداً بأنهم بَشَر يصيبون ويخطئون •• لأن العصمة لاتكون إلا للانبياء ، ورحم الله الإمام مالك حين وقف مرة أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « ما منا إلا مَن رَدّ ورُدّ عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم •

ومن المواقف الخالدة التي كان يقفها العلماء المخلصون من الشرع والحق موقف عالم العصر ومرشده الشيخ **« سعيد النورسي »** التركي ، الملقـب بـ « بديع الزمان » رحمه الله وأجزل مثوبته ، هذا الموقف يتلخّص أنه حين أحس مرة أن من بين طلابه ومريديه من يذهب في تقديسه وتعظيمه حداً عظيماً ، ويربط معالم الحق بشخصه الفاني ، قال لهم موصياً وموجهاً وناصحاً : « إياكم أن تربطوا الحق الذي أدعوكم اليه بشخصي الفاني ، ولكن عليكم أن تبادروا

نتربطوه بينبوعه الأقدس : كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولتعلموا أنني لست أكثر من دلال على بضاعة الرحمن جل جلاله ، ولتعلموا أنني غير معصوم ، قد يفرط مني ذنب أو يبدو مني انحراف ، فيتشوه مظهر الحق الذي ربطتموه بي بذلك الذنب أو الانحراف ، وارتكاب الآثام ، أو صارفاً لهم عن الحق بما شوهه واختلط به من انحرافي وآثامي » •

ومن المواقف الخالدة لعلماء السلف الربانيين أيضاً موقف عبد الله بن المبارك من الفضيل بن عياض ــ رحمهما الله ــ حين بلغه أن الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة ، وآثر السلامة على الجهاد في سبيل الله ؟ كتب له قصيدة مشهورة نجتزىء منها هذه الابيات :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعب
من كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعب
أو كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيب

فلما بلغ الفضيل هذه الابيات بكى وقال : صدق أخي ونصحني •

وحين كتب له هذا كان ابن المبارك ملازماً للجهاد والرباط بأرض الشام رحمه الله ورضي عنه •

فما أعظم العالم المرشد حين يقيس نفسه بالحق ، ولا يقيس الحق بنفسه • وما أعظم قدوته عند الناس حين يعطيهم الاسلام منهاجاً شاملا عاماً

سواء ما يتعلق في العقيدة والتشريع ، أو مايتصل بالدين والدولة، أو ما يرتبط بالتزكية والجهاد ، أو ما يختص بالعبادة والسياسة ، أو ما يتعلق بقولة الحق وواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

★ ★ ★

فما عليك — أخي المربي — إلا أن تبحث عن عالم مرشد رباني تجتمع فيه هذه الصفات وتكتمل في شخصيته هذه المفاهيم .. حتى إذا ارتبط به ولدك أعطاه التلقين الاسلامي الصحيح المتكامل ، ووجه قلبه وفكره وروحه الى منهج الاسلام الشامل ، وربطه بالحق والشرع وتوجيهات السلف .. لابوجوده الفاني وشخصه غير المعصوم ..

وحذار — أخي المربي — أن تربط ولدك بأدعياء الارشاد ، وجهلاء التصوّف ، وشراذم النفاق .. وماأكثرهم في هذه الأيام !!..

— فالمرشد الذي يدّعي لنفسه الحفظ والعصمة فهو جاهل دعيّ .

— والمرشد الذي يطلب من مريده أن يعترف له عن ذنوب فعلها فهو جاهل دعيّ .

— والمرشد الذي يمنّي المريد بإرشاده ، ويصرفه عن تأثير القرآن الكريم وهدايته ، وهداية السنة المطهرة فهو جاهل دعي .

والمرشد الذي يقنع المريد بأن يسكت عن معصيته اذا عصى لتصوّره المعصية طاعة فهو جاهل دعيّ .

— والمرشد الذي يكتم علماً ينفع الله به في أمر الدين ، أو يسكت عن توضيح حق معلوم من الدين بالضرورة فهو جاهل دعيّ ..

ـ والمرشد الذي يَقْصِرُ الاسلام على تزكية النفس الانسانية وإصلاحها ، ويعطل مبادىء الاسلام الأخرى من أنظمة حكم ، ومناهج حياة •• فهو جاهل دعيّ •

ـ والمرشد الذي ينافق للحكام ، ويسبح بحمدهم ، ويتصدّر على موائدهم فهو جاهل دعيّ •

ولاشك ـ أخي المربي ـ أن الولد حين يرتبط بالقدوة الواعية بالشكل الذي بيناه ، ويلتقي بالمرشد العالم الرباني بالحال الذي وصفناه •• فيتربّى الولد ـ ولاشك ـ على التقوى وطاعة الله عز وجل ، وينشأ على الإخبات لله سبحانه والجرأة في الحق ، ويدرج على التعبد في المحراب ومقارعة الأعداء في ميادين الجهاد والوغى ، وعندئذ يندفع إلى اقامة حكم الله في الأرض بحرارة الايمان ، ونخوة الاسلام ، واندفاع الشباب ، وحصيلةالوعي ، ونتيجة الفهم، واستشعار المسؤولية •• ، وينطبق عليه قول القائل :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قــدر الكرام المكارم
وتعظم في عــين الصغير صغارها
وتصغر في عــين العظيم العظائم

فبهذا التكوين الذي اكتمل ، وبهذه التربية التي تلقنها •• يصبح الولد على يد هذا المرشد الرباني لبنة صالحة في الكيان الاسلامي العام ، فعندئذ يتحقق على يديه عز الاسلام ، ونصر المسلمين ، وإقامة دولة القرآن العتيــدة ، وما ذلك على الله بعزيز •

٢ ـ رَبْطُ الوَلد بالصُّحْبَةِ الصَّالِحَة

ومن العوامل الهـامة في تكوين الولـد إيمانيـاً ونفسياً ، وإعـداده خلقياً واجتماعياً •• ربط الولد منذ نعومة أظفاره بالصحبة المؤمنة الصالحة •• ليكتسب منها ما ينمّي شخصيته من روحانية مشرقة ، وعلم نافع ، وأدب سام ، وأخلاق قويمة ••

وعلى المربي أن يلحظ في الولد ظاهرة التكامل بين الربط بالمرشـد الرباني ، والربط بالصحبة الصالحة •• لأن التناقض مابين التوجيهين والانفصام مابين الربطين يؤدي في أغلب الأحيان الى خطرين بالغين :

الاول : الازدواجية في التوجيه •

الثاني : الانحراف في السلوك •

وأعني بالازدواجية في التوجيه أن الولد الذي يتربى على يد مرشد رباني واعٍ ، ثم يصاحب أناساً ليسوا على درجة مـن الـوعي الاسلامي والفهم الحركي الكامل •• فالولد قد يتأثر بهم ، ويأخـذ عنهم ، وينجـذب إليهم ، ويتقبّل أفكارهم •• لكونه لـم يصل بعد الى مرتبة النضج العقـلي والثقافي الذي يجعله أن يميّز بسببه بينما هو صحيح ، وبين ما هو خاطىء •• وبهذه الحالة يكون الولد قد تأثر بفكرين ، وأخذ عن شخصيتين : شخصية واعية فاهمة ، وشخصية قاصرة جاهلة ، فعندئذ يقع في حيرة متزايدة ، وصراع فكري ونفسي أليم •• لايدري أين يتجه ؟ ولا يعلم أين يسير ؟•

وأعني بالانحراف في السلوك أن الولد حـين يرى المرشـد الربـاني أو

الفئة الاسلامية الواعية •• يعطونه إسلاماً وتوعيــة يختلف كل الاختلاف عن إسلام وتوعية الصحبة التي خالطها ، وأخذ عنها •• لاشك أن الولد يتأثر بهذا التناقض ، ويعيش في دوامة من التساؤلات ، والبلبلة ، والأفكار •• قــد تؤدي به في بعض الاحيان الى الانحراف في السلوك والعقيدة نتيجة ردود الفعل لهذه المتناقضات ••• إذن فالتكامل بين الربط بالمرشد ، والربـــط بالصحبة الصالحة هو من أكبر العوامل في تكوين شخصية الولد ، وإعــداده النفسي والخلقي • حتى لايعيش الولد في عالم من المتناقضات ، وانفصام الشخصية ، والتحير ، والصراع النفسي •••

وبناء على هذا وجب على المربي أن يبحث عن نوعيات من الأصدقاء لولده هم من جنس الاشخاص الذين يتربّون على يد المرشد الرباني الواعي الفاهم ••• الذي سبق ذكر مواصفاته ، وعرفنا طرفاً عن مفاهيمه وأفكاره ••

وبهذا يكون الربط أحكم ، والتأثير أقوى ، والتكامل في بناء شخصية الولد أعظم ••



ومن الأمور التي ينبغي على المربي أن يلحظها ، ويهتم بها ، ويسعــى جهده في تحقيقها •• ربط الولد بأربعة أصناف من الأصحاب :

الأول : صحبة البيت •

الثاني : صحبة الحي •

الثالث : صحبة المسجد •

الرابع : صحبة المدرسة أو المعمل ••

● وأعني **بصحبة البيت** صحبة الاخوة والقرابة •• فهؤلاء هم أول ما يلتقي بهم الولد ، ويجتمع معهم ، ويتعرف عليهم •• **وهؤلاء أيضاً هم أول ما يكتسب منهم** ، ويأخذ عنهم ، ويرتبط بهم •• لهذا وجب على المربي أن يكون عنده من قوة المراقبة ، واستمرار الملاحظة •• مايستطيع أن يكشف **به عن قرب أو بعد** •• عن أحوال هؤلاء الذين يصحبهم ويلتقي معهم ولو كانوا إخوته أو من ذوي قرباه !!••

ومن المعلوم أن الأخ الأكبر للولد هو القدوة في الخير أو الشر بالنسبة للأولاد جميعاً •• فإذا ترك الاب أو الأم حبل الولد على غاربه أو حبل البنت على غاربها في الصحبة والمخالطة فلا شك أن هذا الأخ السيء في خلقه ، أو هذه الأخت السيئة في خلقها •• سيكون لهما من التأثير اللا أخلاقي على باقي الإخوة والأخوات •• فعندئذ يصعب على المربي أو الاب معالجة انحرافهم ، وتقويم اعوجاجهم ، وردهم الى جادة الحق ، وسبيل الهدى والرشاد ••••

والحل العملي في تدارك هذا كله هو بذل أقصى الجهد للحيلولة دون الاختلاط الدائم ، والصحبة المستمرة مع كل أخ سيىء ، أو قريب فاسد •• حتى لايتأثر الصغار بهم ، ويكتسبوا شيئاً من صفاتهم المرذولة ، وأخلاقهم الدنيئة ••

وعلى المربي أيضا أن يبحث في الاسرة أو من ذوي القرابات •• عن أولاد يتّسمون بالطهر والفضيلة والاخلاق والوعي الاسلامي •• ويمهد لتوثيق العلاقة الاجتماعية بين الناشئين من أولاده وبينهم عسى أن تتوثق الرابطة وتقوى ، وعسى أن يكتسبوا منهم الفضائل النفسية والخلقية ، وصفات الخير ، ومكارم الأخلاق ••

وفي حال عدم وجود القريب الصالح ، والولد المؤمن الخلوق ••

وجب على المربي أن يأخذ الأمور بالحزم والعزم في كف الاولاد الناشئين عن مصاحبتهم ، والخلطة معهم ، والارتباط بهم ، بل يتأكد على المربي أن يكون آكثر اهتماما وملاحظة ومراقبة ومناصحة .. لهـؤلاء الناشئين ، كما عليه آلا يألو جهداً في توعيتهم ، وتحذيرهم من رفاق السوء ، ثم بالتالي توجيههم في كل فرصة سانحة بالتوجيه المناسب الذي يتفق مع تثبيت إيمانهم ، وتوثيق أخلاقهم ، والحفاظ على فطرهم السليمة ، وقلوبهم الصافية البريئة ...

وإذا كان لابد للولد من أصحاب يلتقي معهم ، ويجد في خلطتهم الأنس لقلبه ، والترويح عن نفسه ، فعلى المربي أن يبحث له عن رفقة صالحة من غير ذوي القرابات .. ليرتبط بهم ، ويجد في صحبتهم السلوى والعزاء ، واكتساب صفات الخير ، ومكارم الأخلاق .. وبهذا يكون المربي قد نقل الولد الى البيئة الصالحة ، والمحيط الملائم ...



● واعني **بصحبة الحي** صحبة الولد لأولاد حيّه وجيرانه في المسكن الذي يقطن فيه ، وفي الحي الذي يقيم في كنفه ، ويترعرع في أحضانه ..

ومن الأمور المسلم بها أن أي حي من الاحياء القريبة أو البعيدة ، البدائية أو المتمدينة ، الجاهلة أو المثقفة .. يعج بأولاد لاحياء لهم ولاتربية ولا أخلاق .. من الوقاحة التي يبدونها ، ومن الكلمات البذيئة القذرة التي يطلقونها ، ومن سوء الأدب الذي يظهرونه أمام الغادي والرائح . والبَرّ والفاجر ، والصغير والكبير ، والمرأة والرجل ..

وهذه ظاهرة خطيرة يجب أن يعالجها المربون والمسؤولون ، ويتعاون

على استئصال شأفتها الناس أجمعون •• ولقد تكلمنا عنها بما فيه الكفاية في مبحث « مسؤولية التربية الخلقية » فارجع اليه تجد فيه ما يشفي الغليل •

ولكن الذي يعنينا في التنويه عن هذه الظاهرة هو لفت نظر المربي للحالة المتردية التي وصل اليها أكثر أبنائنا من تميع في الخلق ، وفساد في التربية . وانحراف في العقيدة •• حتى يضاعف المربي جهوده ، ويواصل نشاطه في إصلاح الولد عقيديا ، وتكوينه أخلاقيا •• وحتى يختار أنجع السبل . وأجدى الوسائل في إنقاذ الولد من هذا الأتون الفاسد ، والمحيط السيىء الذي يعيشه أكثر أبنائنا •••

ومن أهم الوسائل المجدية ــ في نظر كثير من علماء التربية والاجتماع ــ هو ربط الولد بالصحبة الصالحة ، ومن أميز هذه الصحبة وأنجعها ربط الولد برفيق صالح من أبناء حيّه أو جيرانه ، يلتقي معه على الدوام في المسجد ، وفي أوقات الفراغ ، أو على منضدة الاجتهاد ، أوفي مزاولة الرياضة ، أو الخروج الى المتنزّهات البريئة ••

ولاشك أن الربط بهذه الرفقة الصالحة من أبناء الحي تحفظ الولد من أن يندمج مع غوغائية الحي وأبنائه الشاذين ، وأولاده المنحرفين ، بل تعصم له عقيدته من الزيغ ، وأخلاقه من التميع والانحلال ••

فاحرص ــ أخي المربي ــ على أن تربط ولدك برفقة صالحة من أبناء الحي مع الملاحظة التامة ، والمراقبة الدائمة ، والتوجيه المستمر •• ليكون ولدك من عداد المؤمنين الصالحين الأبرار ••



● واعني **بصحبة المسجد** صحبة الولد لأولاد من سنه اعتادوا صلاة الجماعة والجمعة وحضور الدروس ••• في المسجد الكائن في حيهم •

وفي تقديري أن الولد الذي يعتاد المساجد من ذاته ، أو من توجيه أبويه ومربيه •• هو ولد تأصلت في نفسه روح الإيمان والطاعة لله تعالى ، والانقياد للاسلام في كل أوامره ونواهيه •• وهو الذي يرجى منه الخير ، ويؤمل من وجوده كل نفع وصلاح ••

وإذا تسنى لهذا الولد الذي يعتاد المساجد من يوجهه ويعلمه ، ويقوم على تربيته على الأسس الاسلامية المتينة ، والمبادىء الخلقية القويمة والتوعية الفكرية الشاملة •• فيكون ــ ولاشك ــ ممن يعقد عليهم الآمال في بناء صرح الاسلام ، وإقامة دولته العتيدة !!••

والذي أريدأن أنبه اليه أن صحبة الحي ، وصحبة المسجد ، هما أمران متلازمان ، لايمكن أن ينفك أحدهما عن الآخر ، فما جدوى من مصاحبة رفيق الحي إذا لم يصلّ ولم يعتد المساجد ؟ وما الثمرة التي يجنيها من يؤم المساجد من صديق حيّ يخالطه إذا كان لايولي وجهه شطر البيوت التي أذن الله أن يذكر فيها اسمه ؟

وإذا كان حريصاً على أن ينتقي لولده أفضل الأصحاب ، وأخْيَر الأصدقاء •• ليربط ولده بهم ، ويوثّق علاقته معهم •• فليكن هذا الانتقاء ممن يعتادون مسجد الحيّ •• لأنهم على الفطرة الخالصة ، والإيمان الصافي ، والخلُق الطاهر النبيل !!••

وهنا يأتي دور المربي في ملاحقة الولد ومن صادقهم من الأصحاب •• في مواظبتهم على صلاة الجماعة ، وحضور الدروس التوجيهية والتعليمية التي

تقام في المسجد ، وارتياد حلقات القرآن الكريم ، وتحسين التلاوة ، التي يقوم بها العلماء والمعلمون في بيوت الله عز وجل ..

وعلى المربي ألا يغفل جانب التشجيع والترغيب في اعتياد الأولاد مساجد الله تعالى . حتى يندفعوا بكليتهم الى الصلوات في أوقاتها ، ويتسابقوا الى صلاة الجماعة في حينها ، ويحرصوا على التزام حلقات القرآن الكريم ، والعلوم الشرعية في المواعيد المحددة لها ..

فاحرص — أخي المربي — على أن تربط ولدك برفقة مساجدية صالحة على الوجه الذي بيناه مع الملاحظة التامة ، والتشجيع المستمر ، ليكون ولدك — إن شاء الله — من عداد المسلمين الأطهار ، ومن زمرة الصالحين الأخيار !!..

★ ★ ★

● وأعني **بصحبة المدرسة أو المعمل** صحبة الولد لأولاد في صفه ومن سنه في المدرسة التي يدرج فيها ، ويتعلم منها ، وينتمي إليها .. أو في المعمل الذي يعمل فيه ، ويتكسب منه ، وينتمي إليه .

وأريد في سياق الحديث عن الصحبة المدرسية أن ألفت نظر المربين الى حقيقة هامة يجدر الحديث عنها ، والكلام فيها .

هذه الحقيقة تتلخص أن المدرسة اليوم في البلاد التي تسودها الافكار الضالة ، والنزعات الملحدة ، والمبادىء المستوردة .. أصبحت — وياللاسف — مرتعاً خصباً لهذه الافكار ، والنزعات والمبادىء .. على يد مَن ؟.

على يد معلمين باعوا ضمائرهم للشيطان ، ونفوسهم للاجنبي ..

على يد أحزاب عقائدية ضالة ليس لها من مهمة أو هدف إلا التشكيك بالدين ، ومحاربة الاسلام ..

على يد منظمات طلابية عقائدية تستمد أوامرها من الأحزاب التي ينتسون اليها ، لتؤدي رسالة التضليل ، والتسيب ، والتشكيك .. في صفوف الطلاب والطالبات ..

على يد اتحادات نسائية ليس لها من رسالة وهدف سوى الوقوف أمام الحجاب الاسلامي الذي هو شعار الطهر والعفة ، وأمام النظام الاسلامي الذي أنصف المرأة ، وأمام مبادىء الاسلام الحقوقية التي أعطت كل ذي حق حقه .. وكم طرحت من شعارات باسم تحرير المرأة حينا ، وباسم مساواتها مع الرجل أحيانا ؟..

هذا عدا مافي جو المدرسة من نزعات متباينة . واتجاهات مختلفة ، وتحلل وضيع .. وقلّما نجد من يدعو في البيئة المدرسية الى دين رشيد ، وإسلام حق ، وأخلاق فاضلة ، ومبادىء تربوية صالحة ..

فبعد تبيان هذه الحقيقة الهامة ، فما عليك — أخي المربي — إلا أن تبذل جهدك ، وتضاعف سعيك لإنقاذ ولدك من هذا الجو المكفهر المظلم ، ومن هذه البيئة الفاسدةالضالة .. ولايتحقق هذا الانقاذ إلا بصحبة طلابيّة صالحة واعية .. يرتبط بها ولدك في هذه المراحل التي يمر عليها في التلقين العلمي ، والتكوين الثقافي سواء أكانت المرحلة التي يتلقى منها الدراسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية أو جامعية ؟.. ومن الأفضل أن يكون الانتقاء لهذه الصحبة الطلابية ممن يصحبهم في الحي أوفي المسجد إذا وجدوا ، لتكون متانة الصحبة الصالحة أقوى ، ونتائجها في تحقيق الخير للولد أكثر .. وإن لم يوجد فيكون الانتقاء على أساس من الفهم ، وسلامة العقيدة والخلق ، والمباشرة العملية لأركان العبادات ولاسيما عبادة الصلاة .

ورحم الله من قال :

تمسّك إن ظفرتَ بذيل حُرّ   فإن الحـرّ في الدنيا قليـل

وأريد في الكلام عن المدرسة أن ألفت نظرك ــ أخي المربي ــ الى حقيقة أخرى ينبغي أن تهتم لها ، وتوجه أنظارك اليهـا ألا وهي وضع البنت في المدرسة ؛ وأحوال تأثيراتها العاطفية والنفسية ..

إعلم ــ أخي المربي ــ أن الأنثى بما جبلت عليه من عاطفة فياضـة ، وبما تتأثر به من أمنيات ومغريات ؛ وبما تنساق اليه من فتنة المدنيّة الحديثة ، وزينـة الحياة الدنيا ومظاهرها الخادعـة سرعان ما تتنكب عن الحق ، وتتكيف مع البيئة ، وتميل مع الهوى ؛ وتجاري التيار .. بدون رادع من دين ، أو زاجر من ضمير ، أو احتكام لعقل ؛ أو نظرة للعواقب ..

لأجل هذا وجب عليك أن تكون أكثر اهتماماً بالبنت من أولادك الذكور ، مخافة أن تتزعزع في إيمانها ، أو تتحلل في أخلاقها ، أو أن تنزلـق في متاهات الرذيلة والفحشاء .. أو أن تنتمي الى منظمات حزبية لادينية .. فتنتزع منها أعزّ ما تملك ألا وهو الاسلام والشرف .. والإسلام يحتم عليك ــ أخي المربي ــ أن تهيىء لابنتك المناخ الصالح ، والبيئة الراشدة في البيت، وفي المدرسة .. لتحصنها من الزلل ، وتعصمها من الانحراف ..

ومن وسائل تهيئة البيئة الصالحة أن تربطها بداعيات مرشدات يكـن على اتصال دائم بها ، والاجتماع معها .. ومن الوسائل أيضاً تهيئة الصديقات الصالحات لترتبط البنت بهن ؛ وتكتسب منهن .. سـواء أكُنّ هـؤلاء الصديقات على صعيد القرابة في البيت ، أم كُنّ على صعيد الصداقة في المدرسة .. هذا عدا عن مراقبتها وملاحظتها وتوجيهها بشكل دائم ومستمر ، لتبقى على العهـد ، وتستمر على الايمان والاستقامة والخلق ، والتمسك

بمبادىء الاسلام ، وتعاليمه الخالدة •• وإذا آنست – أيها الأب – من نفسك على أنك غير قادر على تهيئة وسائل الحصانة والعصمة لابنتك •• واعداد البيئة الصالحة لفلذة كبدك •• فيحرم عليك شرعا أن تزج هـذه الانسانة في هذه المتاهات ، وأن ترمي بها في هذه المزالق •• مخافة أن تفقد أعز ما تملك ألا وهو الدين والشرف

واعلم – أخي المربي – أن ما ينطبق على صحبة المدرسة فإنه ينطبق تماماً على صحبة المعمل ، فأكثر المعامل والمؤسسات – ويا للأسف – تعجّ بعمال لاأخلاق لهم ، ولاأدب ، ولادين •• بل يوجد من هؤلاء العمال على اختلاف مستوياتهم من يعتنقون الشيوعية الكافرة الملحدة الحمراء ••ويوجد منهم أيضاً من ينتمون الى منظمات عمالية لاتقيم للدين حرمة ، ولا للقيم الأخلاقية التي جاء بها الاسلام أي وزن أو اعتبار ، ويوجد كذلك من هؤلاء العمال من يعيش في حياته عيشة البهائم في اتجاههم الاباحي ، ونزعتهم اللاأخلاقية •• ليس لهم هم سوى أن يشبعوا نهمتهم الجنسية ، وأشواقهم الغريزية ، وليس لهم من مثل أعلى سوى أن يتقلبوا في حمأة الخمر والقمار والفحشاء، والاستماع الى أميع الاغاني، وحضور أقبح النوادي والمسارح •• ليذبحوا رجولتهم وكرامتهم على أقدام مغنية فاجرة ، أو راقصة ساقطة ، أو امرأة بغيّ زانية !!••

وفي الوقت نفسه يوجـد من العمـال من هـم على الدين والاستقامـة والأخلاق والتزام المنهج الاسلامي الذي جاء به رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه . ولكن هؤلاء قلة بالنسبة للفئات اللا أخلاقية التي تعجّ بهـا المعامل والمصانع ، والقطاعات العامة والخاصة •• في كثير من البلاد •• فالاسلام يحتم عليك – أخي المربي – أن تبحث في المعمل أو المصنع •• عن هذه الفئة الصالحة . والرفقة المؤمنة •• لتربط ولدك بها •• فإذا نسي

ذكرته . وإذا ذكر أعانته . وإذا رأته شذّ أو انحرف أنقذته وأحاطت به ، ليبقى دائماً على الاستقامة والأخلاق !!••

وحينما يتعاون ويتضافر توجيــه البيت مع الربط بالصحبة الصالحة سواء أكانت صحبة مدرسة أو معمل أو حي أو مسجد •••

فلاشك أن الولد ينصلح حاله ، ويستقيم أمره ، وتتكامل شخصيته الاسلامية ، ويظل دائماً على العهد والاستقامة والأخلاق •• ومن هنا كانت وصية ابن سيناء في تربية الولد قوله : « أن تكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم ، مرضية عاداتهم ، لأن الصبي عن الصبي ألقن ، وهو عنه آخذ ، وبه آنس » •

فاحرص ــ أخي المربي ــ على أن تأخذ بهذه القواعد التربوية الأصيلة، والمبادىء الاسلامية القويمة •• للحفاظ على ولدك من الضياع ، والتشرد والزيغ ، والانحــراف ••

وماذاك إلا بالصحبة الصالحة التي فصلنا عنها ، وأطلنــا الكـــلام فيها ، لتكون دائماً على هدى من الأمر ، وبصيرة في الحياة ، وعلم في الطريقــة ••

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » •

(يوسف : ١٠٨)

* * *

وإليك اخــيراً ــ اخي المربي ــ **توجيهات الاســلام وتحذيراته من قرنــاء**

الشر ، ورفاق السوء والفساد ، لتعلم كيف أن الاسلام أهتم بالصحبة الصالحة وأمر بها : وركّز عليها ؟

ــ قال تعالى :

« ويوم يعضّ الظالم على يديه ، يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني ، وكان الشيطان للانسان خذولا »

(الفرقان : ٢٨ ــ ٣٠)

ــ وقال أيضاً :

« قال قرينه : ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد » .

(ق : ٢٧)

ــ وقال كذلك :

« الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين » .

(الزخرف : ٦٧)

ــ وقال عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الترمذي ــ : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يُخالِل » .

ــ وقال أيضاً ــ فيما رواه البخاري ومسلم ــ : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيَك (يعطيك) ، أو تشتري منه ، أو تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً منتنة » .

ــ وقال ــ فيما رواه ابن عساكر ــ : « إياك وقرين السوء فإنك به تعرف » .

ورحم الله من قال :

عن المرء لا تسأل وسلْ عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

★ ★ ★

٣ـ رَبْطُ الوَلَدِ بالدَّعوَةِ وَالدَّاعيَة

ومن العوامل الاساسية في اكتمال شخصية الولد ، وإعداده ، نفسياً واجتماعياً ودعَوياً..ربط الولدمنذ أن يتعقّل الحياة، ويتفهم مسؤوليتها.. بالدعوة والداعية والتحرك لإعلاء كلمة الله .. وما ذاك إلا لتنمو في نفسية الولد روح الدعوة الى الله . والجرأة في الحق ، والتخلّق بالصبر .. حتى إذا تأصلت بين جوانحه هذه المعاني الدّعويّة ، والصفات النفسية انطلق كالأسد يبلّغ دين الله عز وجل ، دون أن تأخذه في الله لومة لائم ، ودون أن تردّه عن المضي في طريقه عراقيل الحياة وأحداثها !!..

ولا شك أن المرشد الرباني الذي يرتبط به الولد حين يكون على المواصفات الإرشادية الكاملة من شمولية الفهم ، والوعي ، والتحرّق على الاسلام ، والتحرك في سبيله .. هو الذي يربي الولد على روح الدعوة ، والجهاد ، واستشعار المسؤولية ، والتحرك الدائم لإعلاء كلمة الله .. بل هو الذي يؤهله ليكون جندياً من جنود الحق ، وداعية من دعاة الاسلام .. يبلّغ رسالة ربه ، ولا يخشى أحداً إلا الله .

ومن الأمور التي لا يماري فيها أحد أن الولد حين يتهيأ له مناخ الدعوة في كل ما يتعلق بها من أسباب ، وحين تتمهد له ظروف الجهاد التبليغي في كل ما يدفع اليه من بواعث ... فإن الولد ــ ولا شك ــ يشب وهو في سن

التعقل والتمييز على روح الجهاد . وتبليغ الدعوة ، وهداية الناس . وإنقاذ البشرية •• بل تتأصل هذه الروح الدعوية الجهادية في نفسه ، وتتعمق في كيانه ، وتصبح عنده في النهاية طبعاً وخلقاً وعادة •••

ومن المعلوم يقيناً أن الولد حين ينشغل في أوقات فراغه في الأعمال الدعوية ، والواجبات التبليغية •• وحين يمارس عملية الاتصال بالناس : والالتقاء معهم ، والتحدث اليهم •• فنكون قد أشغلنا فراغه في أمور يعود نفعها على نفسه ، وآثارها الطيبة على أبناء أمته ومجتمعه •• وفي الوقت نفسه نكون قد نميّنا في الولد النزعة الاجتماعية التي تطلق مواهبه ، وتكوّن شخصيته ، وتهيؤه ليكون جندي الحق ، ورجل الدعوة والاسلام !! ••

ولكن كيف نهيىء الولد ليكون داعية ؟ ، وما هي المراحل التي يتدرّج فيها ليصل الى صفّ الدعاة المرموقين ، ومرتبة الرجال العاملين ؟

المراحل في تقديري هي على الوجه التالي :

١ ــ التهيئة النفسية :

وذلك بتصوير الواقع المؤلم الذي وصل اليه العالم الإسلامي من أقصاه الى أقصاه ••• تصوير الصراع في المبادىء والأفكار ، تصوير التفكك السياسي والاجتماعي ، تصوير الظاهرة الانحلالية والإباحية ، تصوير المؤامرات الصليبية واليهودية والشيوعية والاستعمارية ، تصوير اليأس والقنوط الذي خيّم على كثير من المسلمين •• الى غير ذلك من هذهالتصورات التي لاتخفى على أدنى مسلم في دنيا الاسلام !! ••

فهذا التصوير للواقع ، والوصف للحاضر •• مما يدفع الولد الى أن

يقتنع بضرورة العمل الدعوي . والجهاد التبليغي •• بل نكون قد هيأنا، نفسياً لينطلق في مضمار الدعوة عن إيمان وقناعة واندفاع ••

٢ ـ ضرب الأمثال :

وهنا يأتي دور المربي أو المرشد الرّباني في إقناع الولد بضرورة العمل الدعوي والجهاد التبليغي لأجل إعزاز شرع الله ، ورفع راية الاسلام ••

ولضرب الامثال وجهان :

١ ـ ضرب للمثل يزيل عن النفس يأسها وقنوطها ؛ ويحقق لها أملها وتفاؤلها •

٢ ـ وضرب آخر للمثل يدفع المسلم الى العمل والتضحية والثبات مهما كانت العراقيل والعقبات •

فبالنسبة **للنوع الأول** يستشهد بالأحداث التاريخية التالية :

● من كا نيظن أن تقوم للإسلام قائمة بعد أن تشتت الناس وانقسموا وارتدّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي المرحلة الاولى من خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، ففي هذه الفترة برزت فيها قرون العصبية الجاهلية كأنها قرون الشياطين ، وارتدت العرب عن الاسلام ، ومنع ممّن ينتسبون الى الاسلام ظاهراً الزكاة ، ومنهم من أبطل الصلاة • • ، وكان المسلمون بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم كالغنم في الليلة المطيرة كما وصفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها •• وبلغت الحالة حد اليأس حتى أن بعض الناس جاء الى أبي بكر رضي الله عنه وقال : « يا خليفة رسول الله ، لا طاقة لك بحرب العرب جميعاً •• إلزم بيتك ، وأغلق بابك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين (الموت) » •

ولكن هذا الرجل الخاشع البكّاء ، الهادىء الرقيق •• لم يدب" اليأس الى قلبه ، ولم يقنط من رحمة الله ونصره •• وإنما انقلب في هـذه الفترة الخطيرة من خلافته الى رجل ثائر كالبحر ، زائر كالليث ، يصيح في وجه عمر ويقول : « أجبّار" في الجاهلية ، وخوّار في الاسلام ؟ ماذا عسيت أن أتألفهم بسحر مفتعل أم بشعر يفْتَرى ؟ هيهات ، هيهات !!• مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي ، والله لأجاهدنّهم ما استمسك السيف في يدي، فو الله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة •• لقد تمّ الوحي واكتمل •• أفينقص الدين وأنا حيّ ؟ والله لو منعوني عَنَاقاً أو عقـال بعيـر لقاتلتهم عليـه !! ••

فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن قال : لقد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق •

وهكذا استطاع أبو بكر رضي الله عنه بإيمانه وعزمه وجهاده وقـوة نفسه الكبيرة •• أن يُعيد لدولة الاسلام استقرارها ، ويرسّخ لها عزتها وبقاءها !! ••

● من كان يظن أن تقوم للاسلام قائمة لما استولى الصليبيون على كثير من البلاد الاسلامية ، والمسجد الأقصى وماحوله ما يقارب قرناً من الزمان •

من كان يظن أن هذه البلاد ستحرر على يد البطل المغوار **«صلاح الدين»** في **معركة حطين الحاسمة** ويصبح لهـا من الكيـان والعـزة والمجـد ما شـرّف التاريخ ؟!!•

● من كان يظن أن تقـوم للمسلمين قائمة لمـا خرّب **المغول والتتار** العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه ، وفتكوا في الأنفس والأعراض فتكاً ذريعاً ؟ حتى قيل إن جبالا شامخة أقامها **« هولاكو »** من جماجم المسلمين •

من كان يظن أن بلاد الاسلام ستحرر على يد البطل المقدام « **قطز** » في معركة « **عين جالوت** » الحاسمة ، ويصبح للمسلمين من المجد والعظمة والعزة ما فخرت به الأجيال ؟!.

إن التفاؤل بالنصر هو مقدمة النصر ، وإن القوة المعنوية في كل أمة هي التي تدفع شبابها ورجالها من أن يصنعوا من اليأس أملا ، ومن الهزيمة انتصاراً ، ومن الضعف قوة ، ومن الذلة عزة .. ومن الشتات وحدة .. .

فحين تضع — أخي المربي — في الولد هذه المعاني من الأمل والتفاؤل.. فإنه سيندفع لا محالة الى ميدان الدعوة الى الله، بل يكون جندياً من جنودها، وفتىً جلداً صبوراً من فتيانها ..

وبالنسبة **للنوع الثاني** يستشهد بالقدوات التالية :

● بصاحب القدوة الأولى نبيّنا عليه أفضل الصلاة والسلام الذي لقي في سبيل الدعوة الاسلامية مالقي من أصناف العذاب، وألوان الاضطهاد ، وأنواع الألم .. وكتب السيرة النبوية فائضة بذكر هذه الامثال والاخبار ..

● بأصحاب القدوة من الرعيل الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ودخلوا محنة الدعوة في المرحلة المكية بإيمان كالجبال ، فما وهنوا ولا استكانوا ولا ضعفوا ، بل زادتهم المحن والشدائد إيماناً وتسليماً .. وهم الذين قال عنهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من كان متأسياً فليتأسَّ بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً . وأقلّها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالا .. اختارهم الله لصحبة نبيّه عليه الصلاة والسلام . وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » . وأخبارهم في الثبات والتضحية والصبر .. كثيرة ومستفيضة .

● بأصحاب القدوة من رجالات الدعوات عبر التاريخ الى عصورنا اليوم .. فهؤلاء لهم من المواقف المشرفة . والتضحيات الخالدة .. ماتفتخر به الاجيال على مر العصور والأيام ، كأمثال الحسن البصري ، والعز بن عبد السلام ، ومنذر بن سعيد ، وأحمد بن حنبل ، وأبي غياث الزاهد ، والإمام حسن البنا ، والشهيد سيد قطب .. ومئات غيرهم .. الذين كانوا جبالا في التحمل ، وأسوداً في الثبات ، ومضرب المثل في الصبر والتضحية ..

فحين تضع – أخي المربي – في الولد هذه المعاني من مواقف التضحية والصبر والثبات في سبيل تبليغ دعوة الاسلام .. فإن الولد – ولا شك – ستنطبع في تصوره هذه المواقف ، وتسري معانيها الى نفسه وقلبه .. فعندئذ يتخذ في حياته طريقاً للقدوة ، فينهج نهجهم ، ويمشي على طريقتهم . ويصبح ممن عناهم الله سبحانه بقوله :

((أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده)) .

٣ – اظهار فضيلة الدعوة الى الله :

على المربي في هذه المرحلة أن يركز في ذهن الولد الأجر الكبير الذي يحظى به الداعية الى الله حين ينطلق في مضمار الدعوة ، ويبلّغ الناس رسالة الاسلام الخالدة :

– يركّز في ذهنه أن الدعاة هم خير الناس وأفضلهم لقوله تبارك وتعالى :

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..)) .

(آل عمران : ١١٠)

ـ ويركز في ذهنه أن الدعاة هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة ، لقوله سبحانه :

« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عـن المنكر وأولئك هم المفلحون » . (آل عمران : ١٠٤)

ـ ويركز في ذهنه أن الدعاة لا يدانيهم أحد في الشرف والمنزلة وحسن انفعال •• لقوله عزّ من قائل :

• **« ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين »** .
(فصلت : ٣٣)

ـ ويركز في ذهنه أن الدعاة لهم من الأجر مثل أجور من اتّبعوهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، لقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه مسلم وأصحاب السنن ـ : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتّبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً •• » •

ـ ويركز في ذهنه أن الدعاة فيما يتركون في المجتمع من أثر ، وما يحقق الله على أيديهم من هداية خير لهم مما طلعت عليه الشمس وغربت ، لقوله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه البخاري ـ « فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْر النَّعَم »[1] ، وفي رواية : « خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت » •

فحين تضع ـ أخي المربي ـ هذه الحقائق من فضائل الدعوة بين يدي الولد ، وحين ترسخها في ذهنه ، وتعمقها في نفسه •• فإن الولد سينطلق في هذا المضمار طائعاً مختاراً •• ليحظى بالأجر والمثوبة عند من بيده مقاليد كل شيء في مقعد صدق عند مليك مقتدر

(١) حُمْر النَّعم : هي الابل الحمراء وكان العرب يتفاخرون بها .

٤ ـ بيان الأصول المتبعة في تبليغ الدعوة :

على المربي في هذه المرحلة أن يبين الأصول المتبعة في تبليغ الدعوه حتى يلتزمها ؛ ويسير على هديها دون أن يعتريه عوج أو التواء •• حتى يكون تأثيره أبلغ ، والنتائج التي يصل اليها دائماً أفضل وأحسن ••

ونلخص هذه الأصول فيما يلي :

أ ـ أن يكون عالما بحكم كل قضية يدعو اليها او ينهى عنها : حتى يكون أمره أو نهيه دائماً مطابقاً لأحكام الشريعة ، ومبادىء الاسلام •• وصدق الله حين قال :

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

ب ـ أن يكون فعله دائماً مطابقا لقوله : حتى يقبل الناس هديه ، ويستجيبوا لدعوته •• وماأشقى الذين يقولون مالا يفعلون !! ، وما أحمق الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم !! وما أعظم وأشنع ما قاله الله في حق أولئك :

« يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون مالا تفعلون كبُرَ مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » .

(الصف : ٣)

« اتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون » .

(البقرة : ٤٤)

ج ـ أن يكون المنكر مجمعاً على إنكاره حتى لا يقع الناس بسبب تعصّبه في بلبلة فكرية ونفسية واجتماعية ••• ؛ ولاسيما القضايا التي يرجع البتّ فيها للاجتهاد ، وآراء الأئمة •• وقد قالوا قديماً : « مَن قلّد عالماً لقي الله سالماً » .

د ـ أن يكون متدرّجا في تغيير المنكر : حتى لا يصل في النهاية الى نتائج صعبة ليبست بالحسبان ، فالتدرج من النصح •• الى التخويف بالله •• الى التهديد •• الى التعنيف بالقول •• الى التغيير باليد •• هو عين الصواب والحكمة ؛ وقد قال الله سبحانه :

« ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .

هـ ـ أن يكون لطيفاً رفيقاً حسن الخلق : حتى يملك قلـوب الناس بملاطفته وكريم أخلاقه ، ويستجيبوا للطيف موعظته ورقيق كلامه •• وصدق الله سبحانه حين قال :

« ادع الى سبيـل ربك بالحكمـة والموعظـة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

(النحل : ١٢٥)

و ـ أن يكون صابراً على الأذى : حتى لا ييأس أو ينهزم مما يلقاه من تعنّت المستكبرين ، وحماقة الجاهلين ، واستهزاء الساخرين •• ولنستمع الى نصيحة لقمان الحكيم لولده كما حكاها القرآن الكريم :

« يا بنيّ أقـم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابـك إن ذلك من عزم الأمور » .

(لقمان : ١٧)

تلكم ـ أخي المربي ـ أهم الأصول[1] المتبعة في تبليغ الدعوة الاسلامية، وهداية الناس الى سبيل الخير •• فما عليك إلا أن ترشد ولـدك إليهـا

(١) ارجع الى القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » ، واقرأ بحث « المراقبة والنقد الاجتماعي » في الفصل السادس منه ، تجد هذه الاصول مشروحة بشكل واف مع الشواهد الكثيرة .

ـ وهو في سـن التمييز ـ حتى يعتادها ، ويدرج عليها ، ويتفهم مراحلها وأصولها •• عسى أن يكون في المستقبل الداعية الموفق الذي يشار اليه بالبنان في حكمته ، وأسلوبه، وحسن معشره، ولطيف أخلاقه، وعظيم أثره•••

٥ ـ من التوجيه الى التطبيق :

في هذه المرحلة الهامة ينتقل المربي بالولد الى الناحية التطبيقية العملية في إعداده اجتماعياً ، وتكوينه دعوياً •••

ويحسن بك ـ أيها المربي ـ في بدء هذا التكوين الدعوي أن تربط ولدك بداعية مخلص مجرب •• عنه يتلقى التوجيه ، ومنه يتلقن أصول الدعوة ، وبصحبته يمارس الجانب العملي في دعوة الناس الى الخير •••

ولايخفى مافي هذا الارتباط في سن مبكّرة من أثر كبير في نضج الولد دعوياً ، وفي تربيته اجتماعياً ، وفي اكتمال شخصيته نفسياً وسلوكيا ••

وبعد هذه المرحلة **يأتي دور التدريب على الاتصال الفردي للهدايةوالاصلاح**..

وهذا لا يتأتى إلا أن يتدرب الولد عملياً على أن يمارس دعوة الآخرين الى الخير بنفسه دون مصاحبة مرشد أو مرافقة رقيب •••

ولكن قبل أن يقوم الولد بالتجربة العملية في دعوة إنسان ما الى الخير يحسن من المربي أو الداعية أن يذكّر الولد بأصول الدعوة ومراحلها •• ليقوم بالتنفيذ على أدق وجه ، وأحسن سبيل •• ثم بعدها ينطلق في مضمار الدعوة الى الله بنفس مؤمنة إيجابية رضية •• ، وقد يكون المنطلق الى دعوة صديق في مدرسة لايقيم وزناً للعبادة ، ولا يكترث بالصلاة ، ولا يسير في حياته سير الصالحين الابرار !!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهنا تظهر براعة الولد في دعوة هذا الصديق الى الصلاة ، وانقاذه من بيئة الفساد والانحراف •• وهنا تبرز شخصيته المؤثرة في الإقناع والاستجابة والاهتداء •• وهنا تتجسد قدرته الدعوية في انجذاب النفوس اليه ، وتأثيرهم به ، ومحبتهم له ، ومدى استجابتهم للدعوة التي يدعو اليها ، ويأمرهم بها!!

وبعد أن ينتهي الولد من هذه المرحلة العملية في الدعـوة **يـاتي دور المربي أو المرشد او الداعية ثانية ، ليسال الولد عن النتائج التـي وصل اليهـا ، ويحاسبه عن المراحل التي مرّ بها . .** فإن رأى الولد أحسن في سير الدعوة، واتبع الأصول اللازمة ، واتنهج المراحل المتدرّجة •• شكر الولد على صنيعه، وشجعه على توفيقه ، وطالبه بالمزيد من النشاطات الدعوية في محيط المجتمع ، ودنيا الناس •

وإن رأى الولد أخطأ في السير ، ولم يتبع الأصول الصحيحة أرشده الى معالم الحق ، وطريق الصواب •• فيتوجّب على المشرف الدعوي أو المربي إذن ، أن ينهج مع الولد هذا المنهج ، ويتبع معه طريق السؤال والمحاسبة في كل عملية دعويّة يقوم بها !!• حتى إذا رآه نضج دعوياً ، وبرع سلوكيـاً واجتماعياً رمى به في بيئات الجهالة •• ليؤدي رسالة الدعوة والإصلاح على أحسن وجه ، وأنبل معنىً •• ويبلغ مبادىء الاسلام في الأرض لا يخشـى أحداً إلا الله •• ولو لقي في سبيلها ألوان العذاب ، وأصناف الألم •• وحسبه فخراً وشرفاً أن يتأسى بالانبياء عليهم السلام وما كابدوه ، ويقتدي بالمصلحين الكبار وما لاقوه •• ، وهذه سنّة الله في كل داعية الى الخير والاصلاح ، ولن ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا !! ••



إن أردت ــ أخي المربي ــ أن يكون ولدك جندياً من جنود الاسلام ، وداعية من دعاة الحق •• فما عليك إلا أن تربط ولدك بدعاة صادقين ، وهداة مخلصين •• منهم يستمد عزم الإيمان ، وبواسطتهم يندفع نحو الجهاد ، وبإعدادهم ينطلق في ميادين الدعوة الى الله •• حتى إذا تخرج على أيديهم، وامتطى صهوة الجهاد الدعوي ؛ قام بالدور الكبير في الإنقاذ ، والهداية ، والإصلاح والتبليغ •• دونما إهمال أو تواكل أو تقصير •• فما أحوج دنيا الاسلام الى أولاد يرضعون لبان الدعوة الاسلامية منذ نعومة أظفارهم ، ويستظلّون في ظلال العمل الحركي ، والجهاد التبليغي وهم لم يبلغوا الحُلُم بعد !!•• حتى إذا بلغوا السنّ التي تؤهلهم لحمل الرسالة الاسلامية الخالدة •• انطلقوا في مجاهل الأرض، يمدّنون الامم، ويكرّمون الانسان، ويفرضون المعرفة ، وينصرون الحق ، ويدعون الى الهدى ، ويملؤون الأرض عدلا وأمناً واستقراراً ••

انطلقوا في مضمار الدعوة والجهاد غير هيّابين ولا وجلين •• يبلّغون رسالات ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله •• حتى يصلوا في نهاية المطاف الى تحكيم شريعة الله ، وإقامة دولة الاسلام ، واستعادة ما بناه الأوائل من مجد شامخ ، وعزة منيعة ، ودولة كبيرة واسعة لا تغيب عن أرضها الشمس !!•• وما ذلك على الله بعزيز •





خامساً : الرَّبط الرّياضي .

من أهم الوسائل النافعة التي وضعها الاسلام في تربية أفراد المجتمع جسمياً ، وتكوينهم صحياً .. هو إملاء فراغهم بأعمال جهادية ، وتدريبات عسكرية ، وتمرينات رياضية .. كلما سنحت لذلك فُرص ، أو تهيأت ظروف ..

ذلك لأن الاسلام بمبادئه السمحة ، وتعاليمه السامية .. جمع في آن واحد بين الجد واللهو البريء ، ووفّق بين مطالب الروح ، وحاجات الجسم، واعتنى بتربية الأجسام وإصلاح النفوس على حدّ سواء .

والولد من حين أن يعقل هو أولى بالعناية بهذا الإعداد الصحي ، والتكوين الجسماني .. بل هو أولى بإملاء الفراغ في كل ما يعود على جسمه بالصحة، وعلى أعضائه بالقوة ، وعلى سائر بدنه بالحيوية والنشاط .. وذلك لثلاثة أسباب :

الأول : للفراغ الكثير المتيسر له .

الثاني : لوقايته من الامراض والاسقام .

الثالث : لتعويده منذ الصغر على تمارين الرياضة وأعمال الجهاد .

وإليك ـ أخي المربي ـ **طاقات من نصوص الشريعة** في اهتمام الاسلام

بالتربية الرياضية ، والإعداد العسكري •• ليعلم كل ذي عينين أن الاسلام هو دين الله الخالد في دعوته الى وسائل العزة والقوة والجهاد :

ــ قال تعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوكم » .

(الأنفال : ٦٠)

ــ وروى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف •• » .

ــ وروى الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو" أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » .

ــ وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، ثم قال : « ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » .

ــ وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الولاة مايلي: « أما بعد فعلّموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل •• » .

وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجه عائشة رضي الله عنها أن تنظر اليهم، وبينما هم يلعبون دخل عمر فأهوى الى الحصباء (الحصى الصغيرة)فحصبهم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعهم يا عمر » .

ـ وروى أحمد والبخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على نفر من أسْلَم ينتضلون بالسوق (يتدرّبون على الرمي) ، فقال صلوات الله وسلامه عليه : « أرموا بني اسماعيل ، فإن أباكم كان رامياً ، أرموا وأنا مع بني فلان » ، فأمسك أحد الفريقين عن الرمي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مالكم لا ترمون ؟ » ، فقالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأنا معكم كلكم » •

ـ وروى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت) سابقني فسبقني فقال : هذه بتلك » •

ـ وروى أبو داود عن محمد بن علي بن رُكانة : « أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وسلم ، فصرعه عليه الصلاة والسلام » •

ـ وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارموا واركبوا ، وأن ترموا خير من أن تركبوا » •

ـ وروى أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء ، وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابي على قَعُودٍ له (ناقة فتية) فسبقها ، فاشتد ذلك على المسلمين ، وقالوا : سُبِقَتْ العضباء ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه » •

فمن هذه النصوص يتبين أن الاسلام شرع ممارسة الألعاب الرياضية ، والتدريبات الجهادية من مصارعة ، وعَدْوٍ ، وسباحة ، ورماية ، وفروسية •• من أجل أن تأخذ أمة الاسلام بأسباب العزة والنصر والسيادة ، وأن تتربى أفراداً وجماعات على معاني القوة ، والفتوة والجهاد •• تنفيذاً لقوله تبارك

وتعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ، وتحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » •

ومما لايختلف فيه اثنان أن أعداء الاسلام حين يعلمون أن أمة الاسلام استعدت عسكرياً وحربياً ، وتكوّنت صحيّاً وجسمياً ، واكتملت إيمانيا ونفسيا ، وعزمت على الجهاد حركيا وإرادياً ••• فانهم ـ لا شك ـ ينهزمون من نفوسهم القلقة الخائفة الخوّارة •• قبل أن ينهزموا في ميادين المنازلة والجهاد ، وهذا ما يعرف اليوم **بالسلم المسلح** ، وهذا ما نوّه عنه عليه الصلاة والسلام حين قال : « نصرْتُ بالرعب مسيرة شهر » •

● ● ●

وإذا كان الولد ـ كما مر ـ هو أولى بالعناية بهذا الإعداد الجسمي، والتكوين الجهادي ، والتربية الرياضية •• فهل معنى هذا أن ينطلق الولد في هذا المضمار بلا قيود ولا حدود أم أن يتقيد بمنهج يلتزم حدوده ويمشي على منواله ؟

في الحقيقة وواقع الأمر أن الارتباط الرياضي للولد لا يعطي الثمرة المرجوة ، ولا يفي بالغاية المطلوبة إلا أن يكون على وفق المنهج الذي وضعه الاسلام •

وإليك ـ أخي المربي ـ معالم هذا المنهج وحدوده المرسومة :

١ ـ ايجاد التوازن :

لا يصح أن يكون الارتباط الرياضي للولد على حساب واجبات أخرى يكلف بها ، ويدعى اليها ، ويطلب في حقه تنفيذها •• كأن يشغل جل

وقته في اللعب بكرةالقدم ، أو اتقان فن المصارعة، أو مزاولة أعمال السباحة ، أو التدريب على الرماية •• على حساب حق الله في العبادة ، أو حق نفسه في تحصيل العلم ، أو حق أبويه في الطاعة والبر ، أو حق إسلامه في التبليغ والدعوة ••

فالارتباط الرياضي للولد إذن يجب أن يكون بحدود الوسط والاعتدال لإيجاد التوازن مع سائر الواجبات الأخرى دون أن يَطْغى حق على حق ، أو يتغلب واجب على واجب •• تحققاً لمبدأ التعادل والتوازن الذي وضع أصوله نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : « يا عبد الله ابن عمرو :

إن لله عليك حقاً ، وان لبدنك عليك حقاً وانّ لأهلك عليك حقاً .. فأعط كل ذي حقٍّ حقّه » •

٢ ـ مراعاة حدود الله :

على من يقوم بتدريب الولد رياضيا ، وإعداده جهادياً وعسكرياً مراعاة الأمور التالية :

أ-أن يكون اللباس الرياضي للولد من السرة الى ما تحت الركبة للأحاديث التالية :

ـ روى الدارقطني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما فوق الركبتين من العورة ، وما أسفل من السرة من العورة » •

ـ وروى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما بين السرّة والركبة عورة » •

ـ وروى أبو داود والحاكم والبزّار عن علي كرّم الله وجهه قـــال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « لاتبرز فخذيك ، ولا تنظر الى فخـــذ حي ولا ميّت » •

ـ وروى البخاري في تاريخه ، والإمام أحمد ، والحاكم عن محمد بن جحش رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال : « يامعمر غطّ فخذيك فإن الفخذين عورة » •

ـ وروى عقبة بن علقمـــة عن علي رضي الله عنـــه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الركبة من العورة » •

وعلى هذا لايجوز للمدرّب أن يلبس الولد لباساً رياضياً لايغطي الفخذ ولا يستر الركبة للأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها ، وإذا لم يراع في تدريبه حدود الله عز وجل فإنه يستحـــق إثماً ، والله سبحانه مسائله عمّـــا فرّط في جنب الله •

ب ـ أن تكـون الأعمـال الريـاضيـة في أمـاكـن غير مشبوهـــة ، لما روى الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الحـــلال بيّن ، وإن الحرام بيّن ، وبينهمـــا أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ••• » •

ومما قالته عائشة رضي الله عنها في هـــذا المعنى : « من كان يؤمـــن بالله واليوم الآخر فلا يقفنّ مواقف التهم » •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : « إياك وما يسبق الى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فربّ سامع نكراً لاتستطيع أن تسمعه عذراً » •

وأيّة شبهة أعظم حين يزاول الولد أعمال الرياضة والتدريب في بيئات الانحلال والفساد •• كأن يمارس أعمال السباحــة في مسابح مختلطــة حيث التكشف الفاضح ، والعرّي الممقوت •• أو يتدرب على المصارعة والملاكمــة في نوادٍ يقام في ساحتها المنكر ، وترتشف في أرجائها الخمور ••

فما عليــك ــ أخي المربي ــ إلا أن تجنّب الولد مواقف التهم حتى لا تسوء في المجتمع سمعته ، ولا يشتبه في الناس أمره ، وحتى لا يتأثر سلوكياً وخلقياً في بيئات الضلال والفساد ••

ج ان يكون التشجيــع عــلى النبــوغ الريــاضي برهــــان غير محرّم، لما روى أصحاب السنن والإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « لا سبق (لا رهان) إلا في خُفّ أو حافر أو نصل (أي سهام) » •

ويؤخذ من هــذا الحديث أن الرهان غير المحرم يترتب عليه شرطان :

الاول : أن يكون الرهان في إعداد وسيلة الحرب والجهاد كالسباق على البعير أو الفرس أو رمي الهدف أو ما يشبه ذلك من وسائل الحرب الحديثة •

الثاني : أن يكون الجُعْل الذي يبذل (أي المكافأة) من غير المتسابقين أو من أحدهما فقط • فأما إذا بذل كل منهما جُعلا (مكافأة) على أن من سبق منهما أخذ الجُعْلين معاً فهو القمار المحرّم المنهي عنه ، وقد سمّى النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الخيل الذي يُعَــد للقمار أو يراهــن عليــه « **فرس الشيطان** » وجعل ثمنها وِزْراً ، وعلفها وزراً ، وركوبها وزراً • أما إذا كان بذل الجُعْل (المكافأة) **من هيئة اجنبية** كرئاسة الدولة أو الوزارة أو ادارة مدرسة أو جمعية •• فإن البذل في هذه الحالة جائز شرعاً لانتفــاء ظاهرة المقامرة سواء كان هذا التشجيع من أجل الاستعداد الحربي أو مــن أجل النبوغ الرياضي •• ومما يدل على هذا الجواز ما رواه الإمام أحمد عن

ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم سبّق بين الخيل وأعطى السابق » .

٣ ـ تحرير النية الصالحة :

على المربي الذي يشرف على تربية الولد وتكوينه الصحي والجسمي والنفسي .. أن يهمس في أذن الولد أن ما يقوم به من تمارين رياضية وبدنية، وما يتدرّب عليه من أعمال عسكرية وحربية هو من أجل أن يقوى صحياً وجسمياً ، ويكوّن نفسه حربياً وجهادياً .. حتى إذا بلغ السن التي تؤهله بأن ينهض بأعباء التكاليف اليومية ، وأن يلبي نداء الواجب في تحقيق نصر الاسلام .. قام بالمسؤولية والواجب على أحسن وجه دون أن يعتريه ضعف أو يناله عجز أو تقصير ..

ولاشك أن هذه الهمسات المستمرة ، والتوجيهات الدائمة للولد تجعله دائماً في أن يحرر نيته ويحاسب نفسه **بأن ما يقوم به من تدريبات رياضية ، وتمرينات بدنية** هو من أجل أن يتحقق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير وأحبّ الى الله من المؤمن الضعيف » ، وقوله : « رحم الله امرءاً أراهم من نفسه قوة » . **وأن مايقوم به من عمليات عسكرية ، وإعدادات جهادية ..** هو من أجل أن ينفذ أمره سبحانه وتعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم » .

(الأنفال : ٦٠)

وبهذه النية الصالحة في تربية الجسم على القوة ، وفي إعداد النفس على عمليات الجهاد .. نكون قد ربطنا الولد بالاسلام عقيدة وفكراً ، وبالجهاد اندفاعاً وتضحية ، وبالواجب اليومي نشاطاً وحيوية ، ونكون بالوقت نفسه

قد هيأناه ليكون جندياً من جنود الاسلام ، يعمل للدنيا ويجاهد للدين ، ويحمل في نفسه المخلصة أنبل معاني الإيمان والخُلق والعزة والتفاؤل ونصرة هذا الإسلام العظيم !!..

وبهذه النية الصالحة أيضاً يستشعر الولد من قرارة وجدانه أن الذي نقوم به من تمرين وتدريب ليس من قبيل اللهو والعبث ، وإنما هو من قبيل التكوين والإعداد .. وبهذا الاستشعار الصادق يقدم على عمليات التدريب باخلاص نية ، وبصدق عزيمة ، وبتفتّح ذهن ، وبحيوية نفس ، وباستفادة وقت ، وبإملاء فراغ ..

وهكذا يتحول الولد تحويلا جديداً حينما نُلقي في روعه هذه المعاني ونهمس في أذنه هذه التوجيهات ، ونرسّخ في نفسه هذا الوعي الناضج السديد ..

وعليك ــ أخي المربي ــ أن تعلم أن تحرير النية الصالحة للولد ليس خاصاً بالتمرينات الرياضية، والتدريبات الجهادية.. وإنما تشمل سائر الاعمال الحيوية، والمتع الجسدية الداخلة في دائرة الحلال .. فالأكل ، والشرب ، والنوم ، والنزهة البريئة ، والتمتع بسائر الطيبات .. إذا فعلها الولد أو أي مسلم آخر بنية الامتثال لأمر الله ، والتعفف عن الحرام ، وتقوية الجسم ليكون أقدر على حمل المسؤوليات والتكاليف .. يصبح العمل بهذه النية الصالحة عبادة يتقرب المؤمن بها الى الله زلفى ، وعلى هذا أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أن الانسان يعد مثاباً ومأجوراً إذا رفع اللقمة الى فم امرأته بنية إيناسها وإدخال السرور عليها ، وأخبر أيضاً صلوات الله وسلامه عليه أن الذي يضع شهوته في الحلال بنية الإحصان ، وإنجاب الذرية الصالحة .. فله ثواب وأجر . وعلى هذا استنبط فقهاء الشريعة من هذه الأحاديث المتقدمة هذا الحكم : **((إن النية الصالحة تقلب العادة عبادة))** .

فإذا كان للنية الصالحة هذا الأثر الكبير في الأجر ، فما عليك ــ أخي المربي ــ إلا أن تلقي في روع الولد وفي نفسه هذا المعنى حتى يكون عمله خالصاً لوجه الله الكريم ، وحتى يحظى دائماً بالأجر والمثوبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

● ● ●

تلكم ــ أيها المربون ــ أهم الظواهر الارتباطية في صيانة عقيدة الولد، والحفاظ على سلوكه واتزانه ، وتكامل نفسيته وشخصيته ، وتصحيح تصوره وأفكاره ، وتقوية جسمه وأعضائه .. بل هي من أكبر العوامل في تربية الولد منذ نشأته على الايمان الراسخ ، والخلق الفاضل ، والعقل الناضج ، والنفسية المتزنة ، والفكر الواعي ، والسمعة الاجتماعية النظيفة الطاهرة ..

فاحرصوا ــ أيها المربون ــ على تنفيذ هذه الارتباطات بدقة وأمانة وإخلاص .. واعملوا على تطبيقها بعزم وإيمان ومضاء ..

فإذا فعلتم هذا فسترون أفلاذ أكبادكم بدوراً تنير ، وشموساً تشرق ، وزهرات تفوح ، وشامات في خدّ الزمن تظهر ، وملائكة تمشي على الأرض..

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) .

● ● ●

٢ - قاعدة التحذير

بعد أن تكلمنا طويلا ـ في بحثنا السابق ـ عن قاعدة الارتباط وأثرها الفعال في تربية الولد ، وتكوين شخصيته ، واستقامة سلوكه •• سنشدالعزم للحديث عن القاعدة الثانية من « القواعد الاساسية في تربية الولد » ألا وهي « قاعدة التحذير » •

وهذه القاعدة التي ستكون الآن محور حديثنا لا تقل أهمية وتأثيراً عن القواعد الأخرى التي سبق الكلام عنها ، **بل هي من العوامل الأساسية التي** تغسل مخّ الولد من الافكار العفنة ، والمفاهيم الضالّة الباطلة •• بل تجعل من وعيه وإيمانه حصناً حصيناً يرد عنه أفكار الضالين ، وميوعة المتحللين ، ومصاحبة المنحرفين والشاردين !! ••

وقبل أن أخوض في الكلام عن أهم التحذيرات التي يجب أن يتلقنها الولد ، يجدر بك ـ أخي المربي ـ أن تفهم هاتين الحقيقتين :

الأولى : التحذير الدائم للولد يؤصّل في قلبه كراهية الشر والفساد، ويورث في نفسه النفور من ظواهر الزيغ والانحلال ••

الثانية : التعرية لظواهر الزيغ والإلحاد والانحلال تزيد المربي . عزماً وتصميماً في تحمل المسؤولية ، والولد توجيهاً وتعليماً في البعد عن الشر والتخلي عن الباطل ••

تربية الأولاد ـ م ٥٧

بعد تبيان هاتين الحقيقتين ندخل في صلب الموضوع ، لنأتي على البحث من جميع جوانبه والله المستعان وعليه التكلان .

● ● ●

لو تصفحنا كتاب الله عز وجل ، وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام نجد أن أسلوب التحذير من الشر ، والتعرية للباطل .. ظاهر للعيان في كثير من الآيات القرآنية ، وفي عديد من الأحاديث النبوية ..

إليكم طائفة من هذه الآيات والأحاديث :

قال الله تعالى في سورة الاسراء :

ـ « لاتجعل مع الله إلهـاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً » ...

ـ « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » ..

ـ « ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خِطئاً كبيراً » .

ـ « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا » .

ـ « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومَنْ قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً » .

ـ « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً » ...

ـ « ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » .

ـ ((ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تَخْرِق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً)) .

ـ ((كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً)) .

الى غير ذلك من هذه الآيات الكريمة التي تحذر من الزيغ في العقيدة ، والفساد في الخلق ، والسوء في المعاملة .. وما أكثرها في القرآن الكريم !! ..

وقال عليه الصلاة والسلام :

ـ « إياكم والكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان » رواه أحمد وأصحاب السنن ..

ـ « إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق » رواه مسلم وأحمد .

ـ « إياكم والظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث ، ولا تجسّسوا ، ولا تحسّسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك » متفق عليه .

ـ « إياكم وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور أهل الجنة » رواه ابن ماجه .

ـ « إياكم وزيّ الأعاجم » رواه ابن حبان .

ـ « إياك وقرين السوء فإنك به تعرف » رواه ابن عساكر .

ـ « إيّاكم والشحّ فإنما أهلك مَن كان قبلكم بالشحّ أَمَرهم بالبخل

فبخلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » رواه أبو داود والحاكم .

الى غير ذلك من هذه الأحاديث النبوية التي تنهى عن الشر ، وتحذر من الفساد ، وتلفت النظر الى توقي الزيغ ومساوىء الأخلاق .. وما أكثرها في كتب السنة !! ..

* * *

فقاعدة التحذير إذن ليست من ابتكارات المربّين ، ولا من عنديات الفلاسفة الاجتماعيين ، وإنما هي طريقة القرآن الكريم في تكوين الأفراد ، ومنهج السنة النبوية في تربية المجتمع ..

وصدق الله العظيم القائل :

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « .. فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين عضّوا عليها بالنواجذ[1] رواه أصحاب السنن وابن حبان .

وها نحن أولاء نضع بين يدي المربّين أهم المسائل التحذيرية في توعية الولد ، وغسل مخّه ، وتثبيت عقيدته ، وتقويم سلوكه وأخلاقه .. عسى أن ينهضوا بها ، ويهتموا لها ، ويكلفوا أنفسهم عناء تلقينها وتبليغها ..

فإن هم فعلوا ذلك فيكونون من عداد أولئك الذين أدوا واجبهم

(١) اي اجتهدوا على السنة والزموها ، والنواجذ : هي الأنياب .

التربوي ، ومسؤوليتهم الاسلامية على أكمل وجه ، وأنبل معنى ، وكانوا من زمرة أولئك الذين وهب الله لهم من أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين ، وجعلهم للمتقين إماماً !! ••

وإليك – أخي المربي – أهم هذه التحذيرات :

اولاً : التحذير من الرِّدّة

المقصود من الردّة – أخي المربي – ترك المسلم دينه الذي ارتضاه الله له واعتناق دين آخر أو عقيدة أخرى تناقض شريعة الاسلام •

وللارتداد مظاهر كثيرة :

● من مظاهر الارتداد **المناداة بشعارات تصرف المسلم عن أن يكون الله سبحانه مقصوده ومعبوده أو يكون دين الاسلام هدفه ومبتغاه ،** ويدخل في هذا النوع **حالات كثيرة :**

أ – أن يعمل الانسان **لشعار القومية** جاعلا هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ، ويعمل من أجله ، ويقاتل في سبيله ، وهذا هو العصبية الجاهلية التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ، وحذر منها : « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود •

ب – أن يعمل **لشعار الوطنية** جاعلا هذا الشعار هدفاً وغاية يدعو له ، ويعمل من أجله ، ويكافح في سبيله •• وقد عاب الله عز وجل على أقوام تعلّقوا بأوطانهم فقال :

« ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً » .
(النساء : ٦٦)

فالارتداد منحصر في دائرة الهدف والغاية من أجل رفع هذا الشعار وتقديسه حتى العبادة دون أن يكون لله سبحانه فيه ذكر ، أو للإيمان به وبشرعه غاية .. أما إذا كان الهدف لأجل الله تعالى ، وتنفيذ ما أمر ، وكان مما أمر القيام بما فيه مصلحة الوطن الاسلامي ، والدفاع عن العرض ، والشرف ، والنفس ، والمال ، والدين .. فهذا من العبادة التي تجعل صاحبها أن يستحق رضى الله عز وجل وثوابه إن قاتل ، وأن يحظى بالشهادة في سبيل الله إن قتل .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل فيما رواه أبو داود : « مَن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد » .

ج ــ أن يعمل **لشعار الانسانية وحدها** دون أن يدور في خاطره أنه يعمل لأن الله سبحانه أمره بهدايتها ، والتعارف على شعوبها ، والتعاون مع المسلمين منها .. وهذا الشعار تنادي به الماسونية التي تحرّكها اليهودية العالمية من وراء وراء ..

وبالاختصار نقول : كل شعار يرفعه المسلم لايبغي من ورائه رضوان الله عز وجل ، وإعزاز دينه ، ورفع راية الاسلام فهو **شعار الجاهلية** ، فالذي تبنّاه ، ويدعو له ، ويجاهد من أجله ، ويكافح في سبيله .. إنسان مرتدّ كافر خارج عن ملة الاسلام، محارب لرسالة محمد عليه الصلاة والسلام مهما ادعى الايمان وتبجح بالإسلام !! ..

● ومن مظاهر الارتداد **إعطاء الولاء والمحبة والحاكمية والطاعة لغير الله** .

قــال تعــالى :

ـ « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

(المائدة : ٤٤)

ـ « ثـم جعلناك على شـريعة من الأمر فاتبعهـا ولا تتبـع أهـواء الذين لا يعلمون » .

(الجاثية : ١٨)

ـ « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أوليـاء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين » .

(المائدة : ٥١)

ـ « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون » .

(التوبة : ٢٣)

ـ وروى الامام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدي بن حـاتم ـ رضي الله عنه ـ أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يسلم ـ وفي عنق عديّ صليب من فضة ، وهو يقرأ هذه الآية :

« اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » .

قال عدي : إنهم لم يعبدوهم . فقال عليه الصلاة والسلام : بلى ! « إنهم حرّموا عليهم الحلال . وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم : فذلك عبادتهم إياهم .. » .

● ومن مظاهر الارتداد **كراهية شيء من الاسلام** كأن يقول قائـل : أنا أكره الصيام لأنه يؤخر اقتصاد الامة . أو يقول آخر : أنا أكره الحجـاب

للمرأة لأنه من علامات التخلف ؛ أو يقول ثالث : أنا أكره النظام المالي في الاسلام لأنه يحرم الربا أو ما سوى ذلك ، قال الله تعالى عن هؤلاء :

« والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم ، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم » .

(محمد : ٨ - ٩)

● ومن مظاهر الارتداد **الاستهزاء بشيء من الدين ، أو بشعيرة من شعائر الاسلام ..**

قال تعالى :

« يحذر المنافقون أن تنزّل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون ، ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعفُ عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين » .

(التوبة : ٦٣ - ٦٥)

● ومن مظاهر الارتداد **تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحل الله .**
قال تعالى :

« ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون ، متاع قليل ولهم عذاب أليم » . **(النحل : ١١٦)**

ومن يفعل هذا فإنه منكر لما جاء من الدين بالضرورة ، ومنازع لله في حاكميته وتشريعه .. لهذا كان مرتداً كافراً !! ..

● ومن مظاهر الارتداد **الايمان ببعض الاسلام والكفر ببعض**

كأن يؤمن المسلم بأن الاسلام دين عبادة ويكفر أنه دين نظام وتشريع •• أو يؤمن بأن الاسلام جاء بالنظم الروحية والخلقية والتربوية •• ويكفر بالنظم الأخرى كالنظام السياسي أو النظام الاقتصادي أو النظـام الاجتماعي •• قال تعالى :

« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيـاة الدنيا ، ويوم القيامـة يردّون الى أشد العذاب » .

(البقرة : ٨٥)

● ومن مظـاهر الارتداد **الاقتصار على الايمـان بالقرآن الكريم وجحـود السنة النبويـة** كالفرقة القاديانية التي صنعهـا الانكليز في الهند غايتهـا هـدم الشريعة ، والتشكيك بنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ••

والقرآن الكريم نفى الإيمان عن كل من لا يحتكم للرسول صلى الله عليه وسلم في حال حياته ، ولسنته بعد وفاته ، قال تعالى :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » .

(النساء : ٦٥)

ومن المعلوم يقيناً أن طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام هي طاعة لله سبحانه ، قال تعالى :

« ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » .

(النحل : ٤٤)

وروى الترمذي وأبو داود وابن ماجه عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني ، وهو متكىء على أريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما

وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّمه الله » .

وفي رواية لأبي داود : « ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه » .

وعلى العموم يقول الله تعالى في وجوب الطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب » . (الحشر : ٤٧)

● ومن مظاهر الارتداد **الاستهزاء أو الغمز بفعل من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم** كأمثال من يغمز الرسول صلى الله عليه وسلم في تعدد زوجاته لكونه جمع بين تسع نسوة في آن واحد[١] ..

قال تعالى في سورة الحجرات :

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وأنتم لاتشعرون » .

فإذا كان رفع الصوت أمام الرسول صلى الله عليه وسلم مظنّة ردة فكيف بما هو أكبر من ذلك ؟

● ومن مظاهر الارتداد **ادعاء البعض أن للقرآن الكريم باطناً يخالف الظاهر ، وظاهراً يخالف الباطن** ، وأن هذا الباطن يستقل بعلمه بعض الناس بواسطة الإلهام المزعوم .. فهذا الادعاء تعطيل للسريعة

---

(١) ارجع الى كتابنا « تعدد الزوجات . والحكمة من تعداد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم » تجد ما فيه الكفاية من الحكمة في هذا التعدد .

الاسلامية بتعطيل نصوصها ، لأنه لا يبقى بعد ذلك أصل يرجعون إليه ، ولا قواعد من اللغة العربية يحتكمون اليها ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين لقوله تعالى :

((إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)) .

((وكذلك أنزلناه حكماً عربياً)) ...

فكل تفسير لأي آية من كتاب الله عز وجل لا يستند على الأثر أو على قواعد اللغة ، والبيان العربي ، وأقوال العرب فهو تفسير باطل يخرج صاحبه عن دائرة الإيمان ، وحقيقة الاسلام .. ولا شك أن أصحاب هذه الدعوات الضالة هم من أعظم الزائغين كفراً وتضليلا وإلحاداً !!..

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا الصنف من الناس الذين يتبعون ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة ، وابتغاء التضليل .. قال تعالى :

((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأُخر متشابهات ، فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلّ من عندربنا وما يذّكر إلا أولوا الألباب ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)) .

(آل عمران : ٧)

والمقصود بابتغاء الفتنة في الآية(١) : طلب فتنة المؤمنين عن دينهم بالتشكيك والتلبيس وإثارة الشبه ..

والمقصود بابتغاء تاويله(٢) : طلب تأويل الكتاب وتحريفه ؛ التأويل

---

(١)و(٢) التفسير منقول من كتاب « صفوة البيان » للشيخ حسنين مخلوف ج ١ ؛ ص ٩٦ .

الباطل الذي يشتهونه ، والتحريف السقيم الذي يقصدونه ، زاعمين أنه الغاية المراد منه ، وذلك شأن أهل البدع والأهواء والملاحدة في كل عصر ..

● ومن مظاهر الارتداد **عدم معرفة الله معرفة صحيحة** كاعتقاد أن الله تعالى يحلّ في المخلوقات ، أو وصفه بصفات لا تليق بجلاله سبحانه .

ـ فالذي يقول **إن الله سبحانه يحل في الأشخاص أو هو منبثّ في الوجود او هو محصور في جهة ...** فهو كافر وخارج عن ملّة الاسلام لقوله تبارك وتعالى :

« لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » ،

« ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ،

« وجعلوا له من عباده جزءاً إن الانسان لكفور مبين » ،

« لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم » .

ـ والذي يقول **إن الله هو ثالث ثلاثة** كافر ضالّ مضلّ .

« لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. »

ـ والذي ينسب الى الله سبحانه الولد كافر ضالّ ...

لقوله تبارك وتعالى :

« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّاً ، تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا ، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً .. » .

(طه : ٨٨ ـ ٩٢)

ـ والذي يصف الله بوصف لا يليق به كافر ضال .. « لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنيـاء » .

« وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان » .

إلى غير ذلك من مظاهر الردّة التي تخرج أصحابها من الاسلام وتدخلهم في حظيرة الكفر والضلال والزندقة والإلحاد ..

وقد حذّر رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه من هذا الزمن الذي ستكون فيه الردة ما بين أمسية يُمسيها الرجل وصباح يستيقظ فيه ، وحضّ المؤمنين على المبادرة الى الاعمال الصالحة ، والتحصّن بدرع الإيمان مخافة أن ينزلقوا بمزالق الكفر ، أو يتأثروا بمؤثرات الارتداد .. قال عليه الصلاة والسلام : « بادروا الى الأعمال الصالحة فإنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .. » رواه الطبراني وابن ماجه .

« ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت الوهاب » .

« آل عمران : ٨ »

★ ★ ★



ثانياً : التحذير من الإلحاد

المقصود بالإلحاد التنكر للذات الالهية ، وجحود الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، والاستهتار بكل الفضائل والقيَم المنسوبة الى وحي السماء ..

والإلحاد هو نوع من الردّة ، بل هو أنكى وأشد منها كما سيأتي بعد قريب بيانه .

وأصبح الإلحاد ــ وياللأسف ــ نظاماً قائماً بنفسه **تتبناه دول كبرى ،** وتفرضه على من تحت سلطانها بقوة الحديد والنار ، وبسلطان القسر والجبر والإكراه ..

وأصبح لهذه الدول في كل بلد عملاء وقيادات تدعو جهاراً نهاراً الى الإلحاد ، وجحود الأديان ، والتنكر للأنبيــاء .. بلا حيــاء ولا خجــل !! ..

بل نجد أن هذه الدول الإلحادية التي تتبنى مبادىء ماركس ، ولينين .. تركّز في دعوتها الإلحادية على بلاد الاسلام بشكل خاص ، لما تعلم ما لمبادىء الاسلام من قوة دفع حضارية وسياسية وعلمية .. ولما تحمل هذه المبادىء من مقومات الشمول ، وخصائص التجدد والاستمرار !! ..

ولو تتبعنا دعوة هذه الدُول الى الإلحاد **لرأيناها تتفنّن في بث مبادئها الالحادية بفنون كثيرة ، وأساليب متنوعة .. للترويج لكفرها وضلالها :**

● فتارة يلبسون الماركسية ثوب الاسلام ويقولون : إن محمداً عليه الصلاة والسلام أول من دعــا الى الاشتراكية ، وأول من ســوّى بين الغني والفقير ، وأول من ألغى الملكية الجماعية .. فهو رسول الماركسية ، ونبي الشيوعية !! ..

● وتــارة يقولون : إن المبادىء المــاركسية لاتتنــافى مــع مبــادىء الاســلام ، ولا تتعــارض مــع عدالــة الاســلام الاجتماعيــة !![1] .

---

(1) في الاسلام غنــاء" عن كل المذاهب الاقتصــادية المستوردة ، إرجــع الى كتابنا « التكافل الاجتماعي في الاسلام » وكتاب « العدالة الاجتماعية » للمرحوم سيد قطب تجد فيها ما يشفي الغليل في الوسائل التي وضعها الاسلام في محو الفقر في المجتمع .

● وأخرى يقولون ما المانع من أن نأخذ الأنظمة الشيوعية كنظام اقتصادي ونبقى على ديننا مؤمنين مسلمين ؟ !! •

● وأحياناً يقولون : إن الدين شيء ، والمذاهب السياسية والاقتصادية شيء آخر ، فلا يجوز أن نخلط الدين بالسياسة ، أو ندخل الأنظمة الاقتصادية والنظريات العلمية بالدين !! ••

● وفي كثير من الأحيان يكون التحدي صريحاً ، والإلحاد سافراً لزرع التشكيك والكفر في نفوس المتحلّلين والزائغين •• كأن يقول قائلهم : « إن الله ، والأديان ، والإقطاع ، والرأسمالية ، والاستعمار ، والمتخمين •• وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة في متاحف التاريخ » •

أو أن يقول : « لا إله في الكون والحياة مادة » ، « الدين أفيون الشعوب » ، « الأنبياء لصوص كذابون » •••

ومن أساليب تضليلهم في ترويج إلحادهم استغلالهم النظريات العلمية وإقناع المضلَّل به على أنها حقائق ثابتة كترويجهم « لنظرية دارون » التي تتحدث عن أصل الحياة ، وكيف أن الحياة تطورت من الأدنى الى الأعلى إلى أن انتهت أخيراً بالانسان ؟ علماً أن هذه النظرية قد أبطلها العلم ، وألقاها في سلات المهملات[1] !! ••

وكترويجهم **لنظرية فرويد** التي تربط كل شيء بالجنس والشهوة ، وتفسر كل شيء في سلوك الانسان عن طريق الغريزة الجنسية • **والهدف الخبيث من وراء هذا الترويج** هو إنكار وجود الخالق العظيم •

(1) ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » ففيها الردّ القاطع على نظرية دارون وبطلانها علمياً .

فيتبيّن من هذا التفنن في اصطناع الاساليب أن الماركسية الملحدة تعطي لكل حالة لبوسها ، ولكل فئة حجتها في الإقناع . ولكل طبقة من البشر ما يناسبها من التزوير والخداع .. حتى إذا ولج المخدوع الباب ، ووقع في شبكة الصياد زيّن له دعاة الماركسية المذاهب المادية ، والعقائد الإلحادية .. حتى يصلوا به الى الهدف الخبيث في تضليله .. فعندئذ لا يؤمن بدين ، ولا يعتقد بالإله ، ولا ينشد في الحياة مثلاً أعلى .. بل يكون من الزمرة الضالة الكافرة التي قال الله عنها :

« أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم .. ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم » .

(محمد : ٢٣ – ٢٨)

والإلحاد وإن كان يدخل في مفهوم الردّة **إلا أنه أعظم سوءاً وأشد خطراً على الفرد والمجتمع .. من أية ردّة أخرى كاعتناق اليهودية أو النصرانية أو البرهمية ..**

وذلك لأن الالحاد يميت في نفس الملحد الشعور بالمسؤولية ..

ويهدم في نفسيته الايمان بالغيب والمثل الأخلاقية الثابتة ..

ويدفعه أن يعيش في هذه الحياة العابثة عيشة البهائم ، لا دين يوجّهه ، ولا ضمير يؤنّبه ، ولا رقابة من الله تردعه ، ولا ثواب في الآخرة يرجوه ، ولا عقاب يوم يقوم الناس لربّ العالمين يخشى منه ..

ولقد سخر القرآن الكريم من هذه الزمرة اللئيمة الفاجرة حين قال :

« وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم إلا يظنون » .

(الجاثية : ٢٤)

وكشف عن تعاميهم المذموم ، وحيوانيّتهم الهابطة ، وإباحيتهم القذرة حين قال :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها أولئك كالانعام بل هم أضلّ أولئك هم الغافلون » .

(الأعراف : ١٧٩)

وقال :

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم » .
(محمد : ١٢)

وقال :

« ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » .

(الحجر : ٣)

والاسلام يقف تجاه المرتدين والملحدين موقفاً قاسياً وحاسماً حيث وضع عقوبة الاعدام بالسيف جزاء إصرارهم على الكفر وصدودهم عن الحق الأبلج المبين ..

روى الإمام البخاري وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بدّل دينه فاقتلوه » .

وروى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يحلّ دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

ولكن المرتدّ أو الملحد لا يقتل حتى يمهل ثلاثة أيام ، وفي أثنائها يناقشه

أهل الاختصاص والعلم في أسباب ردته أو إلحاده ، ويزيلون من تصوره جميع الشبه الموهومة ، ويوضحون له معالم الحق المبين •• فإن بقي مصراً على الكفر أو الالحاد بعد ما تبين له الحق قتل بحد السيف ليكون عبرة لمن يريد أن يعتبر !! •

وإذا كوّن المرتدون أو الملحدون قوة ، وشكّلوا فيما بينهم جماعة وجب على أولي الأمر من المسلمين مقاتلتهم حتى يعودوا الى الاسلام الحق ، ولا يقبل منهم غير ذلك •• كما قاتل أبو بكر رضي الله عنه أهل الردة ولم يرض منهم إلا الاسلام ، وكما قاتل الخليفة العباسي المهدي « المقنّع » الذي ادّعى الألوهية في خراسان ، وأسقط على أتباعه الصلاة والصوم والزكاة والحج •• وأباح للناس الأموال والنساء •• وكان ذلك سنة ١٦٩ هـ •

وإنما فرض الاسلام هذه العقوبة القاسية على المرتدين والملحدين لثلاثة أسباب :

الأول : حتى لاتجتذب المغريات بعض ضعاف النفوس ، وتحملهم على الردة أو الإلحاد استجابة لداعي الإغراء •

الثاني : حتى لا يفكر منافق بالدخول في الاسلام ثم الخروج منه تشجيعاً لحركة الردة أو الإلحاد ، وزرع البلبلة والفتنة في أنحاء المجتمع الاسلامي •

الثالث : حتى لا تقوى شوكة الكفر ، فتشكل الخطر الأكبر على دولة الاسلام ، فتعمل على حرب الإبادة للمسلمين حين تتاح لها الظروف والمناسبات •

ولكي تظهر للعيان حقيقة الالحاد والملحدين في تحزّبهم وإجرامهم وتآمرهم أسوق لك ــ اخي المربي ــ هذه الامثلة التاريخية ، لتعلم ماذا يريد الملحدون من المسلمين حين تتاح لهم الفرص ، وتسنح لمجرميهم الظروف :

● **لقد ابادت الصين الشيوعية ، وروسيا الشيوعية من المسلمين ستة عشر مليونا ...** بمعدل مليون في السنة •• ومـا تزال عمليات الإبـادة ماضية في الطريق ، وقـد وقع **في القطـاع الصيني مـن التركستان المسلمـة** ما يغطي على بشاعة التتار في الماضي ، لقد جيء بأحـد زعمـاء المسلمين ، فحفرت له حفرة في الطريق العام ، وكلّف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية فيلقوها على الزعيم المسلم في حضرته•• وظلت العملية ثلاثة أيام ، والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مـات !!•

● **كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها حتى ابادت منهم مليونا** منذ الفترة التي صارت فيها شيوعية بعد الحرب العالمية الثانية الى اليوم ،

وماتزال عمليات الابادة والتعذيب الوحشى ـ التى من أمثلتها البشعة القاء المسلمين رجالا ونساء فى مفارم اللحوم التى تصنع لحوم (البولوبيف) ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء ـ ماضية حتى الآن ! !•

● وما يجري في يوغسلافيا **يجري في جميع الدول الشيوعية** الآن •• في هذا الزمان • وكم سمعنا عن مجازرالشيوعيةفي العراق وعن فتكهم وإجرامهم في مدينـة (الموصل) في عهـد عبد الكريم قاسـم ، وعن **حـوات السحل ، والقتل** ، والتمثيل •• **بالدعاة المؤمنين** ، والزمرة المسلمة **هنـاك ؟**•• **وصدق** في حقهم بما بدر منهم من غدر وإجرام وخيانـة قوله تبارك وتعالى :

« كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمـة •• ؟ » •

وقولـه :

« لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون »(١) .

(التوبة : ٨ ــ ١٠)

فما عليك ــ أخي المربي ــ بعد تبيان هذه الحقائق إلا أن تسعى جاهداً في تحذير ولدك من براثن الرّدة ، ومخالب الإلحاد .. حتى ينشأ الولد على الإيمان الراسخ ، والاسلام المتين ، والاستقامة المثلى .. وتتعمق هذه المعاني في فطرته السليمة ، وقلبه الصافي ، ونفسه البريئة .. عندئذ لايرضى سوى الله رباً ، والاسلام ديناً ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ، والقرآن العظيـم منهاجاً وإماماً !!..

ويكون من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الايمان ، وكرامة الاسلام الى يوم أن يلقى الله عز وجل !!



(١) ارجع الى كتاب « الشيوعية والاسلام » للمؤلفين : المرحوم عباس محمود العقاد ، والاستاذ أحمد عبد الغفور العطار ، وارجع الى الظلال في تفسير قوله تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبون فيكم إلاً ولا ذمة » فـي سورة التوبة تجـد ما يفتت الكبد من مؤامرات الشيوعية على بلادالاسلام والمسلمين وإجرامهم الأثيم . علماً أننا بحثنا بشيء من التفصيل في فصل «الوسائل المؤثرة في التربيـة » عن مخططات الشيوعية لحرب الاسـلام فارجع اليـه .

ثالثاً : التحذير من اللهو المحرم

الاسلام بتشريعه السامي ، ومبادئه الحكيمة حرم على المسلمين أصنافاً من اللهو ، وألواناً من الترفيه •• لضررها البالغ على أخلاق الافراد ، واقتصاد المجتمع ، وكيان الدولة ، وكرامة الأمة ، وتماسك الاسرة ••

وها نحن أولاء **سنضع بين يدي المربين هذه الأصناف من اللهو المحرم** حتى ينتبهوا لها ، ويحذروا منها بعد اعطائهم القدوة في تجنبها والابتعاد عنها وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق :

١ ـ اللعب بالنرد (الطاولة) :

من اللهو المحرم اللعب بالنرد سواء أكان اللعب على رهان أم كان لأجل التسلية البريئة[١] •• **والدليل على الحرمة** ما رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَن لعب بالنردشير (طاولة الزهر) فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » • وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه ومالك في الموطأ عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَن لعب بالنرد فقد عصى اللهَ ورسوله » •

---

(١) لا عبرة بما نقله الأستاذ القرضاوي في كتابه « الحلال والحرام » عن الشوكاني عن ابن المسيب وابن مغفّل بأنهما رخّصا في النرد على غير قمار لأن الصيغة التي اتى بها الشوكاني (رُويَ . .) ولفظ روي يفيد الضعف، وما كان ضعيفاً لا يقرر حكماً من احكام الشريعة ، وهذه الأحاديث التي أوردناها في تحريم النرد حجة على كل من قال بالجواز والحق لا يقاس بالرجال ، وإنما يقاس الرجال بالحق .

والحكمة في هذا التحريم أن اللعب بالنرد ـ ولو كان على غير رهان ـ يستهلك قدراً كبيراً من أوقات اللاعبين ، وهذا الاستهلاك يصرفهم عن كثير من واجباتهم الدينية ، والتربوية ، والدنيوية .. فضلاً عن كونه وسيلة تؤدي الى اللعب على الرهان ، وهذا هو القمار بعينه ، والمسلم في هذه الدنيا خلق لأجل أن يؤدي رسالة ، ويبلّغ أمانة ، ويقوم بواجب .. فهل عنده شيء من الوقت ليلهو هذا اللهو الرخيص ، ويقع في مثل هذا الترفيه المحرم ؟ وصدق من قال : « الواجبات أكثر من الاوقات » ، وما أحسن من قال : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » .

وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كل مسلم بأن يغتنم حياته في النفع الكبير ، والخير الجزيل سواء أكان هذا النفع والخير لنفسه أو أهله أو مجتمعه ؟!!...

روى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

٢ ـ الاستماع الى الغناء والموسيقى :

من اللهو المحرم الاستماع الى الغناء المصحوب بموسيقى مهما كان هذا الغناء مباحاً للأدلة التي سوف نوردها في تحريم الموسيقى ، وكذلك الغناء المائع الذي يثير كوامن الغريزة والشهوة ، وكذلك الغناء الذي فيه وصف امرأة معينة ، وكذلك الغناء الذي يدعو الى شعارات كافرة ، ومبادىء ضالة .. وماشابه هذا ..

والادلة على التحريم ما رواه ابن عساكر في تاريخه ، وابن صَصْري في أماليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « مَن قعد الى قَيْنةٍ يستمع منها صب الله في أذنيه الآنك (الرصاص المذاب) يوم القيامة » .

وروى الترمذي عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء : « إذا كان المغنم دولا . والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه ، وبرّ صديقه وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأُكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات (المغنيات) والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً » .

وروى مسدّد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير» قالوا : يارسول الله أمسلمون هم ؟ قال : « نعم ويشهدون أن لاإله إلا الله وأني رسول الله ويصومون » ، قالوا : فما بالهم يارسول الله ؟ قال : « اتخذوا المعازف والقينات ، والدفوف ، وشربوا الأشربة (الخمر) ، فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا » .

الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة التي تحرم الإنشاد الفاسق . والغناء الشهواني المائع ..

أما ما يباح وما يحل من الغناء فإليك خلاصة ما نقله العالم المرحوم الشيخ محمد الحامد في رسالته « حكم الاسلام في الغناء » عن الفقهاء : « يباح الغناء إن كان لبعث الهمة على العمل الثقيل ، أو لترويح النفس أثناء قطع المفاوز كالارتجاز . فقد ارتجز النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في بناء المسجد . وحفر الخندق .. وكالحداء الذي يحدو به الأعراب

إبلهم ، وكالشعر السالم من الفحش ووصف الخمر وحاناتها والتشبيب بامرأة حيّة معيّنة ، والخالي أيضاً من هجاء مسلم أو ذمي، فإن الغناء بهذه المحترزات حـــرام .

فإن كان التشبيب (ذكر المحاسن) بغير معين جاز ، فقد أنشد كعب بن زهير بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

وما سعادُ غـداةَ البَـين إذْ رحلوا
إلا أغنّ غضيضُ الطـرف مكحـول

تجلو عوارض ذي ظَلْمٍ إذا ابتسمت
كأنـه منهـلٌ بالرّاح مَعْلول

وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً قصيدة حسان التي أولها :

قبلت فؤادك في المنـام خريـدة
تسقي الضّجيـع ببـارد بسّام

ومن هذا النوع المباح غناء النساء لينام الصغار .

ومنه الغـزل البريء كالذي يقوله النساء في الأعراس ولا رجال يسمعونهن ، فقـد أذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقلن :

أتيناكـم أتيناكـم فحيـانا وحيّاكـم
ولولا الحبـة السمراء ما حللنـا بواديكـم

ومنه الزهريّات المجردة مما فيه وصف الرياض والرياحين والأنهار ...

فهذا كله جائز إن لم ينقل على آلة لهو محرمـة ، فإن قيـل عليهـا كـان محظوراً ولو وعظاً وحكماً لمكان الآلة لا لذات التغني بالمباح .. » اهـ .

★ ★ ★

اما اتخاذ المعازف والاستماع اليها فإنها محرمة للأدلة التالية :

ــ سبق أن ذكرنا قبل قليل حديث : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء .. والتي منها : واتخذت القينات والمعازف .. » .

ــ وسبق أن ذكرنا حديث المسخ في آخر الزمان الذي من أسبابه « .. اتخذوا المعازف والقينات ... » .

ــ وروى الامام أحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع ، والحارث بن أبي أسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله عز وجل بعثني رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أمحق المزامير ، والمعازف ، والخمور ، والأوثان التي نعبد في الجاهلية ... » .

ــ وروى البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ (الزنا) ، والحرير ، والخمر ، والمعازف » .

الى غير ذلك من هذه الاحاديث التي تحرم اقتناء آلات الطرب ، وتنهى عن العزف بها ، والاستماع اليها ..

والحكمة في التحريم ظاهرة :

إن المتتبع لمجالس الغناء الفاسق ، ومسارح الطرب ، وأماكن اللهو .. وما يصحبها من معازف وآلات .. فماذا يجد ؟

يجد الرقص الخليع الفاجر من مومسات امتهن الرذيلة والفاحشة .

يجد كؤوس الخمر تدار هنا وهناك ..

يجد العربدة والصياح يتعالى من أفواه السكارى والمخمورين ..

يجد الكلمات البزيئة الفاحشة العارية من الحياء والخجل ، والمثخنـة بالوقاحـة وسوء الأدب ••

يجد الاختلاط الشائن بين عوائل متحلّلة حيث التخلّع والمراقصة وهدر النخـوة والشرف ••

وباختصار يجد التحلّل والإباحية في أسوأ تبذلها ومظاهرها ••

وتلك خطة المستعمرين ـ كما يقول استاذنا الحامد ـ يغرقون الامـم التي استعمروها بسيول الأغاني الوبئـة ، وبافتتـاح المسـرح الماجـن ، وبالخمر ، وبالنساء .. كيلا تصحو لواجب أو تنهض الى معروف ، أو تدعو الى خير !!..

ومن المعلوم أن أمة الاسلام في الماضي لم تصل الى ذروة العظمـة والمجد والقوة •• ولم تملك أكثر المعمورة شرقاً وغرباً إلا بطرح مظاهر الخلاعة والمجون التي حرمتها شريعة الاسلام •• إلا بالتزام النظام الرباني منهاجاً وتشريعاً وتطبيقاً •• إلا بالجدّيّة الحقة التـي كانت مـن خصائص الرجال والشباب ، والصغار والكبار •• إلا بحبهم للموت كما يحب أعداؤهم الحياة •• إلا باستشعار الجيل كله مسؤولية الاسلام ••

ولايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ••

فإن أردتم ـ أيها المربـون ـ لأجيالكم العزة ، ولأمة الاسـلام النصر، ولبلادكم الحضارة والعلم •• فليس أمامكم من سبيل إلا أن تربوا أبناءكم على الجدية ، واتباع النظام الرباني ، واستشعار المسؤولية ، وحب الشهـادة في سبيل الله ، حتى تعيدوا لأمتكم المجد والعظمة والخلود والمهابة •• وليس ذلك على الله بعزيـز •

٣ ـ رؤية السينما والمسرح والتلفزيون :

سبق أن ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » أن اختراع وسائل الإعلام الحديثة من مذياع ، وتلفزيون ، وآلة تسجيل ، وسينما .. وغيرها هو من أرقى ما وصل **إليه العقل البشري في العصر الحديث ، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة المادية** في القرن العشرين .. وأنها سلاح ذو حدين تستعمل للخير وتستعمل للشر ..

ومما ذكرنـاه : أن هذه الاختراعات إن استخدمت في الخير ، ونشر العلم ، وتثبيت العقيدة الاسلامية ، وتدعيم الاخلاق الفاضلة ، وربط الجيل الحاضر بأمجاده وتاريخه ، وتوجيه الأمة الى ما يصلحها في أمور دينهـا **ودنياها .. فلا يختلف اثنان في اقتنائها وجواز استعمالها** ، والاستماع اليها .. أما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ، ونشر الميوعة والانحلال ، وتحويل الجيل الحاضر الى طريق غير طريق الاسلام .. فلايشك عاقل منصف يؤمن بالله واليوم الآخر بحرمة استعمالها ، وإثم اقتنائها ، ووزر من يستمع إليهـا ..

ومما استطردناه ايضاً : ونحن لو تتبعنا برامج التلفزيون في بلادنا نجد أن أكثر برامجه ترمي الى هدر الفضيلة والشرف ، وتوجّه نحو الخنا والزنى ، وتدفع نحو الميوعة والإباحية ، والمفاسد الاجتماعية ..

وقليل من برامجه ما يهدف الى العلم ، ويوجه نحو الخير ، وينفع الأمة في دينها ودنياها ..

وانتهينا اخيراً إلى هذا الحكم : إن اقتناء التلفزيون ، والنظر اليه ، والاستماع الـى برامجه الحالية يعدّ من أكبر الحرام ، وأعظم الإثم ..

ومما يلحق بالتلفزيون بالحرمة والاثم ارتياد دور السينما والمسارح الليلية ، وأماكن اللهو والفجور .. للأدلة التالية[1] :

١ ــ من مقاصد الشريعة الاسلامية ــ كما هو مقرر ــ **هو حفظ النسب والعرض ..** وباعتبار أن أكثر ما يعرض في هذه الافلام والمسرحيات ودور اللهو •• يستهدف هدر الشرف والفضيلة، وضياع العرض والنسب•• فإن الدخول اليها ، وارتياد أماكنها ، والنظر الى ما يعرض فيها يعد من الحرام ، وارتكاب الإثم ، والإغضاب لله ورسوله !!•

٢ ــ روى مالك ، وابن ماجه ، والدارقطني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاضرر ولا ضرار » ، وباعتبار أن الافلام الحالية ، والمسرحيات الليلية •• توجه فيما يعرض فيها الى الميوعة والانحلال ، وتثير في المجتمع كوامن من الغريزة والشهوة ، وتدفع الى الخنا والزنى والفاحشة •• يحرم على المسلم أن يرتاد أماكنها ، ويشاهد ما يعرض فيها حفاظا على أخلاق الفرد والمجتمع ، وقطعاً لدابر الفساد والانحلال ، وامتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « لاضرر ولا ضرار » •

٣ ــ من المعلوم أن ما يعرض في السينما والمسارح الليلية ودور اللهو **مصحوب دائماً بالمعازف ، والغناء الفاسق الخليع ، والرقص المقترن بالخلاعة والتكشف ..** وباعتبار أن هذه الأشياء محرمة ــ كما سبق بيانها قبل قليل ــ فإن الدخول الى هذه الأماكن ، ومشاهدة مايعرض فيها هو من اللهو المحرم بل هو من أكبر الإثم ، وأعظم الحرام •

(١) سبق ان ذكرنا في فصل « مسؤولية التربية الخلقية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » ادلة تحريم الاسلام للتلفزيون ، والآن نورد نفس هذه الأدلة مع شيء من التصرف للحالة المتشابهة بين التلفزيون والسينما والمسرح .

وفي مجال الكلام عن التلفزيون والمسرح والسينما .. **اريد ان ابين لكل مرب يؤمن بالله ورسوله هذه الحقيقة الهامة :**

إن من مخططات اليهود انهيار الاخلاق في المجتمعات الانسانية غير اليهودية . لقد جاء في بروتوكولاتهم : « يجب أن نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا ، إن « فرويد » منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لايبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر ارواء غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » ، ومن وسائل انهيار الأخلاق عندهم إفساد الانسانية عن **طريق وسائل الاعلام ودور النشر ، وعن طريق المسرح والسينما ، والبرامج الاذاعية .. وعن طريق كل عميل خائن ، وكاتب مأجور ..** واستطاع اليهود بمكرهم وخبثهم **أن يفسدوا** الشعوب عن طريق الثقافات العامة ، والفنون والملاهي ، ودور الدعارة والمجون ، وأشباهها . اسمعوا الى ما يقولونه **في البروتوكول الثالث عشر** « ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف **بأنفسها أي** خط عمل جديد لنا ، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب .. وهلم جرا .. وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات كالفن ، والرياضة ، وما اليها ، إن هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه ، سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد ، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة ، وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها ، من أمثال الاشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا ، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذلك الوقت » .

أعرفت — أخي المربي — ماذا يخطط اليهود في بروتوكولاتهم ؟

أليسوا يعملون ليل نهار لإفساد عقول الناس وأخلاقهم حتى يصلوا الى إقامة دولتهم المرتقبة ؟

أليسوا يخطّطون في أن يشتغل الناس باللهو ، واللعب ، والشهوات ، والمرفّهات عن التفكير السليم ، والعمل البناء ، والإخلاص للوطن ..؟

أتعرف ــ أخي المربي ــ أن الذين يَجْرون وراء الزنى ، والإلحاد ، والتخنفس، والانحلال، والشهوات.. والمسارح الليلية ، والأفلام الداعرة .. من شبابنا وشاباتنا ، ما هم في الحقيقة إلا منفذّون من حيث يعلمون أولا يعلمون مخططات يهود ؟

فإذا عرفت ــ أخي المربي ــ فما عليك إلا أن تحذّر ولدك من ارتياد هذه الأماكن الموبوءة من سينما ، ومسرح ، ودور لهو .. لأنها في وضعها الحالي مفسدة للعقيدة والاخلاق بل هي من مخططات اليهود ــ كما علمت ــ لإفساد الفرد المسلم ، والأسرة المسلمة ، والجيل المسلم .. إن في ذلك ذكرى للذاكرين ..

قد يقول قائل : ما المانع من الدخول الى السينما أو المسرح .. إذاكانت المواضيع المعروضة فيهما نافعة للأمة في دينها ، وأخلاقها ، وتاريخها **؟.**

هذا الاعتراض مردود للأمور التالية :

١ ــ لوجود الاختلاط بين النساء والرجال أثناء العرض ، والاسلام يحرم الاختلاط .

٢ ــ لما يتخلّل أثناء العرض في الفلم التاريخي أو المسرحية التاريخية من ظهور نساء سافرات فاتنات ، أو ظهور لقطات جاهلية من رقص فاجر ، وغناء خليع .. والاسلام يحرم النظر الى كل ما يهيج الغريزة ، ويثير الفتنة .

٣ ــ لاختصاص السينما أو المسرح في أكثر مواضيعهما في عرض المناظر الفاسدة ، والمشاهد المائعة الماجنة •• حتى أصبحا علَماً للتحلل ، وعنواناً للفساد •• ويحرم على المسلم أن يرتاد موطن الشبهة ، ومكان التهمة لقوله عليه الصلاة والسلام : « من وقع في الشبهات وقع في الحرام » •

٤ ــ لانجذابه الى الدخول مرة ثانية وثالثة ورابعة •• لتجرئه وهو في الحياء الاسلامي الى الدخول في المرة الأولى ، « وإنما الصبر عند الصدمة الأولى » ، أما في المرات التي تليها فلا تحفّظ ولا رادع ، وبالتدريج ينعدم الخجل والحياء •• وقد يؤدي هذا في الغالب الى الشذوذ والانحراف ••

نعم في حال وجود **هيئة دينية** موثوقة أشرفت على تخصيص أماكن خاصة مستقلة لعرض أفلام علمية واجتماعية، ومسرحيات توجيهية وتاريخية•• ولم يتخللها شيء من المفاسد والمفاتن والمحرمات•• فعندئذ يجوز للشباب المسلم أن يرتادوها للاستفادة من برامجها الهادفة ، وموضوعاتها القيمة •• أما ما عدا ذلك فإن ارتياد هذه الأماكن من أكبر الإثم وأعظم الحرام في نظر الإسلام •

وقد يعترض معترض آخر فيقول ما المانع من استعمال الجهاز التلفزيوني في الأمور النافعة ، والبرامج المفيدة كالاستماع الى القرآن الكريم ، والاخبار، والبرامج التي تتصل بالعلم والتوجيه ، وطرح ما عداها من المشاهد الماجنة، والمناظر الفاسدة ؟•

ولكن في الحقيقة أن هذا الادعاء لا يمتّ الى الواقع والصدق بصلة أبداً ؛ لأنه من المشاهد أن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لابد إلا أن يستقصي برامج الليلة من الألف الى الياء ؛ لأن الشيطان ــ أخزاه الله ــ واقف له بالمرصاد يوسوس له ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذا البرنامج، أو بعد هذه الأغنية أو بعد هذا الخبر •• الى أن ينتهي الوقت المخصص للبرنامج •• وعلى فرض أنه ضبط الأمور ، وأصبح عنده من قوة الشخصية

والارادة ما يجعله أن يتحكم أثناء وجوده في اختيار المفيد النافع ، ولكن هل يضمن أن تنضبط الامور عند غيابه حين يترك الجهاز بين أهله وأولاده ؟ فحتماً الجواب ، لا • ثم متى سيحكم على هذا العرض بالفساد ، حتماً سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة رأت الفساد المتخلّل أثناء وجوده في اختيار المفيد النافع ، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يترك الجهاز بين أهله وأولاده ؟ فحتماً الجواب ، لا • ثم متى سيحكم على هذا العرض بالفساد ، حتماً سيكون بعد المشاهدة ، ومعنى هذا أن الأسرة رأت الفساد المتخلّل أثناء العرض بدون تحفظ ، وان ابليس لعب دوراً كبيراً في تحسين المنكر ، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها •

وكثير من الاحيان أن الأب الغيور حين يرى في العرض مايخل بالشرف والأدب ، وما يظهر من الميوعة والانحلال •• ويصر على إطفاء الجهاز قد تمنعه زوجته أو ما يلوذ به من أهل وأقرباء وولد •• فتقع بين أفراد الأسرةالمشادّة والمنازعة ، ولاندري ماذا تترك هذه الخصومات من آثار نفسية واجتماعية•• وماذا تؤول اليه من نتائج وخيمة سيئة ••؟ وكم وقعت حوادث في الطلاق ، وفتن بين الأولاد ، وأعضاء الأسرة بسبب هذه المشاحنات والمنازعات ؟

فتبيّن على ضوء ماذكر أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل ، ولا يمكن تحقيقه في عالم الواقع !!••

والمسلم يجب أن يحتاط لدينه وعرضه ، وتربية أسرته ، ولا يتأتى ذلك إلا بإبعاد الخطر عن جو البيت والأسرة •

وأي خطر على العرض والشرف والأخلاق أعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة ؟

وأمر آخر يجب التنبيه له والاشارة اليه :

هو أن بعض الآباء يشترون لأولادهم الجهاز التلفزيوني بحجة كفّهم عن السينما وأماكن اللهو والفجور ؟

والحقيقة أن حجتهم داحضة ، ودعواهم باطلة للأمور التالية :

١ ــ إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه •

٢ ــ إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون هو أعظم من المنكر الذي نرتب من ارتياد أماكن اللهو والفجور ، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير ، والصالح والطالح ، والمرأة والرجل •• أما مفاسد دور اللهو والفجور فانها موسمية ومؤقتة ، وقاصرة على الأولاد الشاذين ، والكبار المنحرفين •

٣ ــ يتسبب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة ، ومفاسد خلقية لا تحمد عقباها للسهرات العائلية الدائمة ، واللقاءات المختلطة المستمرة بين الجيران والاصدقاء ، والنساء والرجال •• وكم أعراض انتهكت ، ودماء أريقت ، وفتن أثيرت •• من لعنة هذا التلفزيون والاختلاط ؟

بعد الذي ذكرناه لم يبق أية حجة للذين يدّعون أن وجود التلفزيون في البيت يكف الأولاد عن الشر ، ويحجبهم عن المفاسد !!••

هذا عدا ما للتلفزيون :

من اضرار صحية كإضعافه البصر ••

واضرار نفسية كتعلق القلب بممثلة حسناء شغلت لبّه وتفكيره ••

واضرار تعليمية كإشغال الأولاد عن واجباتهم الدراسية ..

واضرار فكريـــة كإضعافه الذاكرة وملكة التفكير والفهم ..

واضرار اقتصادية كإتلاف المال في شرائه والأســرة بأمس الحاجــة الى الحاجات الضرورية)[1] .

٤ ـ اللعب بالميســـر :

من اللهو المحرم في نظر الاسلام القمـــار بشتى أشكاله وأنواعه

((وهو كل لعب بين فريقـــين تتحقق الخســـارة من فريق والربح لآخر على سبيل المصادفة والحظ)) .

والدليل على التحريم قوله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميســـر والأنصـــاب والأزلام رجس مـــن عمـــل الشيطـــان فاجتنبـــوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العـــداوة والبغضاء في الخمـــر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » .

(المائدة : ٩٠ ـ ٩١)

والحكمة في التحريم :

● القمار يجعل الانسان يعتمد في كسبه على المصادفة والحظ ، والأماني الفارغة لا على العمل والجد ، وكدّ اليمين ، وعرق الجبين ، واحترام الاسباب المشروعـــة ..

---

(١) ارجع الى ما كتبه المؤلف في كتابه « حكم الاسلام في وســائـل الاعـــلام » ، فان فيه ما يشفي الغليل عن حكم الاسلام في التلفزيون والمسرح والسينما..

● القمار أداة لهدم البيوت العامرة ، وتفريغ الجيوب الممتلئة ، وافتقار العوائل الغنية ، وإذلال النفوس العزيزة ... وكم سمعنا عن نفوس ذلت بعد عــز ، وعن عوائل افتقرت بعد غنى ؟

● القمار يورث العداوة والبغضاء بين المتلاعبين لأكل الأموال بينهــم بالباطل وحصولهم على المال بغير حق ..

● القمــار يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويدفع بالمتلاعبين الى أسوأ الأخلاق ، وأقبح العادات .. روى البيهقي أنه صلى الله عليــه وسلم مرّ على قوم يلعبون بالنرد فقال : « قلوب لاهية ، وأيدٍ عاملة، وألسنة لاغية »أي قائلة ما هو لغو وباطل .

● القمار هواية آثمة تلتهم الوقت والجهد، وتعوّد على الخمول والكسل، ويعطل الأمّة عن العمل والانتاج ..

● القمار يدفع صاحبه الى الاجرام لأن الفريق المفلس يريد أن يحصل على المال من أي طريق كان ، ولو عن طريق السرقة والاغتصاب ، أو الرشــوة والاختلاس ...

● القمــار يورث القلق ويسبب المرض ، ويحطم الأعصاب ، ويولــد الحقد .. ويؤدي في غالب الأحيــان الى الاجرام أو الانتحــار أو الجنون أو المرض العضال ...

ولا يستبعد ــ كما يقول الاستاذ القرضاوي ــ على مَن تعشّق «المائدة الخضراء » ــ كما يسمونها ــ أن يبيع من أجلها دينه وعرضه ووطنه .. لأجل إشباع نهمة المال والجنس .

ومن القمـار المحرم :

● **شراء أوراق اليانصيب ،** لأن اليانصيب يعتمد على المصادفة والحظ ، وهو لون من ألوان القمار المحرم ، ولا ينبغي الترخيص به ، والتساهل فيه ولو كان باسم الجمعيات الخيرية ، والأغراض الانسانية ، علماً بأن الميسر الذي كان متداولا بين العرب في الجاهلية كان يؤول في النهاية الى طريق البر ، وجهة الخير ، دون أن يأخذ الرابح لنفسه شيئاً .. فهو يشبه الى حد كبير مشروعات اليانصيب التي يرصد ريعها الى جهات خيرية ، ومبرّات انسانية.. في عصرنا اليوم .

والاسلام يعتبر مبدأ **« الغاية تبررها الوسيلة »** من المبادىء الهدامة التي يروّجها اليهود للوصول الى غاياتهم ، بل المبدأ الذي يتخذه الاسلام في السعي الى أية غاية نبيلة هو سلوك الوسائل الشريفة ، فالتبرع مثلا لأي عمل انساني خيري لا يعترف عليه الاسلام إلا إذا كانت الوسيلة التي تؤدي اليه طاهرة وشريفة.. ، أما عن طريق القمار المحرم أو الاقتطاع المغتصب فلا لكونه حراماً. وما قيمة تبرع لم تتحقق وسائله على نوازع الخير ، وبواعث الرحمة ، ومعاني البر والاحسان ؟

وما قيمة إنفاق لم تنبع منابعه من معين الإيمان الصافي ، وسلسبيل الاسلام العذب ؟

فلنربّ أبناءنا على البذل الخالص ، والإنفاق المشروع .. حتى ينبعثوا من ذواتهم الى المساهمة في جهات الخير ، ويحظوا بالأجر والثواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر !!

● **ومن القمار المحرم اللعب على المراهنة** سواء أكانت المراهنة على اللعب بالكرة أو بالحمّام أو بالشطرنج .. أو مايشابه هذا ..

وصورته : أن يشترط كل من الفريقين على الآخر ، أو أحد الفريقين على الآخر جُعلا (أي مكافأة) في حالة الربح أو الخسارة ، فكان ذلك مقامرة لتحقق الخسارة من فريق والربح لآخر ، وأكل المال بينهم بغير حق ..

ويستثني من هذا الرهان اللعب لأجل إعداد وسيلة الحرب والجهاد كالسباق على البعير أو الفرس أو من أجل رمي الهدف أو ما يشبه ذلك من وسائل الحرب الحديثة ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن والامام أحمد : « لا سبَق (لا رهان) إلا في خُفٍّ أو حافر أو نصْلٍ (سهام) » .

ولكن يشترط في هذا الرهان أن يكون الجُعْل الذي يبذل (أي المكافأة) من غير المتسابقين أو من أحدهما فقط ..

فأما إذا بذل كلٌّ من المتسابقين جُعْلا (مكافأة) على أن من سبق منهما أخذ الجُعلين معاً فهو قمار محرم ، وقد سمّى النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من سباق الخيل الذي يعدّ للقمار أو يراهن عليه « فرس الشيطان » كما سبق ذكره .

أما إذا كان بذل الجُعْل من **(هيئة اجنبية)** أي من غير اللاعبين كرئاسة الدولة ، أو الوزارة ، أو ادارة المدرسة .. فإن العطاء في هذه الحالة جائز شرعاً لانتفاء ظاهرة المقامرة وللتشجيع .. سواء أكان هذا التشجيع من أجل الاستعداد الحربي كالرمي ، أو التفوّق الرياضي كالمصارعة أو اللعب بالكرة.. ومما يدل على هذا الجواز ما رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « سبّق بين الخيل وأعطى السابق » .



وإذا كان الاسلام حرم أنواعاً معينة من اللهو لأضرارها الروحية والنفسية والخلقية والاجتماعية •• فإنه في الوقت نفسه فتح أبواباً كثيرة من اللهو المباح ترفيهاً عن أبناء الاسلام ، وترويحاً لهم حتى ينشطوا للواجبات والقيام بالمسؤوليات من ناحية ، وحتى يتدربوا على معاني القوة ووسائل الجهاد في سبيل الله من ناحية أخرى ••

يقول علي كرم الله وجهه : « إن القلوب تملّ كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » •

ويقول أيضاً : « روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا أكره عمي » •

وروى البخاري في الادب المفرد : « كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يترامون) بالبطّيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال» •

فلا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتفكّه •• على ألا يجعل ذلك عادته وخلقه ، ويملأ به صباحه ومساءه ، فيهزل في موضع الجد ، ويعبث ويلغو في وقت العمل ••

وما أحسن ما قيل : « أعط الوقت حقه من اللهو (أي المباح) بقدر ما يعطى الطعام من الملح » •

الوان شرعها الاسلام من اللهو الحلال(١) :

---

(١) من كتاب « الحلال والحرام » للاستاذ يوسف القرضاوي ص ٢١١ مع بعض التصرف .

أ ـ مسابقة العدو :

من وسائل اللهو الحلال الجري على الأقدام ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون على الاقدام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقرّهم عليه .

وكان النبي نفسه صلوات الله عليه يسابق زوجته عائشة رضي الله عنها . مباسطة لها وتعليماً لأصحابه .

روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثت حتى إذا أرهقني اللحم (أي سمنت) سابقني فسبقني ، فقال : « هذه بتلك » أي واحدة بواحدة .

ب ـ المصارعة :

روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع « ركانة » ، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، **وفي رواية** أن النبي صلى الله عليه وسلم صارعه ـ وكان شديداً ـ فقال : شاة بشاة[1]، فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : عاودني في أخرى ، فصرعه النبي ، فقال : عاودني ، فصرعه النبي ثالثة ! فقال ركانة : ماذا أقول لأهلي ؟ شاة أكلها الذئب ، وشاة نشزت (هربت) ، فما أقول في الثالثة ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كنا لنجمع عليك أن نصرعك ونغرّمك ، خذ غنمك .

---

(١) لابد ان يكون هذا قبل تحريم القمار ، ولقد رأينا انه عليه الصلاة والسلام اعطاه الغنم ولم يقبلها منه كتمهيد للتحريم فيما بعد .

ج ـ اللعب بالسهـام :

ومن فنون اللهو المشروعة اللعب بالسهام والحراب :

وسبق أن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر على أصحابه في حلقات الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

غير أنه عليه الصلاة والسلام حذر اللاعبين أن يتخذوا من الأنعـام والدواجن .. ونحوها غرضاً للرمي ، وهدفا للتعليم كما كان الحال في الجاهليـة .

ـ روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن ابن عمر رأى جماعة يتخذون من الانعام هدفاً للرمي ، فقال : « إن النبي صلى الله عليـه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيـه الروح غرضاً » .

ـ وروى أبو داود والترمذي « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحرش بين البهائم » .

وذلك بتسليط بعضها على بعض حتى تهلك أو تصاب .. كما كان يفعل العرب في الجاهلية .

من هذه الاحاديث نعلم كيف أن الاسلام أمر بالرفق بالحيوان ؛ ونهى عن تعذيبه والاساءة اليه ؟ بل نعرف حكم الاسلام فيما عرف اليوم باسم « مصارعة الثيران » !!..

د ـ اللعب بالحراب :

ومن اللهو المباح أيضاً اللعب بالحراب •

وسبق أن ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجته عائشة رضي الله عنها أن تنظر اليـــهم ••

وإنها لسماحة كريمة من رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه أن يقرّ مثل هذا اللعب في مسجده الشريف ، ليجمع فيه بين الدين والدنيا ، والعبادة والجهاد •• على أن هذا ليس لعبـــاً فقط بل هو رياضة واعداد وتدريب !!••

هـ ـ ألعاب الفروسيـــة :

سبق أن ذكرنا في بحث « **الربط الرياضي** » بما فيه الكفاية ، فارجع اليه تجد ما يشفي الغليل ••

والأصل في ذلك : ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلاأربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليمه السباحة » •

وما أثر عن عمر رضي الله عنه : « علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً » •••

و ـ الصيـــد :

ومن اللهو النافع المباح الذي أقره الاسلام صيد البر والبحر لقوله تبارك وتعالى :

« احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرُماً » .

(المائدة : ٩٦)

وأما ما يكون به الصيد فنوعان :

أ ـ الآلة الجارحة كالسيف والسهم والرمح كما أشارت الآية الكريمة :

« يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم » .

(المائدة : ٩٥)

ب ـ الحيوان الجارح الذي يقبل التعليم كالكلب والفهد من سباع البهائم ، والباز والصقر من سباع الطيور ، قال تعالى :

« قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله » .

احكام عامة تتعلق بالصيد :

١ ـ أن يقصد الصائد في صيده الأكل والانتفاع .. لما روى النسائي وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قتل عصفوراً عبثاً عج الى الله يوم القيامة ، يقول : يارب ، إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة » .

٢ ـ ألا يكون الصائد محرماً بحج أو عمرة[1] .. لقوله تبارك وتعالى :

« وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حُرُماً » .

(المائدة : ٩٦)

٣ ـ يشترط الصيد بالآلة النّفاذ والخدش لا بالثقل ، لما روى الشيخان عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني أرمي بالمعراض (بالسهم الذي لاريش عليه) الصيد فأصيبه ! ، قال : **إذا رميت بالمعراض فَخَزَقَ (أي نفذ في الجسد) فكُلْ ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل »** باعتبار أن الصيد قُتل بالثقل لا بالنفاذ وقد دلّ الحديث على أن المعتبر هو الخَزْق (أي نفاذ ما يصاد به الى الجسم) .

وعلى هذا يحل ما صيد برصاص البنادق والمسدسات ونحوها ، لكونها تنفذ في الجسم أشد من نفاذ السهم والرمح ..

٤ ـ أن يذكر اسم الله على الآلة عند الرمي أو عند إرسال الحيوان الجارح المعلّم لقوله تبارك وتعالى :

« واذكروا اسم الله عليه » .

(المائدة : ٤)

فاذا نسي التسمية عند الرمي أو الارسال فإنّ أكل الصيد جائز عند أكثر الفقهاء ، لأن الله سبحانه وضع عن هذه الامة المؤاخذة بالنسيان والخطأ..

٥ ـ إذا وقع الصيد في الماء وأخرج ميتاً فلا يجوز أكله ، لما روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رميت **سهمك ، فان وجدته قد قتل فكل ، إلا أن تجده قد وقع في ماء ، فانك لاتدري : الماء قتله أم سهمك ؟ »** .

---

(١) **هذا كله في صيد البر كما قيدته الآية . اما صيد البحر فإنه جائز سواء اكان الصائد محرماً أو غير محرم لقوله تعالى : « أحل لكم صيد البحر وطعامه » .**

ز ـ اللعب بالشطرنج :

ومن ألوان اللهو المعروفة اللعب بالشطرنج .

وذهب الصحابة والتابعون والفقهاء .. في قضية الشطرنج مذهبين :

الأول : الحرمة ، وهم : علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وابن عباس .. والإمام مالك ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام أحمد بن حنبل .

الثاني : الحل ، وهم : أبو هريرة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وابن سيرين .. والإمام الشافعي .

والذين ذهبوا بإباحته قالوا : **اصل الأشياء الاباحة ،** ولم يجيء نص على تحريمه . وهو يفارق النرد (الطاولة) من وجهين :

الأول : إن المعول في النرد على الحظ ، فأشبه الاستقسام بالأزلام[1]، والمعوّل في الشطرنج على الحِذْق والفكر والتدبير ، فأشبه المسابقة بالسهام .

الثاني : في الشطرنج تدريب على تدبير الحرب ، وفي النّرد تضييع للوقت في اللهو والعبث واللغو بدون فائدة أو جدوى ..

---

(1) الأزلام : هي سهام كانت لدى العرب في الجاهلية ، مكتوب على أحدها « امرني ربي » ، وعلى الثاني : « نهاني ربي » ، والثالث غفل من الكتابة، فإذا أرادوا سفرا او غزوا أو زواجاً .. اتوا الى بيت الأصنام ــ وفيه الأزلام ــ واستقسموا بها ، فان خرج السهم الآمر اقدموا على الأمر ، وإن خرج السهم الناهي أمسكوا عنه ، وإن خرج الغفل اعادوا الاستقسام مرة اخرى ..

وقد اشترط من أباح الشطرنج شروطاً ثلاثة :

١ ـ ألاّ يؤخر اللاعب صلاة عن وقتها .

٢ ـ ألا يشترط الرهان لكونه قماراً .

٣ ـ أن يحفظ اللاعب لسانه من بذاءة الكلام ، وفحش اللسان .

واذا فرط بشرط من هذه الشروط ، اتجه القول الى التحريم .



فقد عرفت ـ أخي المربي ـ من بحث « التحذير من اللهو المحرم » أن الاسلام حرم ألواناً من اللهو .. لما لها من أضرار بالغة على أخلاق الفرد والمجتمع ، ولما تترك من آثار سيئة في نفسية الانسان وسلوكه .. فاحرص جهدك على أن تحذّر ولدك منها ، وتنهاه عنها ، حتى لايتدنس بالموبقات ، ويتقلب في حمأة الانحلال والميوعة .. وعرفت أيضا أن الاسلام فتح لأبناء المجتمع الاسلامي أبوابا من اللهو الهادف المباح .. لما لها من أثر كبير في ترويح النفس الانسانية ، واستعادة نشاطها وحيويتها .. ولما لها كذلك من انعكاسات ايجابية في تربية الفرد عسكريا ، وإعداده جهاديا .. فاحرص ماستطعت ـ أخي المربي ـ على أن توجه ولدك الى هذه التربية ، وتدربه على هذا الإعداد .. حتى تراه مثالا يحتذى في القوة والشجاعة ، وقدوة صالحة في العزة والإباء !!.

رابعاً : التحذير من التقليد الأعمى

من أهم الأمور التي ينبغي أن يهتم بها المربون تحذير الولد من الانسياق وراء التقليد الاعمى بلا روية ولاتفكير ، وتوعيته من الانزلاق وراء التشبه بلا تبصرة ولاهدى ..

وذلك للأمور التالية :

● لأن التقليد الاعمى دليل الهزيمة الروحية والنفسية ، وعدم الإيمان بالذات ، بل فيه معنى ذوبان الشخصية ، وفقدان الذاتية في بوتقة من يحب ، وفي كيان من يقلد ...

● لأن التقليد الاعمى يدفع بالكثير الى فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها ، وهذا لاشك يؤدي بصاحبه الى الغرور والكبرياء ، لكونه معجباً ببهرجة الزيّ ، وبريق المظهر ، وثوب الشهرة ..

● لأن التقليد الاعمى في الاخلاق الفاسدة .. يؤدي بصاحبه حتماً الى حياة الترهل والميوعة والانحلال ..

● لأن التقليد الاعمى يفضي بالامم والشعوب الى الهلاك المحقق ، والدمار المحتوم ، بل تفقد هذه الأمم كل مقومات وجودها ، وأسباب بقائها وعزتها .. لسلوكها طريق الكفر والعصيان .

ومما يؤكد هذا ، ما قاله الكاتب الفرنسي « أندريا موروا » في كتاب « أسباب انهيار فرنسا » : « من أهم أسباب انهيار فرنسا في الحرب العالمية الثانية هو تفسخ الشعب الفرنسي نتيجة لانتشار الرذيلة بين أفراده » .

وهذا ماحدا بالجنرال « ديغول » في أعقاب تسلمه زمام السلطة في فرنسا لأن يستدعي رئيس شرطة باريس ويقول له : « أغلق لي هذه المواخير ، وأوكار الخنافس في عاصمتي » •

● لأن التقليد الاعمى يقعد هؤلاء المنساقين وراء عادات الاجنبي وأزيائه وأخلاقه •• عن كثير من الواجبات الدينية ، والمسؤوليات الاجتماعية ، والدفع بعجلة البناء الاقتصادي والحضاري الى الامام •

● لأن التقليد الاعمى من أكبر العوامل ، ومن أفتك الاوبئة في إضعاف الذاكرة ، وتحطيم الشخصية ، وتمييع الخلق ، وقتل الرجولة ، ونشر الامراض ، واستئصال فضيلة الشرف والعفاف •• لما يؤدي حتما الى تفلّت الغرائز ، وانطلاق الشهوات والملذات ••

يقول الدكتور « ألكس كارليل » في كتابه « الانسان ذلك المجهول » : « عندما تتحرك الغريزة لدى الانسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب بالدم الى دماغه وتخدّره ، فلايعود قادراً على التفكير الصافي •• » •

وذكر « جورج بالوشي » في كتابه « الثورة الجنسية » مايلي : « وفي سنة ١٩٦٢ صرح « كنيدي » بأن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحلّ غارق في الشهوات لايقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية •• »[١] •

فلا عجب أن نرى الاسلام قد نهى عن التشبه ، وحذّر من التقليد الاعمى ••

---

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » ص ١٢٤ •

وإليكم اهم هذه النصوص :

ـ روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال : « ليس منا من تشبّه بغيرنا ، لاتشبّهوا باليهـود ولا بالنصارى » •

ـ وروى الامام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تشبّه بقوم فهو منهم » •

ـ وروى البخـاري وأبو داود والترمـذي عـن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجّلات من النساء » •

ـ وروى البخاري ومسلم عـن النبي صلى الله عليـه وسلم أنه قـال : « إن اليهود والنصارى لايصبغون فخالفوهم » •

ـ وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليـه وسلم أنه قال : « لايكـن أحدكم إمّعة يقول : أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطّنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » •

وهذا النهي الذي توجه اليه هذه الاحاديث النبوية منصب الى تقليد الاجنبي في سلوكه وأخلاقه وعاداته وأزيائه •• للاعتبارات التي ذكرناها آنفـاً •

أما تقليده في كل ما ينفع الأمة الاسلامية علمياً ، وينهض بها مادياً وحضارياً •• كالانتفاع بعلوم الطب ، والهندسة والفيزياء •• وأسرار الذرة ووسائل الحرب الحديثة •• وغيرها ، **فهو جائز باتفاق ،** لكونها تدخل تحت عموم قوله تبارك وتعالى :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » :

وتحت مضمون قوله عليه الصلاة والسلام : ـ فيما رواه الترمذي والعسكري ـ : « الحكمة ضالة كل حكيم ، فإذا وجدها فهو أحق بها » •

ومن أهم مظاهر التقليد الأعمى في نسائنا :

● خروج الكثير منهن كاسيات عاريات ، سافرات متبرّجات ، وقد أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام أنهن لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها •

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات[1]، رؤوسهن كأسنمة البخت (سنام الجمل) ،لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام » •

● ارتداؤهن السواد عند وقوع مصيبة الموت تشبهاً بالنصارى •

● اجتماعهن في مناسبات الافراح والاعراس على غناء المغنيات ، ورقص الراقصات •

● حلفهن بغير الله في حال الرضى أو الغضب •

● ظهورهن سافرات حاسرات أمام غير المحارم كأخ الزوج ، وابن العم •• ومن أظهر مظاهر التقليد الأعمى عند شبابنا التخنفس والتخنّث ، والتشبّه بالنساء ، وبعض شبابنا يحتج ويقول : ما دام أن الرسول صلى الله عليه وسلم أطال شعره حتى جاوز أذنيه ، فلماذا يستنكر أهل العلم منظر المتخنفسين وأشكالهم ؟

---

(١) مائلات : اي متبخترات في مشيتهن ، مميلات : اي مميلات لقلوب الرجال باثارتهن وخلاعتهن •

نقول لهؤلاء :

((١ ــ في حال ثبوت أن النبي صلى الله عليه وسلم أطال شعره ، كان لايخرج به حاسراً الى الناس ، وإنما كان يخرج بالعمامة التي هي تاج النبوة ، وشعار الاسلام .

ورحم الله من قال :

وجمعت حولك يا رسول صحابة
بعمائم أزهى من التيجان

٢ ــ التخنفس اليوم أصبح شعاراً للميوعة ، ورمزاً للانحلال .. فهل يقول عاقل : إن الاسلام يرضى من شبابه أن يكثّروا سواد المائعين ،وجماعات المنحلّين ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ــ فيما رواه أبو يعلى ــ : « من كثّر سواد قوم فهو منهم » .

٣ ــ أليس في ظاهرة التخنفس واسترسال الشعر الى المنكبين .. تشبّه فاضح بالنساء ، والله سبحانه لعن الرجال المتشبّهين بالنساء كما جاء في الحديث الذي سبق ذكره ؟

٤ ــ كيف يرضى المسلم المتخنفس على نفسه أن ينتمي في تخنفسه الى حشرة « الخنفساء »[1] القذرة ، وأن يتشبه بها شكلا وهيئة ، والله سبحانه يقول : **« ولقد كرمنا بني آدم »** ؟))[2] .

فاحرص ــ أخي المربي ــ أن تقبّح لولدك كل هذه المظاهر الماجنة ،

---

(١) جاء في القاموس : الخنفس والخنفساء ، دُوَيبَة سوداء اصغر من الجُعَل » « الصرصور » كريهة الرائحة ج : خنافس .

(٢) من كتاب « حتى يعلم الشباب » ص ١٣٥ .

والعادات السافلة . لما لها من أثر كبير في تحطيم الذاتية ، وتمييع الشخصية، وفقدان النخوة والشرف والفضيلة .. كما عليك أن تفهم من له حق التربية عليك أن ظاهرة التقليد الأعمى في الأمة من أحط الظواهر في ضياع المجد ، وفقدان العزة ، وانتكاس الاخلاق ، وهدر الفضائل .. عسى أن تجد أفلاذ الكبد قد ساروا في طريق الهدى والرشد والتعقل والصراط المستقيم .. دون أن يفتنهم إغراء ، أو تتملكهم شهوة !!..



ثامنا : التحذير من رفقة السوء

من الأمور التي لا ينتطح فيها عنزان، ولا يختلف فيها اثنان أن الخلطة الفاسدة من أكبر العوامل في انحراف الولد النفسي والخلقي .. ولاسيما إن كان الولد بليد الذكاء ، ضعيف العقيدة ، متميع الخلق .. فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الاشرار ، ومرافقة الفجار ، وسرعان مايكتسب منهم أحط العادات ، وأقبح الصفات .. بل يسير معهم في طريق الشقاوة بخطى سريعة ، وقدم ثابتة .. حتى يصبح الإجرام طبعا من طباعه ، والانحراف عادة متأصلة من عاداته .. وعندئذ يصعب على المربي ردّه الى الجادة المستقيمة ، وإنقاذه من وهدة الضلال ، وهوّة الشقاء !!..

وسبق أن ذكرنا في القسم الاول من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » في فصل « أسباب الانحراف عند الاولاد » أن الاسلام بتعاليمه التربوية وجه الاباء والمربين الى أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة ، وخاصة في سن التمييز والمراهقة .. ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون .. كما أنه وجههم في أن

يختاروا لهم الرفقة الصالحة ، ليكتسبوا منهم كل خلق كريم ، وأدب رفيع ، وعادة فاضلة !!..

كما وجههم من أن يحذروهم من خلطاء الشر ، ورفقاء السوء ، حتى لا يقعوا في حبائل غيّهم ، وشباك ضلالهم وانحرافهم ..

واستشهدنا بالكثير من الآيات الكثيرة ، والاحاديث المتعددة في انتقاء الرفيق الصالح ، والابتعاد عن رفيق السوء ..

فارجع الى الفصل المذكور تجد ما يبلّ الصدى ، ويشفي الغليل !!. وارجع الى بحث « التربية بالملاحظة » في هذا الكتاب ، تجد الاصول المتبعة في تربية الولد خلقياً ، وتكوينه نفسياً .. مع التحذير من رفاق الشر ، وصحبة الضلال ... بما يتفق مع مسؤولية الآباء والمربين في حمل الأمانة التربوية !!..

سادساً : التحذير من مفاسد الأخلاق

سبق أن ذكرنا في فصلَيْ « مسؤولية التربية الخلقية » و « مسؤولية التربية الجسمية » في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » أن هناك ظواهر متفشية في الاولاد وجب على المربين أن يهتموا بها ، ويحذّروا منها ، والآن أذكرك — أخي المربي — بها ، وألفت نظرك اليها .. عسى أن تؤدي ما عليك من مسؤولية التحذير ، وواجب الملاحظة .. في ميدان التربية والتوجيه والاعداد ..

في مسؤولية التربية الخلقية عالجنا :

أ — ظاهرة الكذب .
ب — ظاهرة السرقة .

ج ــ ظــاهرة السّباب والشتائم •

د ــ ظاهرة الميوعة والانحــلال •

وفي مسؤولية التربية الجسمية عالجنا :

أ ــ ظاهرة التدخين •

ب ــ ظاهرة العادة السرية •

ج ــ ظاهرة المسكرات والمخدّرات •

د ــ ظاهرة الزنى واللواط •

ومن المجمع عليه لدى علماء التربية والأخلاق أن هذه الظواهر الآنفــة الذكر هي من أفتك الظواهر في إفساد الولد الخلقي ، وتميّعه السلوكي ••

فإن لم يقم المربون بدورهم في التحذير والملاحقة والنصح •• فان الاولاد سينحدرون ــ ولاشك ــ الى أسفل الدركات ، ويتخبطون في أحلك الظلمات •• وعندئذ يتعذر على كل مصلح أن يردّهم الى الجادة ، ويربطهم بالحق ، ويبصّرهم طريق النور والهداية •• بل يكونون أداة خطر عــلى الامن ، ومعول هدم للمجتمع •• يستعيذ الناس من شرهم ، ويضجرون من إجرامهم وسوء فعالهم !!••

فما عليك ــ أخي المربي ــ إلا أن ترجع الى بحوث المسؤوليات •• لتستوعب جيداً مسؤولية المربين في التربيــة الخلقية ، والتربية الجسمية •• حتى إذا استعدت بذاكرتك الأضرار والآفات التي تنجم عن الكذب ، والسرقة ، والسباب والشتائم ، والميوعة والانحلال ، والتي تنجم عن التدخين ، والعادة السرية ، والمسكرات والمخدرات ، والزنى واللواط •• قمت بواجبك ثانيــة في تحذير الولد من هذه الآفات النفسية والخلقية ، ومن هذه الأضرار الصحية والجســمية ••

وعليك أن تستشهد له بالاطباء وأهل الاختصاص في كشفهم لأضرار هذه المفاسد ، وتحذيرهم من أخطارها وآفاتها •• بأقوالهم حيناً ، وبالمجلات العلمية أحياناً ، وبالكتب الاختصاصية تارة ، وبالنشرات التحذيرية تارة أخرى ••

فاذا نهجت هذا بين كل فترة وفترة بشكل مستمر دائم •• فان الولد — ولاشك — سيتجنب كل مفسدة للاخلاق ، وكل ضرر للصحة •• بل يكون على درجة من الفهم والوعي ما يجعله أن يكون محذراً غيره فضلا عن محاذرته لنفسه •

فاحرص — أخي المربي — أن تؤدي مسؤوليتك نحو ولدك على الوجه الأكمل ليكون دائماً من الصالحين الاخيار ، والمتقين الأبرار ، ومن النماذج الصالحة المؤمنة التي يشار اليها بالبنان •



سابعًا : التحذير من الحرام (١)

ومن أهم الأمور التحذيرية التي يجب أن يهتم المربون لها ، ويعتنوا بها ، ويركزوا عليها •• التحذير من الحرام ، **والحرام — كما عرفه علماء الأصول — هو ما طلب الشرع تركه طلبا جازماً بحيث يتعرض من خالف الترك لعقوبة الله في الآخرة ، أو لعقوبة شرعية في الدنيا** كقتل النفس ، واقتراف

(١) من المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث كتاب « الحلال والحرام » للأستاذ يوسف القرضاوي حفظه الله .

الزنى ، وشرب الخمر ، واللعب بالميسر ، وأكل مال اليتيم ، وبخس المكيال والميزان ...

فلا عجب أن يأمر نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه المربين بأن يعودوا أولادهم منذ نعومة أظفارهم على امتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، وأن يبصروهم بأحكام الحلال والحرام .. حتى يكون لهم ذلك خلقاً وعادة .. روى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي ، فذلك وقاية لهم من النار** ».

وعليك أن تعلم ــ أخي المربي ــ أن الحلال ما أحله الله تعالى ، وأن الحرام ماحرمه الله تعالى فلايستطيع أحد من البشر مهما كان أن يحرم شيئا أباحه الله سبحانه ، ولا أن يبيح شيئاً حرمه الله جل جلاله .. ومن فعل من ذلك شيئاً فقد تجاوز الحدّ ، واعتدى على حق الربوبية في التشريع : ومن رضي بعملهم هذا من البشر فقد اتخذهم من دون الله شركاء ، وألحد في دين الله ، وكفر بالقرآن الذي أنزله الله سبحانه على قلب نبيه محمد عليه الصلاة والسلام :

« **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** » .

(الشورى : ٢١)

وقد نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب (اليهود والنصارى) الذين وضعوا سلطة التحليل والتحريم في أيدي أحبارهم ورهبانهم ، فقال تعالى :

« **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله الا هو سبحانه عما يشركون** » .

(التوبة : ٣١)

وسبق أن ذكرنا كما روى الترمذي « أن عـــدي بن حاتم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ــ وكان نصرانياً ــ فلما سمع عليه الصلاة والسلام هذه الآية ، قال : يارسول الله ، إنهم لم يعبدوهم ! فقال : بلى ، إنهم حرّموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » .

كما نعى عـــلى المشـــركين الذيـــن حرّمـــوا وحلّـــلوا بغير إذن مـــن الله ، قال تعالى :

« قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا ، قـــل آلله أذن لكم أم على الله تفترون » .

(يونس : ٥٩)

من هذا كله يتبين أن الله وحده هو صاحب الحق في أن يحلّ ويحرّم . وأنه فصل لنا في كتابه المنزل كل شيء .

« وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم اليه .. » .

(الأنعام : ١١٩)

فما عليك ــ أخي المربي ــ بعد الذي ذكرناه إلا أن تبحث عن أصناف هذه المحرمات التي جاء تحريمها في كتاب الله عز وجل أو في سنة نبينا عليـــه الصلاة والسلام ، لتقوم بواجب التلقين التحذيري لكل من كان له في عنقك حق التوجيه والتربية .. ولاشك أن النصح المستمر له نفعه وتأثيره ، وأن النقطة الدائمة تؤثر في الحجر ، وأن الاستمرارية في التلقين والتحذير تجعل من الولد انســاناً ملتزماً حدود الله سبحانه ، ممتثلا أوامره مجتنباً نواهيه . وقافاً عند أحكام الحلال والحرام ، لايزيغ ولايضلّ ولايشقى !!..

وها أنا ذا أضع بين يديك ــ أخي المربي ــ أهم هذه المحرمات لتكون لـــك تبصرة وذكرى ، عسى أن تؤدي مهمة التحذير والتلقين على الوجه الأكمل :

أ ــ الحرام في الاطعمة والاشربة :

١ ــ تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ، والمنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة، وما اكل السبع، وما ذبح على النصب ، لقوله تبارك وتعالى :

« حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب .. » .

(المائدة : ٣)

● **الميتة هي** كل ما مات حتف أنفه من الحيوان والطير .

والحكمة من التحريم أن ما مات حتف أنفه يغلب أن يكون قد مات لمرض مزمن أو لعلّة طارئة أو أكل نبات سامّ .. وأكل هذا ــ لاشك ــ يضر بالجسم ، ويفتك بالصحة .

● **الدم المسفوح** (السائل) الذي يخرج من الحيوان سواء خرج بسبب الذبح أو غيره .

والحكمة من التحريم أن الدم مستقذر طبعاً ، وأنه مستجمع الجراثيم ، وأنه كالميتة في الضرر .

● **لحمَ الخنزير ،** وهو من أشد المحرمات في نظر الاسلام لكونه نجس العين ، مستقذر المنظر .

والحكمة من التحريم أنه يضر بالصحة ويورث ضعف الغَيْرة على العرض .

اما انه يضر بالصحة فلأن الطب الحديث قد أثبت أن أكل لحمه يسبّب الدودة الوحيدة القتّالة ، ويؤدي الى اضطراب في المعدة والجهاز الهضمي لكون لحمه عسير الهضم •• ومن يدري لعل العلم يكشف لنا في الغد عن أضرار أخرى أكثر مما عرفنا اليوم ؟ •

اما انه يورث ضعف الغَيْرة على العرض فلأن المختصين بعلم الطب قالوا إن لحوم الحيوانات تحوي موادّ من شأنها أن تنقل الى الآكل صفات الحيوان نفسه ، ولنستمع الى ماقاله الدكتور صبري القباني في مجلة « طبيبك » عدد (٣٢) ، ص ١٨٩ :

« لقد ثبت أن اللحوم تحوي موادّ من شأنها أن تنقل الى آكليها صفات الحيوانات نفسها : فالانكليز مغرمون بالأسماك الباردة ولهذا طباعهم باردة ، والفرنسيون مغرمون بلحوم الخنازير ولذا تمتّ أخلاقهم إليها بصلة (ويقصد أنهم متصفون بعدم الغيرة) ، أما عرب البادية التي تعتاش من لحوم الجمال فتتصف بالصبر والحقد ، وأهل المدن الذين يعتادون على أكل لحوم الغنم تسهل قيادتهم » •

وتكلم مثل هذا : عميد كلية العلوم الطبيعية في جامعة « كلفورنيا » كما جاء في مجلة « الهلال » •

● **ما أهلّ لغير الله به** وهي الذبيحة التي ذُبحت وذكر عليها اسم غير الله تعالى كاللّات والعزّى من الاصنام •

والعلة في التحريم حماية التوحيد ، ومحاربة الشرك ومظاهر الوثنية في كل لون من ألوانها • لأن ذكر اسم الله على الذبيحة ــ كما يقول الاستاذ القرضاوي ــ إعلان من الذابح بأنه يصنع هذا الصنيع بهذا الكائن الحيّ

الذي تلّه للذبح بإذن من الله ورضاه ، فاذا ذكر اسم غير الله تعالى عند ذبحه فقد أبطل هذا الإذن ، واستحق أن يحرم من أكل هذا الحيوان المذبوح •

ومن أنواع الميتة :

- **المنخنقة :** وهي التي تموت اختناقاً بوسيلة من الوسائل •
- **الموقوذة :** وهي التي تضرب بالعصا أو نحوها حتى تموت •
- **المتردية :** وهي التي تتردّى من مكان عالٍ فتموت •
- **النطيحة :** وهي التي تنطح من قبل نطيحة أخرى فتموت •
- **ما أكل السبع :** وهي التي أكل السبُع (الحيوان المفترس) جزءاً منها فماتت •

وقد ذكر الله بعد هذه الانواع الخمسة قوله تعالى : **(إلا ما ذكّيتم)** أي ما أدركتم من هذه الأشياء وفيه حياة فذبحتموه أي أحللتموه بالذبح •

ولابدّ أن تكون في الذبيحة حياة مستقرة ، وعلامتها انفجار الدم والحركة العنيفة •

والحكمة في تحريم هذه الانواع هو توقع الضرر في أكلها كما ذكر في الميتة ، وزجر وتأديب لصاحب الحيوان لإهماله له • فلا ينبغي له أن يهمل أمر العناية به والمحافظة عليه حتى ينخنق أو يضرب حتى يموت ، أو يتردّى من مكان عالٍ ، أو يترك الحيوانات تتناطح حتى يقتل بعضها بعضاً كما نسمع عن التحريش بين البهائم ، فيغرون الثوْرين أو الكبشين بالتناطح حتى يهلكا •• وأما تحريم ما أكل السبع ففيه تكريم للانسان ، وتنزيه له من أن يأكل فضلات السباع ، والله سبحانه يقول :

« ولقد كرمنا بني آدم » .

● **ماذبح على النُّصُب** ، والنُّصُبُ هو الشيء المنصوب من أصنام أو حجارة معظّمة تُقام حول الكعبة علامة للطاغوت (وهو ماعُبد من دون الله) ، وكان أهل الجاهلية يذبحون عليها أو عندها بقصد التقرب الى آلهتهم وأوثانهم ، والذبح على هذه الحجارة أو عندها تجعل الذبيحة محرمة سواء تلفظ الذابح باسم غير الله أو لم يتلفظ لأنه قصد تعظيم الطاغوت .

والعلة في التحريم هي نفس العلة التي سبق ذكرها في الإهلال لغير الله .

واستثنت الشريعة الاسلامية من الميتة المحرمة **السمك والجراد** ، ومن الدم **الكبد والطحال** ، للحديث الذي روا هالشافعي وأحمد وابن ماجه والدارقطني والحاكم .. عن ابن عمر مرفوعاً: « أُحلّت لنا ميتتان : السمك والجراد ، ودمان : الكبد والطحال » .

كل هذه المحرمات التي سبقذكرها هي في حالة الطواعية والاختيار .

اما في حالة الاضطرار فيجوز أن يأكل منها بشرطين :

الأول : غير باغ أي طالب للشهوة .

الثاني : ولا عادٍ أي غير متجاوز حد الضرورة .

وهذا هو معنى قوله تبارك وتعالى :

« إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغٍ ولاعاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم » .

(البقرة : ١٧٣)

والحكمة في ذلك إنقاذ للحياة ، واتقاء للهلاك ، ودفع للحرج عن الناس .

٢ ـ تحريم أكل لحوم الحُمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير :

لما روى البخاري أنه عليه الصلاة والسلام « نهى عن أكل لحوم الحمُر الأهلية يوم خيبر » .

ولما روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم « نهى عن أكل كل ذي نابٍ من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير » .

والمراد بالسباع ما كان له ناب من الحيوان للافتراس كالأسد ، والنمر ، والذئب ، ونحوها .

والمراد بذي المخلب من الطير ما كان له ظفر جارح كالنسر ، والبازي ، والصقر ، والحدأة ..

والتحريم في هذا هو مذهب الجمهور ، أما مذهب ابن عباس رضي الله عنه ، ومذهب الامام مالك فهو الجواز مع الكراهة ، وأجابوا عن أحاديث النهي أنها تفيد الكراهة لا التحريم .

ومن المقرر في الشريعة الاسلامية أن هذه الحيوانات المحرم أكلها إذا ذبحت ذبحاً شرعياً طهر جلدها ، وجاز الانتفاع به بعد الذبح بدون دباغ .

٣ ـ تحريم ماذبح على غير الطريقة الشرعية كتذكية الذبيحة عن طريق الصعق الكهربائي ، أو تذكيتها بيد ملحد أو مجوسي أو وثني ..

والذّكاة الشرعية لاتصح إلا بشروط :

أ ـ أن يذبح الحيوان أو ينحر بآلة حادة مما يُنْهر الدم ، ويفري الأوداج ..

ب ـ أن يكون الذبح في الحلق ويشمل : قطع الحلقوم ، والمري (مجرى الطعام والشراب من الحلق) ، والودَجان (وهما عِرْقان غليظان في جانبي النحر) .

ويسقط هذا الشرط (أي الذبح بالحلقوم) إذا تعذر الذبح في موضعه الخاص كأن وقع الحيوان في بئر وتعذر ذبحه ، أو نفر البعير ولم يقدر صاحبه على أخذه ، ومثله ما إذا هجم حيوان على أحد فرماه دفاعاً عن نفسه .. ففي مثل هذه الاحوال يعامل كمعاملة الصيد ، ويكفي أن يجرحه بمحدّد في أي موضع مستطاع من بدنه ، فعندئذ يحل أكله .. أما إذا علم أن الحيوان مات على غير الجرح فلايحل أكله لاعتباره كالموقوذة .

ج ـ أن يُذكر اسم الله تعالى على الذبيحة عند ابتداء الذبح لقوله تبارك وتعالى :

« فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم مؤمنين » .

(الأنعام : ١١٨)

وقوله :

« ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق .. » .

(الأنعام : ١٢١)

وروى البخاري وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما أنهر الدم وذُكر اسمُ الله عليه فكلوا » .

وإذا ترك الذابح التسمية سهواً فالذبيحة تحل لأن الله سبحانه رفع عن هذه الأمة الخطأ والنسيـان .

والحكمة من التسمية أن الذابح لايفعل هذا تسلطاً على هذه المخلوقات وإنما يفعله بإذن من الخالق سبحانه ، فباسم الله يذبح ، وباسمه يصيد ، وباسمه يأكل ..

د ـ أن يكون الذابح مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً) .

أما إذا كان الذابح ملحـداً أو مجوسياً أو وثنياً أو يدين بعقيدة باطنية كتأليه الإمام « **عـلي** » رضي الله عنه، أو تأليه « **الحاكم بأمر الله الفاطمي** » ، أو تأليه « **آغا خان** ».. فإن الذبيحة لاتحل باتفاق الأئمة الاربعة ، وباجماع الذين تلقت الأمة فقههم ومذاهبهم بالقبول .

أما اشتراط الذابح **بان يكون مسلماً** فلأنه يدين بدين الحق الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

وأما الاشتراط **في كونه كتابياً** فلقوله تبارك وتعالى :

« اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعـام الذيـن أوتوا الكتـاب حِلّ لكـم وطعامكم حِلّ لهم » .

(المائدة : ٥)

وقد شدد الاسلام مع الملاحـدة والوثنيين والباطنيين ، وتساهل مع أهل الكتاب لأن الكتابيين أقرب الى المؤمنين لاعترافهم بالوحي والنبوات وأصول الدين في الجملة .. وقد شرع الاسلام مناكحتهم وأحلّ ذبائحهم .. لأنهم إذا عاشروا المسلمين وعرفوا الاسلام على حقيقته ظهر لهم أنه الدين الحق ، فيدخلون فيه عن طواعية واختيار .

إذا سُمع من الكتابي أنه يُسمّي غير الله تعالى عند الذبح كالمسيح ، والعُزَير .. فإن ذبيحته لاتحلّ لأنها مما أهلّ لغير الله به .

وبناء على ماذكر من الشروط في الذبائح :

● يحرم ما كان ذبحه عن طريق الصعق الكهربائي أو ما كان على ناكلته لكون الذبيحة ماتت خنقاً ولم تذبح بآلة حادة من الحلقوم .

● ويحرم أكل ذبيحة الملحد والمجوسي والوثني والباطني لأنها مما أُهلّ لغير الله به .

● ويحرم أكل معلّبات اللحوم الحيوانية إذا كان استيرادها من بلاد ملحدة تنكر الخالق والاديان السماوية ...

● ويحرم كذلك أكل هذه المعلبات إذا ثبت بيقين أن اللحم فيها حين ذبح ذُبح على غير الطريقة الشرعية كالخنق والصعق بالكهرباء ...

● ويحرم أيضاً تناول السّمون المعلبة إذا ثبت بيقين أن السمن فيها قد خالطه شحو مخنزير أو لبن خنزير .

أما الأسماك المعلبة فإن أكلها جائز بالإجماع ، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أصحاب السنن حين سئل عن ماء البحر قال : « هو الطهور ماؤه ، الحِلّ ميتته » .

وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سريّة من أصحابه تغزو في سبيل الله ، فوجدوا حوتاً كبيراً قد جزر عنه البحر (أي ميتاً) ، فأكلوا منه بضعة وعشرين يوماً ، ثم قدموا المدينة ،فأخبروا الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : « كلوا رزقاً أخرجه الله لكم ، أطعمونا إن كان معكم » ، فأتاه بعضهم بشيء فأكله .

٤ ــ تناول الخمر والمخدرات :

تناول الخمر والمخدرات حرام بالاجماع، وسبق أن ذكرنا بالتفصيل في **القسم الثاني**

مــن كتاب « تــربيــة الأولاد » في فصــل « **مسؤولية التربية الجسمية** » عن كل ما يتعلق بالأضرار التي تنجــم عن الخمر والمخدرات ؛ وذكرنا بإسهاب كذلك عن حكم الاسلام في تناولهما ، وذكرنا بايضاح أيضا عن العلاج الناجع الذي وضعه الاسلام في استئصالهما ، والقضاء عليهما .. فيمكنك ــ أخــي المربي ــ أن ترجع الى الفصــل المذكور ؛ لتستعيد بذاكرتك أضــرار هذين المحرّمَين الفتاكَين ، وحكم الاسلام فيهما ، وكيفية العلاج في استئصالهمــا من المجتمع المسلم ، ومن بيئة الفساد والانحلال !!..

بقي الكلام عن الخمرة المصنوعة من غير العنب والتمر هل يباح شربها ؟

روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم سُئل عن أشربة تصنع من العسل أو من الذّرة أو من الشعير .. فأجاب عليه الصلاة والسلام ــ وهــو الذي أوتيَ جوامع الكلم ــ : « كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام » .

وبناء على هذا :

كل ما صنع من الفاكهة أو الشعير أو أي مــادة أخرى . يدخل في الخمر ما دام أنه يسكر ويخامر العقل ، وقد أعلن عمر رضي الله عنــه من فوق منبر رسول الله صلى الله عليــه وسلم ــ كما روى الشيخان ــ : « **الخمر ما خامر العقل** » .

وما دام أنه مسكر فقليله وكثيره حرام ، لمــا روى أحمــد وأبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليــه وسلم أنه قــال : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

ولم يكتف النبي عليه الصلاة والسلام بتحريم شرب الخمر قليلها وكثيرها ، **بــل حرّم بيعهــا وشــراءها والاتجــار بهــا ولــو مــع غــير المسلمين** ، فلا يحل لمسلم أن يستورد الخمر أو يصدّرها ، أو يصنّعها ، أو ينقلها ..

ومن أجل ذلك « لعن الله الخمر، وشاربها . وساقيها، وبائعها . ومبتاعها، ومعتصرها . وحاملها . والمحمول اليه ، وآكل ثمنها » أبو داود والترمذي .

وعلى طريقة الاسلام في سد الذرائع . **حرم على المسلم أن يبيع العنب لمن يتخذه خمرا** .

فقد روى الطبراني في الأوسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حبس العنب أيام القطاف ، حتى يبيعه من يهودي (أي ليهودي) او نصراني أو ممن يتخذه خمراً فقد تقحّم النار على بصيرة » .

وعلى هذا النهج **أمر المسلم أن يقاطع مجالس الخمر ، ومجالسة شاربيها ،** فقد روى أحمد والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة تدار عليها الخمر » .

ومما روي عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يجلد شاربي الخمر ومن شهد مجلسهم وإن لم يشرب معهم ، ورووا أنه رفع إليه قوم شربوا الخمر ، فأمر بجلدهم ، فقيل له : إن فيهم فلاناً ، وقد كان صائماً ، فقال : به ابدؤوا ، أما سمعتم قول الله تعالى :

« وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفَر بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم اذاً مثلهم » .

(النساء : ١٤٠)

وسبق أن ذكرنا في بحث « ظاهرة المسكرات والمخدرات » في القسم الثاني من كتاب «تربية الأولاد في الاسلام» **انه لايجوز استعمال الخمر كدواء ،** هذا ما أجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه مسلم وأحمد ـ

فقد سأله رجل عن الخمر ، فنهاه عنها ، فقال الرجل : إنما أصنعها للدواء ! قال عليه الصلاة والسلام : « إنه ليس بدواء ولكنه داء » .

فهذا النص ، ونصوص أخرى استشهدنا بها سابقاً تدل دلالة قاطعة على أن استعمال الخمر وحدها كدواء حرام يأثم من يتناولها ويتعالج بها ..

أما ماخالط بعض الأدويــة بنسبة مقدرة من الكحول ـ لضرورة ـ كحفظها من الفساد مثلا فإنه يجوز استعمالها ضمن الشروط التالية :

١ ـ أن يكون هناك خطر حقيقي على صحة الانسان إذا لم يتناول هذا الـدواء .

٢ ـ أن لايوجد دواء غيره من الحلال يقوم مقامه .

٣ ـ أن يصف ذلك طبيب مسلم ثقة في خبرته وفي دينه معاً .

لأن مبادىء الاسلام قائمة على اليسر ، ودفع الحرج، وتحقيق المصلحة، والاصل في ذلك قوله تبارك وتعالى :

« فمن اضطر غير باغٍ ولاعاد فلا إثم عليه » .

(البقرة : ١٧٣)



ب ـ الحرام في الملبس والزينة والمظهر :

الاسلام بمبادئه السمحة أباح للمسلم أن يظهر في ملبسه وهندامه أمــام المجتمع بمظهر لائق كريم ومن أجل هذا خلق الله كل ما يتمتع به من زينة ولباس ورياش .. قال تعالى :

« يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً .. » .

(الأعراف : ٢٦)

وقال سبحانه :

« يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

(الأعراف : ٣١)

على أن يكون حظه من هذه الزينة المباحة ، **في حدود الوسطية والاعتدال** تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى :

« والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يَقْتُروا وكان بين ذلك قواماً » .

(الفرقان : ٦٧)

وقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه البخاري ــ : « كلوا واشربوا والبسوا وتصدّقوا من غير إسراف ولا مخيلة » .

● ومن عناية الاسلام بالمظهر **أمره المسلم بالنظافة** لأنها الاساس لكل زينة حسنة ، ومظهر جميل لائق :

ــ روى ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تنظّفوا فإن الاسلام نظيف » .

ــ وروى الطبراني : « النظافة تدعو الى الإيمان ، والإيمان مع صاحبه في الجنة » .

ــ وروى أبو داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بعض أصحابه وهم قادمون من سفر بالاعتناء بالنظافة وحسن المظهر بهذه الوصايا : « إنكم قادمون على إخوانكم ، فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس فإن الله لايحب الفحش ولا التفحش » .

● ومن عناية الاسلام بالمظهر أنه **حث على النظافة والتجمّل في مواطن الاجتماع ، وفي أوقات الجمعة والعيدين :**

ـ روى النسائي أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون ، فقال له : « ألك مال ؟ قال : نعم ، قال : من أي المال ؟ قال : من كل المال قد أعطاني الله تعالى ، قال : فإذا آتاك الله مالا فَلْيُرَ أثر نعمة الله عليك وكرامته » .

ـ وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبَيْ مهنته » .

● ومن عناية الاسلام بالمظهر **حثه على اصلاح شعر الرأس واللحية :**
روى مالك في الموطأ أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس واللحية ، فأشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم (كأنه يأمره باصلاح شعره) ففعل ، ثم رجع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أليس هـذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » .

فالاسلام أباح للمسلم كل هذا بل طلبها منه واستنكر كل الاستنكار على من يحرّمها وينهى عنها قال تعالى :

« قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق .. »
(الأعراف : ٣٢)

غير أن الاسلام حرّم على المسلم أنواعاً من الزينة واللباس والمظهر .. لحكم جليلة .. وإليك ـ أخي المربي ـ أهمّ هذه المحرمات :

١ ـ تحريمه الذهب والحرير على الرجال :

لما روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .. عن علي كرم الله وجهه قال : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حريراً فجعله في يمينه ، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال : « إن هذين حرام على ذكور أمتي » ، وزاد ابن ماجه : « حِلّ لإناثهم » .

وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه وطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده » ، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، قال لاوالله ، لاآخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال : « نهانا النبي صلى اللهعليه وسلم أن نشرب في آنية الفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليـــه » .

وروى مسلم عن علي كرم الله وجهه قال : « نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختّم بالذهب » .

والمقصود بحرمة الحرير ، الحرير الخالص الأصلي المستخرج من دود القزّ ، أما الحرير الصناعي فلا يحرم لبسه ولااستعماله .

ويستثنى من حرمة الحرير الأصلي ما ركّب من حرير وغيره إن استويا في الوزن ، وكذا التطريز والخياطة به ، والترقيع ، والحشو .. مالم يبلـــغ كل من ذلك وزن الثوب ، لما روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمّت من الحرير (أي الحرير الخالص) ، فأما العَلَم من الحرير ، وسدى الثوب ، فـــلا بأس به » .

ويجوز استعمال الحرير الاصلي الخالـــص في حالـــة الضرورة كدفع جَرَبٍ أو حَكّةٍ أو اتقاء حرّ أو برد مُهْلكين ، أو ستر عورة إن لم يجد ساتراً غيره[1] .. لما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « رخّص النبي صلى الله عليه وسلم للزبير ، وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكّةٍ بهما»

(١) واستثنى بعض الفقهـــاء من تحريم استعمال الحرير الخالص : كيس المصحف ، وخيط السبحة ، وستر الكعبة ..

وتحريم الذهب والحرير قاصر على جنس الرجال ، أما النساء فيحل لهن لبس الذهب والحرير لحديث علي رضي الله عنه الذي سبق ذكره .

أما التختم بالفضة فيجوز ، بل يسنّ ما لم يبلغ حد الإسراف[1] ، والافضل جعله في اليد اليمنى ، ولبسه في الخنصر لما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وفيه « ... ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة ، فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، حتى وقع من عثمان في بئر أريس » .

والعلة في تحريم الذهب والحرير على الرجال هو البعد عن التخنث الذي لايليق بشهامة الرجال ، ومحاربة الترف الذي يؤدي الى الانحلال ، وقطع دابر التفاخر والخُيَلاء من نفسية الانسان ، والحفاظ على رصيد الذهب العالمي للنقد في كل زمان ومكان ..

وإنما استثني النساء من هذا ، مراعاة لأنوثة المرأة ، وتنمية لغريزة حب التملك فيها ، وتلبية لفطرتها في حب الزينة ، وتشويقاً للزوج حين يراها في أبهى منظر ، وأجمل هيئة ..

٢ ـ تحريم تشبه المرأة بالرجل والرجل بالمرأة ، لما روى البخاري وأصحاب السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

وفي رواية للبخاري : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال . والمترجّلات من النساء » .

وروى أحمد والطبراني عن رجل من هذيل : قال : رأيت عبد الله بن

(١) عند فقهاء الحنفية الا يزيد الخاتم على الدرهم وهو ما يساوي ثلاثة غرامات وثلث .

عمرو بن العاص ، ومنزله في الحِل ، ومسجده في الحرم ، قال : فبينا أنا عنده رأى أم سعيد بنت أبي جهل متقلّدة قوساً ، وهي تمشي مشية الرجل ، فقال عبد الله : مَن هذه ؟ ، فقلت : هذه أم سعيد بنت أبي جهل ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس منا من تشبّه بالرجال من النساء ، ولا من تشبّه بالنساء من الرجال » .

ولقد طغت في شبابنا وشاباتنا موجة التشبه والتقليد الاعمى .. فعلى المربين أن يعالجوا هذه الظاهرة بالاسلوب الحسن .

٣ ــ **تحريم لبس ثياب الشهرة والاختيال** ، لما روى أحمد وأبو داود والنسائي .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَن لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلّة يوم القيامة » .

والمقصود بثياب الشهرة هو لبس الثوب الفخم الثمين بقصد المباهاة والتعاظم والافتخار على الناس .. ولا شك أن التظاهر به يجرّ الى الكِبر والخُيلاء « والله لا يحبّ كل مختال فخور » ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الشيخان ــ : « مَنْ جرّ ثوبه خُيَلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » .

فما على المسلم إلا أن ينهج حدود الاعتدال في ملبسه ومطعمه وأثاث منزله حتى لا يستحوذ عليه الكِبر ، ولا تتملكه شهوة الخيلاء .

سأل رجل ابن عمر ماذا ألبس من الثياب ؟ فقال : ما لا يزدريك فيه السفهاء (لتفاهته) ولا يعيبك به الحكماء . (يعني لتجاوز حدود الاعتدال) .

٤ ــ **تحريم تغيير خلق الله** ، لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشِمَة والمستوشمة . والواشِرَة والمستوشرة » .

الوَشم هو تشويه الوجه واليدين بهذا اللـون الأزرق ، والنقش القبيح ..

والوَشر هو تحديد الأسنان وتقصيرها ، ومثلـه اليـوم ما يعرف بجراحات التجميل .. وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من يفعله لما فيه من تعذيب للإنسان ، وتغيير لخلق الله ، وعدم الرضى بقدر الله ..

والقرآن الكريم اعتبر هذا التغيير من وحي الشيطان حين يقوم بمهمة التضليل لأتباعه .

« ولآمُرَنّهم فليُغَيّرُنّ خلق الله » .

(النسـاء : ١١٩)

ويستثنى من عمليات التجميل ما يسبب للانسان ألمـاً حسياً أو نفسياً كاستئصال الزوائد أو اللوزتين أو ما أمر به الشرع كقص الشعر ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة .. لدفع الحرج عن الناس ، والتحقق بالنظافة ، وجمال الهيئـة ..

٥ ـ تحريم حلق اللحية :

لما روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه :
قال:قال رسول‌الله (صلى) :«جزوا الشارب،وارخوا اللحى وخالفوا المجوس»

وروى ابن اسحق ، وابن جرير من طريقه عن يزيد بـن أبي حبيب أن رجلين من المجوس دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقـد حلقا لحاهما ، وأعفيا شواربهما. فكره النظر اليهما ، وقال لهما: «ويلكما من أمركما بهذا ؟»، قالا : أمرنا ربنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكنّ ربي أمرني بإعفاء لحيتي ، وقصّ شاربي » .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أعفوا اللحى ، وجزّوا الشوارب ، ولا تشبّهوا باليهود والنصارى » •

وأخرج مسلم وأحمد وأصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عشر من الفطرة (أي من سنن الانبياء): قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، والمضمضة ، وقص الأظفار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء »[1] •

رأي الائمة الاربعة في اللحية[2] :

وقد اتفقت المذاهب الاربعة على وجوب توفير اللحية ، وحرمة حلقها ••

١ ـ مذهب السادة الحنفية : « ويحرم على الرجل قطع لحيته ، وصرّح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة ، وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه أحد ، وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم » • ا هـ عن فتح القدير •

٢ ـ مذهب السادة المالكية : « حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مُثْلَة ، وأما اذا طالت قليلا وكان القص لم يحصل به مُثْلَه فهو خلاف الأولى أو مكروه » ا هـ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعدوي •

---

(١) غسل البراجم : غسل غضون الاصابع من ظاهرها وباطنها ، حلق العانة : حلق الشعر الذي حول القُبُل . انتقاص الماء : اي الاستنجاء بالماء •

(٢) ارجع الى رسالة الاستاذ الجليل الشيخ محمد الحامد رحمه الله « حكم اللحية في الاسلام » فإن فيها الكثير من الأدلة على حرمة حلق اللحية .

٣ ـ مذهب السادة الشافعية : قال في شرح العباب :

(**فائـدة :** قال الشيخان : « يكره حلق اللحية » ، واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي رضي الله عنه **نصّ في كتاب الأم على التحريم** » ، وقال الأزرعي : « الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها » ، ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور) •

حَلقِ

٤ ـ مذهب السادة الحنابلة : نص الحنابلة على تحريم اللحية ، (فمنهم من صرّح بأن المعتمد حرمة حلقها ، ومنهم من صرّح بالحرمة ولم يحك فيه خلافاً لصاحب الإنصاف ••) •

فتبين من هذه الاحاديث النبوية ، والنصوص الفقهية أن حلق اللحية حرام ، وأن المنصف المتحري للحقيقة لابد إلا أن يقول بوجوب إرخائها لنصاعة الحجّة ، وقوة الدليل ، وأقل ما يقال عن الحالق للحيته أنه مخنّث أو متشبّه بالنساء أو مغيّر لخلق الله ، أو مقلّد غيره تقليداً أعمى •• فواحدة من هاتيك الأمور تكفي في إيقاع المسلم بالإثم ، فضلا عن انطباق كل الاوصاف عليه •

ألهم الله شبابنا رشدهم ، وقوّى عقيدتهم وإسلامهم ليظهروا دائماً بمظهر الرجولة والكمال ••

٦ ـ تحريم آنية الذهب والفضة ، لما روى مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » •

وروى البخاري عن حذيفة قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، ونهانا عن لبس الحرير

والديباج وأن نجلس عليه » ، وقال : « هو لهم (أي الكفار) في الدنيا ولنا في الآخرة » .

من هذه الأحاديث يتبيّن أن اتخاذ أواني الذهب والفضة ، ومفارش الحرير الخالص حرام في بيت المسلم ، ويأثم من يفعله ، **وهذا التحريم شامل للرجال والنساء جميعاً ، والحكمة في هذا** تطهير البيت المسلم من مواد الترف المذموم ، ومظاهر الكبرياء المقوتة .

٧ ـ **تحريم الصور والتماثيل** ، لما روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون » .

ـ وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الذين يصنعون هذه الصور يعذّبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيُوا ما صنعتم » .

ـ وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر ، وقد سترت سهوةً لي بقرام (أي سترتُ خزانة في الحائط بستْر) فيه صور ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلوّن وجهه وقال : يا عائشة « أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون (يشبّهون) بخلق الله » ، قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

ـ وروى البخاري ومسلم عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير » .

ـ وروى مسلم وأبو داود والترمذي عن حيّان بن حُصين قال : قال لي علي رضي الله عنه : « ألا أبعثُكَ على ما بعثني عليه رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن لا تَدَعَ صورة إلا طمستَها، ولا قبراً مُشرفاً (مرتفعاً) إلا سوّيته » .

وهذه الاحاديث في مجموعها تدل بوضوح على تحريم التماثيل والصور سواء أكانت مجسّمة أو غير مجسمة ، وسواء أكانت ذات ظل أو غير ذات ظل ، وسواء أكان صنعه بما يمتهن أو بغير ما يمتهن لأن فيه مضاهاة بخلق الله تعالى ؟ ..

ومما يؤكد هذه الحرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم — كما روى البخاري — لم يدخل الكعبة بعد فتح مكة حتى أخرج كل ما فيها من صور وأصنام وتماثيل ، وقد روى أبو داود عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة، فيمحو كل صورة فيها، فلم يدخلها حتى مُحيت الصور، وقد روى البخاري في كتاب الحج عن أسامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة ابراهيم عليه السلام ، فدعا بماء فجعل يمحوها .

ويستثنى من التصوير تصوير الشجرة وكل شيء ليس فيه روح ، لما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن أبي الحسن قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي ، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس : لا أحدثك إلا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : « مَنْ صوّر صورة فإن الله معذّبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً » ، فربا الرجل ربوة شديدة (أي فزع) ، فقال له ابن عباس : « ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح » .

ويرخص من التماثيل لُعَب الأطفال لكونها لا يظهر فيها قصد

التعظيم ولا كبرياء الترف . لما روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « كنتُ ألعب بالبنات (أي باللُّعَب التي على هيئة البنات) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتيني صواحب لي ، فكنّ ينقمعن (يختفين خوفاً) من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله يُسَرّ لمجيئهن إلي ، فيلعبن معي » .

وفي رواية لأبي داود : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يوماً : ما هذا ؟ قالت : بناتي ، قال : ما هذا الذي في وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : ما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أو ما سمعتَ أنه كان لسليمان بن داود خَيْل لها أجنحة ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » .

قال الشوكاني : في هذه الأحاديث دليل على أنه يجوز تمكين الصغار من اللعب بالتماثيل التي هي على هيئة عرائس ، وقد روي عن الإمام مالك أنه كره للرجل أن يشتري لبنته ذلك ، وقال القاضي عياض : « إن اللعب بالبنات للبنات الصغار رخصة » .

ومما نلفت الانتباه اليه أن امتهان الصورة وتغيير معالمها يجعلها حلالا ، ويجوز الانتفاع بها ، لما روى النسائي وابن حبان في صحيحه « أن جبريل عليه السلام استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أدخل ، قال جبريل : كيف أدخل وفي بيتك سَتْر فيه تصاوير ؟ فإن كنت لا بد فاعلا ، فاقطع رأسها أو اقطعها وسائد أو اجعلها بُسُطاً » .

أما التصوير بالآلة (وهو ما يسمى بالتصوير الفوتوغرافي) فيشمله ظاهر التحريم للنصوص القاطعة الشاملة إلا ما توجبه الضرورة وتقتضيه المصلحة كصور البطاقات الشخصية ، وجوازات السفر ، وصور المجرمين ،

والمشبوهين ، والصور التي تتخذ وسائل للإيضاح ونحوها ، لكونها تدخل في القاعدة العامة التي تقول : « الضرورات تبيح المحظورات » .

ومما تجدر الاشارة اليه أن كثيراً من البيوت التي تدّعي الاسلام يصدّرون بيوتهم بصورة كبيرة بحجة ذكرى الأب أو الجدّ أو العائلة .. ويزيّنونها بتماثيل ذات روح توضع هنا وهناك ، وبسجاجيد مصوّرة يملؤون بها الجدران.. وهذا العمل من أفعال الجاهلية ، بل من مظاهر الوثنية التي قضى عليها الاسلام ..

فما على الآباء والمربين إلا أن ينظفوا بيوتهم من هذه المحرمات ، ويطهّروها من تلك الموبقات .. ليحظوا برضوان الله عز وجل ، ويكونوا من عداد أولئك الذين عناهم الله سبحانه بقوله :

« ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً » .

(النساء : ٦٩)



ج ـ الحرام في المعتقدات الجاهلية :

الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من عباده من رسول قال تعالى :

« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول » .

(الجن : ٢٧)

فمن ادعى معرفة الغيب الحقيقي فهو كاذب على الله وعلى الحقيقة وعلى الناس .

قال تعـالى :

« قل لايعلم مَن في السمـوات والأرض الغيب إلا الله ومـا يشعرون أيّان يبعثون » .

(النمل : ٦٥)

فلا الملائكة ولا الجن ولا البشر يعلمون الغيب إلا ما علمهم الله إياه ، وقد أخبر الله تعالى عن جنّ سليمان :

« أنْ لو كانوا يعلمون الغيبَ ما لبثوا في العذاب المهين » .

وعلى هذا حرم الاسلام المعتقدات التالية :

١ ـ حرّم تصديق الكهّان ، لما روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدّقه بما قال : لم تُقْبَل له صلاة أربعين يوماً » .

وروى البزّار بإسناد جيد : « مَن أتى كاهناً فصدّقه بما قال فقـد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

فتبين من هذه الاحاديث أن حَمْلَةَ الاسلام لم تقتصر على الكهان والدجالين وحدهم ، بل أشرك معهم في الإثم كل مـن يصدقهم في أوهامهم وتضليلهم ..

٢ ـ حرم الاستقسام بالأزلام ، لقوله تبارك وتعالى :

« ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .. »

(المائدة : ٩٠)

والأزلام : هي سهام كانت لدى العرب في الجاهليـة مكتوب علـى آحدها : أمرني ربي ، وعلى الثاني : نهاني ربي ، وعلى الثالث : غفل مـن الكتابة ، فإذا أرادوا سفراً أو غزواً أو زواجاً أو نحو ذلك ، أتوا الى بيت الاصنام ــ وفيه الأزلام ــ فاستقسموا بها ، فإن خرج السهم الآمر أقدموا على الأمر ، وإن خرج السهم الناهي أحجموا عنه ، وإن خرج الغُفْل أجالوها مرة أو مرات حتى يخرج الآمر أو الناهي •

ويشبه هذا في بعض مجتمعاتنا الاسلامية اليوم ضرب الرّمل، والودَع، وفتح الفنجان •• وكل ما كان من هذا القبيل ، وكل هـذا منكر وحـرام في الاسلام •

روى الطبراني بإسناد جيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال : « لا ينال الدرجات العلى من تكهّن أو استقسم (أي بالأزلام) ، أو رجـع من سفر تطيّراً (أي تشاؤماً) » •

وإذا كان الاسلام حرم الاستقسام بالأزلام وجعله شركاً فإنه في الوقت نفسه علم الناس الاستخارة الشرعية التي بهايتوجه الانسان الى غايته أويحجم عنها ، وسبق أن ذكرنا في الارتباط الروحي دعاء الاستخارة وكيفيتها فارجع إليه في موضعه من هذا الكتاب •

٣ ــ حرّم السحر ، لما روى البخاري ومسلم عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : يا رسول الله ، وما هي ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنـات الغافلات المؤمنات » •

وكمـا حرّم الاسلام على المسلم الذهاب الى الكهنـة والعرّافـين

لسؤالهم عن الغيوب والأسرار ، حرّم عليه كذلك أن يلجأ الى السحر والسحرة في كشف الخبايا ، وحل المشاكل ، والإضرار بالناس .. لما لما روي عن البزّار بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من تطيّر (تشاءم) أو تُطيِّر له ، أو تكَهّن أو تُكِهِّن له ، أو سَحَرَ أو سُحِر له » .

وروى ابن حِبّان في صحيحه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم » .

وقد اعتبر بعض فقهاء الشريعة السحر كفراً، أو مؤدياً الى الكفر ،وذهب بعضهم الى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من رجسه ، وحفاظاً على عقيدة الأمة أن يدخلها الزيغ والفساد ..

وعلمنا القرآن الكريم الاستعاذة من شر النفاثات في العُقَد وهم أرباب السحر الذين ينفثون بسحرهم ما يفرّقون به ما بين المرء وزوجه ، وما يتسببون بفعله من إيقاع الضرر في الناس .

ومن هنا كان السر في قراءة المعوذتين كل ليلة ليأمن القارىء شر الجِنّة، وشر النفاثين في العُقَد ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفّيه ثم نفث[١] فيهما وقرأ فيهما : قل هو الله أحد ..، وقل أعوذ بربّ الفلق ...، وقل أعوذ بربّ الناس ... ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » .

٤ ـ حرّم تعليق التمائم ، لما روى أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر

---

(١) والنّفث : هو نفخ لطيف بلا ريق .

آنه جاء في ركب عشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبايع تسعة ، وآمسك عن رجل منهم ؛ فقالوا : ما شأنه ؟ فقال : إن في عضـــده تميمةً ! •

فقطع الرجل التميمة ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قـــال : « من علـّق تميمة فقد أشرك » • وفي رواية للامام أحمد : « من علـّق تميمة فلا أتمّ الله له ، ومن علـّق ودَعَة فلا أودع الله له » •

والتميمة : هو ما يعلـّق على الصغير أو الكبير من أحْجِيـَة وَوَدَع وخَرَز •• ونحوها على اعتقاد أنها تشفي من المرض ، أو تقي من العـين ، أو تدفع الشر والمصيبة ••

وكم نسمع عن كثير من المضللين والدجالين من يكتب للبسطاء من الناس من أحجية وتمائم ، يخطـّون فيها خطوطاً وطلاسم ، ويتلون عليهـا أقســاماً وعزائم •• زاعمين أنها تحرس حاملها من مسّ الجن ، وإصابة العين ، ودفــع الأذى والشر •• الى آخر ما يزعمون •

أما إذا كانت الكتابة للأحجية باللفظ العربي البيـّن أو ما يعرف معناه من غيره ، وبالأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما ثبت في السنة عن خصوصيات بعض الآيات القرآنية والسـّوَر كالمعوذتين مثلا فبعض الفقهاء لا يرى من ذلك بأساً ، **وكذلك الرّقى ،** وهي قراءة التعويذات أو الفاتحة على المريض أو الممسوس أو الملدوغ •• ثم المسح باليد ، والنفخ بالفـم بدون ريق • وقد نقل عن الامام النووي ، والحافظ بن حجر وغيرهما الإجماع على مشروعية الرّقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو صفاته •

الثاني : أن يكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره •

الثالث : أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله تعالى .

ومن التعويذات التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم في تعويذ الصبيان وغيرهم هو ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين : « أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامّة (الحشرات المؤذية) ، ومن كل عين لامّة (العين التي تصيب) » .

٥ ـ حرّم التطيّر (التشاؤم) ، لما روى البزار والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا مَن تطيّر أو تُطيّر له ... » .

وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العِيافَة ، والطّيَرَة ، والطَّرْق من الجِبْت » .

العِيافة : الخطّ في الرمل ، وهو ضرب من التكهّن لا زال حتى اليوم .

الطّرْق : الضرب بالحصى وهو نوع من التكهن .

الجِبْت : ما عُبِد من دون الله .

كان العرب في الجاهلية يتشاءمون بنعيق الغربان ، ونعيب البوم ، ومرور الطير من اليمين الى اليسار .. وكانت تصدهم عن مقاصدهم في الحياة ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، وأخبر أنها ليس لها تأثير في جلب نفع ، أو دفع ضرّ بل التأثير لله وحده .

روى ابن عديّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إذا تطيَّرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا » .

وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « مَنْ عرض له من هذه الطِيرَة شيء فليقل : اللهم لا طَيْرَ إلا طَيرُك ، ولا خَيرَ إلا خيرُك » .

وقال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فمرّ طائر يصيح : فقال رجل من القوم : « خَير خَير » ، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .

فهذه النصوص بجملتها تبيّن أن التشاؤم من الزمان أو المكان أو الحيوان .. ليس من الاسلام ، وأن التطيّر محرم في الشريعة ، وأن الفاعل المطلق ، والمؤثر الحقيقي هو الله وحده . فعلى المسلم أن يمضي الى غايته ، وأن يتوكل على الله في الوصول الى هدفه دون أن يردّه شؤم ، أو يقعده عن العمل تطيّر !! ..



د ــ الحرام في التكسب :

لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كان للعرب في الجاهلية أنواع من البيع والشراء ، والتعامل المالي ، والمبادلات التجارية .. فأقرهم على البعض مما لا يتنافى مع قواعد الشريعة ونصوصها التي جاء بها ، ونهاهم عن البعض الآخر لكونها تضر بمصلحة الفرد والجماعة ، وتؤدي الى أسوأ المفاسد ، وأرذل الآثار ..

وإليكم أهم هذه المحرمات في التكسب كما ثبت عن نبي الاسلام :

١ ــ بيع الأشياء المحرمة ، لما روى أحمد وأبوا داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه » ، وعلى هذا

فـإن بيع الخمر ، والتماثيل ذات الروح ، والخنزير ، والمعـازف بأنواعهـا ، والصلبان ، وأوراق اليانصيب ، وغيرها •• محرم في نظر الاسلام •

والحكمة في هذا التحريم إهمال لها ، وإخمال لذكرها ، وإبعاد للناس عن التعامل بها ، وإنقاذ للمجتمع من أضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية والخلقية •• الى غير ذلك مما لا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة !! ••

٢ ـ بيع الغَرَر ، لما روى مسلم في صحيحه وأحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهى عن بيـع الحصاة(١) ، وعن بيع الغَرَر » •

وروى أحمد والطبراني أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قـال : « لا تشتروا السمك بالماء فإنه غَرَر » •

والغَرَر : هو بيع الاشياء الاحتمالية التي لا تدرى عاقبتها هـل تحصل أم لا ؟ وذلك كبيع السمك في الماء ، والطير في الهواء ، لكون هذا البيع غير متحقق الوجود في يد بائعه ، ولا قدرة له على تسليمه •• ولا شـك أن هذا النوع من البيع يؤدي الى المنازعات والخصومات ما بـين البائـع والمشتري . ويضر أيضاً بالمصالح الاقتصادية للتغرير وعـدم الثقة ما بـين المتعاملين من التجار ••

٣ ـ البيع على اساس الغبن والتلاعب بالأسعار : لقوله عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه أحمد وابن ماجه ـ : « لا ضرر ولا ضرار » •

الاسلام في الاصل يحب أن يطلق الحرية في التعامل التجـاري لتسير

---

(١) بيع الحصاة : هو اتفاق مابـين البائـع والمشتري على شراء ماتقـع عليه الحصاة من مجموع أشياء كثيرة .

الحياة الاقتصادية على أحسن ما يرام وفقاً للعرض والطلب ؛ وانتعاشاً للسوق التجارية في ميدان التعامل .. ومن أجل هذه الحرية نرى الرسول صلى الله عليه وسلم حين غلا السعر على عهده فقالوا : يا رسول الله سعّره لنا قال : « إن الله هو المسعّر القابض الباسط الرازق ، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بظلمة في دمٍ ولا مالٍ » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم .

ولكن إذا تدخلت في السوق عوامل مصطنعة كاحتكار بعض السلع الضرورية ؛ والتلاعب بالأسعار ، واستغلال ظروف معينة .. فيباح التسعير استجابة لضرورة المجتمع وحاجته ، ووقاية لأغلبية الامة من المحتكرين والمستغلين . كما تقرر الاصول العامة ؛ والقواعد الشرعية كأصل : « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » . وكقاعدة : « لا ضرر ولا ضرار » .

قرر فقهاء الحنفية : « إذا كان أرباب الطعام يتحكمون في السوق . ويتعدّون في القيمة تعدياً فاحشاً ، وعجز القاضي عن صيانة حقوق المسلمين إلا بالتسعير . فحينئذ لا بأس به بمشورة أهل الرأي والبصر » اهـ « هداية » في الفقه الحنفي .

٤ **ـ البيع على اساس الاحتكار ،** لما روى أحمد والحاكم وابن أبي شيبة .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه » .

وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام : « لا يحتكر إلا خاطىء » ؛ وخاطىء معناها آثم . ومنه قوله تعالى :

« إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » أي آثمين .

وروى ابن ماجه والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

والاحتكار معناه : هو أن يُخْفي التاجر ما يحتاج الناس إليه حاجة ضرورية ليتحكم بالسعر في الوقت المناسب ، كالمواد التموينية بشكل عام .

ومما يلحق بالاحتكار **بيع الحاضر للبادي** ، لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يبع حاضر لبادٍ ، دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض » .

الحاضر : هو ساكن المدينة .

والبادي : هو ساكن البادية .

وصورة هذا : أن يقدم رجل غريب أو من البادية بمتاع تعمّ الحاجة إليه ، ليبيعه بسعر يومه ، فيأتيه ابن المدينة ، فيقول له : خَلّ متاعك عندي حتى أبيعه لك على المهلة بثمن غال ، ولو باع البادي بنفسه لأرخص . ونفع البلد ، وانتفع هو أيضا .

٥ ـ البيع عن طريق الغش ، لما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مرّ برجل يبيع طعاماً (حبوباً) فأعجبه ، فأدخل يده فيه ، فرأى بَلَلا . فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء (أي المطر) فقال عليه الصلاة والسلام : « فهلاّ جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس . من غشنا فليس منا » .

والغش معناه : إظهار الشيء على خلاف حقيقته دون علم المشتري

روى الحاكم والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يحلّ لأحد يبيع بيعاً إلا بيّن ما فيه ، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بيّنه » .

وتشتد الحرمة **إذا ايّد غشه بيمين كاذبة :** وقد نهى النبي صلى الله

عليه وسلم التجار عن كثره الحلف بصورة عامة . وعن الحلف الكاذب بصورة خاصة . روى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة » . والذي يحلف وهو متيقن الكذب يكون حالفاً بيمين الغموس . واليمين الغموس هو من الكبائر ؛ وسمّي غموساً لأنه يغمس صاحبه في النار . وليس له كفارة سوى التوبة الصادقة النصوح .

وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحلف ــ ولو كان الحالف صادقاً ــ لأنه مظنّة لتغرير المتعاملين أولا ، وسبب لزوال تعظيم اسم الله تعالى من القلوب ثانياً ..

ومن الوان الغش تطفيف المكيال والميزان ، لقوله تبارك وتعالى :

« ويــل للمطففين الذين إذا اكتــالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهــم او وزنوهم يُخسِرون ، ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لربّ العالمين » .

(المطففين : ١ ــ ٤)

والتطفيف معناه هو إنقاص المكيال والميزان أثناء التعامل التجاري ، ومزاولة البيع والشراء ..

وقد قص علينا القرآن نبأ قوم جــاروا في معاملتهم ، وانحرفوا عــن القسط في الكيل والوزن . وبخسوا الناس أشياءهم ؛ فأرسل الله إليهم مــن ينذرهم . ويردهم الى صراط العدل والقسطاس المستقيم ؛ أولئك هم قوم شعيب الذين صاح فيهم نبي الله شعيب داعياً ومنذراً :

« أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسِرين ، وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين » .

(الشعراء : ١٨٢)

٦ ــ البيع أو الشراء عن طريق السرقة والاغتصاب ، لما روى البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من اشترى سرقه (أي مسروقاً) وهو يعلم أنها سرقة . فقد اشترك في إثمها وعارها » .

ولا يخفى مافي هذا التحريم من تضييق لدائرة الكسب الحرام ، ومن مشاركة المجتمع في تحمل المسؤولية لقطع دابر الجريمة والمجرمين !! ..

٧ ــ التكسب عن طريق الربا والميسر ، لقوله تبارك وتعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون » .

(البقرة : ٢٧٨)

ولقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن ــ : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه . وقال هم سواء » .

وتحريم الاسلام للربا يشمل كل تعامل بالربا . سواء أكان الربا ربا نسيئة[١]، أو ربا فضل[٢] ، سواء أكان ربا استثمار أو ربا استهلاك،وسواء أكان بفائدة قليلة أو بفائدة كثيرة . فكل هذه التنويعات تندرج تحت لفظ التحريم في قوله تعالى :

« وأحلّ الله البيع وحرّم الربا » .

والاسلام حرم الربا للأمور التالية :

● **لانعدام** التقابل بين الجهد والثمرة لكون الدائن المرابي لا يبذل

---

(١) ربا النسيئة : ويسمى بربا الأجل ، وهو كل زيادة يؤديها المدين الى الدائن على رأس المال المستحق نظير مدة معلومة من الزمن أجّله إليها .

(٢) ربا الفضل : وهو تبادل مطعومين او نقدين من جنس واحد مع زيادة أحد البدلين على الآخر . كمبادلة كيل قمح بكيل ونصف منه ...

جهداً ، ولا يقدم عملا ، ولا يتحمل خسارة •• فيما يحصل عليه من كسب ، وما يتملكه من ربح ••

● **لانهيار** اقتصاد المجتمع بسبب تلكّؤ الدائن عن العمل ، وإخلاده الى الراحة والكسل •• طمعاً في ربح الفائدة ، والإثقال على المدين بالالتزامات الربوية ••

● **لانهيار** أخلاق المجتمع بسبب انعدام التعاون بين أفراده للعلاقات الربوية •• مما يؤدي حتماً الى تفسخ المجتمع ، وشيوع الأنانية والأثَرة فيه، بدل التضحية والمحبة والإيثار ••

● **لانقسام** المجتمع الى طبقتين متنازعتين : طبقة المستعلين والمتحكّمين برؤوس أموالهم . وطبقة الفقراء المستضعفين الذين أُكلت جهودهم وأتعابهم من غير حق •

● **لاستفحال** المبادىء الإلحادية الهدامة المستوردة في ربوع المجتمعات الاسلامية لاستغلال الواقع المرير الذي ينتج عن التعامل الربوي المحرم ••

لهذا كله حرم لاسلام الربا ، وصنّفه في جدول الكبائر ، واستحق فاعله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين الى يوم الدين !! ••

ماهي الطرق التي فتحها الاسلام للتخلص من الربا ؟

١ ــ **سمح بشركة المضاربة ،** وهي شركة يكون رأس المال فيها من شخص . والعمل من شخص آخر ، والربح مشترك بينهما بالقدر المتفق عليه ، والخسارة على صاحب رأس المال ، أما صاحب الجهد والعمل فلم يتحمل من الخسارة شيئاً إذ يكفيه أنه خسر جهده وعمله •-

٢ ــ **سمح ببيع السلم ،** وهو بيع آجل بعاجل ، فمن كان مضطراً للمال يبيع على الموسم من انتاجه بسعر مناسب ، وبشروط مذكورة في كتب الفقه •

٣ ــ **سمح ببيع المؤجل ،** وهو زيادة عن الثمن في بيع النقد ، وقد أباحه الاسلام لتيسير مصالح الناس ، وللتخلص من التعامل بالربا •

٤ ــ **حضّ على وجود مؤسسات للقرض الحسن** سـواء أكان القرض على مستوى الافراد أو على مستوى الجماعات أو على مستوى الحكومات•• تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي بين الأمّة •

٥ ــ **فتح مؤسسات للزكاة** حيث تدفع هذه المؤسسـات للمديـون المحتاج . أو الفقير الذي لا يملك ، أو الغريب المنقطع ••• تدفع لهم قسطاً من المال يسدّ حاجتهم . ويحقق تكافلهم ، ويرفع من مستواهم ••

تلكم أهم الأبـواب التي فتحهـا الاسـلام أمام أي فرد من المجتمـع ، لتتحقق مصلحته التكافلية . وتحفظ له كرامته الانسانية ، ويصل الى مقصده النبيل في قضاء حوائجه ، وتأمين مصالحه وازدهار عمله وانتاجه ••

اما الميسر فقد سبق ذكره فى بحث اللهو المحرّم فى هذا الكتاب فارجع اليه لترى البحث وافياً ، والمعالجة تامة ••



هـ ـ الحرام في التقاليد الجاهلية :

لقد دخل على المسلمين اليوم كثير من العادات البغيضة ، والتقاليد الجاهلية .. واستحكمت في نفوسهم وبيوتهم ، وأصبحت في نظر البعض كالدّين في الاتباع . وكالإيمان في الاعتقاد ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وإليكم أهم هذه التقاليد الجاهلية المستحكمة :

١ ـ الانتصار للعصبية : وهذا ما نراه في البيئات المتخلفة إسلامياً حيث ينتصرون لأقوامهم وقراباتهم سواءأكانوا على حق أم كانوا على باطل ؟..

وهذا ما وضحه النبي صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله عن العصبية: فقد روى أبو داود عن واثلة بن الأسقع قال : قلت يا رسول الله ، ما العصبية؟ قال : « أن تعين قومك على الظلم » . كما أنه أعلن براءته عليه الصلاة والسلام ممّن يفعل ذلك : « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية . وليس منا من مات على عصبية » رواه أبو داود .

كما أنه حوّل عليه الصلاة والسلام مفهوم «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» من الجاهلية الى الاسلام . وذلك في الحديث الذي رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام قال لمن حوله مرة : « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما » ، فعجب الناس ودهشوا ، وقالوا يا رسول الله ، هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : « تمنعه من الظلم فذلك نصر له » .

وما أعظم ما نطق به القرآن في إحقاق الحق ، والتزام جانب العدل ولو على أقرب الناس وأحبّهم .

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » .

(النساء : ١٣٥)

٢ ـ **التفاخر بالنسب :** الا نزال نسمع من الذين لا خلاق لهم دعوى التعاظم بالحسب ، والتفاخر بالنسب ..

وما قيمة الاحساب والانساب إذا كان أصحابها يحيدون عن طريق الاسلام ويتّبعون سُبُل الضلال ؟ ألم يقل الله سبحانه :

« فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ؟

(المؤمنون : ١٠١)

وصبّ النبي صلى الله عليه وسلم جام غضبه على المتعاظمين بالأحساب ، والمتفاخرين بالانساب في كلمات قارعة ، وعبارات لاذعة .. فقال ــ فيما رواه أبو داود والترمذي ــ : « لينتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم ، أو ليكونُنّ أهون على الله من الجُعَل (حشرة الخنفساء) يدَهْدِه ُ الخرْء بأنفه .. إن الله أذهب عنكم عُبِّيّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقيّ ، أو فاجر شقي ، الناس بنو آدم ، وآدم خُلق من تراب » .

ولنستمع الى ما أعلنه عليه الصلاة والسلام من مبادىء حقوق الانسان في حجة الوداع: « يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لافضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى .. » رواه البيهقي .

٣ ـ **النياحة على الموتى :** ومن التقاليد التي حاربها الاسلام النياحة

على الميت ، والغلو في إظهار الحزن والجزع كلطم الخدود . وشق الجيوب ، وخمش الوجوه .. وهذا من فعل الجاهلية ، وتقاليدها الموروثة .. وقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من يفعل هذا الفعل ، ويظهر بهذا المظهر .. روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يتفق مع آداب الاسلام ، والطبيعة البشرية.. روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله ، فقال : قد قضى (أي مات) ، قالوا : لا يارسول الله ، فبكى النبي صلى الله عليه وسلم . فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لايعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، (وأشار الى لسانه) أو يرحم ، وإن الميت يعذب[1] ببكاء أهله عليه » .

وفي الكلام عن النياحة **يقتضي التنبيه الى الأمور التالية :**

١ ــ لايحل لأي مسلم أو مسلمة **أن يلبسوا من شارات الحداد والتحزن** أو يتركوا لباس الجديد والتزين ، أو يغيروا من مظاهر الزي والهيئة المعتادة .. إظهاراً للجزع .. وامتداداً للحزن .. لأن هذا من قبيل التشبه بالكفار ، والتقليد للأجنبي .. فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي

(١) يقصد بالبكاء ، البكاء مع النوح ورفع الصوت ، والميت يعذب إذا أوصى بذلك أو كان يرضى به .

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ليس منا من تشبّه بغيرنا، لاتشبّهوا باليهود ، ولا بالنصارى » .

وروى الامام أحمد وأبو داود .. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تشبّه بقوم فهو منهم » .

٢ ــ ومن التشبه والتقليد الأعمى **وضع الأكاليل من الزهور على النعش او على القبر** فهذا العمل عدا عن أنه من عمل الكفار فإنه أيضاً من إتلاف المال في غير حق . أما وضع بعض الزروع والزهور على القبر من غير إكليل ولا تشبّه .. فإنه جائز ، وفي السنة النبوية ما يبيح ذلك ويؤيده :

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين ، فقال : « أما إنهما ليعذّبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لايستنزه من بوله (أي لايتوقّى منه) ، قال : فدعا عليه الصلاة والسلام بعسيب رطب (بغصن نخل أخضر) ، فشقّه باثنين ، ثم غرس على هذا واحداً ، وعلى هذا واحداً ، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم يَيْبسا » .

٣ ــ ومن التشبه والتقليد الأعمى **وضع صورة الميت على النعش ، او تصديرها في بيت التعزية ..** فهذا العمل عدا عن أنه من تقليد الأجنبي فإنه أيضاً من ارتكاب المحرم ، لأن اتخاذ الصور من غير ما ضرورة محرم في نظر الاسلام كما سبق بيانه .

٤ ــ ومن التشبه والتقليد الأعمى **عزف الموسيقى الحزينة** أمام النعش أو في بيت التعزية ، هذه الظاهرة عدا عن أنها من التشبه الممقوت بالكافرين فإنها أيضاً من فعل المحرمات في نظر الشريعة للأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها في تحريم المعازف ، وتحريم الاستماع اليها.. سواء أكان ذلك في الفرح أو في الحزن ..؟

٥ ــ ومن ارتكاب المنكر في التعازي **توزيع الدخان وشربه** ولا سيما عند قراءة القرآن الكريم: وهذا من المنكرات المستهجنة في نظر الاسلام لتناول المحرم من ناحية ، وانتهاك حرمة القرآن من ناحية أخرى ..

٦ ــ ومن المنكرات الشائعة بعد دفن الميت **تجصيص القبر ، والبناء عليه** ؛ لما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصّص القبر ، وأن يُقْعَد عليه ، وأن يبني عليه » .

ومن المؤسف حقاً أن بعض الناس اليوم أصبحوا يتباهون في البناء على القبر ، وتزيينه .. ولاشك أنهم مخالفون لهدي محمد صلى الله عليه وسلم في نهيه عن التجصص والبناء ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه حين مات ولده ابراهيم سطّح القبر ، ووضع عليه الحصا ، ورشّه بالماء ..

ومن السنة أن يوضع علامة عند القبر ليعرف عند زيارته ، كما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجراً عند رأس عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال : « أتَعَلّمُ بها قبر أخي » .

وكم يكون الورثة وقّافين عند حدود الله حين يلتزمون هذا الهدي النبوي عند دفن مورّثهم ؟.

وكم يكونون ورعين صالحين حين يضعون كلفة البناء والتزيين في بناء مسجد ، أو تشييد مدرسة ، أو إقامة مستشفى .. بنيّة الثواب لفقيدهم ، ليجري له الخير الى ما شاء الله ؟ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » البخاري في الأدب المفرد وغيره .

٤ ـ وعادات أخرى حرمها الاسلام :

● ومن العادات الجاهلية المستحكمة في بعض بيئاتنا **اجتماع الناس في حفلات الأعراس والمناسبات على غناء المغنين والمغنيات ، ورقص الراقصين والراقصات .. عدا عما يتخلل هذه الحفلات من كؤوس للخمر تدار ، ومعازف للنغم تعزف ، وضحكات فاجرة تنبعث هنا وهناك من أفواه السكارى وعربدة المخمورين .. وطلقات من الرصاص تنطلق من مسدسات الحمقى ، وبنادق المهوّسين !!..**

وكم أصيبت نفوس ، وأُريقت دماء ، ووقعت فتن ، واقْتُتِلَت عوائل .. من لعنة هذه الاجتماعات الفاجرة ، والحفلات العابثة ، والتقاليد الجاهلية الآثمة ..؟ .

ولسنا بحاجة الى أن نبين مرة ثانية حكم الاسلام في الغناء ، والرقص ، والمعازف ، والخمر ، واختلاط الرجال بالنساء .. لأننا تطرقنا لهذه البحوث في مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، ولقد بيّنا ــ أخي المربي ــ حكم الاسلام فيها .. فيمكنك أن ترجع الى هذه البحوث لتعرف الدليل والحكمة في تحريم هذه المفاسد !!..

● ومن العادات الجاهلية التي نسمع عنها في بعض البيئات أيضاً **انتساب الولد الى غير أبيه ..** وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك من المنكرات الشنيعة التي تستوجب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقد روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أدّعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا » أي لا يقبل الله منه توبة ولا فدية .

وروى الشيخان أيضاً عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من ادّعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » .

ويتفرع عن هذا **حرمة التلقيح الصناعي** وهو وضع نطفة الرجل الأجنبي **في رحم امرأة لا تحل له** بقصد إنجاب الولد ، وهو جريمة منكرة تلتقي مع الزنى في إطار واحد ، تلتقي معه في إنجاب الولد عن طريق آثم ، وكيفيّة محرّمة .. تنبو عنها الشرائع السماوية ، والقيم الأخلاقية الفاضلة !!..

أما التبني للولد بمعنى التربية والرعاية والتكافل كرعاية اللقيط أو اليتيم .. مثلا فإنه جائز شرعاً مالم ينسبه الرجل لنفسه ، ويثبت له أحكام البنوّة ، وارتباطات النسب .. ولا شك أن لهذا الكافل المثوبة في الجنة .. لما روى البخاري وأبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبّابة والوسطى ، وفرّج بينهما » .

وللكافل أن يَهَبَ لليتيم أو اللقيط ما شاء من المال في حياته ، وأن يوصي له في حدود الثلث من التركة بعد وفاته .

● ومن العادات الجاهلية المتفشية في كثير من المناطق والارياف **أكل مهر البنت وحرمانها من الميراث** .

إن الله سبحانه قرّر للمرأة حقها من المهر ، كما قرر لها حقها من الميراث ، فلا يحلّ لوالد ، ولا لأخ ، ولا لزوج ولا لأي انسان أن يحرمها حقها من الميراث ، أو أن يسلب لها حقها من المهر ..

فتقرير حقها من الميراث ثابت في القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً » .
(النساء : ٧)

وتقرير حقها **من المهر** مقرر في كتاب الله عز وجل ، قال تعالى :

« وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتأخذونه بهتاناً واثماً مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً » .

(النساء : ٢١)

فمن خالف شرع الله في الميراث وفي المهر فقد ضلّ سواء السبيل ، وحاد عن الحق الذي قرّره الله تعالى في محكم التنزيل .. واستحق وعيد الله وانتقامه في يوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم .

ألا فليتذكر أولوا الألباب .

تلكم أهم المحرمات التي نهى الاسلام عنها ، وحذّر منها ، وتوعّد بالعذاب من يرتكبها ..

فما عليك — أخي المربي — الا أن تجتنبها بنفسك ، وتعطي القدوة في الابتعاد عنها لغيرك ، ثم بالتالي تحذّر من كان له في عنقك حق التربية من أن ينزلق في متاهاتها ، ويتعثّر في أوحالها ، ويتردّى في مهالكها ..

فإذا فعلت ذلك فالله سبحانه يثيبك خيراً ، ويدّخر لك يوم القيامة أجراً ، ويتقبل طاعتك ، ويستجيب لدعائك ، ويجعل لك من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ويحشرك يوم القيامة مع أوليائه وأصفيائه في مجمع من الملائكة والأنبياء ، والصديقين والشهداء .. وحسُن أولئك رفيقاً .

فاستمع الى ما يقوله سيد الوجـود عليه الصـلاة والسلام فيمن يكون مطعمه حراماً ، ومشربه حراماً ، وملبسه حراماً ، لتعلم شيئاً عن حاله في بعدالله عنه ، وغضبه عليه .

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله طيّب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى :

« ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً » .

وقـال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » .

ثم ذكر الرجلَ يطيل السفر أشْعَثَ أغْبَرَ يمدّ يـديه الى السماء : ياربّ ياربّ ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغـُذّي بالحرام، فأنّى يستجاب له » .

وروى البيهقي وأبو نعيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل جسد نبت من سُحْت (من حرام) فالنار أولى به » .

أعاذنا الله ـــ أخي المربي ـــ أن نكون ممن استحقوا عذاب جهنم ، وممن يدعون فلا يستجاب لهم .. إنه خير مأمول ، وبالإجابة جدير ..



تلكم ـــ أيها الأخوة المربّون ـــ أهم القواعد التي وضعها الاسـلام في تربية الولد ، ولقد رأيتم أن هذه القواعد كلها تنصب في قاعدتين أساسيتين :

الأولى : قاعدة الربط .

الثانية قاعدة التحذير .

وسبق أن قرأتم أن تحت كل قاعدة من هاتيك القواعد يندرج قواعد فرعية لها أهميتها الكبرى في توازن الولد، وتكوينه الروحي والإيماني والنفسي ، وإعداده الخلقي والاجتماعي والعلمي ..

- **قرأتم التفريعات التي انبثقت عن قاعدة الربط .. فماذا وجدتم ؟**

أما وجدتم أن **الربط الاعتقادي** هو خير ما تصونون به عقيدة الولد من الزيغ والالحاد ؟

وأن **الربط الروحي** هو خير ما تصونون نفسه وأخلاقه من التحلل والإباحية ؟

وأن **الربط الفكري** هو خير ما تصححون به تصوره من كل مفهوم باطل ، ومبادىء مستوردة ؟

وأن **الربط الاجتماعي** هو خير ما تصونون به شخصيته من الانكماش والانطوائية والضياع ؟

وأن **الربط الرياضي** هو خير ما تصونون به جسمه من الضعف والخَوَر واللهو العابث ؟..

- **وقرأتم التفريعات التي انبثقت عن قاعدة التحذير فماذا رأيتم ؟..**

أما رأيتم أنّ التحذير من الردة يجنّب الولد الانزلاق في متاهات الكفر والضلال ؟

وأن **التحذير من الالحاد** يجنّب الولد التنكّر للذات الإلهية ، والأديان السماوية ؟

وأن **التحذير من اللهو المحرم** يجنّب الولد الاسترسال في حمأة الشهوات والملـــذات ؟

وأن **التحذير من التقليد الأعمى** يجنّب الولـــد من تميّع الشخصية ، وانتهاك الكرامة الانسانية ؟

وأن **التحذير من رفقة السوء** يجنّب الولد من الانحراف النفســي ، والشذوذ الخلقي ؟

وأن **التحذير من مفاسد الأخلاق** يجنّب الولد الانخراط في بوتقــة الرذيلة ، ومستنقع الفحشاء ؟

وأن **التحذير من الحرام** يجنّب الولد عذاب جهنم وغضب الجبار ، والتعرض للأمراض والاسقام ؟ ..

فإذا كان الأمر كذلك فاسعوا جهدكم ، واجمعوا أمركم ، وابذلوا كل ما في وسعكم .. لتنفّذوا قاعدة الربط قاعدة قاعدة .. وتأخذوا بمبادىء التحذير مبدءاً مبدءاً ..

وفي هذا إصلاح للولد ، وتثبيت لعقيدته ، وتقويم لخلقــه ، وتقويـــة لجسمه ، ونضْج لعقله ، وتكوين عظيم لشخصيته ..

ومن الأمور التي أذكّر بها ، وألفت النظر اليها أن **قاعدتي الربط والتحذير** يجب أن يسيرا مع بعضهما جنباً الى جنب عندما يقوم المربي بواجب التربية والتكوين والإعداد .. لأن انفكاك إحداهما عن الاخرى قد يؤدي بالولد إلى انحرافات فكرية أو خلقية أو نفسية ..

وكم سمعنا عن أولاد ارتبطوا ببيوت الله ، وارتبطــوا بالشيخ المربي ، وارتبطوا بالصحبة الصالحة ؟

ولكنهم وقعوا في اعتقادات فكرية باطلة ، كاعتقاد أن الاسلام قاصر على القضايا الإيمانية . والمسائل التعبدية ولم يتعرض لقضايا الحكم ، وأنظمة السياسة . ومناهج الحياة ..

او وقعوا في انحرافات خلقية خطيرة كدعوى أن البيرة حلال ، وأن اقتناء التلفزيون بوضعه الحالي جائز . وأن التعامل بربا القليل غير محرم ، وأن الاستماع الى الغناء المائع مباح ...

او وقعوا في أمراض نفسية وعصبية لسوء التوجيه . وفساد التربية كتلقينه المستمر العزلة والانطوائية والتزام أحلاس البيوت. وأماكن العبادة؟..

إذن على المربي أن يوازن ما بين الربط والتحذير . وأن يجمع ما بين الإيجابيّة والسلبيّة .. وأن يكون مع الولد في جميع حركاته وسكناته .. حتى إذا رأى منه انحرافاً عن الجادة ردّه اليها . وإذا وجد زيغاً في العقيدة بصّره بنور الحق ، وأضاء قلبه بإشراقة الإيمان . وإذا استشعر فساداًفي الخلق حذره من مغبّة النتائج . وربطه بالرباط الأمتن ، ووجهه التوجيه الاقوم ..

وعلى هذه الأسس فَلْيَمْضِ المربون . وعلى هاتيك القواعد فليعمل العاملون " ..



الفصل الثالث

الثالث : اقتراحات تربوية لابدّ منها

وفي الختام أضع بين يدي المربين طائفة من الاقتراحات التربوية التي لابد منها ولا غناء عنها ، وهي لا تقل أهمية عما كتبناه سابقاً من فصول مضت حول « مسؤوليات المربين » . وحول « وسائل التربية المؤثرة » ، وحول « القواعد الاساسية في تربية الولد » . وفي كتابة هذه الاقتراحات نكون قد أحطنا بوسائل التربيه من جميع الجوانب . ونكون في الوقت نفسه قد فتحنا أمام المربين آفاقاً جديدة في إعداد الولد خلقياً وفكرياً ونفسياً ، وفي تكوينه جسمياً وسلوكياً واجتماعياً .. ليكون الانسان الصالح لدينه وأمته ، والعضو النافع في أسرة الحياة . وهيئة المجتمع ..

وأرى ان هذه الاقتراحات تنحصر في الأمور التالية :

١ ــ تشويق الولد الى أشرف الكسب .

٢ ــ مراعاة استعدادات الولد الفطرية .

٣ ــ ترك المجال للولد في اللعب والترويح .

٤ ــ إيجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة .

٥ ــ تقوية الصلة بين المربي والولد .

٦ ـ السير على منهج تربوي في اليوم والليلة .

٧ ـ تهيئة الوسائل الثقافية النافعة للولد .

٨ ـ تشويق الولد الى المطالعة الدائبة .

٩ ـ استشعار الولد الدائم بمسؤولية الاسلام .

١٠ ـ تعميق روح الجهاد في نفسية الولد .

وإن شاء الله في هذا الفصل فستكون الكتابة وافية حول كل مقترح من هذه الاقتراحات التي سبق ذكرها ، وعلى الله قصد السبيل ، ومنه نستمد العون والتوفيق .

★ ★ ★

١ ـ تشويق الولد الى أشرف الكسب :

من أهم المسؤوليات التي يجب أ نينهض بها المربي تجاه الولد تشجيعه على العمل الحر سواء أكان هذا العمل صناعاً أو زراعياً أو تجارياً ..

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يزاولـون الاعمـال الحـرة ، ويتخصصون ببعض المهن والصناعات .. فأعطوا للأمم والاجيال القـدوة الحسنة في العمل الحر والكسب الحلال ..

فهذا نوح عليه السلام تعلم صنع السفن ، وأمره الله بصنعها في قوله :

« واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ، ولاتخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ، ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون » .

(هود : ٣٧ ـ ٣٨)

وقد نجا في السفينة هو ومن آمن معه .

وهذا داود عليه السلام كان يُجيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية، قال تعـالى :

« **وعلّمناه صنعة لبوس** (الدروع) **لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون** » . (الأنبياء : ٨٠)

وقال أيضـاً :

« **وألنّا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد** (صنع الدروع) **واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير** » .
(سبأ : ١٠ ــ ١١)

وهذا موسى عليه السلام الذي أجّر نفسه في رعي الغنم ثماني سنين لنبي الله شعيب عليه السلام مقابل نكاح إحدى ابنتيه ، قال تعالى :

« **قال إني أريد أن أنكحك احدى ابنتيّ هاتين على أن تأجُرني ثمانـي حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ، قال ذلك بيني وبينك أيّما الأجلين قضيت فـلا عـدوان علي والله على ما نقول وكيل** » .
(القصص : ٢٧ ــ ٢٨)

وهذا نبينا عليه الصلاة والسلام الذي كان يرعى الغنـم ، ويزاول التجارة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم، وهو القائل ــ كما روى البخاري ــ : « كنت أرعى الغنم على قراريط لأهل مكة » . وقد سافر الى الشام مرتـين للتجارة : المرة الاولى مع عمه ابي طالب وكان له من العمر أثنتا عشرة سنة ، والمرة الثانية أرسلته السيدة خديجة رضي الله عنها مع غلامها ميسرة ، وكان له من العمر خمس وعشرون عاماً ، وقد أجاد بها وأحسن .

فمن الشواهد التي سقناها يتبين أن الإقبـال علـى تعلـم الحرَف

والصناعات ، ومزاولة العمل والتجارة •• هو من أشـرف الكسب ، ومـن أعظم الحلال •• لأن ذلك مهنة الانبياء ، وفعل المرسلين عليهم أفضل الصـلاة وأتم التسليم ••

والاسلام بمبادئه الشاملة ، وتشريعه الكامل قد قدّس العمل ، وكرّم العمال ، واعتبر كسب الرجل من يده مـن أفضـل القرُبـات ، وأشـرف الاعمال ••

وإليكم طائفة من نصوص القرآن الكريم ، واحاديث المصطفى عليـه الصـلاة والسـلام :

ـ « هـو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبهـا وكلوا من رزقه واليه النشور » • (الملك : ١٥)

ـ « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغـوا مـن فضل الله » . (الجمعة : ١٠)

ـ وروى الإمام أحمد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إن أفضل الكسب كسب الرجل من يده » •

ـ وروى الطبراني وابن عدي والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله يحب العبد المحترف » •

ـ وروى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « لأن يأخـذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » •
ـ وروى البخاري وأحمد وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنه قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً له من أن يأكل من عمل يده ، وان نبـي الله داود كان يأكل من عمل يده » •

ـ وروى الطبراني والبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـال :
« كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » •

وإليكم ما قاله السلف الصالح في شأن البطالة والبطالين :

ـ روى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه لقي قومـاً لا يعملون فقال : ما أنتم ؟ قالوا : متوكلون ، فقال : « كذبتم إنما المتوكل رجل ألقى حبّة في الأرض ثم توكل على الله » ، وقال : « لا يقعدنّ أحدكـم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني وقد علم أن السمـاء لا تمطر ذهبـاً ولا فضة » • وهو الـذي نهى الفقراء أن يقعدوا عـن العمـل اتكالا علـى الصدقات حين قال : « يا معشر الفقراء : استبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين » •

ـ وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه أنـه قال :
« إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في الآخرة » •

ـ ورحم الله الشافعي حين قال :

لنقـل الصخر من قـلـل الجبال
أحبّ إليّ مـن منن الرجـال
يقـول الناس كسب فيه عـار
فقلت العـار في ذلّ السـؤال

فمن هذه النصوص التي أوردناها يتبين أن الاسلام اهتـم بالعمـل اليدوي ، وركّز على التعليم المهني ، وندّد بالبطالة والكسل ، وحضّ على التكسب والعمل •••

وهذا لا يتأتّى إلا في سنّ مبكّرة حيث يكون التعليم فيه أفضـل ،

والنبوغ في المهنة أقوى وأظهر ... لذا وجب على المربي أن يدفع الولد منذ الصغر الى التدريب على بعض المهن والفنون والصناعات ــ بعد أن يمر بمراحل الدراسة الابتدائية في تعليم الخط واللغة العربية ، وتلاوة القرآن الكريم ، وما يلزم تعليمه من العلوم الشرعية والتاريخية والكونية .. ــ لإعداد الولد لكسب عيشه ورزقه من كدّ يمينه ، وعرق جبينه .

ولنستمع الى ما يقوله ابن سينا في تعليم الولد أمور الصناعة ، وأعمال المهنة : « إذا فرغ الصبيّ من تعلّم القرآن الكريم ، وحفظ أصول اللغة .. نظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه . فإن أراد الكتابة أضاف الى دراسة اللغة دراسة الرسائل والخطب ومناقلات الناس ومحاوراتهم وما أشبه ذلك ، وطورح الحساب (أي مُرّن على الحساب) ودخل به الديوان وعني بخطّه وإن أريد أخرى أخذ به فيها » .

فدراسة القرآن الكريم ، ومعرفة أصول اللغة كانتا من المواد الدراسية الاساسية في المناهج الاسلامية .. فإذا انتهى الصبي منهما نظر في أمره وفي الصناعة التي يميل اليها ، وأرشد الى السير في طريقها حتى يحسنها ويجيدها .

ومما يدل على عناية المسلمين بالمهنة لكسب الرزق نورد هذه القصة في امتهانهم لمهنة الخط : لما حضرت الوفاة أبا الإمام الغزالي وصى به وبأخيه أحمد الى صديق له من المحبين للخير وقال له : إني آسف كثيراً لعدم تعلمي الخط ، وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين ، وهما محمد وأحمد ، فعلّمها ولا لوم عليك في أن ينفد في ذلك جميع ما أتركه لهما .

فلما مات الأب أقبل الصوفي على تعليمهما الى أن انتهى ذلك النّزر اليسير الذي كان قد تركه لهما أبوهما ، وتعذر على الصوفي أن يقوم بإطعامهما .

فقال لهما : إعلما أني قـد أنفقت عليكما ما كان لكما ، وإنّي رجل فقير زاهد ليس لي مال فأواسيكما به ، وإنّ أصلح شيء أراه مناسباً لكما أن تلجأا الى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فتحصلا على القوت الضروري الـذي يعينكما على الحيـاة •

ففعلا ذلك ، وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما ، وكان الإمام الغزالي يحكي هذا ويقول : « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله » •

وينبغي أن نميّز بين صنفين من الأولاد في تعليمهم أمور المهنة والصنعة :

الأول : صنف المتفوقين دراسياً ، وعلى الغالب هم الأذكياء فهؤلاء لا ضير عليهم في أن يتابعوا تحصيلهم العلمي حتى النهاية على أن يتعلموا أثناء العطل والفرص المواتية ما يميلون اليه من حرفة أو صناعة••لكونهم لايدرون ما تواجههم به الايام من نكبات وأحداث ، ورحم الله من قال : « صنعة في اليد أمان من الفقر » ، ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال : « إني لأرى الرجل فيعجبني فأقول : أله صنعة ؟ ، فإن قالوا : لا ، سقط من عيني » •

الثاني : صنف المتخلفين دراسياً ، وعلى الغالب هم متوسطو الذكاء أو الأغبياء ، فهؤلاء بعد تعليمهم ما يلزمهم من أمور دينهم ودنياهم يجب أن يتوجهوا الى العمل المهني ، والاختصاص الصناعي من حين أن يشعر الأب أو المربي بقصورهم وتخلفهم •• ومن الخطأ أن يتابع الوليّ دراستهم وهـم على هذه الحال من التخلّف والقصور والغباء •

وكم سمعنا عن أولاد بلغوا سن الشباب وهم لم يحصّلوا علماً ولـم يتعلموا مهنة ؟ وما ذلك إلا لقصور نظر الأب أو المربي في وضع الولد في غير الموضع الذي يستأهل أن يكون فيـه ، وربما عاش هملاً على هامش الحيـاة يستجدي الناس لينال عطفهم وإحسانهم وصدقاتهم ، أو تدرّج على سلّم

الإجرام ليسلب الناس أموالهم ، وينتهك أمنهم واستقرارهم •• وفي كلا الحالين هدر للكرامة ، وامتهان للشخصية ؛ وتحطيم للكيان العام •

فما على الآباء والمربين إلا أن ينتبهوا لهذه الظاهرة، ليعرفوا كيف يعدّون أولادهم للحياة ، وكيف يؤهلونهم للقيام بأعظم التكاليف ، وأضخم المسؤوليات ؟

أما المرأة وهي فتاة فينبغي أن تتعلم من الصناعات ، وأمور المهنة ما يتفق مع وظيفتها واختصاصها كأم وزوجة سواء ما يتعلق بأصول تربية الطفل ، أو ما يرتبط بوظائف البيت، أو ما يتصل بتعليم الخياطة أوغير ذلك مما تدعو الحاجة اليه •

آما عدا ذلك من الأعمال والمسؤوليات فالاسلام أعفاها منها •

ـ إما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعة أنوثتها كأن تمارس عمليات القتال أو تكون بنّاءة وحدّادة •

ـ وإما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات تتعارض مع وظيفتها الطبيعية لتي خلقت من أجلها كأن تكون عاملة في معمل ، أو موظفة في وظيفة •• ولها روج وأولاد وبيت •

ـ وإما لكون هذه الاعمال والمسؤوليات يترتب عليها فساد اجتماعي حطير كأن توجد في بيئة أو وظيفة يكون فيها اختلاط الرجال بالنساء •

وفي تقدير أصحاب العقول الناضجة ، والبصائر النيّرة أن هذه الاعفاءات للمرأة تقدير لها ، وحفظ لأنوثتها ، ورفع لكرامتها ومنزلتها •

وإلا فمن يرضى أن يزجّ المرأة بأعمال تقعدها عن واجباتها التي خلقت من أجلها ؟

ومن منا يرضى أن يزجّ المرأة بأعمال شاقة ترهق جسمها ، وتفقدها أنوثتها ، وتسبّب لها الامراض والعاهات ؟

ومن منا يرضى أنْ يزجّ المرأة في وظائف مختلطة تكون سبباً في تلويث عرضها ، وتدنيس شرفها ؟

وهل من شيء أغلى على المرأة من العرض والشرف ؟

والذي نخلص اليه بعد ما تقدم أن العمل اليدوي ، والاختصاص المهني هو من أحل المكاسب وأشرف الاعمال ، فلنوجه أولادنا اليه ، وليكن دائماً اعتمادهم عليه !! لنحفظ لهم كرامتهم ، ونصون لهم شخصيتهم ، ونحقق لهم في الحياة معيشتهم !! .



٢ ــ مراعاة استعدادات الولد الفطرية :

من الامور الهامة التي يجب أن يدركها المربون جيداً ، وأن يهتموا بها ، ويوجهوا نظرهم اليها .. معرفة ما يميل اليه الولد من صنائع ، وما يناسبه من أعمال ، وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف ..

ولا شك أن الاولاد يختلفون فيما بينهم أمزجة وذكاء وطاقة واتزاناً .. فالمربي الحكيم أو الأب الحصيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله ، وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها .

فإن كان الولد من النوع الذكي وعنده الرغبة الاكيدة في متابعة الدراسة، وإتمام التحصيل فعلى المربي أن يسهل له الاسباب للوصول الى غايته ، وتحقيق أمله .

وإن كان الولد من النوع المتوسط ذكاءً ، وعنده الميل الى تعلّم صنعة من الصنائع . أو مهنة من المهن .. فعلى المربي أن ييسّر له الأمور حتى يصل الى هدفه المنشود .

وإن كان الولد من النوع البليد فعلى المربي أن يوجهه الى عمل يتفق مع عقليّته ، ويتلاءم مع مزاجه واستعداده .

وهذا هو معنى قول عائشة رضي الله عنها فيما رواه مسلم وأبو داود :

((أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم)) .

حتى الدراسة التي يميل اليها الولد بطبعه ، ويتعشقها بفطرته .. تختلف على حسب المزاج والميل والوجهة .. فمن كان يميل بطبيعته الى الادب والشعر والكتابة .. لا يستطيع أن يكون فائقاً في الهندسة والطب والرياضيات .. ومن كان يميل الى الهندسة أو العلوم أو الطب .. لا يمكنه أن يتفوق في الشعر والادب .

وليس من السهل أن ينبغ الولد ويتفوق في كل علم يحصّله أو مادة يدرسها . ولكن من السهولة بمكان أن يتفوّق الولد وينبغ في المواد التي يحبها . ويميل إليها . أما المواد التي يكرهها ، وينفر منها فمن المحال أن يصل في دراستها الى ذروة التفوّق والنبوغ .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل — فيما رواه الطبراني عن ابن عباس — : **((اعملوا فكلّ ميسّر لما خُلِق له)) .**

انطلاقاً من هذه التوجيهات النبوية في مراعاة ميول الولـد ، وإنزاله منزلته .. طالب علماء التربية الاسلامية ، وعلى رأسهم « ابن سينا » بمراعاة ميول الولد ، واستعداداته الفطرية ، وقدراته الطبيعية عند إرشاده الى المهنة التي يختـارها أو الدراسة التي يتوجـه اليها . وقـد نادى « ابن سينا » بالعناية بدراسة ميول الصبي ، وجعلها أساساً لاختصاصه ووجهته حيث قال : « ليس كل صناعة يرومها الصبي مسكنة له مواتية ، ولكن ما شاكل طبعـه وناسبه ، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة ما كان أحد غُفْلاً من الادب ، وعارياً من صناعة . وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب ، وأرفع الصناعات . وربمـا نافر طباع الانسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق منها بشيء ... ولذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولا طبع الصبي ، ويسبـر قريحته ، ويختبر ذكاءه ، فيختار له الصناعات بحسب ذلك »(١) .

وقد عني عبد الرحمن بن الجوزي « المتوفى سنة ٥٩٧ هـ » كل العناية بتوضيح أهمية الاستعدادات الفطرية التي لدى الصبي ، ومراعاتها في التوجيه حيث قال :

« إن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب ، والكَوْدَن (البغل) لا تنفعه الرياضة ، والسبع وإن رُبّيَ صغيراً لايترك الافتراس »(٢) .

ومعنى هذا أن للذكاء والغباوة أثراً كبيراً في تفوّق الولد أو إخفاقه في التكوين الثقافي والإعداد العلمي ، ورحم الله من قال :

إذا ما المرء لم يولد لبيباً فليس بنافع قدم الولادة

---

(١)و(٢) من كتاب « التربية الاسلامية وفلاسفتها » لمحمد عطية الابراشـي صفحة : ١٩٧ .

فالمربي إذن لا يعدم وسيلة في التعرف على نفسية الولد ، وما ينطوي عليه من ذكاء وغباوة ، وما يميل اليه من دراسة أو صناعة ..

وفي استطاعته أن يشق له طريق الحياة بما يتلاءم مع مصلحته ، وما يتناسب مع رغبته .. سواء ما يتعلق بالنبوغ الدراسي أو ما يتصل بالازدهار الصناعي أو التجاري .. وفي كلا الأمرين نفع للعباد ، وتقدم للبلاد !! ..

وعلى المربي ولا سيما الأب **أن لايحول بين الولد وبين الرغبة التي ينشدها في الحياة** إذا كان في هذه الرغبة مصلحة تعود اليه ، وفائدة يرجوها ..

فإن كان الولد يرغب في التحصيل العلمي وهو من الفطانة والذكاء بمكان فعليه أن لايحول بينه وبين هذه الرغبة ، ولو وجد الأب في سبيل ذلك مايثقل كاهله من النفقة والتكاليف ، وسيقطف ثمرة تضحيته حين يرى ولده في مصاف المفكرين العظماء ، والنابغين العلماء !!.

وإن كان يرغب في العمل المهني أو التعامل التجاري .. فعليه أن لايحول بينه وبين هذه الرغبة ؛ عسى أن يتفوق في عمله واختصاصه وينبغ في مهنته وصناعته .. وفي ذلك ازدهار للاقتصاد ، وتقدم ملموس للأمة في ميادين العمل والانتاج .. أما إذا وقف الأب حجرة عثرة في طريق الولد ، وما يتطلبه في حياته من آمال ، وما ينشده من أهداف .. فان الولد سينصدم نفسيا ، ويتأثر صحيا .. وربما وقعت الشادة والخصومة بين الولد وأبيه ، وآل الأمر في النهاية الى الهجر والقطيعة والعقوق ، وكان المتسبب في ذلك الأب الذي لم يحسب لهذه الأمور حسابها ، ولم يقدّر لهذه النتائج قدرها ..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل — فيما رواه أبو الشيخ في الثواب — :

« رحم الله والداً أعان ولده على برّه » .



٣ ـ ترك المجال للولد في اللعب والترويح :

الاسلام دين الواقع والحياة يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية ، وحظوظهم النفسية ، وطبيعتهم الانسانية ، فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكراً ، وكل صمتهم فكراً ، وكل تأملاتهم عبرة ، وكل فراغهم عبادة .. وإنما اعترف الاسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ، ولعب ومرح ، ومزاح ومداعبة .. بشرط أن تكون في حدود ما شرعه الله ، وفي نطاق أدب الاسلام .

ولقد بلغ السمو الروحي ببعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مبلغاً ظنوا معه أن التعبد الدائم ، والمراقبة المستمرة لله .. لابد أن تكون عادتهم وديدنهم ، وأن عليهم أن يطرحوا وراء ظهورهم مرح الحياة ، وطيبات الدنيا .. فلا يفرحون ولا يسرحون ولا يلعبون .. بل ظنوا أن وقتهم وفراغهم يجب أن ينصرف الى الآخرة دون أن يكون للهو المباح ، والمرح المعتدل أي نصيب من دنياهم !!..

ولنستمع الى حديث حنظلة الأسيدي رضي الله عنه ـ كما روى مسلم ـ فيما يحدث به عن نفسه :

لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟

قلت : نافق حنظلة !!..

قال : سبحان الله ، ما تقول ؟

قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافسنا (لاعبنا) الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيراً !!..

قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا !•

قال حنظلة : فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنّا رأي عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، ونسينا كثيراً !•

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده، إنْ لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذِّكر ، لصافحتكم الملائكة على فُرُشكم وفي طُرُقكم ، ولكن ياحنظلة ، ساعة وساعة ، وكرر هذه الكلمة « ساعة وساعة» ثلاث مرات •

ورأينا في النهاية كيف أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم حنظلة وأبا بكر رضي الله عنهما على ملاعبة الأزواج والأولاد •• ، وعلى ملاطفتهم وإدخال السرور عليهم ؟•• لكون هذا يتفق مع أمزجة البشر ، وطبيعة الانسان ••

وهناك وسائل شرعها الاسلام في الإعداد الجسمي ، والتدريب الجهادي•• تنبىء لكلّ ذي عقل وبصيرة ان الاسلام هو دين واقعي يقر للمسلم اللعب البريء واللهو المباح •• ما دام في مصلحة الاسلام ، وما دام في حدود ملاطفة الأهل والعيال !!••

من هذه الوسائل ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين (للرمي) ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله، وتعليمه السباحة » •

وسبق أن ذكرنا الكثير من هذه الوسائل في مواطن عدّة من بحوثنا في هذا الكتاب •• فارجع اليه ــ أخي المربي ــ لترى بأمّ عينيك سماحة هذا الدين ، وعظمة هذا الاسلام !!•

وإذا كان اللعب البريء ، والترويح عن النفس ، والاعداد الجسمي والرياضي •• من الامور اللازمة للمسلم فان لزومها للولد وهو صغير من باب أولى • وذلك لأمرين هامين :

الأول : لأن قابلية الولد للتعليم وهو صغير أكثر من قابليته وهو كبير لحديث : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » رواه البيهقي والطبراني •

الثاني : لأن حاجة الولد الى ظاهرة اللعب والمرح والترويح •• وهو صغير أكثر بكثير من حاجته اليها وهو كبير لحديث « عَرامة[1] الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره » رواه الترمذي في نوادره •

والنبي صلوات الله وسلامه عليه وهو القدوة الصالحة في كل شيء كان يلاعب أبناء الصحابة ، ويروّح عن نفوسهم ، ويدخل السرور عليهم ، ويمرح معهم ، ويستأنس بهم ، ويشجعهم على اللعب البريء ، والمرح المباح !!••

وإليكم بعض النماذج :

١ ــ أخرج الإمام أحمد باسناد حسن عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفّ عبد الله وعبيد الله وكثّير ابن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » ، قال : فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم •

٢ ــ وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ : نعم الفرس تحتكما ! فقال عليه الصلاة والسلام : « ونعم الفارسان هما » •

---

(١) عَرامة الصبي : اي لعبه وحيويته وقوة حركته واجتماعه مع غيره •

٣ ــ وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فدعينا الى طعام فاذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ، ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا ، فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه وقبّله ، ثم قال : «حسين مني وأنا منه !!.. أحبّ الله من أحبّه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط» .

السبط : هو ولد الولد .

٤ ــ وروى الطبراني عن جابر رضى الله عنه قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يمشى على أربعة (أى على يديه ورجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول « نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما » .

٥ ــ أخرج مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوما لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجتُ حتى أمُرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقفاي من ورائي ، فنظرت اليه وهو يضحك ، فقال يا أُنَيْس : ذهبتَ حيث آمرتك ؟ قال : قلت نعم أنا ذاهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته : لمَ فعلتَ كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا !؟ » .

٦ ــ ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ فيما رواه البيهقي ــ : « علموا أولادكم السباحة ، والرماية ، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً »

فانطلاقاً من ملاعبة النبي صلى الله عليه وسلم للصبيان ، وملاطفتهم والترويح عن نفوسهم .. نادى علماء التربية الاسلامية بحاجة الطفل إلى اللعب

والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من دروسه أو عمله ..

ولنستمع الى ما يقوله الامام « **الغزالي** » في إحيائه في هذا الشأن وينبغي أن يؤذن له (للصبي) بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعباً جميلا يستريح من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب ، فإن منع الصبي من اللعب ، وإرهاقه بالتعلم دائماً يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغّص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً .. » .

وقد ذهب « **العبدري** » ما ذهب اليه الغزالي بضرورة اللعب والترويح عن النفس للطفل بعد ساعات الدرس ، أو الانتهاء من العمل !!..

ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالة ما يحس به الولد من السآمة والملل والتعب ، وتجديد لنشاطه وحركته وصفاء ذهنه ، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات !!..

ولكن على المربي أن يلحظ في لعب الأولاد أمرين هامين :

الأول : ألاّ يؤدي اللعب الى الإرهاق الزائد ، والمشقة المؤذية لأن في ذلك ضررا للبدن ، وإضعافاً للجسم ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : « لاضرر ولا ضرار » .

الثاني : ألاّ يكون هذا اللعب على حساب واجبات أخرى يجب أن يتلقنوها ، أو يكلفوا بها .. لأن في ذلك إضاعة للوقت ، وقتلاً للفائدة .. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« **إحرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز** .. » رواه مسلم .



٤ ـ ايجاد التعاون بين البيت والمسجد والمدرسة :

ومن العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الولد العلمية والروحية والجسمية •• إيجاد التعاون الوثيق بين البيت والمدرسة والمسجد •

● ومن المعلوم أن **مسؤولية البيت** تتركز في الدرجة الأولى على **التربية الجسمية** للإثم الكبير الذي ينال من يضيع حق أولاده ، ويهمل معيشة عياله !!••

روى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت » • وفي رواية لمسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته » •

● ومن المؤكد أن **رسالة المسجد في الاسلام** تتركز في الدرجة الأولى على **التربية الروحية** ، لما لصلاة الجماعة ، وقراءة القرآن الكريم من فيوضات ربانية ، ورحمات إلهية لا تنتهي ولا تنقطع •• روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً ، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم خرج الى المسجد لا يُخرِجه إلا الصلاة ، لم يخطُ خطوة إلا رفعت له بها درجة ، وحطّت عنه بها خطيئة ، فاذا صلّى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاّه ما لم يحدِث ، تقول : اللهم ارحمه ، اللهم ارحمه ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة » •

ــ وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ،

ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمــة ، وحفتهــم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » •

● ومن الأمور التي لا يختلف فيها اثنان أن مهمــة المدرســة تتركز في الدرجة الأولى على **التربية العلمية** لما للعلم من أثر كبير في تكوين الشخصية، ورفع كرامة الانسان !!••

ومن هنا كان فضل العلم عظيماً في نظر الاسلام :

فمن فضائله أن « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذي •

ومن فضائله أن « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقــاً الى الجنة » رواه مسلم •

ومن فضائله « أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما صنع ، وإن العالم ليستغفر لــه مَن في السموات ومَن في الأرض حتى الحيتــان في المــاء •• » رواه أبو داود والترمذي •

ومن فضائله أن « فضل العالم على العــابد كفضــل القمر علــى سائر الكواكب » رواه أبو داود والترمذي •

فحينما نقول بتعاون البيت مع المسجد والمدرسة ، فمعنى هذا أن الولد قد اكتملت شخصيته ، وتكوّن روحياً وجسمياً وعقليــاً ونفسياً •• بل كــان العضو الفعال في تقدم أمته ، وإعزاز دينه ••

ولكن هــذا التعاون لا يتــم على الوجــه الأكمــل إلا بتحقيق شرطين أساسيين :

الأول : ألاّ يكون هناك ازدواجية وتناقض بين توجيه البيت والمدرسة.

الثاني : أن يكون التعاون هادفاً لإيجاد التكامل والتوازن في بناء الشخصية الاسلامية . فاذا تم التعاون ضمن هذين الشرطين المذكورين .. فالولد يكتمل روحياً وجسمياً ، ويتكوّن عقلياً ونفسياً .. بل يكون إنساناً متوازناً سويّاً .. ينال إعجاب الناس ، ويشار إليه بالبنان !!..

وفي مجال التعاون مع المدرسة أريد أن أضع بين يدي الآباء والمربين الحقائق التالية :

أ ـ إن كثيراً من الاساتذة والمعلمين في مدارسنا وجامعاتنا (**لايعرفون** من التربية الصحيحة إلا أنها تقليد للأجنبي في سلوكه وأخلاقه، ومحاكاة لأوروبا في عاداتها وتقاليدها ، واستجداء للشرق أو الغرب في مبادئه ومعتقداته وأفكاره ..

وهاهم أولاء يربّون أبناء المسلمين على الطريقة الغربية الملتوية ، والنهج الإلحادي المنحرف .. لأن عواطفهم الدنسة ، وقلوبهم الخاوية ، وعقولهم الفارغة تعشقت أوروبا العاهرة ، والشيوعية الكافرة .. واستنقعت بحبّ المادة ، ومظهرها البرّاق ..

ب ـ وإن الكتب المدرسية التي يدرسها الطلاب في مدارسهم مليئة **بالدس** ، **والتشكيك**، والطعن بالأديان ، والدعوة الى الكفر والإلحاد..ونذكر على سبيل المثال بعض ما جاء فيها ، جاء في **كتاب المجتمع** لصف الشهادة الثانوية في سورية : « إن كل دعوة لإنشاء كيانات سياسية على أسس دينية إنما هي دعوة غبية » .**وفي كتب العلوم** عرض لنظرية « داروِن »(١) على أنها حقيقة

(١) تتلخص النظرية على ان اصل الانسان جرتومة حية ، ثم تطورت من حال الى حال حتى وصلت الى قرد ، ومنه الى انسان ، ارجع الى كتابنا « شبهات وردود » لترى الرد العلمي على النظرية ، وكيف تهاوت تحت مطارق البحث والمنهج العلمي ؟

علمية ؛ لاتخاذها ذريعة للتشكيك بالخالق ، علماً أن العلم أبطلها ، وألقاها في سلة المهملات • وفي كتب الأدب تركيز على الحجاب الاسلامي ، ووصمه بأنه تأخر ورجعية ، وتركيز على التاريخ الاسلامي ، ووصفه بأنه تاريخ إقطاع واستبداد وانحلال..)[1] •

ج ــ إن تعليم الدين ضئيل جداً بالنسبة لسائر المواد العلمية والأدبية التي يتلقنها الطالب في المدرسة ، فالمسلم ــ والحال هذه ــ لايمكنه أبداً أن يتقن تلاوة القرآن الكريم ، ولا أن يتعرف على أحكام الشريعة ، ولا أن يحيط بحقائق السيرة والتاريخ !! لكون المدرسة لا تعطي هذا كله ، فيتخرج الطالب من المدرسة محدود الثقافة ، قاصر الفهم في نظام الاسلام ، وعلوم القرآن ، وتاريخ الجدود الأمجاد !!..

فإذا لم يقم المربي في البيت بمسؤوليته التربوية على الوجه الأكمل .. فربما انحرف الولد في عقيدته ، أو تميّع في أخلاقه .. فعندئذ لا ينفع مع الولد توجيه ، ولا يجدي في تقويم إعوجاجه إصلاح ..

والذي أخلص اليه بعد ما تقدم أن الأب في البيت مسؤول أولا عن تربية الولد الجسمية والخلقية إذا كان الولد في المسجد يتربى روحياً ، وفي المدرسة يتكوّن عقيدياً وعلمياً وثقافياً ..

أما إن شعر أن الولد في المدرسة لا يتربى على مبادىء العقيدة الاسلامية ، ولا يأخذ حظه من تعاليم الشريعة .. فعليه أن ينهض بمسؤوليته الشاملة في تربية الولد على كل ما يتصل بالاسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وتشريعاً .. بل عليه أن يضاعف جهده ، ويكرس وقته في كل مايعود الى الولد بالنفع الكبير ، والخير العميم .. كما عليه أن يربط الولد بالمسجد والعالم الرباني ، أومايتعلق

---

(١) من رسالتنا « الى ورثة الانبياء » صفحة : ٤٢

بربطه بالرفقة الصالحة ، أو بربطه بالدعوة الواعية •• وبهــذا يكون الأب أو المربي قد أحاط الولد بسياج من العقيدة الاسلامية الراسخة ، وبمناعة مـــن الخلق الاسلامي القويم •• فعندئذ لايتأثر بزيغ أو إلحــاد ، ولا ينساق وراء ميوعة أو انحلال !!••

★ ★ ★

٥ ـ تقوية الصلة بين المربي والولد :

من القواعد التربوية المجمع عليها لدى علماء الاجتماع والنفس والتربية•• تقوية الصلة ما بين المربي والولد ، ليتم التفاعل التربوي على أحسن وجــه ، ويكتمل التكوين العلمي والنفسي والخلقي •• على أنبل معنى !!••

ومن المؤكد لدى أصحاب العقول النيّرة أنه إذا كان ثمة جفوة ما بــين الولد والمربي أو ما بين الطالب والأستاذ •• فلا يمكن أن يتم تعليم ، أو تتحقق تربية •• لــذا وجب على الآبــاء والمربين **أن يبحثوا عن الوسائل الايجابية** في تحبيب الأولاد بهم، وتقوية الصلة بينهم، وإيجاد التعاون معهم ، واستشعار الشفقة عليهم ••

فمن هذه الوسائل ألاّ تفارق ثغر المربي الابتسامة للولــد ، لمــا روى الترمذي عن أبي ذر : « تبسمك في وجه أخيك صدقة » •

ومن هذه الوسائل تشجيع الولد بالهدية في كل أمر يحسنه ، أو دراسة يتفوّق بها ، لما روى الطبراني في الأوسط عن عائشــة رضي الله عنها مرفوعاً : « تهادوا تحابّوا » •

ومن هذه الوسائل استشعار الولد الاهتمام به والشفقة عليه ، لما روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « من أصبح لايهتم بالمسلمين فليس منهم » .

ومن هذه الوسائل معاملة الولد بحسن الخلق ، وسياسة الملاطفة ، لما روى الترمذي والنسائي والحاكم ، وقال : رواته ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وألطفهم بأهله » .

ومن هذه الوسائل تلبية المربي رغبة الولد لتكون عوناً له على برّه ، لما روى أبو الشيخ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رحم الله والداً أعان ولده على برّه » .

ومن هذه الوسائل اندماج المربي بالولد ، والمباسطة معه ، والتصابي له ، لما روى الطبراني عن جابر قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول : « نعم الجمل جملكما ، ونعم العِدْلان أنتما » ..

ونبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ــ وهو المربي الأول ، والقدوة الصالحة للناس جميعا ــ كان المثل الأعلى في تطبيق هذه الوسائل الإيجابية بين أصحابه ، وبين كل من يلوذ به من أهل وولد ..

فمن ناحية التبسم يقول أبو الدرداء ــ كما روى الامام أحمد ــ : « ما رأيت أو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّث حديثاً إلا تبسّم » .

ويروي الترمذي عن جرير بن عبد الله : ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسّم » .

ومن ناحية المهاداة، فكان عليه الصلاة والسلام يقبل الهدية ويثيب عليها.

ومن ناحية الرحمة بالأولاد، والاهتمام بهم، والشفقة عليهم..

كان عليه الصلاة والسلام يمسح رؤوس الصبيان، ويقبّلهم، جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابني عليّ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة ما قبلتُ منهم أحداً قط! ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: « مَن لا يَرحم لا يُرحم ».

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أُتيَ بأول ما يدرك من الفاكهة بعطيه لمن يكون في المجلس من الصبيان ».

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجْدِ أمه ».

ومن ناحية حسن أخلاقه، وملاطفته لأصحابه عليه الصلاة والسلام فانها أكثر من أن تحصى..

ــ جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: خدمتُ النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط، ولا قال لشيء صنعتُه: لمَ صنعتَه؟، ولا لشيء تركتُه: لمَ تركتَه؟ »وفي رواية لأبي نعيْم: قال أنس: (فما سبّني صلى الله عليه وسلم قط، ولا ضربني من ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمر في أمر فتوانيتُ فيه فعاقبني عليه، فإن عاتبني عليه أحدٌ من أهله قال: « دعوه لو قُدّرَ شيء كان »).

ـ وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته ؟ فقالت : « كان ألين الناس ، بسّاماً ضحّاكا ، لم يُرَ قطّ مادّاً رجليه بين أصحابه » وذلك لعظيم أدبه ، وكمال وقاره عليه الصلاة والسلام .

ـ روى الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد عن عليّ كرم الله وجهه قال : استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرف صوته فقال : « مرحباً بالطيّب المطيّب » .

ـ أخرج الامام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقى الرجل فيقول له : « يا فلان كيف أنت ؟ » فيقول : بخير أحمد الله ، فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم : جعلك الله بخير » .

ـ روى الطبراني عن جرير بن عبدالله البَجَلي رضي الله عنه قال : لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيته فقال : « ما جاء بك ؟ » ، قلتُ : جئت لأسلم ، فألقى إليّ كساءه وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » .

ـ وروى مسلم عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه : أكنتَ تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال جابر : نعم كثيراً ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاّه الذي يصلّي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسّم عليه الصلاة والسلام .

ـ وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : إنْ كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا ـ أي ليلاطفنا ويمازحنا ـ حتى يقول لأخ لي : « يا أبا عميْر ، مافعل النّغَيْر ؟ » أي ـ الطير ـ لأنه كان له « نُغَيْر » يلعب به

فمـات ، فحزن عليـه النبي صلى الله عليـه وسلم فقـال له : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » ••

فانطلاقاً من هذه الوسائل الايجابية التي كان يعامل بهـا النبي صلـى الله عليـه وسلم أصحابه ؛ ويقابل بها الناس حتى الصغار والصبيان •• أحبّه الأصحاب محبة صادقة مخلصة ، وبذلوا نفوسهم إيماناً به ، وفداء له ، وحباً فيـه ، فكانوا كمـا وصفهم الله سبحانه : « لايرغبـون بأنفسهم عـن نفسه » ، ولايؤثرون أحداً عليه •

ــ ومما يؤكد هذه المحبة الصادقة المخلصة قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وقـد سئل كيف كان حبكم لرسـول الله صلم الله عليه وسلم ؟ ، فقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبّ الينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهاتنا ، وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ » •

ــ ومما يؤكد هذه المحبة ما رواه البيهقي وابن اسحاق أن امرأة من الانصار قد قتل أبوها وأخوها وزوجها ، شهداء يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت لما أُخبرت بذلك : ما فعل رسول الله صلـى الله عليه وسلم ؟ (وأرادت بذلك السؤال عن سلامته وبقائه) ، قالوا : خيراً هو بحمـد الله كما تحبّين •

فقالت : أرونيه حتى أنظر اليه ، فلما رأته عليه الصلاة والسلام قالت : « كل مصيبة بعدك جلل » ، أي بعد سلامتك هينة ••

ــ ومـمـا يـؤكـد هـذه المحبـة **أنه لاصبر لهم على مفارقته في الدنيا وفي الآخرة ••**

روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها •• أن رجلا ــ هو ثوبان ــ

أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله لأنت أحب إليّ من أهلي ومالي . وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء إليك . وإني ذكرتُ موتي وموتك فعرفت أنك اذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين : وإن دخلتها لاأراك أبداً . فأنزل الله تعالى هذه الآيــة :

((**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقــين والشهــداء والصالحــين ، وحســن أولئــك رفيقــاً**)) ، فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الآية عليه .

ــ ومما يؤكد هذه المحبة **بكاؤهم عند ذكره صلى الله عليه وسلم .**

أخرج ابن سعد عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : مــا ســمعت ابنَ عمر ذكر رسول الله صلى الله عليــه وسلم إلا ابتدرت عينــاه تبكيــان .

وروى ابن سعد أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : ما مــن ليلــة إلا وأناأرى فيها حبيبي صلى الله عليه وسلم : ثم يبكي .

وروى ابن عساكر بسند جيد ــ كمــا نص عليــه الحافظ الزرقاني ــ عن بلال رضي الله عنه أنه لما نزل ((بداريّا)) ــ اسم مكان قريب من الشام ــ رأى النبيصلى الله عليه وسلم في المنام ــ أي بعد وفاته ــوهو يقول : ما هذه الجفوة يابلال ؟ أما آن لك أن تزورني ؟ فانتبه بلال حزيناً خائفاً . فركب راحلته . وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي ويمرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما . فجعل بلال يضمهما ويقبلهما . فقالا له : نتمنى أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذّن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيالمسجد. فعلا سطح المسجد ؛ ووقف موقفه الذي كان يقف

فيه . فلما قال : « الله أكبر . الله أكبر » : ارتجّت المدينة ، فلما قال :« أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجّتها . فلما قال : « أشهد أن محمداً رسول الله » خرجت العواتق ــ النساء ــ من خدورهن وقالوا : أبُعث رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ؟! فما رؤي يوم أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك اليـــوم .

وذلك لتذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سماع الأذان من مؤذنه بلال رضي الله عنه .

ــ ومما يؤكـــد هـــذه المحبـــة **ضجيج بكاء الصحابة لوفاتـــه عليـــه الصلاة والسلام ..**

أخرج الواقدي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينما نحن مجتمعون نبكي لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ننم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا ، ونحن نتسلّى برؤيته على السرير . إذ سمعنا صوت الكرازين ــ أي صوت الفؤوس يحفر بها ــ في السحر . قالت أم سلمة : فصحنا وصاح أهل المدينة، فارتجّت المدينة صيحة واحدة، وأذن بلال الفجر وانتحب . فزادنا حزناً. وعـــالج الناس الدخـــول ــ أي الوصول الى القبر ــ فغُلق دونهم ــ (أي منعوا من الهجوم إلى القبر الشريف وقت الدفن) .

قالت أم سلمة رضي الله عنها : فيالها من مصيبة !، ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم .

يقـــول أبو العتاهية في هـــذا المعنى :

اصبر لكـــل مصيبة وتجلّـــد
واعـــلم بأن المـــرء غـــير **مخلّد**
أوماتـــرى أن المصائب جمّـــة
وترى المنيّة للعبـــاد بمرصد

مَن لم يُصَبْ ممن ترى بمصيبةٍ
هـــذا سبيل لست فيه بأوحـــد

فإذا ذكـــرتَ محمـــداً ومصابَه
فاذكـــر مصابك بالنبيّ محمـــد

فمما عرضناه آنفاً من الوسائل الايجابية التي وجه اليها نبيّ الاسلام صلوات الله وسلامه عليه في التحبب الى الناس ، وتوثيق أواصر المودة لهم ، واستشعار معنى الاهتمام بهم ، وإيجاد روح التعاون معهم .. يتبين لكـــل ذي عينين أن من أكبر الأسس في تكوين الشخصية الاسلاميـــة ، وتربيتها على الفضائل ، وتعويدها على خُلُق المكارم .. هو توثيق أواصر المحبة والإخاء والتفاهم .. ما بين المربي والولد .. لتتحقق بينهما الفائدة المرجوّة ، والأثر الطيب ، ويقطف المربي ثمرة سعيه ، ويجني حصاد زرعه .. ويرى الولد يرتع في رياض الصالحين الأخيار ، ويسرح في رحاب المتقين الأبرار !!..

فإذا أردت — أخي المربي — أن يستجيب ولدك الى ندائك ، ويصغي الى نصحك وارشادك .. فما عليك إلا أن تسير على هدي الاسلام ، في التحبيب الى الولد . وتتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملته لأصحابه ، وحسن معاشرته لجلسائه .. وبهذا تكون قد سلكت سبيل التربية القويمة ، وأخذت بأفضلها ، وبالتالي تكون أيضاً قد ملكت قلب ولدك ، وشُغِفَ بك حبّاً ، وتعلق بك قلباً ، وتَقَبَّل كل ماترشد اليه من نصح ، وما تسعى اليه من إصلاح !..



٦ ـ السير على منهج تربوي في اليوم والليلة :

من أوجب المسؤوليات التي يجب أن يهتم المربي بها ، ويسعى اليها •• تسيير الولد على منهج تربوي رتيب في اليوم والليلة حتى يعتاده ، ويدرج عليه ، ويجد تنفيذه في المستقبل أمراً عادياً مألوفاً •• لكونه تأصل في كيانه ، وترسّخ في شعوره وفؤاده ••

وإليك ـ أخي المربي ـ تفاصيل هذا المنهج مستوحى من هدي الاسلام لعلك تأخذ به وتسير عليه :

أ ـ عند الصباح يتبع المربي المنهج الآتي :

● فما أجمل أن يرافق انتباهك وانتباه ولدك من النوم ذكر الله عز وجل ، وذلك بقراءة الدعاء المأثور : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » رواه البخاري ومسلم •

« لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولاتُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمةً ، إنك أنت الوهاب » رواه أبو داود •

● ثم إن كان للولد حاجة الى دخول بيت الخلاء فعلّمه ـ أخي المربي ـ **آداب الدخول ، وآداب الاستنجاء :**

ـ علّمه أن يقدم رجله اليسرى دخولا ، وتقديم اليمنى خروجاً ، لورود البدء بالتيامن فيما هو شريف ، والبدء بالتياسر فيما هو دنيء •

ـ علّمه عند دخوله إلى الخلاء الدعاء بالمأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الخبث[1] والخبائث » رواه البخاري ومسلم وغيرهما •

---

(١) المراد بالخبث والخبائث : ذكران الشياطين وإناثهم •

ـ علمه ألا يصحب معه ما فيه ذكر الله بشكل ظاهر ، لما روى أصحاب السنن عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمه • وكان منقوشاً عليه « محمد رسول الله » كما روى الحاكم •

ـ علّمه أن يبتعد عن أعين الناس إذا كان في الفلاة ، لما روى أبو داود عن جابر رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد البَرَاز انطلق حتى لا يراه أحد •

ـ علمه ألا يستقبل القِبْلة ولايستدبرها ، لما روى البخاري ومسلم •• عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أتيتم الغائط ، فلا تستقبلوا القبلة ولاتستدبروها ، ولكن شرّقوا وغرّبوا » •

ـ علّمه ألا يقضي حاجته في ظل الناس وطريقهم وأماكن جلوسهم ، لما روى مسلم وأحمد •• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا اللاعنيْن[1] • قيل : وما اللاعنان ؟ قال : الذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلهم » •

ـ علّمه ألا يتكلم مطلقاً عند قضاء الحاجة ، لما روى مسلم وغيره •• عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو يبول ـ فسلّم عليه ، فلم يردّ السلام •

ـ علّمه أن يستبرىء من البول • وأن يتجنب النجاسة حتى لاتصيب

(١) اللاعنين : الأمرين الجالبين للعن ، الداعيين اليه . وهما التغوّط في الطريق أو الظل .

ثوبه أو بدنه ، لأن عامة عذاب القبر من عد مالاستبراء من البول ، لما روى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنــه قال : قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم : « استنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه » .

ــ علّمه ألاّ يستنجي بيمينه ، لما جاء في الصحيحين عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذَكَرَهُ بيمينه ، ولا يستنج بيمينه ، ولايتنفس في الإناء » .

ــ علّمه أن يجمع ما بين المسح بالورق والماء في حالة الاستنجاء فإن هذا الجمع أفضل ، لما روى البزار وابــن ماجه والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء : « إن الله قد أحسن عليكــم الثناء في الطهور ، فما ذاك ؟ قالوا : نجمع في الاستنجاء بين الأحجار[1] والمــاء » .

ــ علّمه عند الخروج من الخلاء أن يقدّم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثــور :

« غفرانك » رواه أبو داود والترمذي .

« الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » ابن ماجه .

وقد ورد : « الحمد لله الذي أذاقني لذته ، ، وأبقى فيّ قوّته ، ودفع عني أذاه » .

ــ علّمه عند الخروج من الخلاء أن يغسل يديه بالماء والصابون ، لما روى النسائي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى الخلاء ، فقضى الحاجة ، ثم قال : ياجرير هاتِ طَهوراً، فأتيته بالماء، فاستنجى ، وقال بيده ، فدلك[2] بها الأرض » .

---

(١) الآن يقوم الورق مقام الحجر .
(٢) والآن يقوم الصابون مقام الدلك بالتراب .

● ثم اشرع معه بالوضوء :

ـ بيّن له فضل الوضوء ، وأنه يغفر الذنوب ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه ، خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء ، أو مع آخر قطر الماء ، حتى يخرج نقياً من الذنوب » .

ـ علّمه الدعاء بالمأثور بعد الفراغ من الوضوء :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » رواه مسلم وأحمد ..

« اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » رواه الترمذي .

« سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » رواه النسائي .

ـ علّمه أن يصلي ركعتين بعد كل وضوء ، لما روى مسلم وأحمد .. عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ، ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة »[1] .

● ثم اشرع معه في أن يصلي ما تيسر من الليل :

لما روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) اما كيفية الوضوء وآدابه فيمكنك ـ أخي المربي ـ أن ترجع الى اي كتاب من كتب الفقه للاستفادة والتعليم ، واذكرك بسنة السواك الذي ورد فيه اكثر من مائة حديث .

صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين » .

وقبل الصلاة يدعو بدعاء التهجد ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :« إذا قام من الليل يتهجد قال :

« اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيّم السموات والأرض ومَن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت مَلِكُ السموات والأرض ومَن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق . والنار حق ، والنبيون حق : ومحمد حق . والساعة حق ، اللهم لك أسلمتُ وبكَ آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت . وبك خاصمت . وإليك حاكمت . فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت : أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولاإله غيرك » .

وليس لصلاة الليل عدد معين ، فليصلّ طاقته ويسره ، فليصل ركعتين، ركعتين ...، لما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة » .

ـ ومن فضائل قيام الليل **أنه سبيل الى الجنة** ، لما روى الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس : أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

ـ ومن فضائله أن القائم لليل يكتب **عند الله من الذاكرين**

والذاكرات ، لما روى أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا أو صلّى ركعتين جميعاً كُتب في الذاكرين والذاكرات » .

ـ ومن فضائلـه أنـه **قُربة الى الله ، ومكفّر للخطايا ،** لما روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وقُرْبَة الى ربكم ، ومَكْفَرَة للسيئات ومنهاة عن الإثم » .

● **ثم اشرع معه في أن يصلي صلاة الفجر في المسجد :**

ـ علّمه الدعاء بعـد الأذان ، لما روى مسلم وأبو داود وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول[1] ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى علي صلاة ، صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة : فإنها منزلة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة : حلّت له الشفاعة » .

والدعاء بعد الأذان يكون بالصيغة التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يسمع النداء : « اللهم ربّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمـة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، حلّت له شفاعتي يوم القيامة » .

(١) اي أن يقول مثل ما يقول المؤذن تماماً إلا في قول المؤذن ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح فانه يقول : « لاحول ولاقوة الا بالله » كما روى الامام مسلم ...

ــ بين له فضيلة صلاة الجماعة في المسجد ؛ لما روى أبو داود والترمذي عن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بشّروا المشّائين في الظُلَم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة » .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تطهّر في بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحطّ خطيئة والأخرى ترفع درجة » .

وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ (الواحد) بسبع وعشرين درجة » .

ــ علّمه قراءة التسبيحات والدعاء بعد الفراغ من الصلاة ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « مَن سبّح الله تعالى في دبُر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين ، فتلك تسعة وتسعون ، ثم قال تمام المائة : لاإله إلا الله ، وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت له خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر » .

الدعاء الوارد بعد صلاة الفجر والمغرب :

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير » عشر مرات (الترمذي) .

« اللهم أجرني من النار » سبع مرات (أبو داود) .

« اللهم إني أسألك الجنة » ثماني مرات .

الدعاء الوارد بعد كل صلاة :

« اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والاكرام » .

(مسلم وغيره)

« اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

(أبو داود والنسائي)

« رب قني عذابك يوم تبعث عبادك » (مسلم)

آية الكرسي ، ثم : قل هو الله أحد ، ثم : المعوّذتين : قل أعوذ برب الفلق ... قل أعوذ برب الناس ...

« سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر » ثلاثاً وثلاثين مرة .

(مسلم)

قل في تمام المئة :

« لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » (مسلم) .

الى غير ذلك من الأدعية المأثورة ...

— بيّن له كراهية صلاة النافلة بعد صلاة الصبح ، وبعد صلاة العصر ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس » .

— بيّن له كراهية الصلاة مطلقاً عند شروق الشمس ، وعند الظهيرة ، وعند الغروب[1] ، لما روى مسلم وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : « ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسم ينهانا أن نصلي فيهن ، أو نقبر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغةً حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس ، وحين تَضَيَّف (تميل) الشمس للغروب حتى تغرُب » .

---

(1) وتقدر الشروق ، وقبيل الظهيرة ، والغروب بنصف ساعة تقريبا .

● **ثم اشرع معه بأذكار الصباح :**

لورود الأمر بالذكر والحض عليه :

قال تعالى :

« فاذكروني أذكركم » (البقرة : ١٥٢)

وقال أيضا :

« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولاتكن من الغافلين » .

(الأعراف : ٢٠٥)

وقال كذلك :

« يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ، وسبحوه بكرة وأصيلا » .

(الأحزاب : ٤١)

ـ وقال عليه الصلاة والسلام : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان الى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » رواه الشيخان .

ـ وروى الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم : « مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكر ربه مثل الحي والميت » .

ـ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما لقيتُ من عقربٍ لدغتني البارحة ، قال : أمّا لو قلتَ حين أمسيت : «أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق » لم تضرّك .

ـ وروى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا . وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ،

وإليك النسور » ، وإذا أمسى قال : « اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير »[1] .

● ثم اشرع معه بتلاوة ماتيسر من القرآن الكريم :

ـ لما ورد من أحاديث صحيحة في فضل تلاوة القرآن الكريم :

ـ روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » .

ـ وروى البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه » .

ـ وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لاأقول : آلم حرف ، ولكن : ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

ولاتترك التلاوة لنفسك وولدك ولو على آيات يسيرات في كل يوم ، وخير العمل أدومه وإن قلّ .

● ثم اشرع معه بتدريبات رياضية :

امتثالا لقوله تبارك وتعالى :

« وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة .. » .

وتحققاً بقوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القويّ خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير .

---

(1) ارجع إلى المأثورات للامام الشهيد حسن البنا تغمده الله في رحمته ، ففيها مجموعة جيدة من الأدعية والأذكار الصباحية والمسائية مسندة بالاحاديث الصحيحة .

وانطلاقاً من نمـاذج ترويحيـة ، ومـواقف ترفيهية ، ومبادىء تكوينية وإعدادية •• خط معالمها نبي الاسلام صلوات الله وسلامه عليه ، وأظهر تطبيقاتها في عالم الواقع •• لتكون للمربين قدوة •• وقد سبق الكلام عنها في بحث مضى قبل قليل •

وهذه التدريبات تشمل جميع أنواع الرياضة من جري ، وحركات سويدية ، وقَفْزٍ ، ومصارعة ، وحمل أثقال ، وغير ذلك •

وما أجمل المربي حين يجمع مع من له في عنقه حق التربية بين العبادة والجهاد ، وبين الروح وإعداد وسائل القوة ، وبين الجد والمرح ، وبين الدين والدنيا ، وبين الآخرة والاولى •••

وما أكرمه عند الله وعند الناس حين يُظهِر بتوجيهه وفعله واقعية الاسلام ، وسماحة هذا الدين ، وحسن المعاملة لرياحين القلوب ، وفلذات الأكباد !!••

● **ثم اشرع معه بمطالعة ثقافية :**

امتثالا لقوله تبارك وتعالى :

« **وقل رب زدني علماً** » • (طه : ١١٤)

وتحققاً لقوله عليه الصلاة والسلام : « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً الى الجنة » رواه مسلم •

والولد إن كان طالباً فالمطالعة تكون مدرسية ، حيث يجلس في هـذه الساعة الصباحية ليحضر ما يجب تحضيره من إعداد الدروس ، ومراجعـة البحوث ، ولا بأس في الجمع بين مطالعة الدراسة ، ومطالعة الثقافة العامة ، لينضج الولد عقلاً . ويتكون ثقافياً ••

والولد إن كان عاملا فالمطالعة تكون ثقافيــة حيث يجلس في هــذه الساعة الصباحية ليطالع ما يستطيع مطالعته من فنون المعرفة ، وحقائق العلم ، عسى أن يصل الى مستوى لائق مــن النّضْج العقلي ، والوعــي الثقافي ، والشمول العلمي ••

ولا بأس على المربي بأن يستعين ببعض المعلمين أو الاولاد الكبار في تكوين أولاده علمياً ، وإعدادهم دراسياً وثقافياً •• إذا كان وقته لايسمح في تلقين الولد ، وتوجيهه وتعليمه ••

● **ثم اشرع معه بأن يصلي الضحى :**

لما ورد من أحاديث صحيحة في فضيلة صلاة الضحى :

ـ روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصــاني خليلي بثلاث : « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد » •

ب ـ وروى مسلم وأحمد •• عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربع ركعات ، ويزيد ما شاء الله » •

وأقل صلاة الضحى عند جمهور الفقهاء ركعتان ، وأكثرها ثمان ، ويبدأ وقتها بعد طلوع الشمس بنصف ساعة تقريباً ، وينتهي الى ما قبيل الظهــر بثلاث أرباع الساعة •

● **ثم اشرع معه بتناول طعام الفطور :**

على المربي أن يتقيد بآداب الطعام والشراب كما سبق ذكرها في القسم الثاني من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » تحت عنوان « أدب الطعــام والشراب » •

وأن يعلمها الاولاد ليعتادوها في حال طعامهم ، وحال شرابهم ، فتصبح لديهم خلقاً وعادة ..

فارجع ــ أخي المربي ــ الى البحث المذكور ، لتقوم على تنفيذه مرحلة بعد مرحلة عند الاجتماع على الطعام مع أهلك وأولادك .

● ثم اشرع معه بتعليمه أدب الخروج من المنزل :

ــ علمه أن يلبس حذاءه أو معطفه مبتدئاً باليمين ، وفي حال الخلع يبتدىء بالشمال ، لما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا خلع فليبدأ بالشمال » .

ــ علمه دعاء الخروج من المنزل ، لما روى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا خرج الرجل من بيته فقال :

« بسم الله ، توكلت على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » ، يقال له : « حسبك ، هديت وكفيت ، ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان » .

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال :

« بسم الله ، توكلت على الله ، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا » .

● ثم اشرع معه بالتزامه آداب الطريق :

ــ علّمه يمشي على الارض هوناً (مشياً ليناً رفيقاً) ، لقوله تبارك وتعالى :

« وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » .

(الفرقان : ٦٣)

ــ علّمه أن يغض بصره عن النساء الاجنبيات ، لقوله تبارك وتعالى :

« وقــل للمؤمنين يغضّوا من أبصــارهم ويحفظـوا فروجهــم ... وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .. » .

(النور : ٣٠)

ــ علّمه أدب السلام وهو أن يسلم بلفظ « السلام عليكم » وأن يرد بلفظ « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » .

ويمكنك ــ أخي المربي ــ أن ترجع الى القسم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسلام » لتقرأ بحث « أدب السلام » حتى ترشــد ولدك اليــه ، وتُخلّقه به .

ومن أدب السلام إقْراء السلام على من يعرف ومن لم يعرف ، لما روى الشيخان عن عبد الله بن عمر و بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أي الاسلام خير ؟ قال : تطعــم الطعــام وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف .

ــ علّمه إذا لقي أحداً من إخوانه أن يصافحه ، لمــا روى أبــو داود والترمذي بإسناد صحيح ، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســلم : « إذا التقى المسلمان فتصــافحا ، وحمــدا الله ، واستغفراه غُفر لهما » .

وفي رواية ، قال : قال رسول الله صــلى الله عليه وســلم : « ما مــن مسلمَين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرّقا » .

ـ علّمه أن يتجنّب أخطار الطريق ، وذلك بأخذ الحذر من المركبات ، والمشي على الرصيف ؛ لعموم قوله تبارك وتعالى :

« ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

ـ علّمه ألا يلقي على الارض ما يؤذي الناس كإلقـاء أشـياء تسبب الانزلاق ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولاضرار » ؛ كما عليك أن تعلمه أن يرفع عن الطريق ما يؤذي المارّة من رفع حجر أو إماطة ضرر ، لما روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق » .

ـ علّمه على العموم حق الطريق ، لما روى الشيخان عن أبي سـعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إياكم والجلوس في الطرقات »، فقالوا يارسول الله : ما لنا من مجالسنا بُد نتحدث فيها، فقال عليه الصلاة والسلام: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقّه» قالوا :وما حق الطـريق يا رسول الله ؟ قال : **« غضّ البصر ، وكفّ الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »** .

ـ علّمه إن ذهب الى المدرسة أو المصنع أن يؤدي حق الرفيق : السلام إذا لقيه ، وعيادته إذا مرض ، وتشميته إذا عطس ، وزيارته في المناسبات ، وإعانته وقت الشدّة ، وإجابة دعوته إذا دعاه ..

وقد فصلنا القول عن هذه الحقوق في بحث « حق الرفيق » في القسـم الثاني من كتاب « تربية الأولاد في الاسـلام » فارجع اليه تجد البحث وافيـاً مدعماً بالدليل .

ـ علّمه أيضاً أن يؤدي حق معلمه سواء أكان معلماً في مدرسة أو كان

معلماً في معمل : أن يتواضع له ، أن ينظر اليه بعين الإجلال والاحترام ، ألاّ ينسى له فضله عليه ، أن يصبر على سوء خلُقه إذا غضب ، أن يجلس بين يديه جلسة الادب ، أن يدخل عليه باستئذان ، أن يصغي اليه عند التحدث ..

وقد فصلنا القول أيضاً عن هذه الحقوق في كتاب « التربية » الآنف الذكر ، فارجع اليه ـ أخي المربي ـ تجد البحث وافياً مدعماً بالشواهد والدليل .

وأخيراً أوصه قبل ان يخرج بتقوى الله عز وجل ، ومراقبته في السرّ والعلن ، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها ، وألا يصحب إلا أهل التقوى والايمان ، وألا يظهر منه سوء أدب ، أو فساد خلق يسيىء الى سمعته ، ويخلّ بوقاره !..

ب ـ وعند المساء يتّبع المربي المنهج الآتي :

● احرص على أن تكون صلاة المغرب والعشاء في مسجد الحي :

للحديث « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ (الواحد) بسبع وعشرين درجة » رواه الشيخان .

ـ احرص على أن ترتدي وأولادك ثوب الزينة عند كل صلاة ، لقوله تبارك وتعالى :

((خذوا زينتكم عند كل مسجد)) .

ـ احرص على ألا تأكلوا ثوماً ولا بصلا عند الذهاب الى المسجد حتى لا يتأذّى الناس ، لما روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مسجدنا » .

ـ احرص على أن تظهر بمظهر الأناقة والنظافة والطّيب في المسجد وفي

كل مكان ، لما روى الترمذي عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله طيّب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظّفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود » .

أما المرأة فلا تمسّ الطيب إذا أرادت الخروج الى المسجد ، للحديث الذي رواه مسلم : « إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسّ طيباً » لعدم إثارة الفتنة بين الرجال .

ـ احرص على أن يكون الدخول الى المسجد بسكينة ووقار ، لما روى الشيخان عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : بينما نحن نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جَلَبَة رجال (ضجّة) ، فلما صلى قال : ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا الى الصلاة ، قال : « فلا تفعلوا ، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ، فما أدركتم فصلّوا ، وما فاتكم فأتموا » .

ـ احرص على قراءة هذا الدعاء عند الخروج الى الصلاة لما روى أحمد وابن ماجه وابن خزيمة .. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج من بيته الى الصلاة فقال :

« اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق خروجي إليك ، انك تعلم أنه لم يخرجني أشر ولابطر ، ولاسمعة ولارياء ، خرجت هرباً وفراراً من ذنوبي اليك ، خرجت رجاء رحمتك ، وشفقة من عذابك ، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذني من النار برحمتك » .

وروى مسلم أيضاً :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، واجعل في سمعي نوراً ، واجعل في بصري نوراً ، واجعل من خلفي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، واجعل من فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، اللهم اعطني نوراً » .

ـ فإذا وصلتم الى المسجد ، فاحرصوا على تقديم الرجل اليمنى عند الدخول واقرؤوا هذا الدعاء :

« أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم » .

« اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد » .

« رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » .

لما ورد فيما رواه أبو داود ومسلم والنسائي والترمذي .

ـ احرصوا على صلاة ركعتين تحية للمسجد قبل الجلوس ، لما أخرج الشيخان .. عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس » .

ـ بعد الانتهاء من صلاة الجماعة اشرع معأولادك بالأذكار الواردةالتي سبق ذكرها .

ـ فإذا خرجت من المسجد قدم الرجل اليسرى عند الخروج واقرأ هذا الدعاء :

« اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد » .

« ربّ اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

فاحرص على أن تعلمها أولادك ، بعد أن يقتدوا بك في تطبيقها .

● **احرص على أن يؤدوا واجباتهم المدرسية من كتابة وظائف ، ومراجعة أبحاث ، وحل مسائل ، وفهم دروس ..** على أحسن وجه ، وارشدهم الى أن يتقنوا أعمالهم ، وينجزوا دراستهم على أكمل مثال تحقّقاً بقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » •

ولا بأس في تذكير الولد دائماً فضيلة العلم والتعلم بالآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والكلمات التوجيهية ••

ـ فتذكيره بالآيات :

« هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون » •

(الزمر : ٩)

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » •

(المجادلة : ١١)

« وقل ربّ زدني علماً » • (طه : ١١٤)

« إنما يخشى الله من عباده العلماء » • (فاطر : ٢٨)

ـ وتذكيره بالاحاديث :

روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله ، وما والاه (أطاعه) ، وعالماً أو متعلماً » •

وروى الترمذي عن أنس : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » •

وروى الترمذي عن أبي أمامة : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم •• إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت يصلّون على معلمي الناس الخير » •

ـ وتذكيره بالكلمات التوجيهية :

كأن يقول المربي للولد : إن العلم يرفع من قدر الرجال ، ويجعلهم في مصافّ العظماء الأبطال ، ويكونون محل احترام الناس ، وتقدير المجتمع ••

وإن الجهل يهدم بيوت العز والكرم ، ويجعل من المتصفين به أناساً لا وزن لهم ولا احترام بين صفوف العلماء ، وطبقات المثقفين ، ورجال الفكر والإصلاح .. ورحم الله الإمام الشافعي حين قال : « من أراد الدنيا فعليه بالعلم . ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم » .

ورضي الله عن الإمام على حين قال :

فقــم بعلمٍ ولا تبــغِ به بدلاً
الناس موتى وأهــل العلم أحياء

الى غير ذلك من هذه التوجيهات القيمة التي تحضّ على العلم ، وترغّب فيه ، وتبيّن من منزلته الكبرى عند الله ، وعند الناس ..

والمربّي لا يعدم الوسائل في تلقين الولد فضل العلم والعلماء سواء ما يتعلق بسرد الموعظة ، أو ما يتعلق بعرض القصة ، أو ما يتعلق بضرب الأمثال ، أو ما يتعلق بالاستشهاد بالشعر وأقوال السلف ..

● **احرص على أن تلقن أولادك في السهرة فضيلة خلقيــة ، أو مأثــرة اجتماعية ، أو معجزة نبوية ، أو قصــة تاريخيــة ، أو حقيقة علميــة ..** ليستفيد الاولاد من توجيهاتك ، ويتأثروا من مواعظك .

ولنضرب على ذلك مثلا :

حينما تمر على المسلمين مناسبة عظيمة **كمناسبة ((الاسراء والمعراج))** مثلاً . إجمع ـ أخي المربي ـ أهلك وأولادك لتبين لهم الحقائق التالية :

١ ـ **حادثة الاسراء والمعراج معجزة خالدة** أكرم الله بهــا نبينا العظيم صلوات الله وسلامه عليه في وقت عصيب ، وزمن رهيب ، في وقــت أمعــن الكافرون في تعذيبه ، والتصدي لدعوته ، والتنكيل بأتباعه وأصحابه ..

قبل الهجرة بعـام كان الإسراء والمعراج ،أوبالأحرى كـان الإعـتزاز والإكرام ، كانت الرحلة المباركة في ملكوت السموات والأرض ••

٢ ـ ما معنى الاسراء والمعراج ؟

معنـى الاســراء : توجهه صلوات الله عليه ليلاً من مكة الى بيت المقدس في لحظات •

ومعنـى المعـراج : صعوده عليه الصلاة والسلام الى السبع الطباق في لمحـات •

وكلا الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد ، لتسطر لرسولنـا العظيم المعجزة الخالدة في سجل معجزاته الكثيرة التي هي دلائل صادقة على نبوته ، وبراهين ناطقة على صدق رسالته ••

٣ ـ ما هي أهم المشاهـد التي رآها النبي عليـه الصلاة والسـلام في رحلته المباركة ؟

روى الطبراني والبخاري والبيهقي والبزار •• أنه عليه الصلاة والسلام:

ـ « مرّ على قوم يزرعون ويحصدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة الى سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يُخْلفـه وهو خير الرازقين » •

ـ « ثم أتى على قوم ترْضخ رؤوسهم بالصـخر (تكسـر) ، كلمـا رُضِخت عادت كما كانت ، ولا يفتّر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هـذا يا جبريلْ ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » •

ـ « ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع ، وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع ، والزقّوم ، ورضْفَ جهنم ، فقـال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما ربك بظلاّم للعبيد » •

ـ « ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج ، في قدر ، ولحم نيّىء خبيث في قدر ، فجعلوا يأكلون من النيّء الخبيث ، ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى تصبح ، والمرأة يكون عندها الرجل الحلال ، فتأتي رجلا خبيثاً ، فتبيت عنده حتى تصبح » •

ـ « ثم أتى على قوم تُقْرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قُرضت عادت كما كانت لا يفتّر عنهم من ذلك ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة » •

ـ « ومرّ بقوم مشافِرُهُم كالإبل ، يلتقمون جمراً فيخرج من أسافلهم ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » •

ـ « ومرّ بقوم يقطع من جنوبهم اللحم ثم يطعمونه ، فسأل جبريل من هؤلاء ؟ فقال : إنهم الغمّازون اللمّازون » (أي المستهزؤون العيّابون) •

الى غير ذلك من هذه المشاهد التي مُثّلت للنبي عليه الصلاة والسلام ليلة إسرائه ومعراجه •

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه اجتمع في هذه الرحلة المباركة بالانبياء والمرسلين يرحّبون به ويسلّمون عليه ، وأنه صلى الله عليه وسلم صلّى بهم جماعة في المسجد الاقصى •

ويستطيع المربي بعد سرد هذه المشاهد أن يركز على أهمية الصلاة ، ومصير الذين يتثاقلون عنها ، وماذا يلقون من إهانة وعذاب ، وان الصلاة فرضت في السماء ليلة الاسراء والمعراج ، ليعرج المسلم بروحه في لحظات

الخشوع الى السماء يستمد من الله عز وجل عزم الحياة ، وروح الجهاد ، وحساسية التقوى •• وفي ذلك ترفع للمسلم عن رعونات الحياة ، ووساوس النفس الأمارة ، ومطامع الدنيا الفانية ••

كما أنه يستطيع أيضاً أن يحذّر من الزنى ، وأكل المال بالباطل ، ومن الغيبة والنميمة ، والاستهزاء بالآخرين •• وذلك في التعليق على كل مفسدة ذكرها عليه الصلاة والسلام في سرد مشاهده بعد أن انتهى من رحلته المباركة •• عسى أن ينزجر الأولاد عن الفساد حين يعرفون شيئاً عن نهاية المفسدين ومصيرهم !! ••

٤ ـ ماهي صلة المسجد الحرام بالمسجد الاقصى ؟

يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في مقال له : « أما صلة المسجد الحرام بالمسجد الاقصى فهو صلة الشرف بالشرف ، فسكان مكة أشرف أهل الارض لأنهم حراس الكعبة وسدنتها من لدن ابراهيم عليه السلام ، والمسجد الاقصى هو مهبط الرسالات ، وملتقى النبوّات في فترات طويلة من التاريخ •• فيجب أن تنطلق مواكب التحرير من هاتين البقعتين ، وتسير كتائب الإيمان من هذين المسجدين •• ليهتدي العالم الضال ، والانسانية الحائرة بنور الإيمان ، ورسالة الاسلام •• وتمضي السنوات بسرعة فائقة بعد حادثة الإسراء ، وإذا المسلمون يدقّون أبواب بيت المقدس هادين وفاتحين ، ثم إذا هم ينطلقون من بيت المقدس شرقاً وغرباً ، وجنوباً وشمالاً •• **ليضعوا الشام ، والعراق ، ومصر في مملكة واحدة ،** تنبعث منها جيوشهم الى أنحاء الدنيا فاتحة محرّرة ••

هذا أول أنباء المعجزة الخالدة من قصة الإسراء ، وهذا أول تفسير واقعي وسياسي لمغزاها الكبير العميق •• ثم يمضي التاريخ مسرعاً وإذا جيوش الصليبيين تدقّ أبواب بيت المقدس ، وإذا المذابح تجري أنهاراً في

شوارعها ومسجدها الأقصى ، وإذا هي عاصمتهم الدينية لمدة تقرب مئة سنة ..
ثم يمضي التاريخ مسرعاً ، فإذا صلاح الدين الأيوبي يدقّ أبواب المقدس مرة أخرى ، ويحررها من ربقة الصليبية الجائرة ، فلا يراق دم ، ولا تنتهك حرمة، ولا يخفر عهـد .. ويظـلّ بيت المقدس وفلسطين كلها تحت حكم المسلمين . وتظل كنائسها ومعابدها أمانة في أيديهم ، يحسنون القيام بها ، والحفاظ عليها حتى تدخلها جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى. ويقول القائد الانكليزي « ألّنبي » قولته المشهورة : (الآن انتهت الحروب الصليبية) ، يقول ذلك وهو يظن أنهم انتزعوها الى الابد من أيدي المسلمين ، ويأبى الانكليز أن يخرجوا من فلسطين إلا بعد أن يخلّفوا وراءهم صنيعتهم القزم « اسرائيل ».

وها هي الدول الكبرى تساند اليهود ، وتفتعل الحروب الطاحنة لتنفيذ المخطط الذي تحلم به إسرائيل حتى انتهت المأساة في حرب /١٩٦٧/ أن يقع المسجد الاقصى . وبلد الإسراء والمعراج فريسة سائغة في قبضة اليهود .. ولا يزال الصراع قائماً بفصوله الدامية بيننا وبين اسرائيل ، ولسنا ندري مـا تكشف به الايام القريبة عن نتائج هذا الصراع ، وعـن مطامـع اليهـود التوسعية !! ..

فهل عرفنا السر في حـادث الإسراء ؟ وهل أدركنا الآن أي مغزى عظيم قد انطوى عليه هذا الحادث المعجز ؟ » .

٥ ــ ماهو واجب المسلمين تجاه فلسطين والمسجد الأسير المستغيث ؟

هو في الحقيقة واجب شاق وصعب ، بل مسؤولية كبرى أمـام الله ، وأمام التاريخ ، وأمام الاجيال الحاضرة والمستقبلة ..

لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسراء أمانة عظيمـة في أعناقنا نحن المسلمين . وهي أن نحرر المسجد الاقصى ، وما حوله من براثن

اليهودية الغادرة ، وربقة الصهيونية الحاقدة وأن نحتفظ بأرض فلسطين كجزء لا يتجزأ من وطننا الاسلامي الكبير ، وأن نواصل الكفاح ، ونريق الدماء ، ونقدّم المهج والأرواح •• حتى نخلّص آخر شبر من أرض الاسراء والمعراج من الغزاة المعتدين ، والبغاة الظالمين ••

وعلى المسلمين أن يرفضوا أي حل استسلامي يستشم منه تصفية القضية الفلسطينية ، ووضع خطة للصلح مع إسرائيل •• سواء أكانت هذه الحلول سافرة أم كانت مقنّعة •• وسواء أكانت عن طريق المفاوضات المباشرة ، أو كانت عن طريق مؤتمرات جنيف ••

وعلى المسلمين أيضاً أن يعتبروا كل من يسعى لإنهاء القضية الفلسطينية عن طريق المفاوضات والصلح خائناً لدينه ووطنه وأمته •• بل يستحق لعنة الله والاجيال والتاريخ الى يوم البعث والدين ••

لكونه أعطى الذلة لنفسه وبلده طائعاً مختاراً ، ووقّع صك الخيانة بيده الآثمة •

وإذا وجد اليوم من ينادي بالصلح مع إسرائيل فعلى الشعوب المؤمنة أن تهب من رقدتها لتطيح بعروش الغدر والخيانة ، ثم تنطلق لتحرير الارض المقدسة تحت راية الاسلام ، وشعار الله أكبر !! ••

(إن إسرائيل لن تزول ، وفلسطين لن تتحرر إلا على أيدي المؤمنين الصادقين ، الراكعين الساجدين ، والآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، والحافظين لحدود الله ، الذين يخوضون المعارك أطهاراً متوضئين •• أولئك الذين لا يقف لهم أحد ، ولا تصمد أمامهم قوة اذا نادى فيهم المنادي « الله أكبر » ، « هبّي يا ريح الجنة » ، « يا نصر الله اقترب ، « يا رجال القرآن زينوا القرآن بالفعال » •

أولئك الذين آمنوا بأنهم إنْ فقــدوا ولاية الناس ، ونصرة العــالم ؛ ومساعدة الدول •• فإن معهم جلّ شأنه « وكفى بالله وكيــلا ، وكفى بالله نصيراً » ، وإن معهم جنود الله «وما يعلم جنود ربك إلا هو » ، أولئك الذين ستتحرر بهم فلسطين وتُقتلع بهم جرثومة اليهودية من أرض الاسلام ، ليس لهؤلاء هدف إلا اعلاء كلمــة الله ، ولا عنوان إلا الاســلام ، ولا شعــار إلا العبودية لله ، ولا هتاف إلا الله أكبر)[1] •

فكل تحرير لفلسطين عن غير هذه المعاني والشعارات •• لا يكون من ورائه ـ والله ـ إلا النكسات والوكسات والهزائم المنكرة •

يقول عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » رواه الشيخان •

فنرجو من الله أن يهيىء لعزة الاسلام أجيالا مؤمنة تكون من تلك الطائفة التي قد اختارها الله لنصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، والجهاد في سبيله ••

فيا مَن أخلص نفسه لله ، ويا من باع دنياه بآخرته ، ويا من أرخص الروح يوم ينادي المنادي : حيّ على الجهاد ، هبّي ريح الجنة ، يا نصر الله اقترب !! ••

وعلى المربي أن يركز في ذهن الأولاد قضية الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض المقدسة بشكل مستمر دائم كلما وجد الفرصة سانحة ، والظروف مواتية •• لتتأصل في نفسيّة الولد حب الجهاد ، وتترسخ في قلبه مسؤوليته ومسؤولية الاجيال في تخليص المسجد الأقصى من براثن اليهود ، وتحرير فلسطين مــن دنس الصهيونية الغاشمة • فالتوجيه الدائم له أثره الأكبر ، والنقطة الدائمة تؤثر في الحجر !! ••

(١) من كتاب « دروس من النكبة » للاستاذ القرضاوي •

وهكذا يستطيع المربي في كل أمسية أن يوجه أولاده بما يتلاءم مع إصلاحهم الأخلاقي ، وما يرتبط بواقعهم الاجتماعي ، وما يتصل بتوعيتهم الفكرية والتاريخية ..

ولا بأس بالاستعانة بكتب التفسير والحديث القديمة والمستحدثة ، كما عليه أن يستعين بالكتب التي عالجت تزكية النفوس ، ووقائع السيرة والتاريخ ، ونظم الاسلام المتنوعة[1] .. وعلى الله قصد السبيل .

● **إحرص على إدخال المرح والسرور في جو العائلة ، ومحيط الأسرة ..**

ـ وذلك باجراء مسابقات ثقافية بين الاولاد الهدف منها : قدح الأذهان، وشحذ العزائم ، وتكوين الثقافات ، ونشر روح المرح في جو الاسرة .

ـ وبإلقاء النكات الطريفة ، واللطائف الجميلة ، والحكايات الظريفة... الهدف منها : تجديد النشاط ، وقتل روح السآمة والملل في النفوس ..

ـ وبالقيام بألعاب رياضية ، ومحاورات أدبية ، وتمثيليات اجتماعية وتاريخية .. الهدف منها : تنشيط الدورة الدموية ، وتثبيت الدعائم الخلقية، وتكوين التوعية الفكرية ..

---

(١) من كتب التفسير التي اقترحها :

التفسير لابن كثير ، « الظلال » للمرحوم سيد قطب .
من كتب الحديث : « الترغيب والترهيب » للمنذري ، « رياض الصالحين » للنووي ..

من كتب التزكية للنفوس : « الاحياء » للامام الغزالي ، « مختصر منهاج القاصدين » لابن قدامة المقدسي ، « رسالة المسترشدين » للمحاسبي .

من نظم الاسلام والسيرة : «فقه السيرة » للاستاذ البوطي والغزالي ، « روح الدين الاسلامي » للاستاذ طبارة ، « النظم الاسلامية » للدكتور صبحي الصالح .

وقد مر بك — أخي المربي — نماذج من ممازحته عليه الصلاة والسلام للأصحاب ، ومن ملاعبته للصبيان ، ومن سنّه للهو الهادف المباح .. فتأسى بنبي الهدى والرحمة والتسامح ، لتُضفي على البيت المرح والحبور ، وتدخل في نفوس أولادك الفرح والسرور ..

● **احرص على أن يكون النوم للجميع باكراً** لأن السهر مضرّ بالصحة ، مرهق للأعصاب ، قاتل لبركة البكور ، مسبب لفوات الصلاة عند الفجر ، وارتخاء البدن عند النهوض ..

والنوم باكراً والاستيقاظ باكراً هما من سيماء الاسلام ، ومن فعله وتوجيهه عليه الصلاة والسلام .

أما النوم باكراً من سيماء الاسلام فلكراهته صلى الله عليه وسلم النوم قبل العشاء والحديث بعدها ، لما روى البخاري عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يكره النوم قبل العشاء ، والحديث بعدها » .

والحديث بعدها إذا كان لغرض نافع ، وتربية فاضلة ، وتعليم مفيد .. فإنه جائز ، لما روى البخاري وأحمد عن عمر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمُرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة ، كذلك في الأمر من أمر المسلمين وأنا معه » .

وأما السمر بعد العشاء مع الاهل فجائز مطلقاً ، لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « رقدتُ في بيت ميمونة ليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم عندها لأنظر : كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد ... » .

وأما السهر في اللغو والغيبة والمعصية كما يسهر الناس اليوم على أكل لحوم الناس ، ومشاهدة مرائي التلفاز الآثمة .. فإنه حرام باتفاق .

وأمـا أن الاستيقاظ باكراً مـن توجيهاته عليـه الصـلاة والسـلام ، فلما روى الطبراني في الأوسط عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« بورك لأمتي في بكورها » .

ومن الامور الهامة التي يجب أن يعرفها المربي أن الجسم ينبغي أن يأخذ حظه من النوم والراحة ، حتى ينشط كل النشاط في تحمـل أعبـاء الحيـاة وتكاليفها ..

والولد بشكل خاص ينبغي الاعتناء به من ناحية صحته ونومه لأنـه يمر بأطوار النمو الجسمي والعقلي والنفسي .. فعلى الاقل يجب أنْ يكون نومه بين اليوم والليلة ثماني ساعات ، وإلا .. فإن جسمه سيتعرض للضعف والانهيـار .

والنبي صلوات الله وسلامه عليه كان ينام القيلولة بعد صلاة الضحى ، ليعوّض ما فاته من النوم ليلا .. وهذا توجيه كريم لهذه الأمة حتى تكـون صحيحة الجسم ، قوية الهمة ، متجددة النشاط والحيوية ..

● **احرص على أن يقبِّل الأولاد قبل نومهم يد[1] أبويهم ، وأن يقرأوا دعاء النوم المأثور ، وأن ينووا الاستيقاظ للتهجد وصلاة الفجر ، ليستأنفوا برنامجهم اليومي من جديـد .**

من السنة إذا أويت الى الفراش أن تنفضه بإزار مخافة التعرض لحشرة مؤذية ، ثم تضطجع على شقك الأيمن وأنت على وضوء ، ثم تقول :

---

(١) ارجع الى بحث « تقبيل يد الكبير » من كتاب « تربية الاولاد في الاسلام » القسم الثاني صفحة : ٣٥٧ لترى الدليل على جواز تقبيل اليد للكبير .

« الحمــد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم مِمّن لا كافي لــه ولا مؤوي » (مسلم وغيره) .

ثم تقرأ آية الكرسي .

ثم تنفث في يديك ، وتقرأ :

ـ قل هو الله أحد ...

ـ قل أعوذ برب الفلق ...

ـ قل أعوذ برب الناس ...

وتمسح بهما مااستطعت من جسدك ، تفعل ذلــك ثلاث مــرات (البخاري ومسلم) .

ثم تسبّح الله ثلاثاً وثلاثين .

وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين .

وتكبّر الله ثلاثاً وثلاثين . (مسلم) .

ثم تضع يدك اليمنى تحت خدّك وتقول : **« اللهم قني عذابك يوم تبعث عبــادك »** ثلاث مرات . (الترمذي) .

وأخيراً تقرأ هذا الدعاء :

ـ **« باسمك اللهم أحيا وأموت »** .

(البخاري ومسلم)

ـ **« باسمك ربي وضعت جنبيَ وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »** .

(البخاري ومسلم)

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل دابة انت آخذ بنا صيتها » ..

(مسلم وغيره)

ـ اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر » .

(مسلم وغيره)

ـ « اللهم اني أسلمت نفسي إليك ، ووجّهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، والجأت ظهري إليك رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت » .

(البخاري ومسلم)

ثم نم بنيّة الاستيقاظ على صلاة التهجّد والفجر ، فتستيقظ بإذن الله . وإذا أصابك أرق فاقرأ هذا الدعاء فانك تنام باذن الله : روى الترمذي عن بريدة رضي الله عنه قال : شكا خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه . فقال يارسول الله : ما أنام الليل من الأرق ، فقال له عليه الصلاة والسلام : إذا أويت الى فراشك فقل :

ـ « اللهم ربّ السموات السبع وما أظلّت ، ورب الأرضين وما أقلّت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شرّ خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد أو يبغي علي ، عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ، لا إله إلا أنت » .

ولقد رأيت ـ أخي المربي ـ أن هذا المنهج التربوي في اليوم والليلة جمع مابين الذكر والعبادة ، وآداب الاسلام . ومزج مابين الرياضة والثقافة والمرح .. وركز على جوانب معينة من التوجيه والإعداد والتربية ..

فإذا كنت من المواظبين عليه ، والمطبقين له ، والمتمسكين به .. فان ولدك ـ ولاشك ـ سينشأ على الطهر والاخلاق ، ويتدرّج على سلم الإيمان

والتقوى ، ويكون انساناً سوياً متزناً يخشى الله في السر والعلن ، ويراقبه في المتقلّب والمثوى . ويلتزم مبادىء الاسلام في الحل والترحال .. بل يعطي للأولاد الذين حوله القدوة الصالحة في ورعه وتقواه . والأسوة الحسنة في تطبيقه ومعاملته .. فاحرص على التطبيق ــ أخي المربي ــ من غير سآمة ولا ملل ،حتى ترى ولدك في مصافّ المتقين الأبرار ، وماذلك على الله بعزيز .

ولكن عليك أن تلاحظ في هذا المنهج الأمور التالية :

١ ــ أن تحرص على تطبيق ما جاء في فصل « الوسائل المؤثرة في تربية الولد » وما جاء في فصل « **مسؤولية التربية الاجتماعية** » في توجيهاتك لأولادك في الفترة المسائية والصباحية وفي كل الأوقات .

٢ ــ هذا المنهج التربوي يصلح للأولاد الذين شارفوا سنّ التمييز وما بعده : أما إذا كان الأولاد ما قبل سن العاشرة فعلى المربّي أن ينهج معهم نهجاً تربوياً آخر ، يتلخّص في شيئين :

أ ــ تلقينهم مبادىء العقيدة الاسلامية ، وتعليمهم أركان العبادة ولاسيما الصلاة .

ب ــ تلقينهم مبادىء الاخلاق الاسلامية من صدق ، وأمانة ، وبرّ الوالدين ، وتقيّد بألفاظ الخطاب الجميلة .. كما عليك أن تحذّرهم من الكذب . والخيانة : والعقوق . وكلمات السبّ والشتائم ...

وهذا المنهج التربوي الآخر للصغار يتفق مع المبدأ الذي خطّه رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه حين قال :

((أُمرنا معاشر الأنبياء أن نحدث الناس على قدر عقولهم)) .

(رواه الديلمي)

٣ ــ اجعل من المنهج اليومي جزءاً من الوقت لتسأل أولادك ماذا يتوجهون ويتعلمون ، فإن رأيت أن التوجيه الذي يتلقونه من المدرسة غير متلائم مع عقيدة الاسلام ، وأخلاق الاسلام .. فما عليك إلا أن تصحح لهم الافكار ، وتحذرهم من معلمي السوء والزيغ .. وتتخذ الاجراءات الحازمة تجاه من يلحدون بالاسلام ، ويخونون أمانة التربية الفاضلة ، ويوقعون الأولاد في شباك الإلحاد والضلال !..

٤ ــ لقن أولادك بشكل دائم مبادىء الأخوة ، والمحبة ، والتعاون ، والإيثار ، حتى إذا بلغوا سن الكبر كان التعاطف فيما بينهم خلقاً وعادة ، وكان برّهم لأبويهم طواعية واختياراً .. بل تراهم المثل الأعلى في التعاطف والمحبة والبر ..

٥ ــ كلما رأيت الفرصة سانحة لإخراجهم الى نزهة في بستان ، أو سفرة على شاطىء بحر .. فعليك ألا تقصر في هذا الحق التربوي ، حتى تنشط أجسامهم ، وتتروّح نفوسهم ، ويتعلموا من فنون الرياضة والسباحة والألعاب ما فاتهم ..

٦ ــ صُمْ مع أهلك وأولادك الايام المندوب صيامها شرعاً .. حتى إذا جلست واياهم على مائدة الإفطار رأوا منك البشاشة والبشر والملاطفة .. ليعتادوا صيام النفل بقدوتك الصالحة، وأخلاقك الكريمة ، وأسلوبك الجميل.

٧ ــ ولا بأس أن تسلك مع أولادك أسلوب الهدايا ، وتلبي لهم ما يطلبونه من مال ، أو شراء حاجات .. ورحم الله أباً أعان أولاده على برّه . ولايخفى عليك ما للهدايا من أثر كبير في تشجيع الولد على استمراره في عبادة ، أو مثابرة على اجتهاد ، أو نجاح في امتحان !!..

هذه أهم الاقتراحات التي رأيت أن تتّبعها في المنهج التربوي في اليوم والليلة . فاحرص — أخي المربي — على تطبيقها . لتكون تربيتك لأولادك على النحو الذي يتطلبه منك الاسلام ؛ ويسليه عليك الواجب ؛ والله هـو الموفـق •

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ؛ وهب لنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، وعزماً متيناً ، وإرادة قوية إنك خير مأمول ••

★ ★ ★

٧ ـ تهيئة الوسائل الثقافية النافعة :

انطلاقاً من مسؤولية المربـين في الواجب التعليمي تجاه مَن لهم في أعناقهم حق التعليم والتربية . وجب عليهم أن يهيئوا لهم الوسائل الثقافية النافعة المتنوعة حتى ينضج الولد عقلياً . ويتكوّن في الحياة فكرياً وعلمياً ••

وأرى أن هذه الوسائل تتركز في الأمور التالية :

١ ـ تكوين مكتبة خاصة بالأولاد تتناول الاصناف التالية :

أ ـ مصحف كريم واضح الكلمات والتشكيل لكل ولد في الأسرة •

ب ـ تفسير للسور القصيرة يتلاءم مع أفهام الاولاد الذين هم في سن التمييز •

ج ـ تفسير عام للقرآن الكريم يتلاءم مع أفهام الاولاد الذين هم فى سن ما بعد التمييز •

د ــ كتب خاصة بالحديث الشريف متلائمة مع العمر والفهم والثقافة .

هـ ــ كتب خاصة بالفقة ولاسيما العبادات ، متلائمة مع العمــر والفهم والثقافــة .

و ــ كتب خاصة بالعقيدة الاسلامية ، تتناول المعالجة بأسلوب قصة أو حوار ..

ز ــ كتب خاصة بالسيرة النبوية والتاريخ ، تتناول المعالجة بأسلــوب شيّق ، ولغة مبسّطة سهلة ..

ح ــ كتب فكرية عامة تتناسب مع عقلية الأولاد وأفهامهم حيث تعرض الاسلام ككل على أنه نظام حكم ، ومنهج حياة ، وترد الشبهات التي يثيرها الاعــداء حول نظام الاسلام .

ط ــ كتب علمية وتاريخية وأدبية وطبية .. تتلاءم مع أفهام الاولاد ، وتتفق مع ثقافتهم ومداركهم وأعمارهم ..

وإليك ــ أخي المربي ــ بعض النماذج عن الكتب التي يجب توفيرها لأولادك في مكتبة البيت ، عسى أن تقوم على شرائها ، لتكون لهم عوناً وذخراً في مستقبل الايام .. وستجد بجانب كل كتاب العمر الذي يتناسب معه ، وعلى الله قصد السبيل :

١ ــ سلسلة مع الجيل المسلم ، للأستاذ يوسف العظم .

صدر منهــا :

١ ــ براعم الاسلام ــ القسم الاول : في العقيدة .

٢ ــ براعم الاسلام ــ القسم الثاني : في الحياة •

٣ ــ آناشيد وآغاريد للجيل المسلم •

٤ ــ أدعية وآداب للجيل المسلم •

٥ ــ مشاهد وآيات للجيل المسلم •• (نشر المكتب الاسلامي) •

السن : (٧ ــ ١٢) سنة

٢ ــ مكتبة الطفل الدينية (٣٠) قصة

لمؤلفها الاستاذ : محمد عطية الأبراشي

السن (٧ ــ ١٢) سنة (مكتبة مصر) •

٣ ــ سلسلة العرب في أوربة ••

لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار •

السن : (١٢ ــ ١٦) سنة (مكتبة مصر) •

٤ ــ سلسلة قصص الانبياء ••

لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جود تالسحار

السن : (١٢ ــ ١٦) سنة (مكتبة مصر) •

٥ ــ سلسلة (الخلفاء الراشدون) ••

لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ ــ ١٦) سنة (مكتبة مصر) •

٦ ــ مجموعة السيرة النبوية ••

لمؤلفها الاستاذ : عبد الحميد جودت السحار

السن : (١٢ ــ ١٦) سنة (مكتبة مصر) •

٧ ــ سلسلة (الفدائيون في الاسلام) •••

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب

السن : (١٢ ــ ١٦) (دار الوراقة : حمص)

٨ ــ سلسلة مسلمات خالدات ••

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب

السن : (١٢ ــ ١٦) (المكتبة العصرية : بيروت ــ صيدا) •

٩ ــ سلسلة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ••

لمؤلفها الأستاذ : محمد علي قطب •

السن : (١٢ ــ ١٦) (المكتبة العصرية : بيروت ــ صيدا) •

١٠ ــ سلسلة القصص الديني ••

للدكتور : محمد رواس قلعهجي

السن : (١٢ــ١٦) سنة ، طبع حلب •

١١ ــ مجموعات أمهات المؤمنين (١٦) عدداً

للأستاذ محمد أحمد برانق •

السن : (١٢ــ١٦) سنة • للإناث (دار المعارف ــ مصر)

١٢ ــ مجموعة قصص النبيين ••

للأستاذ أبو الحسن الندوي •

السن : (١٢ــ١٦) سنة ــ (مؤسسة الرسالة) •

١٣ ــ قصص القرآن الكريم ..

للأستاذ محمد كامل الحسن المحامي

السن : (١٢ ــ ١٦) ــ (المكتب العالمي للطباعة والنشر) .

١٤ ــ سلسلة أعلام المسلمين ..

لمؤلفين مختلفين

السن : (١٢ ــ ١٦) ــ (مكتبة المنار الاسلامية ــ الكويت)

١٥ ــ سلسلة الابطال .. (٨٠) عدداً .

للأستاذين : محمد علي قطب ، محمد عمر الداعوق .

السن : (١٢ ــ ١٦) ــ (المكتبة العربية بيروت) .

١٦ ــ أناشيد البراعم المؤمنة

للشاعر محمود أبو الوفا

السن : (١٠ ــ ١٦) ــ (مؤسسة الاقصى ــ عمان) .

١٧ ــ الخالدون ..

للأستاذ محمد علي قطب

السن : ١٥ فما فوق ــ (التجارية المتحدة ــ بيروت)

١٨ ــ أبطال ومعارك ..

للأستاذين : عبد الوهاب القاسم ــ أحمد الدعاس

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة البرهان ــ حمص)

١٩ ــ السلسلة الجامعة المختارة ..

للأستاذ محمد نبهان خباز

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة الغزالي ــ حماه) •

٢٠ ــ مجموعة أحسن القصص ••

للأستاذ : علي فكري

السن : ١٥ فما فوق ــ (دار الكتب العالمية ــ بيروت) •

٢١ ــ سلسلة قصص اسلامية •••

للأستاذ : عبد الرحمن البنا

السن : ١٥ فما فوق ــ (مكتبة المنار الاسلامية ــ الكويت)

٢٢ ــ مجموعة السيرة النبوية •• (الكبيرة) •

للأستاذ : عبد الحميد جودت السحار •

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة مصر) •

٢٣ ــ قصص في التاريخ ••

للأستاذ : محمد حسن حمصي •

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (دار الرشيد ــ دمشق) •

٢٤ ــ قصص الأستاذ نجيب الكيلاني •

السن : ١٥ سنة فما فوق (دار النفائس ــ بيروت) •

٢٥ ــ مجموعة سير إسلامية

للأستاذ : محمد علي دولة

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (دار القلم : دمشق ــ بيروت)

٢٦ ــ مشاهير قادة الاسلام ..

للأستاذ : بسام العلي

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (دار النفائس ــ بيروت) .

٢٧ ــ قصص وحكايات .

للأستاذ : محمد علي دولة

السن : ١٥ سنة فما فوق ، (دار القلم : دمشق ــ بيروت)

٢٨ ــ نشيدنـا .

لأبي الجود وفرقته (دار السلام : حلب)

أما الكتب الفكرية :

١ ــ سلسلة « من هدي الاسلام » .. بحوث توجيهية وتربوية متنوعة .

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين البيانوني

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة الهدى : حلب ــ حول القلعة)

٢ ــ سلسلة « العقائد » و « العبادات »

للمرحوم المرشد الشيخ : أحمد عز الدين البيانوني

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة الهدى : حلب ــ حول القلعة).

٣ ــ سلسلة « أبحاث في القمة » ، بحوث اسلامية متنوعة .

لكتّاب مختلفين ، وعلى رأسهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

السن : ١٥ سنة فما فوق ــ (مكتبة الفارابي ــ دمشق) .

٤ ــ سلسلة « كتب قيمة » ، بحوث اسلامية متنوعة .

لكتّاب مختلفين .

السن : ١٥ سنة فما فوق . (دار القلم : دمشق ــ بيروت)

٥ ــ سلسلة « بحوث اسلامية هامة » •

لكتّاب مختلفين وعلى رأسهم مؤلف هذا الكتاب •

السن : ١٥ سنة فما فوق : (دار السلام : حلب) •

وأشهر الكتاب الذين بحثوا النظام الاسلامي ككل هم :

١ ــ مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله •

٢ ــ الاستاذ سيد قطب رحمه الله •

٣ ــ الاستاذ محمد قطب •

٤ ــ الاستاذ أبو الحسن الندوي •

٥ ــ الأستاذ علي الطنطاوي •

٦ ــ الاستاذ فتحي يكن •

٧ ــ الاستاذ سعيد حوّى •

٨ ــ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي •

٩ ــ الاستاذ يوسف العظم •

١٠ ــ الاستاذ متولي شعراوي •

ويمكنك ــ أخي المربي ــ أن تستعين بأهل العلم الواعين . والدعاة المخلصين •• ليرشدوك الى هذه الكتب التي تتناسب مع عقلية الولد وسنّه وثقافته •• والتي لاتصطدم مع فكرة الاسلام عن الكون والحياة والانسان ••

ومما تجدر الاشارة اليه آن المكتبة الاسلامية فقيرة جداً من الكتب

الفكرية والتوجيهية والتعليمية التي تتناسب مع مرحلة الطفولة (٦ ـ ١٢) سنة . ولم أجد حتى الآن مَن كتب لهذه المرحلة فيما أعلم سوى الأستاذ يوسف العظم الذي أخرج لنا سلسلة « براعم الاسلام » بأسلوب سهل ، ولغة مبسطة ..

وإني لاهيب بالكتّاب الاسلاميين في أن يسنّوا أقلامهم ، ويشحذوا هممهم .. عسى أن يملؤوا المكتبة الاسلامية بكتب تعليمية ، وفكرية ، وتوجيهية توضح للأطفال فكرة الاسلام الكلية عن الكون والحياة والانسان ، وتعطيهم التصور الاسلامي الصحيح عن أنظمة الاسلام الشاملة العامة ..

٢ ـ الاشتراك بمجلة أسبوعية أو شهرية :

والمواصفات لهذه المجلة هو ما يلي :

آ ـ أن تكون معروفة باتجاهها الاسلامي . أو العلمي البحت .

ب ـ أن لايُعرف عنا يحررها الزيغ والانحراف .

ج ـ أن تعالج موضوعات تتصل بالمرأة والرجل على اختلاف المستويا

د ـ أن لاينشر فيها صور تمس النضيلة والاخلاق .

هـ ـ أن لا يعرف عنها بكتابة موضوعات فيها دس على الاسلام .

فإذا وجدت ـ أخي المربي ـ مجلة هذه مواصفاتها ، فلا بأس أن تدخلها بيتك . وتكون في متناول أولادك وبناتك .

من هـذه المجـلات :

ـ مجلة « الحضارة » السورية .

ـ مجلة « المجتمع » الكويتية .

ـ مجلة « الوعي الاسلامي » الكويتية .

ـ مجلة « البعث الاسلامي » الهندية •

ـ مجلة « الدعوة » المصرية •

ـ مجلة « الاعتصام » المصرية •

ـ مجلة « الأزهر » المصرية •

وماشابهها من مجلات أخرى تصدر في العالم الاسلامي •

٣ ـ الاستعانة بالفانوس السحري وعرض الأفلام :

ومن الوسائل الثقافية النافعة التي تنمّي مدارك الولد ، وتعزّز من ثقافته استعانة المربي بالفانوس السحري ، والجهاز السينمائي المنزلي لعرض أفلام تتصل بالحقائق العلمية ، والامجاد التاريخية ، والمواقع الجغرافية ، والتوجيهات التربويـة ••

ـ **وكـم** يتنشّط الولد ، وتتجدد حيويته ، ويقوى انتباهه •• حين يرى بأمّ عينه الحقائق العلمية والتاريخية •• متجسدة في مناظر واقعية ، وصور واضحة متحركة ؟••

ـ **وكـم** يرسخ البحث الدراسي في ذهن الولد حين يرى معالم الحج مثلاً متجسدة في مناظر واقعية تصور له مناسك هذه العبادة من مبتدئها الى منتهاها ، حيث لايفوته منسك من هذه المناسك إلا وقد رآه كأنه حقيقة واقعة ، ورؤية ماثلة ؟•

ـ **وكـم** يفرح الولد ويبتهج حـين يتعرف عـن طريق الفلم على بـلاد الاسلا م، فتتحرك مشاعره الايمانية نحوها ، ويحنّ قلبه الصافي اليها •• لما تربطه بينه وبينها من آصرة العقيدة ، وأخوة الاسلام ؟•

ـ **وكم** يستوعب الولد الحقائق العلمية الثابتة حين يرى هـــذه الحقائق متجسدة على شاشة العرض كأنها رأي عين ؟•

وفي اعتقادي أن هذه الوسيلة من أعظم الوسائل النافعة في شمولية ثقافة الولد وترسيخها في ذهنه ، وتحبيبها الى نفسه !!•

فعلى المربي أن يسعى جهده في إعدادها وتأمينها بشكل دائم سواء أكان تحضيرها عن طريق الشراء أو الاستئجار أو الإعارة ••

وممــا يجب التنبيـــه لـــه أن على العاملين في الحقل الاسلامي أن يبذلوا كل ما في وسعهم في تكوين شركات مساهمة لإخراج أفلام علمية ، وتاريخية ، وجغرافية ، وتربوية •• تتناسب مع عقلية الأولاد وأعمارهم •• ليتم تداولها في كل بيت ، وحيّ ، وبلد •• ولايخفى ما لهذه الافــلام من أثر كبير في تعليم الولد ، وثقافة الاسرة ، وإصلاح المجتمع !!••

٤ ــ الاستعانة بوسائل الايضاح :

ومن الوسائل النافعة في تعليم الولد وتثقيفه استعانة المربي بوسائل إيضاحية توضح للمتعلم كل غامض ، وتسهّل له كل صعب ، وتيسّر له كل سبيل ••

وأرى أن هذه الوسائل تختص بالأمور التالية :

أ ــ مصورات جغرافية توضح للولد العالم الاسلامي بشكل خاص والعالم البشري بشكل عام •

ب ــ مصورات عن البلاد الاسلامية توضح للولد عمران هذه البلاد ، ومساجدها ، ومصانعها ، وكل ما يتصل بأحوالها العامة •••

ج ــ مصورات تكشف للولد عن الحضارة الاسلامية عبر التاريخ ، وخلال العصور ، ليرى بأمّ عينيه ما شاده الجدود البواسل من مدنيات وحضارات وعلوم ..

د ــ مصورات تكشف للولد عن الخطّ البياني في الفتوحات الاسلامية، وعز الاسلام ودولته .. في كل الأزمنة والعصور .

هـ ــ مصورات تكشف للولد عن الوسائل الحربية التي كان يستخدمها الجدود الامجاد في فتوحاتهم السالفة ، وجهادهم الدائب ، وقتالهم المستمر ..

و ــ مصورات أخرى تكشف للولد حقائق العلم والادب والتاريخ ..

الى غير ذلك من هذه المصورات التي تعين الولد في تعليمه ، وتعزّز من ثقافته ، وترسخ المعلومات في ذهنه ..

فعلى المربين أن يبذلوا الجهد في تأمينها ، ويسعوا دائماً في الحصول عليها .. حتى يروا أولادهم قد بلغوا مرتبة النضّج العقلي والعلمي ، وتزوّدوا بالثقافة الشاملة ..

٥ ــ زيارة المتاحف بين كل فترة وفترة :

ومن الامور الهامة التي ننصح المربين بها ونحضّهم عليها تنسيق المواعيد المحددة لزيارة المتاحف الأثرية سواء أكانت الزيارة في بلد المربي أو بلد آخر من بلاد الاسلام . ولا شك أن هذه الزيارة للمتاحف تفتح أمام الولد آفاقاً جديدة من المعرفة ، والحضارة ، وثقافة التاريخ .. كما أنها تربط الولد بروابط المجد المؤثّل الذي ركّز دعائمه أبطال مغاوير لهم في التاريخ ذكر ، وفي الاجيال إجلال ومكانة .. كما أنها تقوّي في نفس الولد المشاعر النفسية والقلبية لعقد العزم على بناء العزة الاسلامية ، وإقامة دولة الاسلام ،

وترسيخ دعائم الحضارة •• كما حققها الجدود البواسل الامجاد في العصور الاسلامية الزاهية ، وما ذلك على الله بعزيز !!••

فما عليك – أخي المربي – إلا أن تعقد العزم والهمة في زيارة دور المتاحف والآثار مع أولادك عسى أن تتحقّق في نفوسهم معنى الإباء والشمم ، وتتأصل في ذاتيتهم حقيقة العزة والقوة والنهوض •• ورحم الله من قال :

تلك آثارنا تـدلّ علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

٦ – زيارة المكتبات العامة كلما سنحت الفرصة :

ومن الوسائل الثقافية التي تسترعي اهتمام المربين العمل على زيارة الاولاد المكتبات العامة كلما سنحت الفرص ، وواتت الظروف • سواء أكانت هذه المكتبات أثرية أو مستحدثة •• ومن ثمرات ذلك : ليتدرب الأولاد على كيفية إعارة الكتب المؤقتة والدائمة ••

ومن ثمرات ذلك أيضا تعويد الولد على الجرأة الأدبية ، وأصول الارتياد للأماكن العامة ، ودور الثقافة والعلم ••

عدا مافي زيارة المكتبات من فائدة ثقافية ، وتعرّف عام على التراث الفكري والعلمي لأمة الإسلام ، واكتشاف لفكرة الإسلام الكلية عن الكون والحياة والانسان ، وفتح آفاق جديدة عن النهضة الثقافية التي مرت بها الأمة الاسلامية عبر التاريخ ، وتقادم العصور ••

فاحرص – أخي المربي – على زيارة المكتبات العامة مع أولادك ، لتتحقق فيهم تلك المعاني ، وتتأصل في نفوسهم هاتيك القيَم ••

وإذا كان وقتك أو ظرفك لايسمح لك بالزيارة ، فأذن لولدك أن يصحب أهل الاختصاص ، ليكتسب منهم أصول الزيارة ، وفنّ الاطلاع والمعرفة ••

تلكم — أخي المربي — **اهم الوسائل الثقافية النافعة** في تكوين الولد ثقافياً ، وإعداده علمياً وفكرياً •• فاحرص على تهيئتها لتكون دائماً في متناول ولدك ، وبين أهلك وعشيرتك •• عسى أن تجد فلذات الأكباد في المستقبل القريب قد نضجت عقولهم ، واتسعت مداركهم ، وازدهرت ثقافتهم ،وقويت علومهم ومعارفهم •• عدا عن أنهم ارتبطوا بالاسلام عقيدة وفكراً ، وبالتاريخ الاسلامي روحاً وعاطفة ، وبالحضارة الاسلامية اعتزازاً وقدوة ، وبالعلوم النافعة المستحدثة معرفة وثقافة ••

★ ★ ★

٨ — تشويق الولد الى المطالعة الدائمة :

انطلاقاً من الشعار الذي رفعه الاسلام : **((وقل ربّ زدني علما))** **((هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ؟))** •

واستشعاراً بمسؤولية التوعية الفكرية التي جعلها الاسلام أمانة في عنق الآباء والمربين ••

وجب على كل من يهمه أمر الولد فكرياً ، وتكوينه علمياً وثقافياً أن يعرّفوا الولد منذ أن يبلغ سنّ الوعي والتمييز :

بالإسلام ديناً ودولة ••

وبالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً ••

وبالتاريخ الاسلامي عزة وقدوة ••

وبالثقافة الاسلامية تنوعاً وشمولا ••

وبالارتباط الحركي للدعوة الاسلامية اندفاعاً وحماسة ..

وهذا لايتأتى إلا بمطالعة واعية شاملة تتركز في الأمور التالية :

● مطالعة **لكتب فكرية** تكشف للولد عن خلود هذا الاسلام لما يمتاز به من مقوّمات الشمول والتجدد والاستمرار .

● مطالعة **لكتب تاريخية** توضح للولد العز الاسلامي السالف ، ومجد المسلمين الغابر ..

● مطالعة **لكتب ترتبط بالغزو الفكري** تكشف للولد عن عن المخططات التي يرسمها أعداء الاسلام ، سواء أكانت هذه المخططات تتصل باليهودية الماكرة ، أو ترتبط بالشيوعية الملحدة ، أو تنبثق عن الصليبية الحاقدة ...

● مطالعة **لكتب حضارية** تكشف القناع عن حضارة الاسلام الزاهية التي شادها الاجداد خلال العصور ، وعبر التاريخ ..

ومن هنا كان اهتمام سلفنا الصالح بتوعية أولادهم الفكرية والتاريخية والثقافية ... وسبق أن ذكرنا في بحث ((**مسؤولية التربية العقلية**)) ما قاله رجال التربية الإسلاميون في ضرورة تعليم الولد القرآن الكريم ، وأحاديث الاخبار ، وحكايات الابرار ، والشعر الجيد ، وتاريخ الملاحم ، ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وما ذاك إلا تأكيد بأنّ الاسلام حمّل الآباء والمربين جميعاً مسؤولية الواجب التعليمي ، والتوعية الفكرية ، وغرس بذور العقيدة الاسلامية الراسخة منذ نشأتهم ، وفي كل مرحلة من مراحل حياتهم .

ولكن ما السبيل الى هذا كله ؟

السبيل هي المطالعة الفاهمة الدائمة مع التلقين الواعي !!..

والمطالعة لايندفع الولد اليها ، ولايرغب فيها إلا باتخاذ وسائل التحبيب بها ، والتشويق اليها •••

وأرى أن هذا التشويق يتركز في النقاط التالية :

● أن نوازن له مابين العلم والجهل ، ونقارن له أيضاً مابين العلماء والجهلاء •• وهذه الموازنة والمقارنة طريقة القرآن الكريم في الإقناع وإقامة الحجة • قال تعالى :

« قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ؟ » •

وكم يقتنع الولد ، وينكبّ على الدراسة والمطالعة حين تتضح له كرامة العلماء ، وشقاوة الجهلاء ؟

وكم تتحرك نفسه شوقاً الى العلم حين يسمع ما لطالب العلم من منزلة عالية ، وفضل عظيم عند الله عز وجل[1] ، وعند الناس ؟

ـ قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : « العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلمة ، وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ بالعبد منازل الاخيار والابرار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومذاكرته تعدل القيام ، وبه توصل الأرحام ، ويُعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام والعمل تابعه ، ويُلْهَمُه السعداء ، ويحرَمُه الأشقياء»[2] •

ـ وقال العلاّمة نصير الدين الطوسي في أول رسالته « آداب المتعلّمين » :

---

(١) سبق أن ذكرنا في مواطن كثيرة من هذا الكتاب فضل العلم والعلماء .

(٢) هذه الأقوال الثلاث من كتاب « رسالة المسترشدين » للمحاسبي ، تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله .

« شرف العلم لايخفى على أحد ، إذ العلم هو المختص بالانسانية ، لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيه الانسان ، وسائر الحيوانات كالشجاعة والقوة والشفقة وغيرها ، وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له ، وأيضاً هو الوسيلة للوصول الى السعادة الأبدية إن وقع العمل على مقتضاه »[١] .

ـ وقال الحسن البصري رحمه الله : « لو كان للعلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء .. »[٢] ...

● إقامة مباريات بين الاولاد : بعضها لأسرع قراءة ، وبعضها لمطالعة أكثر عدد ممكن من الكتب في وقت محدد ، ثم تعقد اختبارات لهم في ذلك ، ويسنح الأوائل جوائز مغرية أو رمزية للاندفاع والتشجيع .. وهذه الوسيلة في إكرام الولد وتشجيعه فيما يحسنه من عمل ، وما يظهر به من خلق جميل هي ما حض عليه الامام الغزالي ، ورغب فيه ، يقول رحمه الله في الجزء الثالث من إحيائه : « إذا ظهر من الصبي خلق جميل ، وفعل محمود فانه ينبغي أن يكرم عليه ، ويجازى عليه بما يفرح به ، ويمدح أمام الناس لتشجيعه على الاخلاق الكريمة . والأفعال الحميدة .. » .

وإكرام الولد وتشجيعه بالجائزة أو الهدية أو الخطاب الجميل ؛ يتفق مع قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني : « تهادوا تحابوا » ؛ ومع قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود والنسائي : « من أسدى اليكم معروفاً فكافؤوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له » ، ويتفق مع مارواه ابن عمر رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم سبّق بين الخيل وأعطى السابق » رواه أحمد .

● إفهام الولد أن ما يقرؤه ويتعلمه من قراءة مفيدة ، وعلم نافع ..

---

(١) ، (٢) : هذه الأقوال الثلاث من كتاب «رسالة المسترشدين» للمحاسبي ، تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حفظه الله .

إذا قُرن بالنية الصالحة ، والقصد الحميــد كان له ثواب القانتين المتعبّدين ، لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الشيخان ــ :

« إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى .. » .

ويستنتج الفقهاء من هذا الحديث هذا الحكم :

« ان النية الصالحة تقلب العادة عبادة » .

ولاشك أن الولد حين يعلم أنه مأجور على المطالعة ، مجزيّ من قبل الله عز وجل على تحصيل العلم ، والتزود من الثقافة .. فإنه يقبل بكليته على القراءة دون تواكل أو تقصير !!..

● تهيئة الاجواء الصافية الهادئة المريحــة .. من أضواء منيرة ، ومناظر خلاّبة : وهدوء تام ، وتدفئة مناسبة أيام الشتاء ، وتهوية ملائمة أيــام الصيف . ... فإن هذا كله مما يساعد في الإقبال على المطالعة ، والتشويق اليها . والتحبيب بها .

● توفير الكتب المتنوعة للولد سواء أكان توفيرها في مكتبة البيت ، أو في مكتبة المدرسة ، أو في مكتبة المسجد ، أو في المكتبات العامة ..

ولا شك أن الولد حين يجد أمامه الكتاب الذي يطّلبه ، سواء أكان الكتاب قصة أو كان شعراً ، أو كان تاريخاً أو كان أخلاقاً ... فإنه يقبل على المطالعة بشوق ، ويسعى اليها بشغف !!.

● وأخيراً إفهام الولد أن الوقت كالسيف ، وأن الواجبات أكثر مــن الأوقات ، وأن مايجهله أكثر مما يعلمه ، وأن الاسلام يأمر المسلم بأن يمــلأ فراغه بما ينفع ، لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه مسلم ــ : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. » ، كما يأمره بأن يغتنم الفرص للعمل

الدائب لعزّ الدنيا ، والنجاة في الآخرة ، لقوله عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه الحاكم بسند صحيح ــ : « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتَك قبل موتك، وصحتَك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك » .

واخيرا المطالعة لاتعطي الثمرات المرجوّة إلا باتباع الطرق التالية :

١ ــ التهيئة النفسية قبل المطالعة ، وذلك باستحضار النية أنه يقرأ ليتكون ثقافياً ، حتى يبلغ الدعوة ، ويؤدي رسالة الاسلام ، وينفع أمته وبلده ...

٢ ــ التركيز الذهني أثناء المطالعة ، وذلك باستحضار الذهن والفهم بكل ما يقرأ ، حتى يكون استيعابه للمقروء تاماً ، وفهمه لمعاني السطور شاملاً ..

٣ ــ وضع خطوط بالقلم الرصاص تحت المعاني الهامة ، والأفكار الرئيسية حتى إذا ألقى إلى البحث نظرة ثانية ترسخت هذه المعاني في ذهنه، ونشبت الافكار الرئيسية في خاطره ..

٤ ــ وضع العناصر الاساسية على هامش الصفحة بالقلم الرصاص ، ليكون الاستيعاب لهذه العناصر تاماً شاملا ..

٥ ــ تثبيت عناوين المواضيع المهمة ، أو أفكار الابحاث المحببة في مذكرات خاصة مع ذكر الكتاب ، ورقم الصفحة حتى إذا احتاج إليها رجع الى مصادرها بسهولة ..

٦ ــ إعداد دفتر مذكرات كبير ليدوّن فيه كل مايستحسنه القارىء من شواهد حديثية أو لطائف أدبية ، أو حكم شعريّة ، أو قصص تاريخية ، أو حقائق علمية ، أو فتاوى شرعية ..

ولاشك أن هذه المذكرات هي حصيلة كتب كثيرة مرّ بها القارىء ، في أزمان ماضية ، وأوقات كثيرة ، وهي خير ماينتفع بها في مستقبل حياته العلمية والعملية ..

ـ فاحرص ـ أخي المربي ـ على أن تعوّد أولادك عليها ، وأن ترشدهم إليها .. ليكونوا في مستقبل الايام من عداد الرجال العالمين ، ومن فئات العناصر المثقّفة ، ومن الجيل الناضج الفاهم .. وماذلك على الله بعزيز .

* * *

٩ ـ استشعار الولد بمسؤولية الاسلام :

من الأمور الهامة التي تؤكد على ضرورة الاعتناء بها ، ونلفت نظر المربّين إليها .. السعي الدائم في تلقين الولد الحقائق التالية :

أ ـ (إن العصبة المؤمنة التي تركّزت في دار الأرقم وعلى يديها تحقق نصر الاسلام كانوا شباباً فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره أربعين سنة عند البعثة ، وأبو بكر رضي الله عنه أصغر منه بثلاث سنين ، وعمر رضي الله عنه كان عمره سبعاً وعشرين سنة ، وعثمان رضي الله عنه كان أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه كان أصغر من الجميع .. وهكذا كان عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن بن عوف ، والأرقم بن أبي الارقم ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عميّر ، وبلال بن رباح ، وعمار بن ياسر ، وعشرات غيرهم .. بل مئات .. كلهم كانوا شباباً)[1] .

ب ـ هؤلاء الشباب هم الذين حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة ،

---

(١) من كتاب « السيرة النبوية » للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي صفحة : ٨٢ .

وهم الذين استعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية •• وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم •• حتى حققوا لهذا الاسلام انتشاره وكيانه ، ولهذا الدين انتصاره وتمكينه •• فما بين عشية وضحاها قامت للمسلمين دولة وسلطان ، وتأسست لهم حكومة وقيادة •• وأخضعوا لحكمهم المملكتين العظيمتين : فارس والروم ، وامتد ظلهم الى بلاد السند شرقاً ، والى بلاد الخزر وأرمينية وبلاد الروس شمالا ، ودخلت في عدلهم بلاد الشام ومصر وبرقة وطرابلس وبقية أفريقية •• وذلك كله في خمس وثلاثين سنة •

وفي عهد بني أمية استبحر ملكهم وامتد سلطانهم الى أن دخلوا بلاد السند ، ومعظم بلاد الهند ، وبلاد التركستان ، ووصلوا الى حدود الصين شرقاً ، ودخلوا بلاد الاندلس غرباً ، وقد استطاع أحد الخلفاء هارون الرشيد أن يصور للعالم بسطة العالم الاسلامي ، فلم يجد غيرأن يخاطب السحابة التي تمرّ بــه ولاتمطره فيقول لها : « أمطري حيث شئت فإن خراجك سيحمل إلينا »(١) •

ج ــ هؤلاء الرعيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومَن جاءبعدهم بإحسان لم يبلغوا قمة المجد والعظمة إلا بشيئين عظيمين :

الأول ــ التزامهم الاسلام عقيدة وفكراً ، قولا وعملا ، تحقيقاً وتطبيقاً ••

وقد ضمنوا في ذلك النصر المؤزر ، والفتح المبين ، والغلبة الظافرة على أعداء الله والدين •• وبدون ذلك لايمكن أن يتحقق لهم النصر ، ولا أن يمسكوا بأيديهم زمام العزة والسيادة ••• تذكر كتب التاريــخ أنه عندمـا استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص ــ وكان قائداً عاماً على الجيش ــ يقول :

---

(١) من كتابنا « حتى يعلم الشباب » صفحة : ٩ ــ ١٠ .

« أما بعد : فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر ، تقاتلونهم منذ سنتين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوّكم ، وإن الله تبارك وتعالى لاينصر قوماً إلا بصدق نياتهم » •

ورحم الله الخليفة العادل حين قال : « نحن قوم أعزّنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلّنا الله » رواه الحاكم •

الثاني ـ حملهم رسالة الاسلام الى الدنيا بجهادهم وتضحياتهم ، وقـــوة صبرهم واستبسالهم ••

حتى إن فتوحاتهم وصلت الى آخر الغرب ، ووقف عقبةُ بن نافع على شاطىء المحيط الأطلسي (بحر الظلمات) ، وقال : ــ وقد خاض جواده بالماء ــ : « اللهمّ ربّ محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمتك •• اللهم فاشهد !!•• »

ووصلت الى آخر الشرق ، وتوغّل قتيبة الباهلي في بلاد الصين ، فقال له أحد أصحابه محذّراً مشفقاً : «لقد أوغلت في بلاد الترك ياقتيبة، والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر •• » ، فأجابه قتيبة والإيمان قد بلغ منه كل مبلغ : « بثقتي بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدّة لم تنفع العدّة ••» ، فلما رأى ذلك المحذّر عزمه وتصميمه على المضيّ لإعلاء كلمة الله قال له : « أسلك سبيلــك حيث شئت ياقتيبة ، فهــذا عزم لايفلّــه إلا الله !!•• » • وبدون ذلك لايمكن أن يسلكــوا شبراً مــن الارض ، ولا أن ينشروا ديــن الله في العالمين !!••

د ــ فنحن جيل الاسلام اليوم إذا نهجنا نهج الجدود في التزام الاسلام، وسرنا سير السلف في الجهاد والتضحية ، والصبر والمصابرة ، والثبــات والاستبسال •• فسوف نحقق بأيدينا عز الاســلام ، ونبني بسواعدنا دولــة

المسلمين .. ونستعيد بتأييد الله المجد والعظمة والخلود ، ونرجع خير أمة أخرجت للناس ، لأننا رجال ، وسلفنا رجال ، وقد امتدح الله سبحانه عزائم الرجال حين قال :

« رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا » .

(الاحزاب : ٢٣)

« رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والابصار .. » .

(النور : ٣٧)

وما يضير جيل الإسلام اليوم أن يكونوا في الظاهر رجالاً ، وفي المعنى جبالاً . ورحم الله شاعر الاسلام محمد إقبال حين قال :

مَن ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسمك
فوق هامات النجوم منارا

كانوا جبالاً في الجبال وربما
ساروا على موج البحار بحاراً

هـ ـ العالَمُ اليوم يتيه في ظلمات المادية الطاغية ، ويتخبط في أوحال الانحلال والإباحية ، ويرسف في قيود الظلم والاستبداد .. ويتصارع في دياجير الافكار والمبادىء .. وهاهي الدول الكبرى تنشب مخالبها المتوحّشة لتفترس حضارة الانسان ، وتخنق ببغيها ووحشيتها القيم الانسانية ومثلها العليا ، ورسالات الأنبياء .. وتشنّ هجومها لاستعباد الانسان ، وطرده من أرضه ، وابتزاز خيراته ، وتشريده بالعراء مع أطفاله ونسائه وشيوخه ..

فما الذي يقي العالم من هذه الويلات والكوارث ؟ ماالذي يحمي

البشرية من هذا الانحطاط الفكري ، والانحلال الاخلاقي ؟ ماالذي يحمي الآمنين من حرب طاغيـة مدمّرة ؟ أو بعبارة أوضح ماهي سفينـة الإنقاذ ؟ ماهو صمام الامان ؟

في تقديري ، وتقدير الكثير من مفكّرين ، وفلاسفـة ، وعلمـاء .. **أن القيم الروحية ، والأنظمة الاجتماعية والسياسية التي جاء بها الاسـلام هي الجديرة بان تحمل للعالم إمامة الفكر والاصلاح والمبادىء .. لتخليص الانسانية من ويلات الزيغ والضلال ، وموبقات الفساد والاباحية ..**

قال « الياس أبو شبكة » في كتـابه «روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة » : « إن زوال الحضارة العربية كان شؤماً على إسبانية وأوربة ، فالأندلس لم تعرف السعادة إلا في ظـل ّ العرب ، وحالما ذهب العرب حلّ الدمار محل الثراء والجمال والخِصْب .. » .

وقال « برناردشو » الفيلسوف الانكليزي قولته المشهورة : « لقـد كان دين محمد موضع تقدير سامٍ لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة ، وإنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، **وأرى واجباً أن يدعى محمد منقذ الانسانية ، وإن رجلا كشاكلته إذا تولى زعامة العـالم الحديث لنجح في حلّ مشكلاته .. »** .

ويقول المؤرخ الانكليزي « ويلز » في كتابه « ملامح تاريخ الانسانية »: « إن أوربة مدينة للاسلام بالجانب الاكبر من قوانينها الادارية والتجارية ».

ولذا فإن جيل الاسلام اليوم مطالب بأداء مسؤوليته الكبرى ، ودوره الحضاري في إنقاذ البشرية من ظلمـات المادية الطاغية ، وموجات الإباحيـة العاتية ، وعواصف الحروب المدمّرة .. وهذا لايتأتى إلا بحمل رسالة الاسلام الخالدة الى الدنيا من جديد حتى يسود الرخـاء والأمن والاستقرار في كـل أرض وتحت كل سماء ، وتنعم الانسانية بنور الايمان وشريعة القرآن ..

هذه الشـــريعة تتسم بالربانيـــة ، والعالميـــة ، والشمول ، والعطـــاء والخلود ..

أما اتسامها **بالربانيـــة** فلأنها تنزيل من حكيم حميد .

أما اتسامها **بالعالميـــة** فلأنها شريعة البشرية جمعاء .

أما اتسامها **بالشمول** فلأنها جاءت لمناهج الحياة .

أما اتسامها **بالعطـــاء** فلأنها تفي بحاجات البشرية **في كل زمان ومكان**[1] .

أما اتسامها **بالخلود** فلأنها تحمل في طبيعتها بذور نمائها واستمرارها الى يوم الديـــن ..

ويكفي أمة الاسلام فخراً وشرفاً وخلوداً أن يقول الله عنها في محكـــم تنزيلـــه :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

فلتنهض هذه الامة بمسؤوليتها كما أمرها الله عز وجل ، لتخرج الـــى الدنيا بأخلاقية الجدود البواسل الأمجاد ، وبعزيمة القوّاد الأشاوس **الابطال**، وبفتوح بدر والقادسية واليرموك وحطين .. وبرسالة الاســـلام ، ومبـــادىء القرآن الكريم ..

ألا فليغرس المربّون في نفوس أبنائهـــم وطلابهـــم هـــذه الحقـــائق ،

---

(١) ارجع الى كتابنا « حتى يعلم الشباب » ، واقرأ بحث « القرآن دستورنا » تجد ما فيه الكفاية من خصائص الشريعة الاسلامية ومزاياها .

ويلقّنونهم في كل آن هذه المعاني •• حتى يستشعروا بمسؤوليتهم على الوجه الأكمل ، ويؤدّوا واجبهم على النهج المطلوب ••

فإن هم فعلوا ذلك فسوف يرون أولادهم دعاة صادقين ، وجنودا للاسلام مخلصين •• يبلّغون دعوة ربهم ولايخشون أحدا إلا الله ، ويتحملون في سبيلها كل عنَت وأذى واضطهاد •• وسيصلون بإذن الله في نهاية المطاف الى النصر الأكبر ، والعز الارفع ، والكرامة المنشودة •• وما ذلك على الله بعزيز •

★ ★ ★

١٠ ـ تعميق روح الجهاد في نفسية الولد :

من المسائل الخطيرة ، والأمور الهامة التي يجب أن يهتم المربّون بها ، ويوجهوا اعتناءهم الأكبر اليها •• تعميق روح الجهاد في نفسية الولد ، وترسيخ معاني العزم والمصابرة في فكره وقلبه ومشاعره •• ولاسيما في هذا العصر الذي انحسر فيه حكم الاسلام عن بلاد الاسلام ، وغربت شمس العزة الاسلامية عن الدنيا ، وأصبحت السيادة للطواغيت ، واستلم زمام الأمور في أكثر بلاد الاسلام أناس لاهمّ لهم ولا غاية إلا أن ينفّذوا مخططات أعداء الله والاسلام ، سواء أكانت هذه المخططات شيوعية ، أو كانت استعمارية ، أو كانت يهودية ، أو كانت صليبية ••• فكان من نتيجة ذلك أن ألغيت الخلافة الاسلامية ، واجتاحت المجتمعات موجات المادية الطاغية ، وعواصف هوجاء من التحلل والإباحية •• وتيارات متدفقة من المبادىء الضالة والغزو الفكري الإلحادي •• وأصبحت بلاد الاسلام هدفاً لكل طامع ، وغاية لكل مريد !!

لذا وجب على المربين أن يلقّنــوا أولادهم معنى الصبر والمصابرة . وأن يعمّقوا في نفوسهم روح الجهاد •• عسى أن يستعيدوا بجهادهم عز الاسلام ، ومجد المسلمين !!•

ولكن ماهي المراحل التي يجب أن ينتهجها المربون مع أولادهم في تعميق الجهاد في نفوسهم ، وترسيخ معانيه في جوارحهم وكيانهم ؟

أرى أن هذا التعميق يكون في النقاط التالية :

١ ــ استشعار الولد بشكل دائم أن تحقيق العزة الاسلامية ، وبناء المجد الاسلامي •• لايكون إلا بالجهاد وإعلاء كلمة الله ••

« يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم •• »•

(المائدة : ٥٤)

٢ ــ إفهام الولد بشكل دائم أن الجهاد في سبيل الله أنواع :

« الجهاد المالي : وذلك بالإنفاق لأجل إعلاء كلمة الله ، وهو العصب الحساس لكل جهاد تقوم به أمة الاسلام في الحياة سواء أكان الجهاد تبليغياً أم تعليمياً ، وسواء أكان سياسياً أو حربياً ••

ــ **« إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة »** •
(التوبة : ١١١)

ــ **« انفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله »** •
(التوبة : ٤١)

ـ وفي الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي : « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » .

ـ وفي الحديث الذي رواه الستة إلا مالكا « مَن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلّف غازياً في أهله فقد غزا » .

● **الجهـاد التبليغي :** وذلك بتبليغ الاسلام باللسان ، وإقامة الحجـة بأن دعوة الاسلام حق على الكافرين والمنافقين والملحدين والمنحرفين ..

ـ **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم » .**

(التوبة : ٧١)

ـ **« الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحـدا إلا الله وكفى بالله حسيباً » .**

(الاحزاب : ٣٩)

ـ قال عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه الترمذي وأحمد وابـن حبان ـ : « نضّـر الله امرءاً سمع مني شيئـاً فبلّغه كما سمعه فربّ مبلّغ أوعى من سامع » .

ـ وقال أيضاً ـ فيما رواه مسلم وأصحاب السنن ـ : « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجـور من اتبعه لاينقص ذلك مـن أجـورهـم شيئاً ... » .

● **الجهـاد التعليمي :** وذلك ببذل الجهد في تكوين المجتمع الاسلامي علمياً وثقافياً وفكرياً . وإعطاء التصور الصحيح عن فكرة الإسـلام الكليـة عن الكون والحياة والانسان ..

ـ « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » .

(التوبة : ١٢٢)

ـ وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وإن الله مسائلكم » .

ـ وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي : « من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجامٍ من نار يوم القيامة » .

● **الجهاد السياسي** : وذلك ببذل الجهد في إقامة الدولة الاسلامية على أسس من مبادىء الاسلام ، وقواعده العامة الشاملة ، وبالاختصار أن تكون الحاكمية في نظام الحكم لله وحـده .

ـ « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبـع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم انمـا يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

(المائدة : ٤٩ ـ ٥٠)

ـ وروى مسلم عـن عبـد الله بـن مسعود رضي الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبيّ بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثـم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

● **الجهاد القتالي** : وذلك ببذل الجهد للوقوف أمام كل طاغوت يقف عقبة كأداء دون حكم الله عز وجل ، ونشر دعوته في الأرض •• سواء أكان هؤلاء الطواغيت في دار الاسلام أو في دار الحرب !!••

ــ ((**وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ••**)) •

(الأنفال : ٣٩)

ــ ((**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**)) •

(التوبة : ٢٩)

ــ وهذا ما ذكره ربعي بن عامر في المقابلة التي جرت بين المسلمين ورستم قائد الفرس : « إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام » •

فالمربي حين يستشعر الولد هذا المفهوم العام عن الجهاد ، وحين يعلّمه أنواعه وما يتفرع عنه •• فإنه يندفع الى الجهاد بكل عزم ومضاء •• لكون الجهاد يشمل كل عمل دعوي ما دامت النية لإعلاء كلمة الله ، ونشر دينه في الأرض »[1]!!••

٣ ــ تذكير الولد بشكل دائم بمواقف بطولية لأبناء الصحابة رضي الله عنهم ، ليتأسى بهم ، ويمشي على طريقتهم ومنوالهم ، **وإليكم طرفاً منها** :

أ ــ لما خرج المسلمون الى أحد ردّ النبي صلى الله عليه وسلم من

---

(١) ارجع ــ اخي المربي ــ الى كتابنا « حتى يعلم الشباب » لتجد فيه مايشفي الغليل في بحث مفهوم الجهاد ، وتنوعاته الشاملة .

استصغر منهم . وكان فيمن ردّه رافع بن خديج ، وسَمُرَة بن جندب ، ثم أجاز رافعاً لما قيل له : إنه رامٍ يحسن الرماية .

فبكى سمرة وقال لزوج أمّه : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً وردّني مع أني أصرعه ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فأمرهما بالمصارعة ، فكان الغالب سَمُرة ، فأجازه عليه الصلاة والسلام .

ب ــ لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه الى المدينة المنورة . وأقاما في غار ثور ثلاثة أيام ، عملت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر رضي الله عنهم في تهيئة الزاد لهما . وقطعت أسماء قطعة من نطاقها ــ وهو ما يشدّ به الوسط ــ فربطت به على فم الجراب (وعاء الطعام) الذي كانت تحمله ، فسميت ذات النطاقين، وعمل عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما على نقل الاخبار ، فلا يسمع من قريش أمراً يبيّتونه من المكروه لهما إلا وعاه رضي الله عنه حتى يأتيهما في المساء بخبره ، ويبقى عندهما بعض الوقت ، ثم يخرج من عندهما بالسحر ، ويصبح مع قريش بمكة كأنّه كان نائماً فيها ، ومن المعلوم أن عائشة وعبد الله رضي الله عنهما لم يبلغا الحلم بعد .

ج ــ وتذكر كتب التاريخ أن غلاماً مؤمناً كان يسأل أباه بأن يمكّنه ليجوب مناكب الارض ويسعى في أرجائها حتى يصل الى قمة المجد والكرامة :

اقذف السّرج على المُـ ... ـهر وقرّطه اللجاما
ثم صبّ الدرع في رأ ... سي وناولني الحساما
فمتى أطلب إن لم ... أطلب الرزق غلاما
سأجوب الأرض أبغيـ ... ـه حلالاً لا حراما
فلعلّ الظعن ينفي الفـ ... ـقْر أو يدني الحماما

ومن أراد المزيد من هذه الأمثلة فليرجع الى القسم الثاني من

كتاب « تربية الأولاد في الاسـلام » في بحث « ظاهرة الخوف » يجد ما فيـه الكفـايـة .

٤ ـ **تحفيظ الولد سورة** الأنفال ، وسورة التوبة ، وسورة الاحزاب .. ونصوصا أخرى من آيات الجهاد في القرآن الكريم مع أسباب نزولها، وشرح معانيها . وبيان المواقف الشجاعة التي وقفها رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الكرام في بدر والخندق وحنين .. وغيرها .. فإنها ـ ولاشك ـ تحرك المشاعر في نفسية الولد ، وتجعل منه إنساناً شـجاعاً مقداماً لايخشى في الله لومة لائم ، بل يندفـع إلى الجهاد بكليته ، ويتمنـى الشهادة في سبيل الله ، كما اندفع أجداده من قبل ، وتمنّاها الرعيل الاول من أبناء هذه الأمة المحمدية عبر التاريخ(١) !!..

٥ ـ **تعميق عقيدة القضاء والقدر** في نفسية الولد ، ليؤمن إيماناً جازماً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ، وإن اجتمعت على أن يضرّوه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليـه ، وأنه إذا جـاء أجلهم لايستأخرون ساعـة ولايستقدمون ، وأن اللـه سبحانه هو وحـده المحيي والمميت ، والمعزّ والمذل ، والضار والنافع ، والخافض والرافـع .. بيده مقاليد كل شيء وهو على كل شيء قدير ..

ولابأس باستشهاد ماقاله السلف في هذه المعاني :

أيَّ يوميّ مـن المـوت أفِرّ
يوم لا يقـدَرُ أم يوم قـُـدِر

---

(١) انصح المربي أن يقرأ على أولاده كتاب « حيـاة الصحـابة » للكاندهلوي ، وكتاب « شهداء الاسلام في عصر النبوة » للنشـار .

يـوم لايقـدَرُ لا أرهبـــه
ومن المقــدور لا ينجو الحَذِر

* * *

إذا غامــرت في شــرفٍ مَروم
فلا تقنــع بما دون النجوم
فطعــم المــوت في أمر حقــير
كطعم المــوت في أمــر عظيــم

* * *

أقولُ لها وقــد طارت شَعاعاً
من الابطــال ويْحك لن تُراعي
فإنك لو سألت بقــاء يوم
على الأجل الذي لك لن تُطاعي
فصبراً في مجــال الموت صبــراً
فما نيــلُ الخلود بمستطاع

* * *

تلكم ـ أيها المربون ـ أهم النقاط والمراحل في تعميق روح الجهــاد في نفسية الولد ، فما عليكم إلا أن تنتهجوها ، وتلقنوها أولادكم حتى إذا

بلغوا سن الشباب . وناداهم منادي الجهاد انطلقوا في ميادين العزة والكرامة مستبسلين مجاهدين لايخشون أحدا الا الله ، وسوف لايلقون السلاح ، ولايتخلون عن الجهاد وإعلاء كلمة الله •• حتى يروا راية الاسلام قد ارتفعت. وعلم النصر قد خفق، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم •



خاتمة المطاف

مما فصلنا القول عنه سابقاً من سلسلة « تربية الأولاد في الاسلام » يتبيّن لك ـ أخي المربي ـ بشكل واضح لا يقبل الشك ولا الالتباس •• أن للاسلام منهجه الكامل ، وطريقته المتميزة، وأسلوبه الفريد•• في اعداد الولد الايماني والخلقي ، وفي تكوينه النفسي والعقلي ، وفي تربيته الجسمية والاجتماعية •• ليكون في المستقبل انساناً صالحاً متوازناً سوياً ذا عقيدة وخلق ورسالة •• ينهض بأعباء ، ويضطلع بمسؤوليات ، وينتهي في الخاتمة الى غاية الغايات ألا وهي رضوان الله عز وجل ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار !! ••

ومن الأمور التي يكاد يجمع عليها علماء الاخلاق والاجتماع ، ورجال التربية والتعليم •• أن المربي سواء أكان معلماً أو أباً أو أماً أو مرشداً ربانياً ••• حين يبذل قصارى جهده ، ويشحذ غاية اهتمامه في تنفيذ هذا المنهج الرباني الذي أنزله الله عز وجل ، وتطبيق هذا النظام الذي قعّدت أصوله وفروعه شريعة الاسلام ••

فمن المؤكد أن الولد ينشأ على الإيمان والتقوى، ويتدرّج على الفضيلة والأخلاق ، ويظهر أمام المجتمع بأفضل ما يظهر به إنسان ناضج العقل ، مكتمل الخلُق ، متوازن السلوك ، سمح المعاملة ، حسن السيرة ، كريم المعشر •••

أما ما يشكو منه بعض المربين والآباء من انحراف أبنائهم ، أو تمردهم وعقوقهم •• فيعود في الدرجة الأولى الى هؤلاء المربين أنفسهم ••

فكيف يستقيم أمر الولد ، والأب يسمح له برفقاء السوء ؟

وكيف تثبت عقيدة الولد ، والأب يدفع به الى المدارس الاجنبية ، والمعاهد التبشيرية ؟

وكيف تصلح أخلاق الولد ، والأب قد أدخل الى بيته جهاز التلفزيون ليرى فيه كل مشهد متحلل ، ومنظر آثم •• ؟

وكيف نحافظ على سلوكية الولد والأب يضع بين يديه المجلات الماجنة، والقصص الغرامية التي تتّجر بالغرائز ، وتشجع على الميوعة والانحلال ؟

وكيف نسلم على إيمان الولد والأب يغض نظره في انتمائه الى منظمات إلحادية ، وأحزاب علمانية لا دينية ؟

وبالعموم كيف ينصلح الولد ويستقيم ؟ والمربي لم يأخذ بمنهج الاسلام في التربية ، وبنظامه في التكوين والإعداد ؟!!••

وما أحسن ما فعله عمر رضي الله عنه حين علم أن أباً لم يقم بحقّ ولده عليه في انتقاء أمه ، وتحسين اسمه ، وتعليمه القرآن•• فلم يلبث إلا أن صرخ في وجهه قائلا : جئتَ إليّ تشكو عقوق ولدك وقد عَقَقْتَه قبل أن يعقّك ، وأسأت اليه قبل أن يسيء إليك !! ••

فجعل رضي الله عنه الأب حين أهمل تربية ولده هو المسؤول الاول عن عقوقه وانحرافه ! ••

أما ما يدعيه بعض الآباء أن أولادهم نشؤوا عاقّين منحرفين على الرغم

ما قاموا به من مسؤولية التربية والتأديب •• فهي دعــوى مرفوضة ، لأننا لو بحثنا عن السبب لرأينا أن السبب يعود على الآباء والأمهات أنفسهم : إما لإعطائهم الاولاد القدوة السيئة •• أو لعدم أخذهم بمنهج الاسلام للتربيــة •• أو لإهمالهم حقاً ألزمهم الاسلام به وفرضه عليهم !! ••

ومن هؤلاء النمط ما روته كتب الأدب أن أعرابياً شكا عقوق أولاده فما وجد بدّاً سوى أن يهجوهم بهذه الأبيات :

إنّ بنيّ كلّهم كالكلب
أبرُّهم أولاهُمُ بسبّي
لم يُغنِ عنهم أدبي وضربي
ولا اتساعي لهم ورُحبي
فليتني مِتُّ بغير عَقْبِ
أو ليتني كنتُ عقيمَ الصُّلْب

ومن يدري هل كان الأعرابي يعقّ أباه فانتقم الله منه بعقوق أولاده له ؟

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام ــ فيما رواه أبو نعيم والديلمي وابن عدي ــ : « البرّ لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديّان لا يموت ، فكن كما شئت ، فكما تَدين تُدان » •

وروى الطبراني والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه الصلاة والسلام : « برّوا آباءَكم تبرّكم أبناؤكم ، وعفوا تعفّ نساؤكم » •

وأحيانــاً قد تتخلّف القاعدة ، فيبذل المربي قصارى جهده ، ويــأخذ بمناهج التربية الاسلامية ، ومع هذا ينشأ الولد على الشذوذ والانحراف ،

كما أخبرنا الله سبحانه عن ولد نوح عليه السلام، فأبى الهداية والتربية النبوية واستكبر وكان مع الكافرين ، فعاقبه الله معهم بالطوفان فأصبح الجميع من المغرقين .

وفي هذه الحال يعذر المربي أمام الله لكونه أدى ما عليه من الحقوق ، وقام بما أوجبه الله عليه من مسؤوليات !! ..

وأخيرا — أخي المربي — أعطي العهد لله عز وجل على أن تأخذ بهذا المنهج الاسلامي في تربية أولادك ، واعقد الهمة ، واشحذ العزم على أن تقوم بواجب التنفيذ في كل مرحلة من مراحله ، وبكل جانب من جوانبه ، وبكل قسم من أقسامه .. فإنك إن فعلت ذلك فسترى أولادك شموس إصلاح ، وأقمار هداية ، وملائكة يمشون على الأرض .. بل يشار اليهم بالبنان لصفاء نفوسهم ، وطهارة قلوبهم، وكريم أخلاقهم ، وجميل معاملتهم ، ومظهر اتزانهم، ولطف معاشرتهم ..

وإني لمتفائل أن هذا الجيل إذا التزم الاسلام عقيدة وعملاً ، وأخذ بتعاليمه أحكاماً ومنهاجاً .. فإنه سيعيد سيرة الأولين في المجد والرفعة ، ويقيم في العالمين دولة قوية صلبة تضاهي الأمم الكبرى في عزتها وكبريائها .. بل ستخضع الأمم لجلال هيبتها وعظيم سلطانها !! .. وما ذلك على الله بعزيز .

ولن يصلح — أخي المربي — آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ..

فإن صلح أولها بنظام الاسلام تطبيقاً وتنفيذاً حتى وصلت الى قمة السيادة والنصر .. فكذلك لا يصلح آخرها إلا بنظام الاسلام تطبيقاً وتنفيذاً حتى تصل الى قمة السيادة والنصر !! ..

ورحم الله عمر رضي الله عنه القائل :

« نحن قوم أعزّنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله » رواه الحاكم .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل — فيما رواه البيهقي والحاكم — :

« ... ولا حكم أمراؤهم بغير ما انزل الله إلا سلّط عليهم عدوّهم فاستنقذوا بعض مافي أيديهم ، وما عطّلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم » .

ومن منطلقات الوصول الى السيادة والنصر البدء بإصلاح نفوسنا ، ثم القيام بإصلاح أسرنا ، ولا يتأتّى هذا الاصلاح لأعضاء الاسرة إلا أن نأخذ بمنهج الاسلام في تربية أبنائنا وبناتنا ، لأن اصلاح الفرد هو المنطلق الطبيعي لإصلاح الاسرة ، ثم بالتالي يأتي إصلاح المجتمع ، ثم تتكوّن في المجتمعات الاسلامية القاعدة الصلبة من المؤمنين المخلصين المجاهدين .. الذين على أيديهم تقوم دولة الاسلام ، وبعزائمهم الفتية تتحقق عزة المسلمين ..

فيا أيها الآباء ، ويا أيتها الأمهات ، ويا أيها المربّون :

هذا هو منهاج الاسلام في تربية أولادكم ، وهذا هو الطريق الأقوم في اصلاحهم وهدايتهم ، فانهضوا بمسؤولياتكم ، وقوموا بواجباتكم .. ليتحقق في المجتمعات الاسلامية إصلاح أولادكم وأسركم . وتتكون في الشعوب المحمدية كتائب الجهاد والنصر .. حتى تقوم بدورها في هداية العالم من الضلال والجاهلية والمادية .. الى نور الحق ، ورسالة الاسلام !! ..

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمت الطبعة الثالثة
يوم الأربعاء (١٥) ربيع الأول ١٤٠١
الموافق ١٩٨١/١/٢١



أهـم المصـادر والمراجـع

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	القرآن الكريم	
٢	المرشد لآيات القرآن الكريم	لمحمد فارس بركات
٣	الجامع لأحكام القرآن الكريم	لأبي عبد الله محمد القرطبي
٤	تفسير ابن كثير	لأبي الفداء اسماعيل بن كثير
٥	في ظلال القرآن الكريم	للشهيد سيد قطب
٦	تفسير آيات الاحكام	للشيخ محمد علي الصابوني
٧	تفسير آيات الأحكام	للشيخ محمد علي السايس
٨	احكام القرآن الكريم	لأبي بكر الجصاص
٩	احكام القرآن الكريم	لأبي بكر محمد ، المعروف بابن العربي
١٠	صفوة البيان في تفسير القرآن	للشيخ محمد حسنين مخلوف
١١	الترغيب والترهيب	لعبد العظيم المنذري
١٢	فيض القدير	للعلامة المناوي
١٣	نيل الاوطار	لمحمد الشوكاني
١٤	سبل السلام	للصنعاني
١٥	فتح الباري في شرح البخاري	للحافظ بن حجر العسقلاني
١٦	رياض الصالحين	للامام النووي
١٧	كشف الخفاء	لاسماعيل العجلوني
١٨	حياة الصحابة للكاندهلوي	تحقيق محمد علي دولة
١٩	صفة الصفوة لابن الجوزي	تحقيق الدكتور قلعهجي والفاخوري
٢٠	محمد رسول الله (ص)	للشيخ عبد الله سراج الدين
٢١	فقه السيرة	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
٢٢	السيرة النبوية	للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
٢٣	شرح فتح القدير	لكمال الدين ابن الهمام الحنفي
٢٤	بدائع الصنائع	لعلاء الدين الكاساني
٢٥	المغني لابن قدامه	تحقيق محمود عبد الوهاب فايد
٢٦	حاشية رد المحتار على الدر المختار	للعلامة ابن عابدين
٢٧	الفقه على المذاهب الاربعة	لعبد الرحمن الجزيري

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٨	فتح باب العناية لعلي القاري	تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده
٢٩	احياء علوم الدين	لحجة الاسلام الغزالي .
٣٠	رسالة المسترشدين للمحاسبي	تحقيق الشيخ أبو غده
٣١	مختصر منهاج القاصدين	لأحمد بن قدامة المقدسي
٣٢	كتاب الزهد والرقائق	لعبد الله بن المبارك
٣٣	تحفة المودود باحكام المولود	لمحمد بن قيم الجوزية
٣٤	آداب المتعلمين	أحمد عبد الغفور العطار
٣٥	التربية الاسلامية للقابسي	للدكتور أحمد فؤاد الاهوائي
٣٦	التربية والتعليم في الاسلام	للدكتور محمد أسعد طلس
٣٧	التربية الاسلامية	لمحمد عطية الابراشي
٣٨	التربية الاسلامية وفلاسفتها	لمحمد عطية الابراشي
٣٩	وسائل التربية الاسلامية	للمرحوم الدكتور محمد أمين المصري
٤٠	اسس التربية الاسلامية	لعبد الرحمن النحلاوي
٤١	مبادىء علم الاخلاق	للدكتور محمد عبد الله دراز
٤٢	الحلال والحرام	للدكتور يوسف القرضاوي
٤٣	الايمان والحياة	» » »
٤٤	دروس النكبة الثانية	» » »
٤٥	المجتمع المتكافل في الاسلام	للدكتور عبد العزيز الخياط
٤٦	عمل المسلم في اليوم والليلة	لمحمد طارق محمد صالح
٤٧	حديث الاسلام	لمحمد مصطفى أبي العلا
٤٨	العدالة الاجتماعية	للمرحوم سيد قطب
٤٩	الاسلام والسلام العالمي	للمرحوم سيد قطب
٥٠	اخلاقنا الاجتماعية	للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي
٥١	عظماؤنا في التاريخ	» » » »
٥٢	هكذا علمتني الحياة	» » » »
٥٣	كيف ندعو الى الاسلام	لفتحي يكن
٥٤	مشكلات الدعوة والداعية	» »
٥٥	محاضرة « الرسول المعلم »	للعلامة الشيخ أبو غدة
٥٦	الشيوعية والاسلام	للعقاد والعطار
٥٧	المشكلات النفسية	للاكتور نبيه الغبرة

الرقم	اسم الكتـاب	اسم المؤلف
٥٨	ـ مكائد يهودية	للشيخ عبد الرحمن حبنكه
٥٩	ـ خلق المسلم	للشيخ محمد الغزالي
٦٠	ـ الاسلام ـ٤ـ أجزاء	للشيخ سعيد حوى
٦١	ـ اللـه	» » »
٦٢	ـ الرسول (جزءان)	» » »
٦٣	ـ جند الله ثقافة	» » »
٦٤	ـ خطر التبرج والاختلاط	لعبد الباقي رمضون
٦٥	ـ حكم الاسلام في النظر	لمحمد أديب كلكل
٦٦	ـ تحفة العروس	لمحمود مهدي استانبولي
٦٧	ـ ماذا عن المرأة ؟	للدكتور نور الدين عتر
٦٨	ـ المرأة المسلمة	للشيخ وهبي سليمان الغاوجي
٦٩	ـ شريعة الاسلام	للدكتور يوسف القرضاوي
٧٠	ـ دراسات اسلامية	للمرحوم سيد قطب
٧١	ـ التكافل الاجتماعي في الاسلام	للمؤلف « عبد الله علوان »
٧٢	ـ تعدد الزوجات في الاسلام	» » »
٧٣	ـ شبهات وردود	» » »
٧٤	ـ حتى يعلم الشباب	» » »
٧٥	ـ حكم الاسلام في وسائل الاعلام	» » »
٧٦	ـ عقبات الزواج ..	» » »
٧٧	ـ الى كل أب غيور ..	» » »
٧٨	ـ الى ورثة الأنبيـاء	» » »

ومراجع أخرى مثبتة على هوامش الصفحات





فهرس (القسم الثالث)

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

★ ★ ★

التعريف بالمؤلف وآثاره

- اسمه الكامل : عبد الله ناصح علـوان
- ولد في مدينة حلب سنة ١٩٢٨ م
- تلقى علومه الشرعية والكونية في الثانوية الشرعية بحلب على يد اساتـذة اكفاء ، وعلماء فطاحل مبرّزين ، ونال شهادتها سنة ١٩٤٩ .
- اكمل تحصيله العالي في الأزهر الشريف بمصر ، ونال شهادة كلية اصول الدين سنة ١٩٥٢ ، ونال شهادة تخصّص التدريس التي تعادل(الماجستر) سنة ١٩٥٤ م .
- لم يستطع أن يكمل دراسته في مصر حتى شهـادة الدكتوراه لاخراجه من البلاد في عهد عبد الناصر سنة ١٩٥٤ .
- عيّن مدرساً لمادة التربية الاسلامية في ثانويات حلب سنة ١٩٥٤ ، وحتى الآن يزاول أعمال التدريس ، ويقوم بمهمة التوجيه والدعـوة الى الله في مدارس حلب الثانوية ومساجدها . .
- له آثـار علمية ودعوية وتربوية وهي على الترتيب التالي :

١ ــ التكافل الاجتماعى في الاسلام .
٢ ــ تعدد الزوجـات في الاسـلام .
٣ ــ صلاح الدين الأيوبي .
٤ ــ حتى يعلم الشباب .
٥ ــ تربية الأولاد في الاسلام (في مجلدين) .

وتحت سلسلة « بحوث اسلامية هامة » له الآثار التالية :

١ ــ الى كل اب غيور يؤمن بالله .
٢ ــ فضائل الصيام وأحكامه .
٣ ــ حكم التأمين في الاسلام .
٤ ــ احكام الزكاة (على ضوء المذاهب الأربعة)
٥ ــ حكم الاسلام في وسائل الاعلام .

٦ ـ شبهات وردود حول العقيدة واصل الانسان .
٧ ـ عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الاسلام .
٨ ـ مسؤولية التربية الجنسية .
٩ ـ الى ورثة الأنبياء .
١٠ ـ تكوين الشخصية الانسانية فى نظر الاسلام [محاضرة] .
١١ ـ آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين .
١٢ ـ معالم الحضارة الاسلامية واثرها فى النهضة الأوربية .
١٣ ـ نظام الرق فى الاسلام .
١٤ ـ حرية الاعتقاد فى الشريعة الاسلامية .
١٥ ـ الاسلام شريعة الزمان والمكان .
١٦ ـ القومية فى ميزان الاسلام .

واخيرا سيصدر له قريبا ان شاء الله :

قصــــة الهـــداية

هى [قصة اجتماعية اسلامية هادفة] مكونة من (١٠٤٠) صفحة تقريبا من القطع الكبير فى جزءين .

رجاؤه من القراء أن يخصـــوه بدعوة صالحة فى ظهر الغيب عسى أن ألقى بها ربى يوم العرض عليه .

ورحم الله والدى ((**الحاج سعيد علوان**)) الذى كنت غرسة من غرساته فى العلم والدعوة الى الله .. تغمده الله فى رحمته واسكنه فسيح جنانه ، وجمعنا معه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فى مجمع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

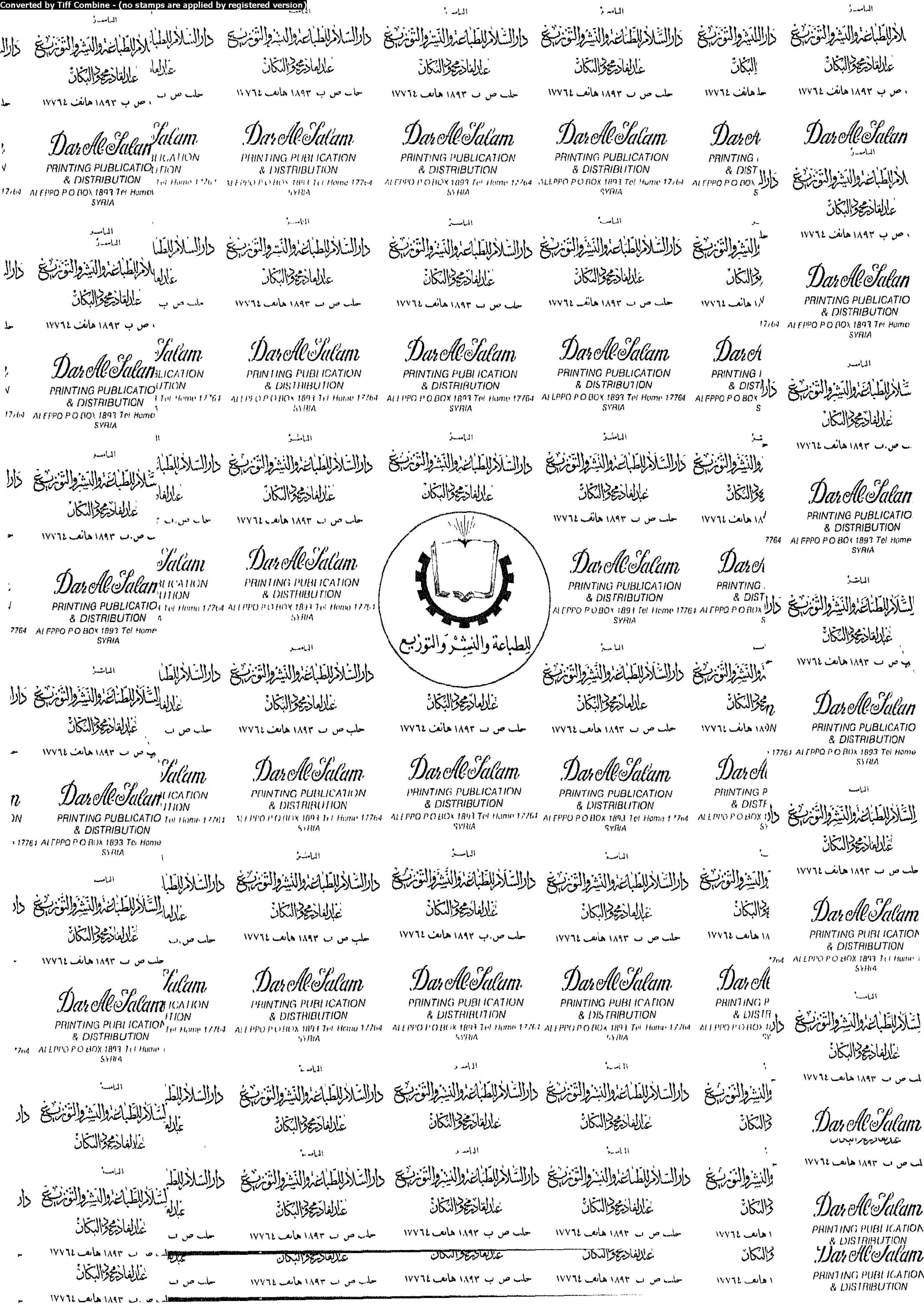
رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٨٧٠/١٩٨١

الترقيم الدولى

٢ ـ ٤٠ ـ ٧٣٢٢ ـ ٩٧٧

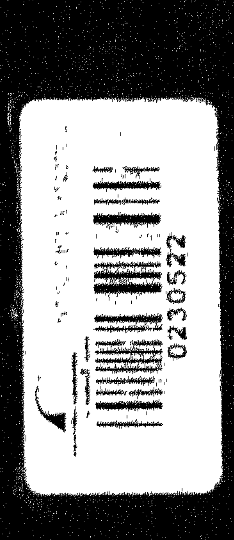



الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
عبد القادر محمود البكار
حلب ص ب ١٨٩٣ هاتف ١٧٧٦٤
Dar Al-Salam
PRINTING PUBLICATION
& DISTRIBUTION
ALEPPO P.O.BOX 1893 Tel Home 17764
SYRIA
للطباعة والنشر والتوزيع

الناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
عبد القادر محمود البكار
حلب ص ب ١٨٩٣ هاتف ١٧٧٦٤

Dar Al-Salam
PRINTING PUBLICATION
& DISTRIBUTION
ALEPPO P.O.BOX 1893 Tel Home 17764
SYRIA

للطباعة والنشر والتوزيع


0230522